جامعة الأزهر
كلية اللغات والترجمة
قسم اللغة العبرية

الفكر العقدي اليهودي

"موسوعة الجيب"



أهم أسس الديانة اليهودية وعناصرها ومقدساتها

****

ومختصر محتوى أجزاء المشنا الستة :

المزروعات/الأعياد/النساء

الأضرار/المقدسات/الطهارة

الدكتور

سامي الإمام


MOHAMED KHATAB

الفهرست :

الفصل الرابع : مقدسات (קדושים):

الفصل الخامس : قربات (קרבנות):

الفصل السادس : عبادات (פולחנות):



الفصل السابع : كتابات (כתובים):

الفصل الثامن : إنسانيات (אנושיות):

الفصل التاسع : أخلاقيات (מוסריות):

الفصل العاشر : وثنيات (אלילות):

الفصل الحادي عشر : تشريعات (הלכות):



الفصل الثاني عشر : عقوبات (وجرائم) (עונשים) :

الفصل الثالث عشر : شخصيات (אישיות):

الفصل الرابع عشر : أخرويات (אסכתולוגיה):

الفصل الخامس عشر : مناسبات (وأعياد) (מועדים):

المشنا (ששה סדרי משנה) :
مختصر محتوى أجزاء المشنا الستة

الباب الأول : سيدر "زراعيم" (مزروعات) :

الباب الثاني : سيدر "موعيد" (موسم/عيد) :

الباب الثالث : سيدر " ناشيم" (النساء):

الباب الرابع : "نزيقين" (الأضرار/الجنايات) :

الباب الخامس : سيدر "قُدَاشيم" (مقدسات):

الباب السادس : سيدر "طهروت" (طهارة) :




MOHAMED KHATAB

المقدمة :
لاشك أن دراسة جذور الفكر العقدي اليهودي من مصادره العبرية, لها أهمية كبرى, بالنسبة لنا, من ناحيتين :

الأولى :
أن اليهودية تشترك مع الإسلام في كثير من المعتقدات والمفاهيم الدينية على الرغم من الاختلاف البيّن في معانيها, مثل التوحيد, والنبوة, والوحي, والملائكة, والطلاق, والميراث, وغير ذلك. وهو ما يشكل قاعدة عقدية مشتركة. وترجع أهمية تمحيص الفكر العقدي اليهودي ومصادره, من هذه الزاوية, إلى التعرف على ما بات يعرف بـ "الإسرائيليات", التي نفذت إلى بعض المصادر الإسلامية, بسبب الاستعانة بها لتفسير بعض ما ورد مجملاً في قصص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام, أو لإضافة مادة تفسيرية, وكان الشرط المسبق ألا تخالف هذه المادة في مضمونها الرؤى الإسلامية. فقد سمح عدم الدقة في مراعاة هذا الشرط بدخول تلك "الإسرائيليات" التي تخالف التعاليم الإسلامية, وأصبحت تمثل مشكلة بالنسبة للدارسين, والقراء على حدّ سواء.

وعلى الرغم من أن اليهودية ديانة توحيدية, في الأساس, اشتملت على عدد من الدعوات النبوية التي أتى بها أنبياء بني إسرائيل وكلها تركّز على التوحيد كعقيدة أساسية وتدعو إلى تخليص التوحيد من شوائب الوثنية التي التصقت ببني إسرائيل نتيجة مخالطتهم لشعوب كانت وثنية, في ذلك الوقت, مثل المصريين, والكنعانيين, والآراميين, والآشوريين, والبابليين, والفرس, وغيرهم. فقد انحرفت عن مسارها, وأخذ القائمون عليها يركزون على الجوانب الدنيوية المادية على حساب الجوانب الدينية الروحانية, وكذلك أخذوا يبتعدون عن التسامح والمحبة تجاه الشعوب الأخرى, وتملّكهم إحساس بالتميّز والأعلوية, كما فهموا الاختيار الإلهي فهمًا عرقيًا, وفسّروا العهد المقطوع مع الرب تفسيرًا إثنيًا قوميًا. كما أن العديد من الأفكار والمفاهيم العقدية جُعلت تقوم على أسس تاريخية, فأحداث "خروج مصر", في عصر موسى (حوالي 1350 ق.م), مثلا, لا يمكن فهمها داخل إطار تاريخي بحت ولكنها رُبطت بالدين فأصبحت أحداثًا دينية, وكذلك الحال بالنسبة لأحداث السبي الآشوري (حوالي 722 ق.م), والبابلي (حوالي 586 ق.م), والشتات اليهودي العام (135م) تم أيضًا تفسيره داخل إطار الدين.

ولا يخفى على أحد أن الصهيونية, في العصر الحديث, اتخذت الفكر العقدي اليهودي كمطيَّة لتبليغ فكرها القومي إلى جموع اليهود في أنحاء العالم, ومن أهم الأفكار التي روجّت لها الصهيونية فكرة "الخلاص" التي تشغل حيزًا كبيرًا في الفكر العقدي اليهودي,

واستطاعت أن تقنع بها ليس اليهود فحسب بل تلك الفرق المسيحية الإنجيلية التي تتخذ من نبوءات "العهد القديم" أساسًا لاعتقادها.
وبذلك تعدّ دراسة الفكر العقدي اليهودي من الأهمية بمكان لفهم تلك العلاقات غير المرئية بين اليهودية, والصهيونية, من ناحية, وبينها وبين المذهب البروتستانتي والفرق الإنجيلية الحديثة, من ناحية أخرى.
(د. محمد خليفة حسن, تاريخ الديانة اليهودية, دار قباء, ط أولى 1998, المقدمة, بتصرف).

والثانية :
التعرف عن قرب, على ذلك المعين الفكري, من مصادره العبرية المختلفة الذي يشكل عقلية "اليهودي/الإسرائيلي" ويبرر سلوكه. لقد بادر الصهاينة, عندما قرروا البدء في مشروع إقامة الدولة, إلى إنشاء مراكز بحثية تهتم بالدراسات الشرقية, وأصدروا عددًا من الدوريات العلمية التي تُعنى بنشر أبحاث عن بلادنا العربية في مجالات عدة, تاريخية, ودينية, واجتماعية بما في ذلك دراسة العادات والتقاليد والفلكلور.
ولم يقف اهتمامهم في الإعداد لما يمكن أن يواجههم في المستقبل, في المحيط العربي, عند تلك الدراسات الأدبية فقط بل وضعوا في اعتبارهم الفارق العددي الهائل بين العرب والإسرائيليين في ذلك المحيط الممتد من العراق شرقًا إلى المغرب غربًا, ولم تكن إندونيسيا أو ماليزيا في الحسبان في ذلك الوقت, فأخذوا على عاتقهم الاهتمام بالتقدم العلمي والدراسات الأمنية والعسكرية, مدركين " أن العلم والتكنولوجيا هما مفتاح التفوق العسكري".

القوة .. وتجاهل الحق :
يقول بن جوريون, أول رئيس لوزراء إسرائيل (1948م), في إشارة إلى تبنيه منطق القوة, وتجاهله للحق :
"إن العلم مفتاح القوة العسكرية, وشبابنا الموهوبون الذين يدرسون القانون بدلا من العلم والتكنولوجيا إنما يضيعون رأس مال بشري يشكل عند الشعب قيمة لا تقدر بثمن" !
إن سلوك الآخر اليهودي/الإسرائيلي, هو سلوك مدفوع بالوصايا الدينية والأوامر الحاخامية, التي أنتجتها رؤوس الحكماء, عبر العصور, وأطماع صهاينة العصر الحديث.
إن دراسة الفكر العقدي اليهودي, من خلال الكتاب المقدس اليهودي, الـ "تناخ", وما بُنى عليه من دراسات وتفاسير وإضافات " المشنا, والتلمود", هو بحث في الجذور التي يغتذي منها اليهود, عبر العصور, والإسرائيليون, والصهاينة في العصر الحديث, ويعملون على تطبيق ما ورد فيها, وتحقيق نبوءاتها .
إن معرفة تفاصيل النصوص التوراتية تمكننا من الرد على افتراءآتهم وتعديهم على حرماتنا ومقدساتنا, تلك التجاوزات التي تجد لها صدى لدى كثيرين ممّن لا يطلعون على

الجذور التي تغذي عقولهم وتنعكس في تصرفاتهم وسلوكياتهم, في غياب أو عدم كفاية الردود والدراسات التي تفند تلك الافتراءات.
إن الدفاع العلمي عن الإسلام ومقدساته يتطلب التعرف على العقائد الأخرى, والحصول على أكبرقدر ممكن من المعلومات عنها, واعطاء قارئها قدرًا معينًا من الحقائق عن هذه العقائد.
ولقد أصبحنا مقتنعين بأن معرفة الآخر ودراسة جميع أحواله تعدّ من أسباب القوة الأوسع دلالة للكلمة؛ بالمعنى الذي أمرنا الله - سبحانه وتعالى - به في كتابه العزيز :
"وأعِدّوا لهم مَّا استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبُون به عدّو الله وعدّوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تُنفقوا من شئ في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تُظلمون" (سورة الأنفال / الآية 60).

المباديء ثابتة :

ومع ذلك فإن "الطريقة العلمية تقتضيك إذا أردت بحثًا أن تمحو من نفسك كل رأي, وكل عقيدة سابقة لك في هذا البحث, وأن تبدأ بالملاحظة والتجربة, ثم بالموازنة والترتيب, ثم بالاستنباط القائم على المقدمات العلمية فإذا وصلت إلى نتيجة من ذلك كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتمحيص, ولكنها تظل علمية ما لم يثبت البحث العلمي تسرب الخطأ إلى ناحية من نواحيها".
(د. محمد حسين هيكل, حياة محمد, دار المعارف, الطبعة الحادية والعشرون, 1997, ص 12).

ونحن من جانبنا - على صعوبة ذلك - لن نترك تحيزنا إلى قضيتنا, فلسطين ومقدساتنا الإسلامية, الحق والواجب أن نتدخل في معالجة علمية موضوعية لا لسبب إلا لأن المنهج العلمي الذي أشرنا إليه سابقًا يقتضي ذلك, ولأن الحق والحقيقة باديان للعيان سواء في أحداث الماضي أو الحاضر.

أهداف الموسوعة :

يهدف تأليف "الفكر العقدي اليهودي " موسوعة الجيب, إلى أمور عدة, أهمها :
* إتاحة الفرصة للقاريء العربي للاطلاع على أهم مكونات "الفكر العقدي اليهودي" من ربوبية, ونبوة, ووصايا, وأوامر, وصلاة, وصوم, وقرابين, وصدقات, وكهانة, ومقدسات, وأحوال الأسرة, وقوانين, وعقوبات قتل, وإبادة, وغنائم, وموت ومراسم دفن, وتمائم, وسحر, واختيار, ومشيحانية, وأحداث "نهاية التاريخ", وغير ذلك من أسس الاعتقاد في اليهودية.

* تضمين الموسوعة مادة مبدئية تقدم فكرة لا بأس بها, عن هذا الفكر للباحث, وخاصة الباحث في مجال المقارنات, وأقصد بذلك دارسي الشريعة, والفقه, وأصول الدين, وعلى الراغبين في الاستزادة متابعة الموضوع .

* توجيه عناية خاصة ببعض الموضوعات؛ لأنها لم تحظ بمعالجة كافية؛ ولأنها - من جانب آخر - يجب أن تكون محل دراسة من قبل المتخصصين في جامعة الأزهر. وهو سبب يتقدم جميع الأسباب التي ذكرناها دافعًا لإنجاز هذا العمل, وعلى ذلك فقد توسعنا في إبراز جوانبها, دون تدخل أو شرح أو مقارنة حفاظًا على المنهج العام الذي اتبعناه في الموسوعة, لإتاحة الفرصة لمن يرغب في الدراسات المقارنة أو لمن يودّ الردّ على الافتراءات الموجهة للإسلام والمسلمين بشأنها, في أعمال أخرى. نذكر من تلك الموضوعات :

- الغنائم التي يقال إنها كانت دافعًا أساسيًا للقتال في صدر الإسلام.
- المرأة وبعض قضاياها التي تثار كل حين وحين, خاصة ملبسها, ومكانتها بشكل عام.
- الهيكل (بيت الرب) الذي يقال إن المسجد الأقصى بنى على أنقاضه.
- الميراث الذي يشككون في عدالته بالنسبة للمرأة المسلمة.
- التوبة التي يُقصرونها على اليهود فقط, ويحرمونها على غيرهم.
- الخلط وهو مزاوجة محرّمة بين حيوانين, أو إشراكهما في عمل واحد, وله صور أخرى.
- الإبادة الجماعية, وهى وصيّة شرعيّة, واجبة التنفيذ!.
- جوج وماجوج, ومعركة آخر الزمان.

وغير ذلك كثير.

* إفراد جزء خاص للحديث عن محتوى أجزاء "المشنا" الستة, وسجلنا خلال تدوين موادها وفصولها المختلفة (63 فصلا), أسماء الحكماء والمفسرين والشراح الذين أسهموا بإبداء آرائهم حول بعض المسائل الخلافية, تسهيلا لتتبع آراء هؤلاء الشراح والمفسرين عبر أبواب المشنا وفصولها المختلفة.

وتسهيلا على الباحثين قمنا بالإشارة إلى المصادر والمراجع التي استقينا منها معلوماتنا. بنفس لغات تلك المصادر, وأتبعنا عناوين الموضوعات أو المصطلحات بمسمياتها, باللغتين العبرية, والإنجليزية, وبذلك يتمكن الباحث من الوصول إليها مباشرة دون عناء,

والاطلاع على مادتها العلمية في لغتها التي كتبت بها, وفي سياق أكبر وأشمل من سياق الموسوعة.

جهود سابقة ....

ليست موسوعتنا هى أول خزانة لعناصر الفكر العقدي اليهودي, وإنما سبقتها دراسات عدة, قيّمة بلا شك, يمكننا أن نشير إلى ما رأيناه واطلعنا عليه :

1 – الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية, د. عبد المنعم الحفني, دار المسيرة, بيروت, 1980م.
2 – قاموس الكتاب المقدس, د. بطرس عبد الملك, وجون الكساندر طمسون,والأستاذ / إبراهيم مطر, مكتبة المشعل, بيروت, 1981م.
3- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية, د. عبد الوهاب المسيري, دار الشروق, 1999م.
4- موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية د. رشاد الشامي, المكتب المصري لتوزيع المطبوعات, 2002م.

إضافة ....

جمعنا أكبر قدر من عناصر الفكر العقدي اليهودي, وقمنا بترجمتها من مصادرها العبرية, بشكل أساسي. وحرصنا على أن تخرج في جزء واحد يسهل حمله واستخدامه, ولذلك جاءت تسمية "موسوعة الجيب".

ملاحظات :

* تتبادل المسميات: الـ "تناخ" والـ "مقرا" والتوراة, والكتاب المقدس, والعهد القديم, مع بعضها البعض, على الرغم من أنها لا تحمل مدلولا واحدًا, ويبدو لنا أن التسمية الأخيرة هى الأدق, لأنها تعبر عن المكونات الثلاثة : أسفار التوراة الخمسة (أسفار موسى), والأنبياء, والكتب.
* كتبنا الاسم "إسرائيل" على هذه الصورة لأنه أحيانا يُقصد به مملكة "إسرائيل" القديمة, وأحيانا أخرى يقصد به "شعب إسرائيل", أو "كنعان" أو الدولة الحديثة في فلسطين. كذلك يشار إلى "كنعان" بأرض "إسرائيل".
* بعض العناصر تأتي مترافقة في النصوص التوراتية, وتشترك في كثير من الأحكام ممّا يصعب فصلها والحديث عن كل منها منفردًا, كـ "شجرة الحياة وشجرة المعرفة", و"اليتيم

والأرملة", و"بيت شمَّاي" و"بيت هلّيل", والأمة والجارية, والأحراز والتمائم والسحر, وغير ذلك من المتلازمات التي لا تنفصل في كثير من الأحيان.

* ابتعدنا عن استخدام المصطلحات التي تشيع في المصادر المسيحية كدائرة المعارف الكتابية, وقاموس الكتاب المقدس, وغيرها, ذلك لأنها تحمل طابعًا لاهوتيًا مسيحيًا: كالدينونة بدلا من العقاب, واللاهوت مقابل الناسوت, والناموس مقابل الشريعة, وغير ذلك.
* دونّا عناصر الموسوعة بترجمة معانيها إلا إذا كان المصطلح مستخدمًا في العبرية والعربية بالمعنى نفسه, فقد دوناه على ما هو عليه وكذلك ترجمته إلى العربية, أو إذا كان يترجم بعبارة تفسيرية : مثل : "نثينيم" و "رعايا" أو "خدم الهيكل" و "إسرو حاج" كناية عن الذبيحة التي تُعيَّن لمناسبة العيد.
* لا تهتم الموسوعة بالمستحدثات التي لا أصل لها في التراث العقدي القديم, كأبراج الحظ, والجنيزاه "مخطوطات مكنوزة", وحفرا قديشا "جمعية تتولى دفن الموتى", والمعتقدات الشعبية كالمسّ الشيطاني, وغير ذلك.
* أوردنا في مقدمة كل موضوع من الموضوعات, ما أمكن, الفقرات الأساسية في التوراة التي بَنَى عليها المفسرون, وحكماء المشنا والتلمود أحكامهم ورؤاهم للمسائل المختلفة. ثم أشرنا إلى مواضع الجزئيات, في مصادرها الأصلية, التي اعتمدنا عليها في بلورة الأفكار والنتائج.
* قمنا بترتيب عناصر الموسوعة طبقًا للعناوين التي أدرجنا تحت كل عنوان منها عدة موضوعات يجمعها مجال واحد.
* لا تهتم مادة الموسوعة بموضوع التاريخ, إلا بالقدر الذي يخدم عنصرًا من عناصر الفكر العقدي, ولا جغرافية الأماكن التي كانت مسرحًا لأحداث "التناخ" ولا الشخصيات الواردة فيه سواء الأنبياء أو الملوك أو الكهنة ورجال الدين أو حتى عامة الناس الذين لعبوا دورًا رئيسًا أو ثانويًا في بلورة هذا الفكر.
* لم نتبن أية وجهة نظر غير تلك التي توصلنا إليها من خلال البحث والتمحيص دون انحياز إلى جانب أو آخر .

والموسوعة في المجمل هى عمل أردت من ورائه ابتغاء وجه الله الذي مكنني بقدرته تعالى على إتقان هذه اللغة التي ما كان لي بدون مدده وعونه أن أبلغ ما بلغته فيها؛ فتمكنت من قراءة النصوص العبرية في لغتها الأصلية والتي بلا شك تختلف عن قراءتها, بلغة

أخرى, منقولة عن العبرية تبتعد ولو بقدر عن لغة الأصل. فهذا فضل ومنة من الله العلي القدير سبحانه القائل :
" ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالِمِين " (سورة الروم / الآية 22).

والحق أنني شعرت أنني مدين لصاحب هذا الفيض الغزير من النعم, الذي أوصلني إلى تلك المكانة ورأيت أن أحاول تسديد بعضًا من هذا الدين, بالمعنى البشري لهذا المفهوم, بعمل لعله يكون محط أنظار المهتمين بالفكر العقدي اليهودي على وجه الخصوص, والمريدين من العامة للتعرف على مصادر تربية الشخصية اليهودية والإسرائيلية.

ولعلّ الموسوعة على هذا النحو تؤتي فوائد جمة للباحثين والدارسين وعامة القراء. والله من وراء القصد, وأسأله - جلّ وعلا - أن يوفقنا إلى خيري الدنيا والآخرة, وهو على أعمالنا شهيد.

المؤلف ....
د . سامي الإمام
رئيس قسم اللغة العبرية
بكلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر
samyalemam@gmail.com

الفصل الأول

إلآهيات : מטפיסיקה

==========================

يهوه/يهوڤا :

God, Jehovah : יהוה

"يهوه" أو "يهوڤاه" أحد أسماء الرب في اليهودية, ويسمى, في المصادر العبرية, الاسم الصريح "شيم همفوراش". ويستدل على أنه على هذه الصورة "يهوڤاه" من بعض الآثار المتبقية, التي يرجع تاريخها إلى القرن التاسع ق.م, مثل نقش "ميشع" ملك موآب, وغيره.

بدأ اللفظ "يهوڤاه" يحظى بقدسية كبيرة منذ زمن متأخر, كما بدأ التمييز بينه وبين سائر الأسماء الأخرى التي تطلق على الرب. ليس هذا وحسب بل ظهرت اتجاهات تمنع التلفّظ به, وتحذر من التعامل معه بإهمال لما له من قدسية ومكانة.
ويطلق عليه, في المشنا "الاسم الصريح" دون التصريح به, أو ذكره. وهو لهذه الأسباب يحظى بقداسة عظيمة؛ لذا يجب اختيار الأشياء التي يدون عليها, وإذا تقادمت تلك الأشياء فلا تلقى في القمامة كأي نفايات, كما لا يستعمل في أمور توحي بتحقيره أو التعامل معه بشكل غير لائق وخاصة عند إزالته والاستغناء عنه.
وانطلاقًا من هذه القدسية والمكانة السامية التي يحاط بها هذا الاسم, والمحاذير التي تجب مراعاتها عند النطق به أو التعامل معه, فقد قام الراب "موسى بن ميمون" بتطوير مفهوم ما يعرف بالـ "جنيزاه"؛ أي المحفوظات, أو المكنوزات, الذي تُحفظ بمقتضاه المدوّنات والكتابات والمخطوطات التي يذكر فيها اسم الرب المقدس, "يهوفاه", وسائر الأسماء الأخرى التي لا تحظى بالقدر ذاته من القدسية.
ومن مظاهر القداسة والخصوصية لهذا الاسم عدم التلفظ به كما هو على صورته والتلفظ بحروف أخرى بدلا من حروفه, هى حروف كلمة "أدوناي" التي تعني, في العبرية, "سيدي" أو"هَشيم" بمعنى (الاسم) أو "أدشيم" أو "إلوهيم" أو "الوقيم". المهم في الأمر ألا يُلفظ اسم الرب على حقيقته.
كما يدوّن الاسم "يهوڤاه" في النصوص العبرية بصورة مختصرة, تقتصر على حرف الهاء فقط "هـ" وعلى يساره علامة تدل على أنه اختصار.
وفي نظام الأعداد, في العبرية, فإن القيم العددية للرقمين 15, 16 لا يتم كتابتها بالقيم الطبيعية بحسب هذا النظام ولكن تتم بطريقة أخرى بحيث يستعاض عن الحروف التي يتكون منها هذا الاسم المقدس, خاصة حرف الهاء, بحروف أخرى لا قداسة في مدلولاتها.

(ولم يُعرف الإله عند العبريين بهذا الاسم الذي أصبح علمًا عليه إلا في عصر موسى. فالبداية الحقيقية لما يسمى بالديانة الموسوية (دَت موشيه) تعود إلى فترة الوجود العبري في شبه جزيرة سيناء. وخلال هذه الفترة تم التعرف على الإله "يهوڤاه" في صورة واضحة, وتم الإعلان عن اسمه "يهوه" لأول مرة على الرغم من إعلان المؤرخين اليهود أن "يهوه" هو إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب, فقد خلت التوراة من النصوص الدالة على ذلك كما خلت الآثار الدالة على ذلك في التراث اليهودي. وهذا يدل على أن "يهوه" لم تنشأ حوله عبادة منظمة قبل

موسى ويظهر تأثير الفترة السينائية في تبلور اليهودية في بعض الإشارات الواردة في سفري التثنية, والقضاة والتي يوصف فيها الإله "يهوه" بأنه "إله سيناء"). وكانت هناك إشارات إلى وجود آلهة أخرى لأقوام آخرين غير الإسرائيليين. وهذا يعني أن الإله الإسرائيلي لم يكن الإله الوحيد الموجود أو صاحب الوجود فهناك آلهة أخرى ولكنها لا تخص الإسرائيليين. وربما كان الاعتقاد السائد هو الاعتراف بوجود آلهة أخرى كحقائق مشاهدة مع عدم الاعتراف بها كآلهة على نفس المستوى الذي عليه الإله "يهو" فهو اعتراف بواقع وإنكار لكونها آلهة حقيقية لها دور في الخلق, أو وظيفة في الكون, أو سيطرة على الأحداث.

ولأول مرة أيضًا يتم وضع طبيعة خاصة للألوهية من أهم عناصرها أن الإله لا يمكن تصوره, أو تجسيده في صورة من الصور, أو في شكل من الأشكال كما فعل الوثنيون بآلهتهم, فقد نصت الوصيّة الثانية من الوصايا العشر على : "لا تصنع لك تمثالا منحوتًا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض". وقد أعطت هذه الوصيّة شكلا ميتافيزيقيًا للإله بمعنى أنه إله منزه عن الطبيعة التي خلقها ولا يمكن تصويره في أي صورة من صور الطبيعة المخلوقة. (تاريخ الديانة اليهودية, ص 195).

<u>إلوهيم :</u>

<u>אלוהים : God</u>

خالق العالم وسيده – هو الكينونة العليا. وهو خلاف العالم الطبيعي, غير خاضع لقوانين أو لحدود, قادر على كل شيء وعالم بكل شيء. هو واحد وحيد؛ ولذلك لا يمكن مساواته بشيء. وهو مصدر كل الموجودات, الخير والشر. فوق الزمان وفوق المكان, ليس له بداية وليس له نهاية, فهو بلا نهاية.

حينما نستخدم كلمة "مُقَدَّس" بالنسبة لـ "إلوهيم" يكون معناها عقليًا أعلى من التخيل, فريد مترفع, فوق الإدراك. وتنسب كلمة "مجد" لكينونة إلهية كامنة في الأشياء ذاتها, حيث إن "إلوهيم" موجود في كل مكان وفي كل زمان, فهو أساس الوجود. ويأتي المركب الإضافي من الاسمين في أقوال النبي أشعيا : (قدّوس، قدّوس، قدّوس الرب القدير. مجده ملء كل الأرضِ). (أشعيا 6 : 3).

وتنسب بعض فقرات التوراة لـ "إلوهيم" بعض الصفات الجسمية (تجسيد), كأن يكون له وجه :

(ثم أرفع يدي فتنظر ورائي، أما وجهي فيظل محجوباً عن العيان). (الخروج 33 : 23).

(ويجلس على شبه العرش من فوق من هو كشبه إنسان) (حزقيال 1 :26).

(يوم خلق إلوهيم الإنسان، صنعه إلوهيم على مثاله). (التكوين 5 : 1).

يوصف "إلوهيم" أيضًا بأوصاف بشرية: كصاحب إرادة, ومحاور مع بعض البشر, يظهر لهم أو يخفي وجهه عنهم, يطلب ويأمر, ويقضي, ويعاقب ويُحسن, ويفكر ويستعد, ويقرر ويختار, ويفعل ويصنع.

وهو ذو شعور أيضًا : يغضب, ويحب, ويكره, ويرضى, ويرحم, وينفعل, ويخيب رجاؤه, وغير ذلك .

وقد تعامل قليل من المفسرين مع هذه الصفات كما هى علي ظاهرها, غير أن

معظم المفسرين, على مرّ الأجيال نظروا إليها بطريقتين :

الأولى :
" أن التوراة تتحدث بلغة البشر" – أي أن وصف "إلوهيم" بصفات بشرية الهدف منه "أن يقع موقع الاستحسان للأذن بالطريقة التي يمكنها أن تستوعبها", ولتسهيل فهم الأمور عن طريق وصف "إلوهيم" بالأوصاف المعروفة للإنسان والمفهومة لديه, على الرغم من أن هذه التشبيهات لا تمت له بصلة.

الثانية :
كأسلوب أدبي: باستخدام الكناية أو الأنسنة (إعطاء صفات إنسانية), وهو أسلوب شائع في الأدب وفي الحديث بشكل عام, وهو إلباس صفات بشرية لأشياء في الطبيعة أو حتى لحيوانات.

و"إلوهيم" دائمًا مع الإنسان وعلى علاقة به, ولأن "إلوهيم" أعطى الإنسان حرية الاختيار ؛ لذلك تنشأ صراعات بينه وبين الإنسان.

وبعد أن أوضح "إلوهيم" للإنسان ترتيب الأفضليات الأخلاقية التي يقبلها فهو لا يفرض عليه إرادته.
وتتبدى قوة "إلوهيم" في الطبيعة : فهو خالق العالم كله, وواهب الحياة للمخلوقات, ومهيمن عليها بنواميسه. كما تتبدى قوته في أحداث التاريخ : فهو سيد التاريخ الكوني, الذي يتجلى في صنائع الشعوب, وبخاصة تاريخ شعب إسرائيل. أحيانًا بالتدخل المباشر – عن طريق معجزة إلهية.

و"إلوهيم" هو إله الصدق والأخلاق, وهو يطلب من الإنسان, في الوصايا العشر, أن يكون على خلق في هيئته وفي سلوكه. وهذه هى الفكرة الأساسية في العقد المبرم بين يهوه وشعب إسرائيل عند جبل سيناء.

ومن صفات "إلوهيم" :
" أنا الرب. الرب إله رؤوف رحيم، بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. أدخر الإحسان وأغفر الإثم والمعصية والخطيئة "(الخروج34 :6-7).

روح الرب, روح إلوهيم :
רוח ה', רוח אלוהים : God Spirit
"روح الرب/روح إلوهيم" هو مصطلح يصف حالة نفسية خاصة يسبغها الإله على بعض البشر, وخاصة الأنبياء. ويعبر كذلك "روح الرب" عن قوة الإلهام والحدس والفطنة التي تعتري الشخص, كما يصفها نص سفر أشعيا :
(ويستقر عليه روح الرب، روح الحكمة والفطنة، روح المشورة والقوة، روح معرفة الرب ومخافته) (أشعيا 11 : 2).
وكانت المصطلحات "روح الرب, روح إلوهيم, وأحيانًا يد الرب", في الفكر النبوئي القديم تصف البعث النبوئي, وأحيانًا, الفيض الإلهي الوقتي الذي يجعل الإنسان يتنبأ, أو يغني, أو ينشد, أو يرقص أو حتى يحارب بشجاعة :
"فيحلّ عليك روح الرب فتتنبّأ معهم وتصير رجلا آخر" (صموئيل الأول 10 : 6).
"إذ كانت عليّ يد الرب" (حزقيال 1 : 3) وغير ذلك .

ويصف التعبير "يد الرب" حالة إجبارية تفرض على الإنسان رغمًا عنه :
"كانت يد الرب عليّ شديدة" (حزقيال 3 : 14).
أما في الفكر النبوئي المتأخر فقد استعمل التعبير " قول الرب الذي صار إليهم, أو الذي كان على أفواههم) (أرميا 1 :2, 4, 11, حزقيال 6 : 1).

يصف النبي أشعيا ملك آخر الأيام (المسيح الذي ينتظره اليهود) كمن تستقر عليه روح الرب (أشعيا 11 : 2) فيكتسب صفات خاصة وقدرات فائقة.

ويتحدث النبي حزقيال كثيرًا عن روح الرب, ويده التي استقرت عليه واستخدمته. فتدل تلك التعبيرات على الحالة النفسية والجسدية أيضًا: خاصة هذا الضغط النفسي الذي كان يتعرض له, والانفعال الذي أثر عليه وعمل من خلاله :
"وكانت يد الرب عليّ فأَحضرني بالرّوح إلى وسط واد مليء بعظام" (حزقيال 37 : 1).

وقد خلع أنبياء عودة صهيون على روح الرب معنى آخر الأيام :
روح الرب سوف يحلّ على جميع الشعب المخلّص, وليس فقط على بعض الأشخاص .
ويميز السير بروح الرب, عند النبي زكريا, مسلكًا أخلاقيًا وسياسيًا :
"لا بالقدرة ولا بالقوة، ولَكن بروحي تفلحون يقول الرّب القدير " (زكريا 4 : 6).

<u>شخيناه (روح القدس):</u>

<u>שכינה : Divine Presence</u>

تقابل كلمة "شخيناه" العبرية, كلمة "سكينة"في اللغة العربية. وهى مصطلح يقصد به في اليهودية, الحضور الإلهي في العالم, خاصة إذا كان المعنيّ بذلك شعب إسرائيل. ويشير هذا المفهوم إلى الوحي / السكينة / الروح القدس.

وقد ظهر هذا المفهوم في وقت متأخر, اعتبارًا من عصر "التنائيم" (علماء المشنا) وما بعده. وتتجلى "الشخيناه" في نور سماوي, يطلق عليه "نور القدسية الإلهية", حيث يستظل الأتقياء والصالحون تحت "أجنحة الشخيناه". يعتقد اليهود أن "الشخيناه" ترحل معهم أينما ذهبوا, وعندما تطيب العلاقة بين الزوجين توصف بعبارة "حلّت الشخيناه بينهما" أي أنهم يعيشون في سعادة وقناعة.
وتذكر الـ"شخيناه" غالبًا بصفات بشرية, كأن توصف بالمرأة (الزوجة, أو العروس,أو الأم, أو الفتاة), أو الحمامة.

ظهور الرب (تجلي/انكشاف) :

<u>התגלות אלוהים (תאופניה) :</u>

<u>revelation</u>

يتخذ ظهور الرب للبشر صورًا مختلفة : على هيئة الرب ذاته, أو ملائكته, أو أنبيائه, أو ثوران قوى الطبيعة, أو الخوارق والمعجزات, أو العلامات, أو ظواهر عادية تقبل تفسيرًا ظهوريًا للرب.

ويرتبط الظهور بالتجربة التي يمرّ بها الإنسان, أحيانًا بالنهار وأحيانًا بالليل, أحيانًا

في اليقظة وأحيانًا في المنام, أو كإيحاء داخلي.
كان لظهور الرب, في العصور القديمة للعقيدة الدينية, تعبير خارجي؛ إما بظهور الرب ذاته, أو ملاكه, لكن يتخذ الظهور بشكل عام صورة أكثر معنوية بسبب مقولة : إن الإنسان لا يرى إلوهيم ويعيش : (وقال لا تقدر أن ترى وجهي؛ لأن الإنسان لا يراني ويعيش) (الخروج 33 : 20).
وهناك فرق أساسي بين موسى, الذي تحدث معه الرب "وجهًا لوجه كما يكلم الرجل صاحبه" (الخروج 33 :11), وبين بقية بني الإنسان, بمن فيهم الأنبياء, الذين تخيلوا الرب.
فعند "مقام جبل سيناء" حضر الشعب كله. وطبقًا لما ورد فإن ممثلي الشعب رأوا الإله :
"ورأوا إله إسرائيل ...فرأوا إلوهيم وأكلوا وشربوا" (سفر الخروج 24 : 11)
وفي وصف سفر التثنية لا يشعر الشعب بظهور الرب عن طريق الرؤية, بل عن طريق سماع صوت فقط. فالشعب لم ير هيئة لكنهم سمعوا أصواتًا ورأوا أمورًا, كالبرق, والرعد, والظلام, والسحاب, والضباب . (تثنية 12 : 4 – 15).

كما ظهر الرب في صورة إنسان (كالملائكة الثلاثة الذين ظهروا لأفراهام على صورة عابري سبيل – التكوين 18). وحينما يظهر ملاك فهو على كل حال رسول من إلوهيم.
أما المفهوم المتأخر "ظهور الوحي" فيرتبط بحكايات ظهور للرب تتضمن أساسًا كونيًا – ظهور حضرة الرب في مظاهر الطبيعة. فأثناء رحلة الخروج من مصر, في مقام طور سيناء رأى بنو إسرائيل حضرة الرب وعلامات قدرته – في عمود النار, وفي السحاب, وفي البحر الذي انشق جزءين, وفي غرق المصريين, وفي الأصوات والبروق فوق جبل سيناء. ففي كل هذه الظواهر أبدى الله سيطرته التامة على قوى الطبيعة.
إن قمة التجلي الإلهي في "العهد القديم" هى النبوءة. فللأنبياء صور مختلفة من الظهور الإلهي سواء بسماع كلام الرب وإبلاغه بعد ذلك للشعب, أو بالرؤية : فالرب انكشف للنبي "أشعيا" في رؤيا الـ "كرسي/عرش" في الهيكل (أشعيا, الإصحاح 6), وللنبي حزقيال – في رؤيا "المركبة" (الإصحاح 1) وغير ذلك.
والظهور المعجز نادر الحدوث. ويتجلى الرب بشكل عام في التاريخ والخلق – فحضرته تسود العالم, وكل قوى الطبيعة تنصاع لمشيئته.

الإله السرمدي :

אל עולם : The everlasting God

قطع ابراهام, في بئر سبع, مع ابيملك, ملك جرار, عهدًا, وغرس في ذلك المكان أثلة ودعا هناك باسم الرب – الإله السرمدي :
"وغرس إبراهيم شجر أثلٍ في بئر سبع، ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي " (التكوين 21: 33) .
كذلك "شيّد إسحاق هناك مذبحًا ودعا باسم الرب" (التكوين 26 : 25) .
دلت هذه الأحداث على أن الرب في ذلك المكان المقدس يسمى "الإله السرمدي" أي : الإله الأبدي. وهذا الاسم يشير أيضًا إلى فكرة أن "يهوه" أسمى من الإله المحلي "عولام". وهواسم أحد الآلهة التي عبدها

الكنعانيون, ومن المنطقي أن يكونوا أقاموا له, في بئر سبع, مَقدِس كنعاني, قبل قدوم الآباء إلى هذا المكان.

الإله العلي :

אל עליון : The Most High God

ذُكر الاسم "الإله العلي" في قصة إبراهام و"ملكيصِدِق" .(التكوين 14).
تقول القصة إن إبراهام لما عاد من حملته التي انتصر فيها على ملوك الشرق, وكان ملكيصيدق ملك شاليم "أورشليم" كاهنًا للإله العلي, كرمّه بخبز وخمر, وباركه قائلا :

(لِتكن عليك ياأبرام بركة الإله العليّ، مالك السماوات والأرضِ. وَتبارك الإله العليّ الذي دفع أعداءك إلى يديك). (التكوين 14 : 18 -20).

فكافأه أبراهام على ذلك بأن أعطاه عُشر الغنائم التي حصل عليها في حربه مع الملوك, وأقسم له باسم الرب – الإله العلي مالك السماوات والأرض). (التكوين14: 22).

الإله الرائي :

אל ראי : God who seest me

تسمية أطلقتها هاجر, على الرب الذي تجلى لها في الصحراء فأسمته (أنت الإله الذي رآني). (التكوين 16 : 13- 14).

وهذا معنى الاسم (بِئِر لَحَّي رُوئي) المذكور في نفس الفقرة. ومعناه : أنت إله الرؤية, الذي يرى كل شيء, وبذلك يكون معنى هذه العبارة (البئر التي للإله الحيّ الذي يراني).
وليس لهذا الاسم أية علاقة بالمذبح, أو بالهيكل, أوبأحد الآباء, فهو خاص فقط بتلك البئر التي بالصحراء.

الإله القدير :

אל שדי : The Almighty God

ورد الاسم "الإله القدير" عند الحديث عن الآباء, في التوراة, ست مرات (التكوين 17: 1, 28 : 3, 35 : 11), وورد في سفر حزقيال مرة واحدة (10: 5). وتظهر التسمية (القدير) بمفردها عدة مرات, خاصة في النبوءات والنصوص الشعرية التوراتية, التي تميل إلى اختصار الأسماء.
وورد في سفر الخروج :
(قد ظهرتُ لإبراهيم وإسحق ويعقوب إلها قديرًا على كل شيء. أما اسمي يهوه (أيِ الرب) فلم أعلنه لهم) (الخروج 6 : 3).
ويرى بعض المفسرين, طبقًا لهذه الآية, أن الإله تجلى للآباء بهذا الاسم خاصة (الإله القدير) لأنه يشير إلى التسمية القديمة للرب, رب الآباء, رب العائلة. وربما تشير هذه التسمية إلى صفته كإله يتعهد بزيادة أفراد العائلة (الكافي, الذي يرزقك ما يكفيك من أولاد) أو الذي يُفني الحياة (المميت – المُثكِل).

أبير :

אביר : The Almighty

اسم شعري لـ "يهوه" وهو اسم علم وصفة له كذلك, ويأتي مضافًا (أبير يعقوب) (التكوين 49 : 24, أشعيا 49 : 26, المزامير 132/ 2,5) أو (أبير إسرائيل)

(أشعيا 1 : 24). والإضافة تعبر عن السيادة والسموّ.
وعندما يستخدم (أبير) مع شخص أو كائن حي (بصفة عامة للثور) يُنَقّط بصورة مختلفة : أبّير.
وتأتي كلمة (أبير) بمعنى مرتفع, وموقّر, ومتكبر, ولذلك تطلق على المتكبرين والمتغطرسين . ويطلق على الضابط (أبير هاروعيم : كبير الرعاة). أما أصل الاسم فهو مشتق من كلمتين : إيڤِر, وإڤراه, اللتين تعنيان: جناحًا, وكنفًا, وركنًا.

الفصل الثاني
عقديات : אמונות

==========================

شجرة الحياة/ شجرة المعرفة :
עץ החיים / עץ הדעת : Tree of Life/Tree of Knowledge
"شجرة المعرفة", أو "شجرة معرفة الخير والشر" و"شجرة الحياة", شجرتان كانتا في وسط الجنّة :
(وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهيّة للنظر وصالحة للأكل, وشجرة الحياة في وسط الجنّة وشجرة معرفة الخير والشر " (التكوين 2 : 9).

وشجرة المعرفة هى التي صدر النهي الإلهي لآدم, وقبل خلق حواء, بألا يأكل منها بل حذر أنه يوم يأكل منها سيموت :
(من جميع شجر الجنة تأكل أكلا, وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها, لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت). (التكوين 2 : 12 – 17).

ولما كان الحديث عن شجرتي "الحياة" و"المعرفة" لا يكتمل دون أن نتطرق إلى قصة خلق آدم وحواء, بحسب المصادر التوراتية, ودور هاتين الشجرتين فيها. ولا يتم الإلمام بتفاصيل القصة دون معرفة الدور الخطير الذي قام به مخلوق من مخلوقات الله, الذي يبدو فيها مطلعًا على كل أسرار الخالق, وهو "الحيّة" أو "الشيطان" في بعض الرؤى.

خلق حواء :
"رأى الإله أنه ليس جيدًا أن يكون آدم وحده في الجنة فصنع له مُعينًا مشابهًا له" (التكوين 2 : 18).

ولكن كيف خُلق هذا المُعين, المشابه لآدم (المرأة) ؟ تقول التوراة :
" فأوقع الرب الإله آدم في نوم عميق، ثم تناول ضلعًا من أضلاعه وسدّ مكانها باللحم، وعمل من هذه الضلع امرأةً أحضرها إلى آدم. فقال آدم : هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. فهي تدعى امرأة لأنها من امريءٍ أخذت" (التكوين 2 : 21 – 22).
نعرف من النص أن آدم هو الذي سمّى حواء باسم "امرأة" وهو الذي يعلل سبب التسمية.
نأتي إلى دور الحيّة التي تصفها التوراة بأنها أكثر جميع حيوانات البرّ التي عملها الرب حيلة ودهاءً.

حوار بين الحيّة والمرأة :
الحيّة : أحقًا قال الله: لا تأكلا من شجر الجنّة؟
المرأة : من ثمر شجر الجنة نأكل, وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله : لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا.
الحيّة : لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان مثل الله عارفين الخير والشر. (التكوين 3 : 1 – 4).

ماذا حدث بعد هذا الحوار؟
يبدو أن الحيّة, الماكرة, المطلعة على الأسرار استطاعت أن تقنع حواء بما قالته لها عمّا سيحدث إذا أكلت من ثمر الجنة, فماذا فعلت :

(وحينما شاهدت المرأة أن الشّجرة لذيذة للمأكل وشهيّة للعيون، ومثيرة للنظر قطفت من ثمرها وأكلت، ثم أعطت زوجها أيضًاً فأكل معها، فانفتحت للحال أعينهما، وأدركا أنهما عريانان، فخاطَا لأنفسهما مآزر من أوراق التّين" (التكوين 3 : 6 – 7).

نتائج الوقوع في الخطيئة :

يرد بالتوراة بعض تفاصيل الأحداث التي وقعت بعد وقوع آدم وحواء في الخطيئة وتجاوز أوامر الرب وتحذيراته من الأكل من ثمار الشجرة التي في وسط الجنة, فنقرأ عنها :

(ثم سمع الزوجان صوت الرب الإلَه ماشيًا في الجنّة عند هبوب ريح النهار، فاختبآ من حضرة الرب الإله بين شجر الجنّة. فنادى الرب الإله آدم: «أين أنت؟» فأجاب: سمعت صوتك في الجنة فاختبأت خشية منك لأني عريان. فسأله : من قال لك إنك عريان؟ هل أكلت من ثمر الشجرة الّتي نهيتك عنها؟ فأجاب آدم : إنها المرأة الّتي جعلتها رفيقة لي. هي التي أطعمتني من ثمر الشّجرة، فأكلت. فسأل الرب الإله المرأة: ماذا فعلت؟ فأجابت: «أغوتني الحيّة فأكلت. فقال الرب الإله للحيّة: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من بين جميع البهائم ومن جميع وحوش البرّية، على بطنك تَسْعينَ، ومن التراب تأكلين طوال حياتك، وأُثير عداوة دائمة بينك وبين المرأة، وكذلك بين نسليكما. هو يسحق رأسك وأنت تلدغين عقبه. ثم قال للمرأة: أكثر تكثيراً أوجاع مخاضك فتنجِبين بالآلام أولادًا، وإلى زوجك يكون اشتياقك وهو يتسلط عليك. وقال لآدم: لأنك أذعنت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة الّتي نهيتك عنها، فالأرض ملعونة بسببك وبالمشقة تقتات منها طوال عمرك. شوكًاً وحسكًاً تُنبت لك، وأنت تأكل عشب الحقل. بعرق جبينكَ تكسب عيشك حتى تعود إلى الأرض، فمن تراب أخذت، وإلى تراب تعود" (التكوين 3 : 8 – 18).

يتضمن النصّ الحوار الذي دار بين الرب وكل من آدم والمرأة في الجنة, ثم العقوبات التي أنزلها عليهما جراء تجاوزهما أمره. كما يتضمن العقاب الذي أنزله الرب على الحيّة جزاء فعلها. ثم تورد التوراة بقية أحداث القصة في الجنة, بعد مخالفة وصيّة الرب الإله والأكل من شجرة معرفة الخير والشر. يذكر النص أن الرب اتخذ تدابير صارمة للحيلولة دون وصول المخلوقات إلى الشجرة الأخرى التي تمنح الحياة الأبدية, شجرة الحياة, وأيضًا, طرد الإنسان من هناك :

(ثم قال الرب الإله: «ها الإنسان قد صار كواحد منا، يُميز بين الخير والشرّ. وقد يمدّ يده ويتناول من شجرة الحياة ويأكل، فيحيا إلى الأبد». فأخرجه من جنة عدن ليفلح الأرض التي أخذ من ترابها. وهكذا طرد الله الإنسان من جنّة عدن، وأقام ملائكة الْكروبيم وسيفاً ناريًا متقلّبًا شرقِي الجنة لحراسة الطريق المفضية إلى شجرة الحياة) (التكوين 3 : 22 – 24).

يتضح من النص أن ما قالته الحية كان صحيحًا؛ فها هو الرب يقرّ بأن الإنسان "صار كواحد منّا" (من الآلهة), وبالتالي خشي الرب من وصول الإنسان إلى الشجرة الأخرى, شجرة الحياة, التي يحظى من يأكل من ثمرها بالحياة الأبدية, وهو ما لم يرده

الرب للإنسان؛ ولذلك اتخذ تدابير صارمة لحراسة الطريق المؤدية إلى تلك الشجرة, بأن أقام عليها "الكروبيم" و"لهيب سيف متقلب" وقبل ذلك طرد الإنسان من هناك .

عقيدة التوحيد :

אמונת הייחוד/מונותיאיזם :

Faith Uniquness

الاعتقاد في إله واحد أحد, هو من التصورات الدينية التي تطورت لدى الإسرائيليين, والتي ميزتهم عن الأغيار الذين اعتقدوا في تعدد الآلهة. وقد جاء التعبير عن عقيدة التوحيد في الوصايا :
(اسمع يا إسرائيل, يهوه إلهنا, يهوه واحد) (التثنية 6 : 4).
إن الإيمان بإله واحد أحد يعتمد على الاعتراف بأن يهوه هو خالق العالم كله وسيده, وهو كذلك سيد التاريخ وهو الذي حدد قوانين الطبيعة, والقيم الأخلاقية التي يسير عليها الإنسان والمجتمع والعالم. ولا تُمنح عقيدة التوحيد, التي هى خاصة ببني إسرائيل دون غيرهم, لأي شعب آخر, مما يجعل الإله إلهًا قوميًا . (תולדות האמונה הישראלית, כ"ב, עמ" 433).

أركان العقيدة اليهودية :

עקרים (י"ג):

Thirteen Principles, Elements of The Jewish Faith

أركان الدين اليهودي الثلاثة عشر, بموجب تعريف الحاخام موسى بن ميمون وهى :

1 - وجود الخالق.
2 - وحدانيته.
3 - عدم تجسده.
4 - وجوده منذ الأزل.
5 - وجوب عبادته هو فقط.
6 - كل كلام الأنبياء حق.
7 - موسى كليم الله وهو سيد الأنبياء.
8 - نزول التوراة من السماء.
9 - وحدانية التوراة وخلودها.
10 - الله عليم بأعمال الناس.
11 - الجزاء والعقاب.
12 - مجيء الماشيَّح المخلص.
13 - البعث والنشور. (وهى فكرة متأخرة في المعتقدات اليهودية)

ولتذكُّر تلك الأسس اعتاد البعض قولها عقب الصلاة التي تؤدى في الصباح "شحريت", بشكل مختصر ويبدأ كل واحد منها بكلمة "أنا أؤمن".

قواعد الرحمة الإلهية الثلاث عشرة :

שלש עשרה מדות הרחמים : Mercy thirteen Sizes

القواعد الثلاث عشرة التي يقود بها الرب الأنام بحسب كلام الرب لموسى, وهى :
"الرب, الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى ألوف غافر الإثم والمعصية والخطيّة لكنه لن يبرئ إبراء" الخروج 34 : 6 – 7.

الطوفان :

המבול : Flood

هو فيضان مياه عظيم, أجراه الله, بحسب ما ورد في التوراة, عقابًا لبني الإنسان الذين كانوا في ذلك العصر, على ما اقترفوه من ذنوب ومعاصٍ. وكان الهدف منه محو هذا الجيل من علىً وجه الأرض وتطهيرها من أرجاسهم التي فعلوها. وكان الله قد أمر نوحًا, المؤمن الوحيد على وجه البسيطة في

ذلك الوقت, بأن يبني سفينة لتكون قارب نجاة له هو وأفراد عائلته, ونخبة من الحيوانات التي كانت موجودة على الأرض آنذاك.
وتَعُدُّ بعض المصادر العبرية "الطوفان" قصة خلق ثانية, لما ذُكر من أن جميع المخلوقات التي كانت خارج السفينة, البشر, والحيوانات, قد أبيدت عن بكرة أبيها, وبدأت البشرية بداية جديدة بنوح وذريته.

الطوفان في التوراة :

(وحدث لما ابتدأ الناس يتكاثرون على سطح الأرض وولد لهم بنات، انجذبت أنظار أبناء الله إلى بنات الناس فرأوا أنهن جميلات فاتخذوا لأنفسهم منهن زوجات حسب ما طاب لهم. فقال الرب: لن يمكث روحي مجاهدًا في الإنسان إلى الأبد. هو بشري زائغ، لذلك لن تطول أيامه أكثر من مئة وعشرين سنة فقط. وفي تلك الحقَب، كان في الأرض جبابرة، وبعد أن دخل أبناء الله على بنات الناس ولدن لهم أبناء، صار هؤلاء الأبناء أنفسهم الجبابرة المشهورين منذ القدم. ورأى الرب أن شرّ الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور فكر قلبه يتسم دائمًا بالإثم، فملأ قلبه الأسف والحزن لأنه خلق الإنسان. وقال الرب: أَمحو الإنسان الذي خلقتُهُ عن وجه الأرض مع سائر الناس والحيوانات والزّواحف وطيور السماء، لأني حزنت أني خلقته. أما نوح فقد حظي برضى الرب) (التكوين 6 : 1 – 8).

فيشير النص إلى أشياء لم يفهمها العلماء والمفسرون. فما المقصود بأبناء الله ؟ ومن هنّ بنات الناس ؟ ويتضح من النص أن ذرية هذا اللقاء, الذي أغضب الرب, هم من يُعرفون, في تاريخ البشرية, بالجبابرة. وما ارتكبوه من آثام هو ما جعل الرب يأسف ويحزن على خلقه للإنسان.

يذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود بأبناء الله هم الملائكة, ومن الأساطير التي شاعت في الزمن القديم أن من الملائكة من ينزل من السماء إلى الأرض لخطف الفتيات الحسان والتزوج بهن. وذهب البعض الآخر إلى أن المقصود بأبناء الله هم أبناء الحكام الظالمين الذين كان أبناؤهم يستولون على الفتيات الحسان بسلطان الآباء ويعاشروهن.

أمر الرب نوحًا بالخروج من السفينة, هو وكل من كان معه, بعد انتهاء الطوفان. وبنى نوح مذبحًا للرب قدم عليه قرابين ترضية من بعض الحيوانات التي كانت بالسفينة. فتقبلها الرب وتعهد بعدم لعن الأرض مرة أخرى لأنه أدرك! أن "أهواء الإنسان شريرة" :

(وبنى نوح مذبحًا للرب ثم اختار بعضًا من جميع البهائم والطيور الطاهرة وقربها محرقات على المذبح. فتقبلها الرب برضى، وقال في نفسه: لن أَلعن الأرض مرّة أخرى من أجلِ الإنسان؛ لأن أهواء قلب الإنسان شريرة منذ حداثته ولن أقدم على إهلاك كل حي كما فعلت. وتكون كل أَيام الأرض مواسم زرع وحصاد وبرد وحرّ وصيف وشتاء ونهار وليل، لن تبطل أبدًا) (التكوين 8 : 20 – 22).

<u>نوح والغراب الغيور :</u>
ورد ذكر طائر الغراب مرات عدة في التوراة, أولها عندما أرسله نوح ليرى هل جفت مياه الطوفان؟ :
(وأطلق غرابًا، فخرج وظل يحوم مترددًا إلى الفلك حتى جفَّت المياه عن الأرض) (التكوين 7 : 8).

ولذلك كان البحارة في العصور القديمة يصطحبون معهم غرابًا في السفينة, عند الإبحار بعيدًا عن الشواطئ, اعتقادًا منهم, بناءً على تلك المهمة, أن لدية حاسة لاكتشاف اليابسة.
والغراب يصنف في التوراة ضمن الطيور غير الطاهرة (سفر اللاويين 11 : 9) وورد عن صفاته :
(رَأْسه ذهب خالص وغَدائِرُه مُتموّجة حالكة السواد كلون الغراب) نشيد الأناشيد 5 : 11, وصوته غير محبب إلى الأسماع.

وممّا ورد في التفاسير أن نوحًا عندما أراد أن يعرف ما إذا كانت مياه الفيضان قد انحسرت, طلب من الغراب أن يقوم بهذه المهمة (التكوين 8 : 7), لكن الغراب شكّ في أن يكون نوح قد ثارت غريزته الجنسية ناحية أنثاه. الأمر الذي أثار استغراب كثير من الدارسين عن كيفية اشتهاء نوح لأنثى الطائر ؟ لكن "راشي" (من كبار المفسّرين) يتطرق إلى هذه القصة بأخبار أخرى أكثر غرابة وهى أنه قبل أن تُمنح حواء لآدم, في الجنة, جامع آدم جميع الحيوانات, لكنه لم يستطب جماعها, وذلك لأن الحيوانات كانت جميلة قبل ارتكاب حواء وآدم والحية للخطيئة, التي أدت إلى عقابهم عليها, ولكن في سفينة نوح وفي جيل الطوفان تغير شكل الحيوانات وأصبحت على صورتها التي نراها الآن. (בראשית רבה, ח,ז).

القوس (علامة العهد) :
<u>הקשת : Rainbow</u>
بارك الرب نوحًا, بعد الطوفان, وعقد معه ميثاقًا أبديًا, وعلامته القوس في السحاب :
(وقال الرب: وهذه هي علامة الميثاق الأبدي الذي أقيمه بيني وبينكم وبين المخلوقات الحيّة التي معكم: أضع قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض. ...فلا تتحول المياه إلى طوفان يبيد كل حياة) (التكوين 9 : 12 – 16).

عهد / ميثاق الآباء :
<u>ברית אבות : treaty, covenent Ancestors</u>
تشير التوراة إلى أن الرب قطع عهدًا مع "أبراهام", يسمى "عهد بين الأشلاء" والمقصود بالأشلاء, أشلاء القرابين التي كان "أبراهام" قد أعدّها ليقدمها للرب (التكوين 15), وكذا الختان (التكوين 17).
أكد الرب, في عهوده, لأبرهام على أنه سيجعله أمة كبيرة, وأنه سيعطيه أرض "كنعان" له ولنسله. كما عاد الرب وأكد تلك الوعود أمام يعقوب (التكوين 28/ 10-15).
ووفاءً بذلك الوعد أنقذ يهوه شعب إسرائيل من العبودية في مصر وأورثهم أرض إسرائيل. كما قطع يهوه مع كل الشعب, في جبل سيناء عهدًا "ميثاق سيناء" ويُعدُ اعتمادًا وتوسيعًا للعهد الذي قطعه الرب مع الآباء.

الأرض الموعودة :

הארץ המובטחת : promised Land

هى الأرض التي وعد الرب بمنحها لإبراهيم وللشعب الإسرائيلي كله :

(سأعطي نسلك هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات) (التكوين 15 : 18).

وهى تلك الأرض الممتدة بين النهرين الكبيرين – وادي مصر, ويبدو أنه وادي العريش, ونهر الفرات في أرض الرافدين. فالنهران يُعلِّمان " حدود الوعد".

وهذه الأرض كما نرى تشمل شعوب كنعان, وهى سبعة أو عشرة شعوب :

(أرض القينيين والقنزيين، والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين) (التكوين 15 : 19 – 20).

ويبدو أن حدود الوعد تلك لم تتحقق, بصورتها المُثلى, بحسب المصادر اليهودية, إلا في عهدي داود وسليمان. فطبقا للمعلومات المستقاة من التوراة وصل داود في حروبه إلى نهر الفرات, وكذا كانت الحدود في حكم سليمان. (صموئيل الثاني 8 : 3 , والملوك الأول 5 : 4).

المُقدَّس :

קדוש : Holy

المقدس, في اليهودية, هو كل ما يتصل بالإله والدين وشعائره, والأعياد, ودور العبادة وأدواتها. وهو كذلك كل شيء يتصف بالقداسة, وكل شيء غير علماني أو غير دنيوي. ويطلق على علوم الإلهيات, أوالربوبية .

وعلى العكس من ذلك فكل ما يخرج عن نطاق المقدسات فهو عادي وحلال ودنيوي. ويقال على أحوال غير المقدس والمقدس: حل وإحرام, أو دنيويات وقداسة, أو الدنيا والآخرة.

البركة/اللعنة :

ברכה, קללה : blessing, curse

البركة هى مقولة تمني الخير للمبارَك, وعكسها اللعنة وهى تمني السوء أو الشرّ للملعون.

ساد اعتقاد في بلاد الشرق القديمة بوجود قوة ساحرة تكمن وراء الكلمات؛ لذلك تطورت فكرة أن عبارات البركة أو اللعنة تبدأ في التحقق منذ لحظة التعبير عنها, إذا لم تكن هناك قوة أخرى تبطل تأثيرها. وشاع بين الإسرائيليين أن للعنة تأثيرًا خاصًا :

(فتعال الآن والعن لي هذا الشعب لأنه أعظم منّي، لعلي أتمكن من دحره وطرده من الأرض؛ لأني عرفت أن من تباركه يكون مباركاً ومن تلعنه يكون ملعوناً) (عدد 22 : 6).

لكن تلك القوة لا تنبع من القول ذاته أو من مقدرة خاصة لدى الشخص الذي يصدر اللعنة, بل من إرادة "يهوه" إله إسرائيل؛ أي أن الإنسان يعبر عن آماله ودعواته فإذا أراد الرب تحقق الأمر. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك بركة إسحاق ليعقوب (التكوين17) :

فبعد أن بارك "يهوه" يعقوب بدلا من "عصو" لم يستطع إسحاق ذاته تعطيل البركة, لأن الرب مهتم بتحقيقها.
مثال آخر :
أراد بلعام أن يلعن إسرائيل لكن الرب أجبره على مباركته وليس لعنته, من أجل إنقاذ الشعب. (العدد : الإصحاحات 22 – 24).

ويبارك الرب الإنسان, ويقدم له عطاياه :
تتضمن عطايا الرب : القدرة على النسل والاستمرار, وتنمية ثروة الإنسان, وضمان خصوبة الأرض بواسطة مياه الأمطار والآبار, ومباركة كل ما يقوم به الإنسان من أعمال, حقله, وثماره, خبزه, ومياهه. إن حلول بركة الرب تجلب السعادة وتضفي الشعور بالأمان والسلام.

وفي المقابل فإن الآباء يباركون الأبناء, وخاصة البكور منهم (التكوين17), فالجدّ يبارك أحفاده (التكوين 48 : 9 - 20), والكهنة, والأنبياء, والملوك يباركون الشعب. (عدد 6 : 24 – 26).

بيد أن هناك قوى خاصة للبركة أو اللعنة الصادرة من أناس معينين: العجوز المشرف على الموت, وكبير العائلة, والأعور. فهؤلاء يبدو أن لديهم "معرفة داخلية" تمنح الأشياء قوى معينة.
واللعنة, بشكل عام, عكس البركة, ويمكنها أن تحلّ بكارثة على الإنسان. ويستطيع اللاعن أن يبطل مفعول اللعنة عن طريق عمل مضاد لها – هو البركة . (القضاة 17 : 1).

<u>بركة الكهانة :</u>
هى بركة اعتاد الكهنة قولها من الهيكل كتحيّة لجمهور الحاضرين في الهيكل (قديمًا), وهى تعتمد على النص الوارد في سفر العدد :
(يباركك الرب ويحرسك. يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك. يلتفت الرب بوجهه إليك ويمنحك سلامًا). (عدد 6 : 22 – 27).

<u>بركة السلام والتحية :</u>
هى صيغة التحية الشائعة الآن عند توديع شخص ما وتمني السلامة له ولقاءه . وهى تعبير عن مشاعر الصداقة والحب بين الأصحاب.

<u>بركة يعقوب :</u>
تطلق "بركة يعقوب" على تلك البركة التي أسبغها يعقوب على بنيه قبيل موته (التكوين 49).
ويقال إن هذه البركة؛ أي "بركة يعقوب" كانت لها أهمية في ترتيب الأسباط في بداية عصر المملكة.

<u>بركة الطعام :</u>
هى مجموعة من البركات والأدعية التي تقال عقب الوجبات, شريطة أن تشتمل الوجبة على الخبز. ودعاء أو بركة الطعام ترجع إلى نص ورد :
(فمتى أكلتم وشبعتم باركوا الرّب إلهكم الذي وهبكم هذه الأرض الخصيبة) (التثنية 8 : 10).

وقد حدد الحكماء صيغة أساسية للبركة بناء على هذا النص, بحيث تضم البركة, في

صيغها المختلفة, الشكر لألوهيم الذي أسبغ عليهم نعمة الطعام وغيره.
وتتكون "بركة الطعام" من أربع بركات, تتضمن دعوات خاصة موجهة إلى "الرحمن".

ويعتقد الحكماء بوجوب قراءة البركة قبيل الطعام أيضًا, وليس بعده فقط كما يفهم من نص البركات الوارد بالمشنا. وحددوا من جانب آخر, صيغ عدة للبركات بحسب أنواع الأطعمة المختلفة, وكذا طابع الوجبات ومناسبتها, في السبوت, والأعياد, والاحتفالات كما تضاف أحيانًا أجزاء من الصلوات إلى بركات ما بعد تناول الطعام .

البركات المائة :

ورد بمصادر الحكماء أن على اليهودي أن يقول مائة بركة كل يوم موزعة على الصلوات والشعائر الأخرى وكذا الدعاء على النعم التي منحها الخالق له.
ومن بين تلك البركات أو الدعوات : (الذي لم يخلقني عبدًا, ولا امرأة, ولا جوي "غير يهودي").
ولا تجوز البركة على أمور لم تحدد في أقوال الحكماء وإلا تصبح "بركة هباء".

الجزاء (قانون الثواب والعقاب) :

גמול "תורת הגמול": Reward Law

ترى التوراة أن الإنسان حرّ في اختياره, مسئول عن أفعاله وحاكم عليها, ومن جنس العمل يكون الجزاء. أي أن الجزاء هو الأجر الذي يتقاضاه الإنسان عن أعماله وتصرفاته – ثواب أو عقاب.

ويقضي مبدأ الجزاء, أو الأجر, في اليهودية, بأن الأمور لا تحدث هباء, بل كل شيء يحدث كجزاء أقرّه الرب على ما اقترفه الإنسان. إن فكرة الجزاء, أو الثواب والعقاب, مبنية أساسًا على مباديء العناية الإلهية : فالرب يرعى عالمه وخلقه بالعدل, وطبقا لطبيعته الإلهية. ولذلك يأتي العقاب على قدر الخطأ, والجزاء على قدر الإحسان, وهو ما يؤكده مبدأ الصاع بالصاع, أو العين بالعين, أو السن بالسن.

والجزاء يكون من أنواع عدة :

جزاء شخصي :

وهو ما يصيب الإنسان ذاته جزاء تصرفاته. مثل : نوح, الصدِّيق الذي أنقذه صدقه من الطوفان (التكوين 6),و آحاب الذي عوقب على الشرّ الذي اقترفه. (الملوك الأول 21).

فقد ورد في التوراة :
(لا يقتل الآباء عوضاً عن الأبناء، ولا يقتل الأبناء بدلا من الآباء، فكل إنسان يتحمّل وزر نفسه) (التثنية 24 : 16).

جزاء عائلي :

يحمل فيه الأبناء أوزار آبائهم, والأحفاد أوزار أجدادهم. وهو ما يفهم مما جاء بالوصايا العشر :
(لأني أنا الرب إلهك، إله غيور، أفتقد آثام الآباء في البنين حتى الجيلِ الثالث والرابِع من مبغضيّ، وأبدي إحسانًا نحو أُلوفٍ من محبيّ الذين يطيعون وصاياي) (الخروج 20 : 4).

فالملك "يوشياهو" قُتل وهو في سن صغيرة كعقاب على أخطاء اقترفها جده "منشى"

(الملوك الثاني : 23), وكذا نجاة أسرة نوح من الطوفان هى جزاء أسري. (التكوين : 6) .

وكانت مسألة الجزاء ومعاناة الإنسان شاغلا يؤرق حياة الإسرائيليين في بعض الأحقاب, كالحقبة التي عانى فيها "أيوب", وكان الخوف من قضية افتقاد الرب لآثام الأباء في الأبناء! هذه. ويبدو صدى هذا القلق جليًا في أقوال الرب على لسان إرميا :
(وكما تربّصت بهم لأستأصل وأهدم وأنقض وأهلك وأسيء، كذلك أسهر عليكم لأبنيكم وأغرسكم، يقول الرب. وفي تلك الأيام لن يقول أحد: قد أكل الآباء الحصرم فضرست أسنان الأبناء. بل كل واحد يموت بإثمه، ومن يأكل حصرماً تضرس أسنانه) (إرميا 31 : 28 – 30).

جزاء جماعي :

لعامة الشعب, وذلك عندما يؤثِّر خطأ إنسان واحد, أو حقه, على مصير الجماعة بأكملها.
ومن أمثلته : استعداد الرب للصفح عن مدينة "سدوم" بأكملها إن وجد بها عشرة أبرار.(التكوين 18), كما عوقب الشعب كله وخربت أورشليم ودُمر "الهيكل" بعد مئات السنين, بسبب أخطاء الملك "منسى" (الملوك الثاني 21 :10- 14), فقد عوقب الشعب بذنوب "منسى" :
(وقد قضى الرب بذلك ليستأصل إسرائيل من أمامه بسبب ما ارتكبه منسّى من آثام) (الملوك الثاني 24 : 3).

وقد يكون الجزاء عاجلا وقد يكون آجلا لكنه حتما قادم .
وبعد هلاك الشعب واستئصاله بالشتات, خرج النبيان "أرميا" و"حزقيال" وشنّوا هجومًا عنيفًا على مبدأ العقاب الجماعي والعائلي :
(ما بالكم تضربون هذا المثل بشأن أرض إسرائيل قائلين: أكل الآباء الحصرم فضرست أسنان الأبناء؟ حي أنا يقول الرب: إنكم حتماً لن تضربوا هذا المثل في إسرائيل بعد اليوم. ها جميع النفوس هي لي. نفس الأب كنفس الابن كلتاهما لي. والنفس التي تخطيء هي تموت). (حزقيال 18 : 2 – 4).

نفهم من هذا الاستنكار الإلهي أن العقاب مقصور على النفس التي تخطيء فقط دون غيرها.

<u>الإثم, والخطيئة, والذنب , والمعصية:</u>

<u>עון, חטא, פשע , עברה :</u>

<u>Iniquity, sin, crime, passed</u>

الإثم والخطيئة والذنب والمعصية هى كلمات تعبر عن التعدي على إرادة الرب الذي وضع القوانين, فالإنسان يخطيء بارتكابه المحرمات أو بامتناعه عن تنفيذ الوصايا (وصايا "افعل" ووصايا "لا تفعل" – البالغ عددها مجتمعة 613 وصية, 248 أمرًا بالفعل, و365 نهيًا عن الفعل).
ويفرق بين نوعين أساسيين من الخطايا :
الخطايا التي بين الإنسان والله.
الخطايا التي بين الإنسان وأخيه الإنسان.

وينظر "العهد القديم" إلى النوعين بنفس درجة الخطورة والقدسية :
(لا تنتقم ولا تحقد على أحد أبناء شعبك، ولكن تحب قريبك كما تحب نفسك، فأنا الرب) (سفر اللاويين 19 : 18).

وهذه الأسماء (إثم - خطيئة - ذنب - معصية) تطلق على جميع أنواع المحرمات, الاجتماعية, والدينية, سواء تمت بنية القصد أو بطريق الخطأ, وهى مرتبطة بعضها ببعض كما أنها درجات متفاوتة من التعدي, والعمل اللا أخلاقي, كما جاء في سفر الخروج :
(أدخر الإحسان وأغفر الإثم والمعصيةَ والخطيئَةَ, ولكني لا أعفي المذنب من العقَاب، بل أفتقد إثم الآباء في الأبناءِ والأحفاد حتى الجيلِ الرابِع) (الخروج 34 : 7).
ويمكن للشخص أن يصلح أخطاءه ويعود إلى الطريق السوي لأن الإنسان كُرم بالاختيار وبإمكانية التوبة وتصحيح مسيرته, والتحكم في سلوكه لعمل الشر أو لعمل الخير.

وفي اليهودية ثلاث معاصي لا يجوز فعل إحداها حتى لو كانت حياة اليهودي معرضة للخطر وفعل إحداها كفيل بنجدته, وهى : عبادة الأوثان, سفك الدماء (القتل), وكشف العورات (الزنا).

<u>تدنيس اسم الرب :</u>

<u>חילול השם : Blasphemy</u>

تدنيس اسم الرب, أي الإساءة إليه, عن طريق ارتكاب جرائم أخلاقية, وأفعال مشينة يقوم بها بعض اليهود, وتؤدي إلى إساءة سمعة العقيدة وتدني قيمها في عيون الآخرين. وسواء أكان ذلك على المستوى الداخلي عندما تقوم شخصية دينية, أو جماعة دينية معينة بأعمال وتصرفات لا تليق ولا يجب أن تصدر ممّن هم في هذه المكانة الدينية. أو على المستوى الخارجي عندما يقوم بذلك أي شخص, أو جماعة تنتمي لليهودية!
ويقصد بتدنيس اسم الرب ارتكاب جرائم تتصل بالأساسيات التي يعرفها عامة الناس, والتي بفعلها تهتز مكانة عقيدة مرتكبها وتشوه صورة اليهودية وإلهها.
ويعتبر تدنيس اسم الرب من الأخطاء الكبيرة والمعاصي الخطيرة في اليهودية, التي لا تكفرها التوبة بل تبقى عالقة بالشخص إلى ساعة الموت, وهو ما وردت إشارة عنه في سفر أشعيا :
"لن تُغفر لكم آثامكم حتى تموتوا" (أشعيا 25 : 14).
ولا يعادل ذلك ويكفره إلا تقديس اسم الرب.
ومن حالات تدنيس اسم الرب, إذا كان شعب "إسرائيل" في منفى, فهو يدنس اسم الرب. أو كان اليهودي يؤدي وظيفة دينية ويتصرف بما يتناقض مع ما يجب أن يكون عليه سلوكه, فهو يدنس اسم الرب. أو كان الشخص يعمل بعلوم التوراة لكنه يتعايش ممّا يحصل عليه من صدقات فهو يدنس اسم الرب.
وقد ورد التحذير من تدنيس اسم الرب في مواضع عدة, منها :
* عند الحديث عن وصايا "أفعل". (الخروج 22 : 32).
* عند الحديث عن عبادة الأوثان :

"لا تجز أحد أبنائك في النار قربانًا للوثن مولَك، لئلا تدنّس اسم إلهك أنا الرب" (سفر اللاويين 18 : 21).
* عند الحديث عن الحلف كذبًا أمام هيئة القضاء :
"لا تحلف باسمي كاذباً، فتدنّس اسم إلهك. فأنا الرب" (سفر اللاويين19: 12).
* عند تحذير الكهنة من انتهاك التقدمات وهم غير طاهرين :
"قل لهرون وأبنائه ألا ينتهكوا تقدمات بني إسرائيل التي يقَدّسونها، ولا يدنسوا اسمي القدّوس....إياكم أن يقترب كاهن إلى التقدمات وهو غير طاهر، فإن تلك النفس تستأصل من أمامي" (سفر اللاويين 22 : 2 – 3).

وقد جاء التحذير من تدنيس اسم الرب كثيرًا في أسفار الأنبياء, خاصة في سفري "حزقيال" و" عاموس". ويتضح أن العقاب الذي ينتظر من يمارس وظائف الكهانة وهو غير طاهر هو عقاب صارم (الاستئصال), وهو النفي من الجماعة, يتوازي مع خطورة الجرم المرتكب.

قِدوش هشّم (تقديس الاسم/الرب):
<u>קדוש השם : Martyrdom</u>
يقصد بـ"تقديس الاسم" استعداد اليهودي الدائم لتنفيذ الوصايا, وعدم التخلي عن ذلك, شريطة أن يكون هذا الاستعداد نابعًا من الحب فقط, دون انتظار مصلحة من وراء ذلك, ودون خوف أو وجل. وهو أيضًا أحد التعبيرات التي تعني الحفاظ على العقيدة اليهودية بأي ثمن ولو بالتضحية بالنفس.

فاليهودية, ديانة تقدس الحياة, والشريعة تتيح بل تلزم اليهودي بنقض الوصايا, بالقدر الذي يجعله ينقذ حياته من الموت. لكن, مع ذلك, هناك ثلاثة محظورات لا يمكن تجاوزها, طبقًا للشريعة, وعلى اليهودي تجنبها, ولو بالتضحية بالنفس. وهى ما ورد في وصفها عبارة "يُقتل ولا بديل لذلك" وهى :
* عبادة الأوثان.
* كشف العورات.
* سفك الدماء.
وهذا الوصف يتسع في حالات معينة؛ كحالات "الإبادة الجماعية" وبخاصة إذا كان الأمر يتعلق بمخالفة أسس الشريعة والديانة اليهودية, وفي مثل هذه الحالات تجب التضحية بالنفس, أو "قدوش هاشم" حتى ولو على الأسباب الهينة.

ويُذكر أن كثيرًا من اليهود ضحوا بأنفسهم, عبر التاريخ, من أجل العقيدة, خاصة في الأوقات التي أكرهوا فيها على تغيير ديانتهم, بشكل جماعي, فكثير منهم اختاروا الموت على تدنيس الاسم بعبادة الأوثان.

<u>حجر الأساس :</u>
<u>אבן השתיה : foundation Stone</u>
هو حجر كان في "قدس أقداس" الهيكل. لم تُحدد أبعاده على وجه الدقة, وكان قاعدة لـ"تابوت العهد". يُعتقد أن "يعقوب" هو أول من استعمله, وجعله نُصبًا ليكون أساسًا لبيت الرب. وهو ما يشير إليه سفر التكوين :
"ثم بكر يعقوب في الصباح، وأخذ الحجر الذي توسّده ونصبه عمودًا وصبّ عليه زيتًا" (التكوين 28 : 18).

وفي مناسبة "يوم الغفران" كان الكاهن الأكبر يدخل إلى "قدس أقداس" الهيكل الأول, ويقوم بإحراق البخور عند التابوت, ويضع المبخرة على هذا الحجر. وبعد تدمير الهيكل وتبديد محتوياته اختفى الحجر. وكانوا يؤدون هذا الطقس, بعد إعادة بناء الهيكل, في مكان تقريبي داخل قدس الأقداس.

ويحكى في الشروح والحواشي (الجمارا), التي يؤمن بها اليهود, أن الرب لما أراد أن يخلق اليابسة ألقى بالحجر في أعماق البحر ثم بنى عليه بقية تراب اليابسة ولذلك سمي حجر الأساس.
وبحسب تفاسير (المدراش) فإن حجر الأساس هو الذي قدّم عليه إبراهيم ولَدَه "إسحاق" ذبيحًا للرب. ويحكى في قصة هروب "يعقوب" أنه خرج من "بئر سبع" باتجاه "حران" وتوقف عند "بيت إيل" للمبيت, وكان جمع قدرًا من الحصى ليتوسده خشية أن تصيبه دواب الأرض بمكروه, وعندما استيقظ في الصباح وجد الحصى وقد تجمع وكون حجرًا واحدًا, ومنذ ذلك الوقت أصبحت له تلك المكانة الدينية الرفيعة عند بني إسرائيل.

الخلاص :

גאולה במקרא: Geullah, liberation

يُقصد بالخلاص تحرير إنسان, أو شعب ما, أو إنقاذه من ضائقة أو عبودية.
ويرافق هذا الخلاص مظاهر أخرى كالسعادة والبركة. ويعتمد مفهوم الخلاص, في اليهودية, على الاعتقاد في صفات "يهوه" وقدرته غير المحدودة, وعدله ورحمته :

(لأَنه يُنقذ المسكين المستغيث البائس الذي لا معين له. يعطف على الفقير والمحتاج ويُخلّص نفوس المساكين) (مزامير 72 : 12), ويحنو على شعبه إسرائيل, وينقذهم من العبودية. (أشعيا 63 : 9).
وعند حلول ساعة الخلاص يلبس الرب درعًا, ويضع على رأسه خوذة الخلاص, وتتبدى قوته لجميع الأمميين (غير اليهود) :
(فتدرّع بالبرّ وارتدى على رأسه خوذة الخلاص، واكتسى بثياب الانتقام، والتفّ بعباءة الغضب. فهو يجازيهم بمقتضى أعمالهم. يجازي أعداءه، ويعاقب خصومه، وينزل القصاص بالجزائر، فيتّقون من المغرب اسم الرب، ومن المشرق يخشون مجد الرب؛ لأنه سيأتي العدوّ كنهر مُتدفّق فتدفعه ريح الرب" (أشعيا 59 : 17 – 20).
لقد تطورت آمال الخلاص لدى الأنبياء الكبار(أشعيا, وارميا, وحزقيال, وإلياهو بحسب بعض الآراء), كجزء من نظرتهم الفلسفية التي ترى في المنفى عقابًا وبلاءً حلا بالشعب من قبل الرب.
ويأتي الخلاص في مستقبل الزمان على أيدي الرب – وسواء في ذلك خلاص الفرد أو خلاص الشعب كله, وسواء أكان الخلاص قريبًا أم في المستقبل البعيد.
وتعبير الأنبياء عن آمال الخلاص, يعتمد على تقاليد الخروج من مصر :
(سأريهم معجزات كما فعلت في أيام خروجهم من ديار مصر) (ميخا 15 : 7).
أو ما جاء في وصف الرخاء الذي ساد في عصر داوود وسليمان.
وقد ورد في مواضع عدة من التوراة والنبوءات, أن التوبة شرط مسبق للخلاص . (التثنية 30 : 1 – 3).

الوجه الآخر/الطريق الآخر :

סטרא אחרא : another Face/Way

كان الشر ملازمًا للخير منذ بدء الخليقة. لكن قبل خطيئة جنة عدن كان الشرّ منفصلا عن الخير تمام الانفصال, حيث كان في درجة سفلى من العالم, وبعد خطيئة "شجرة المعرفة" اختلط الخير بالشر اختلاطًا تامًا لدرجة لا يمكن معها الفصل بين الخير والشر, وأصبح لا خير بدون شرّ ولا شرّ بدون خير:
"إن الرب قد جعل السرّاء مع الضرّاء" (الجامعة 7 : 14).

ففي مقابل القداسة والخير, خلقت النجاسة والشرّ "الوجه الآخر" أو "سطرا أحرا" والكلمة مصطلح آرامي يُقصد به جميع قوى الشر, والشيطان بالطبع.
لقد كانت تلك القوى في بادئ الأمر منفصلة عن بعضها البعض, ولم يكن الإنسان يدرك وجود قوى الشرّ, كما لم يكن يتأثر بها. إلا أنه منذ اللحظة الأولى لخطيئة الأكل من "شجرة المعرفة" تفجرت الحدود, بين الخير والشرّ, وطفا الشرّ الذي كان مسجورًا في درجة سفلى, على السطح وامتزج بالخير امتزاجًا كليًا ولم يعد من الممكن الفصل بينهما.
ويتمثل وجود الخير في النور اللانهائي, أما وجود الشرّ فيتمثل في "سطرا أحرا" أو "الوجه الآخر" أو "الشيطان. ويشبه "الوجه الآخر" أو "سطرا أحرا" أو "الطريق الآخر" بالقشرة التي تُغلف الثمرة التي قُدر لها من البداية أن تزال وتلقى في النفايات, والتي كان الهدف من وجودها المحافظة على الثمرة وحمايتها لكن مآلها الأخير الانفصال عن الثمرة.

فبعد خطيئة الإنسان, في جنة عدن, التصقت القشرة بالثمرة, ويتحتم إزالتها وفصلها إذا أريد الوصول إلى تلك الثمرة. وفي بعض الأحيان يجب إزالة القشرة تمامًا لكي تؤكل الثمرة, وفي أحيان أخرى تكون القشرة من الرقّة بمكان بحيث يمكن معها أكلها مع الثمرة. لكن في كل الأحوال فإن القشور تنمو مع الثمار وتتغذى من الجذور نفسها التي تتغذى عليها الثمار. ومثل ذلك العلاقة بين الخير والشر, فالقشور النجسة تتغذى من القداسة وتغطيها وتسترها, وبدون القشور كان من الممكن مشاهدة المخلوقات الإلهية في كل شيء بشكل واضح جلي.
"סטרא אחרא", המקורות.

الحسد/عين الشرّ :

עין הרע : Evil Eye, Wickedness, envious

الحسد هو مفهوم غامض, طبقًا له يكون مصير شخص ما مرتبطًا بشعور الغير تجاهه, وخاصة مشاعر الغيرة, والشرّ, والحقد. وتضم الثقافات المختلفة, ومنها اليهودية, وسائل عدة لاتقاء شرّ الحسد, منها التمائم, والأحراز, والطقوس الخاصة, وكذا الصلوات. ظهر مفهوم "عَين هاراع (الحسد/عين السوء) في الجمارا, حيث نسب ليوسف أن لديه "حرزًا" يقيه من عين السوء.
يؤكد المفكرون اليهود, على مرّ الأجيال, على أن العناية الإلهية تؤثر على الإنسان طبقًا لأعماله وسلوكه الأخلاقي, وغالبًا ما تكون كفّة العدالة في صالح الأتقياء.
حينما يحقد شخص على شخص آخر فكأنه يعترض على إرادة العناية الإلهية بخصوص

هذا الشخص. كثير من الفواجع والأمراض التي تصيب البشر تنسب للحسد, والأشخاص الذين يعتقدون في الحسد غالبًا ما يبحثون عن أشخاص يتصفون بصفات مغايرة حتى ينسب لهم الحسد, فإذا كانت غالبية الناس في مكان ما عيونهم سوداء وكان بينهم شخص ذا عين زرقاء فإنهم غالبًا ما ينظرون إليه بعين الريبة على أنه شخص حسود ويخشى من ضرر عينه الشريرة. وكذا أصحاب النظرة الشزراء, والمصابون بالحول. وطبقًا للمعتقدات الشعبية فإن كل الأشخاص معرضون لضرر الحسد لكن الخطر يزداد لدى أشخاص يتمتعون بوضعية معينة كأن يكونوا ناجحين أو متميزين عن غيرهم في الجمال أو السعادة, وكذا الأطفال.

وقد اعتاد اليهود القادمون من البلاد الإسلامية على صبغ وصيّة "المزوزاه" التي توضع على قوائم الأبواب باللون الأزرق لاتقاء الحسد. أما طوائف الإشكناز (الغربيون) فقد درجوا على إتباع مدحهم لشخص ما بعبارة "بلا حسد".وأما الطوائف السفارد (الشرقيون) فيُتبِعون مدحهم بعبارة "ابن ثمرة يوسف" بناء على ما ورد بشأن يوسف من أنه كان "كرمة مثمرة إلى جوار عين" (التكوين 49 : 22).

ويرجع الاعتقاد في الحسد, في التوراة إلى ما ورد في سفر الخروج :

(حينما تقوم بإحصاء بني إسرائيل، يقدّم كل من تحصيه فدية عن نفسه للرب لئلا يصيبهم وبأ عند حصائهم) (الخروج 30 : 12).

فمن أجل الإحصاء دون نزول وباء بالجماعة, وخوفًا من عين السوء, يقدم كل واحد نصف شاقل فدية عن نفسه. كذلك ما ورد عن "بلعام بن باعور" الذي كان ذا قدرة على اللعن بالحسد, حينما استدعاه "بالاق بن صفور" ملك موآب ليصيب الإسرائيليين باللعنة لكن الرب لم يوافق على ذلك ولم يجعله ينفذ تلك اللعنة. وكان بلعام أعور مما يجعله قادرًا على الإضرار بالعين أكثر مما لو كان ذا عينين .

(العدد , الإصحاحات 22 – 24).

الموت :

Death : מוות

كان الموت لدى بني إسرائيل, شأنه شأن الميلاد, حدثًا عشائريًا أكثر من صورته في الوقت الحاضر, وليس مجرد مناسبة تشترك فيها عناصر خارجية يمثلها الكهنة والمحامون والأطباء إلى جانب أفراد العائلة.

وساد الاعتقاد لديهم أن الموت هو عمل إلهي فكما خُلق الإنسان من تراب فإلى التراب يعود :

(بعرق جبينك تكسب عيشك حتى تعود إلى الأرض، فمن تراب أُخذت، وإلى تراب تعود) (التكوين 3 : 19).

(وإن مات هؤلاء كموت كل إنسان وأصابتهم مصيبة كل إنسان) (العدد 16 : 29).

يتضح من الآيتين السابقتين أن الموت هو النهاية الطبيعية للحياة. كما تشير آية أخرى إلى أن الإنسان الصالح يتمتع بحياة سعيدة يجتمع بعدها مع أبنائه بسلام :

(هأنذا أضمك إلى آبائك فتنضم إلى قبورك بسلام ولا ترى عيناك كل الشر الذي أجلبه على هذا الموضع) (الملوك الثاني 22 : 20).

بينما تدل آيات أخرى على أن الموت هو عقاب من الرب على الخطيئة الأولى التي اقترفها آدم ؛ومن ثم خطيئة كل إنسان . ويصل الأمر في بعض الأحيان إلى انشقاق الأرض وابتلاعها أعدادًا كثيرة من البشر أحياءً عقابًا على جرم ارتكبوه أو إثم اقترفوه :
(إذا فتحت الأرض فاها وابتلعتهم وكل ما لهم فهبطوا أحياءً إلى الهاوية تعلمون أن هؤلاء القوم ازدروا الرب. فلما فرغ من التكلم بكل هذا الكلام انشقت الأرض التي تحتهم وفتحت فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال . فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليه الأرض فبادوا ما بين الجماعة) (العدد 16 : 28 – 34).

النفس والروح والنسمه :

נפש/רוח/נשמה :

والروح, ويطلق عليها في العبرية "نِفِشْ, نِشَامَاه, رُوَّحْ", من الأمور التي يكتنفها الغموض في المصادر العبرية وتتعدد الآراء بشأن مصيرها بعد الموت. فمن ناحية يعتقد البعض "أن روح الإنسان تبقى متحدة بالجسد حتى بعد وفاته؛ ولذلك يدفن المقتول بملابسه التي تشربت دمه لأن الروح في هذا الدم, ويفضّل دفنه في مكان القتل الذي سال فيه الدم وامتصته الأرض" والمقصود إلى جوار روحه. (שלמה מוסאיוב, סדר לה" צומות, חוקת עולם, ח שלישי ירושלים, תרנ"ד עמ" רו).

ولا يجوز حرق جثث الموتى في اليهودية إلا إذا كان على سبيل العقاب . (מנחם סוליאלי ומושה ברכוז, לקסיכון מקראי, הוצאת דביר, ערך קבורה, עמ 777) .

وأما إحراق جثث "شاءول" وبنيه على أيدي سكان "يابيش جلعاد", فربما يرجع إلى أن الفلسطنيين كانوا يتربصون بهم.

ويعتقد البعض, مثل "دريفر" في تفسير آخر, أن تلك الجثث لم تحرق إنما مُسِحت برماد الخشب كنوع من التحنيط . (האינציקלופדיה המקראית, הדפסה חמשית, ערך "קבר" עמ"5).

ويعتقد القباليون "المتصوفة" من اليهود أن عناصر الحياة في الجسد (نِفِش – نشَاماَه - رُوُّح) تنفصل عند الموت وتنتظر مصيرها فإذا كان الشخص صالحًا تكافأ الـ "نشَمَه" بالعودة إلى مصدرها الذي فاضت منه لتستقر إلى الأبد متمتعة بنور الرب .أما الـ "روَّح" فتصعد إلى جنة عدن السفلى وتدخل في الجسد الذي كانت تستقر فيه في الدنيا وتبقى متمتعة بنور الجنة. وأما الـ" نِفِش" فتبقى في القبر وتستقر على الأرض وترفرف على الجسد إلى أن يتحلل.

(د محمد بحر عبد المجيد, اليهودية, القاهرة, , كلية الآداب – جامعة عين شمس مكتبة سعيد رأفت, 1978, ص 153).

هذا بالنسبة إلى الأشخاص الصالحين أما مرتكبو المعاصي والذنوب فتتعرقل الـ نشَاماَه في طريق صعودها إلى أن تصل إلى مصدرها الذي فاضت منه. فأما الروح فتجد باب الجنة مغلقًا أمامها وأما الـ نفش فتهيم في العالم . (אמציקלופדיה עברית חלק 15 עמ 121)

ويرى بعض القباليين أن جميع الأرواح خلقت مسبقًا ووضعت في حجاب لدى كرسي العرش, ودوِّن على هذا الحجاب

مصائر وتواريخ جميع الأرواح من بدء الخليقة إلى نهاية الكون.
وورد في فكرهم الأسطوري أن روح الميت تصعد عبر نهر من النار, كنوع من التطهير, إلى جنة عدن السفلى ومنها إلى جنة عدن العليا ثم أخيرًا إلى فضاء الحياة السرمدية.
ولقد ورثت اليهودية مؤخرًا, أو طورت ميثولوجيا عن لحظات الموت لدى اليهود. من ذلك أن المحتضِر يُعاين روح القدس "شخيناه". وأن روح الميت ترفرف محلقة حول مكان الدفن لمدة ثلاثة أيام لربما تسنح لها فرصة وتتمكن من العودة إلى الجسد. لكن بتغير ملامح الميت تنسحب وتتخلى عنه.
(JamesHasting, Encyclopaedia of Religions and Ethics, Edinburgh : T&T Clark, V 4, PP 497).

وجاء في التلمود أن الله خلق جميع الأرواح في ستة أيام ووضعها في مستودع سماوي يُخرج منه الأرواح عند مشيئته ذلك, كلما حملت امرأة. ويقال إن كل آية من التوراة لها ستمائة ألف تأويل بعدد تلك الأرواح, فكل تأويل يخص إحداها.
وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من "إلوهيم" كما أن الابن جزء من أبيه. ولذلك كانت أرواح اليهود أعّز عنده من بقية الأرواح.
وتُعد أرواح غير اليهود أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات.!!
(الكنز المرصود في قواعد التلمود, ترجمه عن الفرنسية د. يوسف حنا رزق الله , الطبعة الثانية, بيروت 1968, ص 60 – 61).

ومصاحبة أرواح الموتى عند رحيلها من الدنيا من مهام الملائكة الموكلة بدور الوسيط بين البشر والخالق. ويقال إن الشيطان أصبح ملك الموت وأمير الجحيم بعد أن كان أحد الملائكة المقربين من العرش " السرافيم".
(Herbert Spencer and Knox Wilson, The Encyclopaedia of Mythes& Legends of All Nations, Barbara Lionie, London, 1962, PP 17).

ولم يكن الموت نهاية الشخص بل يبقى للمتوفى شبح في "شؤول" وهو مكان مظلم تحت الأرض لكنه أعمق من القبر "المقر الأسفل" تحت الأرض وتحت الماء, تستقر فيه أرواح الموتى ويتميز بالمساواة التامة بين نزلائه لا فرق بين صغير وكبير, ولا بين حرّ وأسير, ولا بين أسياد وعبيد.
תולדות האמונה הישראלית. קויפמן. כרך שני. עמ" 545.

و"شؤول" التي من معانيها "الهاوية" مآل غير مرغوب نظرًا للتشاؤم الذي يسود بشأنه, والغموض الذي يحيط بجوهره. فالكلب الحي أفضل من الأسد الميت. والأحياء يعرفون مصائرهم أما الأموات فلا يعرفون أي شيء, ولم يعد لهم أجر؛ لأن ذكرهم طويت صحائفه. (الجامعة 9 : 5 – 6).
وفي "شؤول" تنقطع صلة الميت بإلهه :
"هل يُحدَّث في القبر برحمتك, أو بحقك في الهلاك, هل تُعرف في الظلمة عجائبك, وبرّك في أرض النسيان". (المزامير 88 : 12 – 13).

ومع ذلك ترد نصوص في التوراة تشير إلى أن السعادة أو الشقاء في "شؤول" يتوقفان على أعمال المرء في الدنيا . فجزاء الصديقين والمستقيمين "أن يرقدوا على سررهم" بسلام. (أشعيا 37 : 2).

ويبدو كذلك أن الاهتمام بجسد الميت, وقبره لهما دخل كبير في تحديد مصير الروح أينما كانت. مما يدل على ذلك حرص الآباء الأُول على اقتناء قبور عائلية (التكوين 23 : 3) : فهذا إبراهيم يشتري قبرًا للعائلة (التكوين 23 : 4), ويعقوب يطلب نقله من مصر ودفنه مع أجداده (التكوين 29: 20) ويوسف الذي حُنِّط جسده ونقل إلى "إسرائيل" بحسب وصيته. (التكوين 50 : 25).
ومن هنا جاء حرص السلف والخلف على الدفن في قبور عائلية, يفضل أن تكون داخل "إسرائيل" ويتضح من حرص إبراهيم على شراء قبر, وكان غريبًا آنذاك, وكذلك وصيّة يعقوب ويوسف بنقل رفاتهما من مصر. ولتأكيد وصايا الآباء بالدفن في "إسرائيل" ربط المشرّع اليهودي ذلك بوصايا شرعية فورد أن الأراضي الخارجة عن حدود إسرائيل تعتبر نجسة (عاموس 7 : 17, هوشع 9 : 4) وقد تسبب المتاعب لروح الميت وعدم استقرارها.

وهناك نصوص في "العهد القديم" تلمح إلى أن أرواح الموتى كانت تستحضر عن طريق السحر للأحياء وكان في مقدورها أن تؤثر في حظوظهم وتتنبأ بمصائرهم. (صموئيل الأول 28 : 3 – 19).
كما كانت أرواح الموتى من مصادر الشرّ والضرر الذي يصيب الأحياء؛ لذلك درج البعض على استخدام الأقنعة وتقبيح الوجه وارتداء الرث من الثياب كي لا تتعرف أرواح الموتى عليهم وتصيبهم بالضرر. ويعلل البعض أن صراخ المُحِدِّين وعويلهم كان الغرض منه دفع روح الميت بعيدًا اتقاءً لشرها. (אינציקלופדיה מקראית, הדפסה חמישית, תשל"ח, ערך אבל, עמ" 44).

ولهذا السبب اعتقد الناس, قديمًا, أن تقديم القرابين للموتى وكذا وضع وسائل إعاشة وأدوات للزينة, وحتى أسلحة بجوار الميت في قبره (אינציקלופדיה מקראית, ערך "קרב", עמ" 13), اعتقدوا أن هذه القرابين كانت كفيلة باتقاء شرّ هذه الأرواح. ووصل الأمر في بعض المناطق إلى زيارة القبور بغية الحصول على شفاعة الميت "Intercession" (Encyclopaedia of Religions and Ethics, V 4, PP 500), أو الاطلاع على الغيب, أو البّرؤ من الأمراض والعلل.

ويقرّ التلمود بتناسخ الأرواح "جلجول نشاموت" اليهودية فبعد موت اليهودي تخرج روحه وتحل في أجسام نسله حديثي الولادة. أما اليهود الذين يرتدّون عن دينهم فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات. ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذابًا أليمًا مدة اثني عشر شهرًا ثم تعود ثانية وتدخل في الجمادات ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين ثم تعود إلى جسد اليهودي بعد تطهيرها. وذكر أن التناسخ جعله الرب رحمة باليهود؛ لأنه؛ أي الرب أراد أن يكون لكل يهودي نصيب في الحياة الأبدية. (الكنز المرصود في قواعد التلمود, ص 61).

بعث الأموات :

תחית המתים : Resurrection

ترد فكرة البعث بعد الموت, في اليهودية, على استحياء, في إشارات بعض نصوص "التناخ" من ذلك ما ورد في سفر دانيال :
(وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون, هؤلاء إلى الحياة الأبدية, وهؤلاء إلى العار والازدراء الأبدي). (سفر دانيال 12 : 2).
ويتضح من الآية السابقة أن البعث مرتبط بالثواب والعقاب؛ لذا نجد المستيقظين انقسموا فريقين, فريق يثاب وآخر يعاقب. لكن الدارس لمجمل سفر دانيال يكتشف أن البعث مقصور على كثيرين من بني إسرائيل وليس جميعهم, أو جميع الخلق؛ لذلك ففكرة البعث ناقصة لم تكتمل بعد.
ومثل ذلك ما ورد في آخر سفر أشعيا :
(ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوا عليَّ لأن دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ ويكونون رذالة لكل ذي جسد). (سفر أشعيا 66 : 24).
يتبين من النصين أن عقاب العصاة أبديًا ولا يرتبط بالبعث. والنار التي لا تطفأ تجسد الرؤية المتأخرة للعذاب في جهنم.
(אינציקלופדיה מקראית, מוסד ביאליק, תשכ"ג, ערך מבת, עמ"762).

وجدير بالذكر أن لفظ "شؤول" العبري, مأخوذ من الفعل "شَأل" العبري ومعناه بالعربية "سأل" أي أن الكلمة تتضمن معنى السؤال والحساب. وعلى كل حال يتضح من سفر "الجامعة", المصير الحقيقي لليهودي بعد الموت :
(فيعود التراب إلى الأرضِ كما كان، وترجع الروح إلى إلوهيم واهبها). (الجامعة 12 : 7).

وتعتقد فرقة "القراءون" وهي من الفرق التي تأثرت بالدين الإسلامي, في يوم الدين , اليوم الآخر, وهو يوم البعث والنشور؛ أي إعادة الموتى إلى الحياة بإعادة أرواحهم إليهم بعد إخراجهم من قبورهم وعودة أجسامهم إلى ما كانت عليه سواء كانت في بطن الأرض أو في قاع البحار, فهذا اليوم هو يوم الحساب يحاسب الإنسان على ما قدمت يداه من خير أو شرّ. فمن كانت أعماله صالحة نقل إلى دار النعيم ويكون مع الخالدين في هذه الدار. أما من كانت أعماله سيئة نقل إلى دار العقاب لينال الذل والعذاب. ويستندون في ذلك إلى إشارات غير مباشرة وردت في سفر المزامير وغيره منها :
(يمتحن الرب الصِّدّيق، ولكن نفسه تمقت الشِرير ومحب الظّلم. يمطر على الأشرار جمرًا وكبريتًا وتكون الريح المحرقة نصيبهم. لأن الرب عادل، ويحب الإنصاف، ويبصر المستقيمون وجهه) (المزامير 11 : 5 – 6).
(ولكن أَمواتك يحيون، وتقوم أجسادهم فيا سكان التراب استيقظوا.) (أشعيا 25 : 19).

(وكانت يد الرّب عليّ فأحضرني بالروح إلى وسط واد مليء بعظام، وجعلني أجتاز بينها وحولها، وإذا بها كَثيرة جداً، تغطّي سطح أَرض الوادي، كما كانت شديدة اليبوسة. فقَال لي : ياابن آدم، أيمكن أن تحيا هذه العظام؟ فأجبت: ياسيد الرّب، أنت أعلم. فقال لي: تنبّأ على هذهِ العظام, وقل لها : اسمعي أيّتها العظام اليابسة كلمةَ الرّب: ها أنا أجعل روحاً يدخل فيك فتحيين. وأكسوك بالعصب واللّحم، وأبسط عليك جلداً وأجعل

فيك روحاً فتحيين وتدركين أني أنا الرّب. وفيما كنت أتنبّأ كما أُمرت، حدث صوت جلبة وزلزلة، فتقَاربت العظام كل عظم إلى عظمه، واكتست بالعصب واللّحم وبسطَ عليها الجلد. إنما لم يكن فيها روح فقَال لي: تنبّأ للرّوح ياابن آدم، وقل: هذا ما يأمر به السيد الرّب: هيّا ياروح أقبل من الرياح الأربع وهبّ على هؤلاء القتلى ليحيوا. فتنبّأت كما أمرني الرّب، فدخل فيهم الرّوح فدبّت فيهم الحياة، وانتصبوا على أقدامهم جيشاً عظيماً جداً جداً. ثم قال لي: «ياابن آدم، هذه العظام هي جملة شعب إسرائيل. ها هم يقولون قد يَبِست عظامُنا ومات رجاؤنا وانقطعنا. لذلك تنبّأ وقل لهم هذا ما يعلنه السيد الرّب: ها أنا أفتح قبوركم وأخرجكم منها ياشعبي وأحضركم إلى أرض إسرائيل، فتدركون أني أنا الرّب حين أفتَح قبوركم وأُخرجكم منها ياشعبي. وأضع روحي فيكم فتحيون" (حزقيال 37 : 1 – 14).

لكن الملاحظ في هذه الآية التي تتحدث صراحة وبوضوح عن مضمون معنى البعث والنشور أنها مقصورة على شعب "إسرائيل". كما أنها تتضمن فكرة العنصرية الإسرائيلية التي تجعل البعث مرتبط بهذا الشعب وجمعه في أرض إسرائيل !؟

الرفع إلى السماء :

على الرغم من أن الموت هو الطريق الشائع للانتقال للعالم الآخر إلا أن من البشر من انتقل إلى هذا العالم بغير طريق الموت. فهذا "حنوخ" الذي أخذه إلوهيم, ونقرأ في تفسير ذلك :

(اختفى ولم يعرف أين ذهب؛ لأنه لم يمت بالطريقة التي يموت بها كل إنسان بل "أخذه إلوهيم). (التكوين 5 : 24).
وطبقًا للـ "أجاداه" كان "حنوخ" تقيًا؛ لذلك عجل الرب بأخذه قبل وقته".
ومن أمثلة انتقال الأحياء إلى السماء بغير الموت, ودون المرور بمرحلة (القبر – شؤول), حالة النبي "إلياهو" الذي انتقل من الأرض إلى السماء في العاصفة" . (الملوك الثاني 2 : 11).
ويذهب البعض إلى أن موت موسى هو أيضًا انتقال إلى السماء بدون المرور بالمصير الذي يلقاه كل البشر. ويستندون, في ذلك, إلى إشارات ورد في سفر التثنية تفيد أنه مات في أرض موآب أمام بيت "فاعور" ولا يعرف أحد قبره حتى هذا اليوم .

الرضا بالقضاء :

צדוק הדין : Resignation

تُقرأ, بعد الدفن, دعوات لتقبل القضاء, أو التسليم به,تسمى "صِدُّوق هَدّين", وأحيانًا قبله ويرتبط ذلك بالأماكن. ولا تقرأ تلك الدعوات إذا دُفن الميت بعد منتصف الليل من يوم السبت, وكذا لا تُقرأ على الموتى من الأطفال دون الثلاثين يومًا من العمر.
وعقب الانتهاء من الصلاة على الميت وفي طريق العودة من المقابر يتناول العائدون حفنات من التراب والعشب ويلقون بهما خلف ظهورهم ويقولون :
"تذكر أننا من تراب, أما العشب فهو رمز لإحياء الموتى." ثم تغسل الأيدي بالماء .
חוקת עולם עמ" ר״א

مغارة المكفيلة :
<u>מערת המכפילה :</u>
Cave of the Patriachs
دُفن في "مغارة المكفيلة " المكان الذي اشتراه إبراهيم من عفرون الجاتي, آباء بني إسرائيل, إبراهيم وسارة, وإسحاق, ورفقه, ويعقوب, وليئة. وتقع تلك المغارة إلى الجهة الشرقية من مدينة الخليل . لكن موقعها لا يعرف على وجه الدقة. (אינציקלופדיה מקראית, תשכ"ג, כרך 4, ערך מכפלה, 965).
أما يوسف فدفن في شكيم "نابلس". وجدير بالذكر أن اليهودية لم تشر صراحة إلى تقديس قبور الآباء؛ لذلك يُفسر عدم معرفة مكان قبر موسى بأنه مقصود حتى لا يتحول إلى مكان مقدس.
كما منعت اليهودية تدنيس قبور الموتى (التثنية 21 : 23), وتصدت لعبادتهم أو التبرك بقبورهم, أو طلب الشفاعة عندها. (מקראית, מוסד ביאליק, תשכ"ח, ערך קבר, עמ" 4)

آية/معجزة/عجيبة :
Miracle, , Proof : אות/נס
المعجزة هي شيء خارق للعادة, يخالف قوانين الطبيعة, ويصدر عن تدخل مباشر للرب. وقد وردت أمور كثيرة في "العهد القديم" يمكن أن توصف كمعجزات طبقًا للمعنى المتأخر للفظ.
وهي معجزات مشهورة, مثل : ضربات مصر, وانشقاق البحر, ونزول المنّ والسكينة أثناء حقبة التيه في الصحراء, وصعود النبي إلياهو إلى السماء في العاصفة. ومعجزات أخرى مثال أن تلد العاقر. ويطلق على المعجزات في "العهد القديم" "العجائب" و" الآيات" و"الأحداث الكبرى".
قام موسى و"إلياهو" بإجراء معجزات أمام الجموع. وكان جزء من نشاطيهما يهدف إلى تحقيق نتائج عملية, كما في إنقاذ بني إسرائيل, وتوفير الطعام والشراب في الصحراء. كما قاما بمعجزات أخرى بهدف إثبات أنهما مبعوثان من قبل الرب وأن المعجزة دليل على صدقهما. ومن تلك المعجزات المعجزات التي قام بها هو وهارون في مصر, العصا التي تحولت إلى حية, وإحياء ابن الأرملة على يد النبي إلياهو (الملوك الأول 17) وغير ذلك.
والغرض من تلك المعجزات هو إظهار وقوف الرب إلى جوار بني إسرائيل ورعايته لهم ومكانتهم عنده. كما تبين قوة الرب وجبروته.

إذن يأتي هذا المصطلح في التوراة للدلالة على معنيين متشابهين :
<u>الأول :</u>
هو عمل يصنعه "إلوهيم" أو نبي, كدليل على صدق أقواله وأنها من قِبَلِه. فهى معجزة أو نبوءة ستتحقق في المستقبل القريب, وأن وقوعها دليل على أن "إلوهيم" هو الذي يجريها؛ أمثلة :
يقول "إلوهيم" لموسى عند العليقة, بجبل حوريب :
"أنا أكون معك. ومتى أخرجت الشعب من مصر تعبدون "إلوهيم" على هذا الجبل، فتَكون هذه لك العلامةَ أنني أنا أرسلتك" (خروج 3 : 12) .
ويعطي الرب لموسى ثلاث علامات ليقنع الشعب كي يؤمن أنه مرسل من قبل "إلوهيم" :

أ – العصا التي تتحول إلى حيّة وتعود عصًا مرة أخرى:

(فقال موسى: ماذا إذا لم يصدقوني ولم يصغوا إلي وقالوا: إن الرب لم يظهر لك؟ فسأله الرب: ما تلك التي بيدك؟ فأجاب: عصاً. فقال: ألقها على الأرضِ. فألقاها فإذا هي حيّة، فهرب منها موسى. فقال الرب لموسى: مدّ يدك واقبض عليها من ذيلها. فمدّ موسى يده وقبض عليها، فارتدّت عصًا في يده. وقال الرب: هذا لكي يؤمنوا أن الرب إله آبائكم، إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب قد ظهر لك) (الخروج 4 : 1 – 5).

ب – اليد التي أدخلها في عبه ثم أخرجها برصاء ثم شفيت:
(ثم قال الرب أيضاً: أدخل يدك في عبّك. فأدخل يده في عبّه. وعندما أخرجها إذا بها برصاء كالثلج. وأمره الرب: ردّ يدك إلى عبّك ثانية. فردّ يده إلى عبّه ثانية ثم أخرجها من عبّه، وإذا بها قد عادت مثل باقي جسده. وقال الرب: إذا لم يصدقوك، أو يعيروا المعجزة الأُولى انتباههم، فإنهم يصدّقون الثانية) (الخروج 4 : 6 – 8).

ج – مياه النهر التي تحولت إلى دمّ :
(وإذا لم يصدّقوا هاتينِ الآيتين ولم يصغوا لكلامك، فاغرف من ماء النهر واسكبه على الأرضِ الجافّة، فيتحوّل الماء الذي غرفته من النهرِ إلى دم فوق الأرض). (الخروج 4 : 2-9).

الثاني :
شيء ما أو ظاهرة طبيعية يُعتقد أنها دليل على وجود "إلوهيم". مثال :

أ - القوس في السحاب (قوس قزح) :
(أضع قوسي في السّحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض). (التكوين 9 : 13).

ب - وصية السبت :
(ليحفظ بنو إسرائيل السبت ويحتفلوا به في كل أجيالهم عهدًاً أبدياً. هو بيني وبني إسرائيل علامة عهد إلى الأبد؛ لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع فرغ من العمل واستراح) (الخروج 31 : 16 – 17).

ج - وصية الختان :
(يختتنون رأس قلفة غرلتكم فتكون علامة العهد الذي بيني وبينكم. (تكوين 17 : 11) .
وغير ذلك مما ورد بالتوراة.

تهويد :
גִּיּוּר : Proselytizing, proselyte to Judaism
مرّ مصطلح "جيور"؛ أي التهويد, بمراحل مختلفة, ففي المقرا كان التهويد قطريًا, فكان الشخص الذي ينتقل من بلد إلى بلد آخر يتحول, عقديًا, بالضرورة إلى إله هذا البلد. فهذه "روث" الموآبية عندما انتقلت من "موآب" إلى "يهودا" تحولت, تلقائيًا, من عقيدة إلى عقيدة أخرى. كما قالت لـ "نعمى" :
(شعبك شعبي وإلهك إلهي) (روث 1 : 6) , وكذلك فعل داود عندما هرب من بلده فهو يشكو من أن أعداءه أجبروه على عبادة إله البلد التي هرب إليها :

(أذهب واعبد آلهة أخرى) (صموئيل الأول 26 : 19).

وقد استخدم "التناخ" التسمية "الغريب المقيم" أو " الغريب المستوطن" عند إشارته إلى الغريب الذي يستوطن بلدًا غير بلده :
(وإذا اغتنى غريب أو نزيل مقيم في وسطكم، وافتقر أخوك فبيع للغريب المستوطن عندك، أو لنسل عشيرته) (سفر اللاويين 25 : 47).

ويُطلق في التلمود على المتهود إيمانًا منه باليهودية, مصطلح "المتهود الصادق" (جير صِدِق), لأنه اعتنق اليهودية باختياره وعن قناعة. بينما أطلق على السامريين الذين تهودوا خوفًا من افتراس السباع لهم مصطلح "متهودو السباع". وكان الرب أطلق عليهم السباع, بحسب التوراة, لتفترسهم دفعًا لهم للدخول في اليهودية :
(لم يعبد المستوطنون الجدد الرب في بادىء الأمر، فقد أطلق الرب عليهم السباع المتوحشة فافترست بعضهم) (الملوك الثاني 17 : 25).
وقد اكتسب المصطلح اعتبارًا من عصر"الهيكل الثاني" مفهومًا دينيًا وأصبح مخصصًا لمن يبدل دينه بدين آخر, وبخاصة الغريب الذي يتهود. ومن المعروف أن المتهود لابد من اجتيازه طقوسًا خاصة؛ أهمها الختان والتعميد أو التطهر .

الفصل الثالث
غيبيات : נסתרות
==========================

ملاك :

מלאך : Angel

تستخدم كلمة "ملاك" في "التناخ" ككلمة مرادفة لكلمة "رسول". والملاك, في المصادر اليهودية, كينونة فيما وراء الطبيعة, توصف كمخلوق سماوي روحاني. وظائفه متعددة؛ أهمها تنفيذ مهمة إلهية, أو كرسول من قبل الرب ينقل رسالة لنبي من الأنبياء.

وقد يظهر ملاك الرب في صورة بشرية, مثل الثلاثة الذين أرسلهم الرب إلى "أبراهام" والملاك الذي جاء ليبشر "منوَّح" بميلاد ابنه "شمشون". وطبقًا لرؤية "الحكماء" فإن الرجل الذي التقى به يوسف عندما كان يبحث عن أخيه هو "جبرائيل" وكان في صورة بشرية.

وورد في التراث اليهودي أن الملائكة خُلقوا في أيام مختلفة, طبقًا لأنواعها؛ ففي اليوم الأول من أيام الخلق خلقت "ملائكة الرحمة" الذين مُنحوا صفة الخلود. وفي اليوم الثاني خلقت "ملائكة الحساب", وكان من بينهم "ملاك الموت". وفي اليوم الخامس خُلقت أغلب الملائكة, بينما خلق الإنسان في اليوم السادس.

وتشير المصادر إلى أن الرب يخلق أحيانًا ملائكة لأداء مهمة معينة وفور أدائهم لتلك المهمة ينتهي دورهم ويختفون.

ويأتي على رأس ملائكة السماء "مططرون" ذو السبعين اسمًا, واسمه هذا مشتق من اسم الإله الفارسي "ميطرا". وهو أقرب ما يكون من الرب. وتشبه صورته صورة المخلوق الذي رآه النبي "حزقيال" في رؤيته (سفر حزقيال), جالسًا في كرسي المركبة, ويسمى "آدم الصغير".

وفي الخيال الأسطوري يمكن للإنسان, أحيانًا, أن يتحول إلى ملاك, كما حدث مع "حنوخ" الذي ورد ذكره في سفر التكوين. والعكس صحيح حيث يمكن للملائكة أن تتحول عن مكانتها العليا إلى صورة المخلوقات الأرضية, كما حدث مع الملائكة "عزا" و"عزئيل", بسبب اعتراضيهما على تحول "حنوخ" إلى عالم السماء. وبذلك أمكنهم اتخاذ نساء من بني البشر, كما ورد في سفر التكوين (6 : 2 - 4). وبذلك سقطوا في فتنة العالم المادي.

وفي شروح "المدراش" فإن للنباتات ملائكة خاصة تهتم بها وتعتني بشؤونها وتتكفل بمصائرها. وقيل إن الملاك لا يقوم بمهمتين, في اليوم الواحد, بل يؤدي مهمة واحدة. والإنسان الذي ينفذ وصيّة من وصايا الرب فإنه بذلك يخلق ملاكًا من ملائكة الخير. والرب يخلق كل يوم فوجًا من الملائكة.

بنو الآلهة/أبناء إلوهيم:

בני אלים, בני האלוהים:

Angles, god's sons

بنو الآلهة أو أبناء إلوهيم, مخلوقات ربانية ذكر في سفر التكوين أنها تزاوجت مع بنات البشر وأنجبوا منهن الجبابرة, ونتيجة لذلك عوقب الإنسان بألا تطول أيام حياته أكثر من مائة وعشرين سنة, فقد ورد في سفر التكوين :

(وحدث لَما ابتدأ الناس يتكاثرون علَى سطح الأرض وولد لهم بنات، انجذبت أنظار أبناء اللهِ إلَى بنات الناس فَرأَوا أَنهنَّ جميلات فاتخذوا لأنفسهم منهنَّ زوجات حسب ما طاب لهم. فقال الرب: لن يمكث روحي مجاهدًا في الإنسان إلى الأبد. هو بشري زائغ، لذلك لن تطول أيامه أكثر من مئة وعشرين سنة فقط. وفي تلك الحقَب، كان في الأرض جبابرة، وبعد أن دخل أبناء اللهِ علَى بنات الناسِ ولدن لَهم أَبناء، صار هؤلاء الأبناء أَنفسهم الجبابرةَ المشهورين منذ القدم" (التكوين 6 : 1-4).

والمقصود بـ "أبناء إيليم" الملائكة؛ ومما يدل على ذلك أن "العهد القديم" كثيرًا ما أشار إلى الملائكة كأبناء إيليم :

(وحدث ذات يومٍ أن مثل بنو الله أمام الرب، فاندسّ الشيطان في وسطهم) (أيوب 1 : 6).

(بينما كانت كواكب السماء تترنم معاً وملائكة الله تهتف بفرح) (أيوب 38 : 7).

إلا أن الشائع هو أن الملائكة لا تتزوج ببني البشر وغير قادرة على الإنجاب منهم.

غير أن هناك فريقًا من الباحثين يقولون بإمكان تزاوج الملائكة مع البشر ويستدلون على ذلك بأن الملائكة كائنات روحية يمكن أن تظهر في أشكال بشرية مادية, من ذلك أن الرجال المذكورين في قصة "سدوم وعمورة" أرادوا أن يضاجعوا ملائكة لوط :

(وأقبل الملاكان على سدوم عند المساء. وكان لوط جالسًا عند باب سدوم، فما أن رآهما حتى نهض لاستقبالهما، وسجد بوجهه إلى الأرض، وقَال: «ياسيدي، انزلا في بيت عبدكما لتقضيا ليلَتكما، واغسلا أرجلَكما، وفي الصباح الباكر تمضيان في طريقكما. لكنهما قالا: لا، بل نمكث اللّيلة في الساحة. فأصرّ عليهما جدًا حتى قَبلا الذهاب معه والنّزول في بيته. فأعدّ لهما مأدبةً فطيرًا وخبزًا فأكلا. وقبل أن يرقدا، حاصر رجال مدينة سدوم من أحداث وشيوخ، البيت، ونادوا لوطًا: أين الرجلان اللذان استضفتهما اللّيلة؟ أخرجهما إلَينا لنضاجعهما. فخرج إليهم لوط بعد أن أغلق الباب خلفه، وقال: لا ترتكبُوا شرًا ياإخوتي. هوذا لي ابنتان عذراوان أخرجهما إليكم فافعلوا بهما ما يحلو لكم، أما هذان الرجلان فلا تسيئوا إليهما؛ لأنهما لجآ إلى حمى منزلي. فقالوا: تنحّ بعيدًا، وأضافوا: لقد جاء هذا الإنسان ليتغرب بيننا، وها هو يتحكّم فينا. الآن نفعل بك شرًا أكثر منهما. وتدافعوا حول لوط وتقدموا ليحطموا الباب. غير أن الرجلين مدّا أيديهما واجتذبا لوطًا إلَى داخل البيت، وأَغلقا الباب. ثم ضربا الرجال، صغيرهم وكبيرهم، الواقفين أمام باب البيت بالعمى، فعجزوا عن العثور على الباب) (التكوين 19 : 1 – 11).

فهذا يدلل, بحسب المصدر, على أن الملائكة قادرة على أتخاذ صورة بشر لدرجة القدرة على الإنجاب.

(دائرة المعارف الكتابية , مادة أبناء إيليم وبنات الناس).

ويعتقد باحثو المقرا, في مقابل ذلك, أن هذه القصة ترجع إلى أفكار أسطورية تسربت إلى أحداث المقرا, قبل الطوفان, وربما جاءت لتدلل على أخطاء البشرية التي أدت

إلى حدوثه, وهى أخطاء تعد جزءًا من الفساد والظلم اللذين سبقا الطوفان.

الكروبيم :

כרובים : CHerubs

الكـروبيم كمـا وردت فـي كتـاب "العهـد القديم" هـى مخلوقـات سـماوية علويـة لهـا صـور عديدة وأحجـام مختلفـة وهـى مجنحـة في الغالب. وكانت لهـا وظـائف كثيـرة تغلـب عليهـا وظيفـة الحراسـة والـدفاع فضلا عـن حمـل عـرش الـرب وهـى بـصفة عامـة أحـد أشكال خدم الرب ومنفذو أوامره وهى كذلك رمز لأماكن حلوله لمتابعة أمور مملكته.

ورد ذكـر الكـروبيم أول مـا ورد فـي سـفر التكوين في قصة آدم في الجنة ويذكر النص أن آدم أكـل مـن شـجرة المعرفـة فـصار عارفًـا كـل شـيء, وخوفًـا مـن وصـوله إلـى شجرة الحياة طـرده الله من جنـة عدن وأقـام هناك الكروبيم ولهيب سيف متقلب لتحـرس طريق شجرة الحياة. (التكوين 3 : 24)

كما كان فوق "تابوت العهد" تمثـالان صـنعا مـن الـذهب الخـالص لمخلـوقين مـن طائفـة الكروبيم. (الخروج 25 : 18, 20).

السرافيم :

שרפים : Fiery Serpents, Angels, Seraphs

سرافيم اسم جمع, في العبرية, مفرده"سيراف" : كائن أسطوري على شكل حيَّة, في الغالب, مثل "حية النحاس".وورد ذكر السرافيم, كذلك, في نبوءة (أشعيا 6 : 2, 6) كتسمية للأرواح التي كانت تخدم عرش الرب (ملائكة), وظهرت للنبي أشعيا في رؤياه, ويصفها دون أن يذكر عددهم، فيقول إن مخلوقات ذوات وجوه, وأيدٍ, وأرجل وأجنحة، ولكل منها ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير. وذلك لأن الـ "سراف" لا يستحق أن يرى وجه الرب، ولأنه لا يريد أن يرى الرب رجليه، ولأنه يطير ليصنع مشيئة الرب. وقد طار واحد منها بجمرة من على المذبح ووضعها على شفتي أشعيا لتطهيرهما.

ويبدو أن الـ "سرافيم" كالـ "كروبيم" نوعان ساميّان من الملائكة التي تقوم على خدمة الرب.

يقول أشعياء إن السرافيم كانوا يرنمون ويرددون(قدوس..قدوس..قدوس) تمجيدًا للرب. وكما كان اليهود يتكلمون عن الكروبيم في حلوله على التابوت في سحاب، هكذا تكلم أشعيا عن السرافيم على أنهم لامعون ساطعون حول عرش الرب.

ظل تمثال "حية النحاس" ضمن بقايا الهيكل حتى زمن الإصلاح الذي قام به "حزقياهو" لأن الإسرائيليين كانوا يعبدونها من دون الرب :

(فأزال معابِد المرتفعات، وحطم التماثيل، وقَطَّع أصنام عشتاروث، وسحق حيّة النحاس التي صنعها موسى لأن بني إسرائيل ظلوا حتى تلك الأيام يوقدون لها، ودعوها نحشتَان). (الملوك الثاني 18 : 4).

وجاء, في أشعيا, أيضًا, أن السرافيم تخلف ثعابين سامة طائرة :

(من أصل تلك الأفعى يخرج أفعوان، وذريّته تكون ثعبانًا سامًّا طيّارًا) (أشعيا 14 : 29).

وتصنَّف السرافيم على كل حال ضمن عائلة المخلوقات الأسطورية التي شاع ذكرها في آثار الشرق القديمة, ومن نماذجها في مصر قديمًا أبو الهول المجنح.

غريزة الخير, وغريزة الشرّ :
יצר הטוב ויצר הרע :
Good and evil created

هما غريزتان أودعهما الرب في الإنسان, غريزة الخير, وغريزة الشرّ. وللإنسان حرية الاختيار بينهما, لأنه بحسب الأعمال سوف يكون الجزاء.

تسمى "غريزة الشرّ" في المصادر اليهودية, أحيانًا, بالشيطان. وطبقًا لأقوال الحكماء فإن "غريزة الخير" تدخل جسد الإنسان بعد الميلاد بثلاث عشرة سنة, وهى سن التكليف, أما "غريزة الشرّ" فتدخل الجسد عند مولده.

وقد سمى الربُ الشيطان "سوء", وسماه موسى "سُم", وسماه داوود "نَجَس", وسماه سليمان "عدوّ", وسماه أشعيا "عَثْرة", وسماه حزقيال "حَجَرْ", وسماه يوئيل "متربص".

(حتى يدرك الناس من مَشرق الشمس ومن مغربها أني أنا هو الرب وليس هناك آخر أنا مُبدع النّور وخالق الظّلمة، أنا صانع الخير وخالق الضّرّ، أنا هو الرب فاعل كل هذه) (أشعيا 45 :6 – 7).

لقد غرس الله في الإنسان الميل والرغبة لفعل الخير وكذلك الميل والرغبة لفعل الشرّ, وإرادة للحسم في صالح الخير, إذا أراد. إنّ تحكّم "غريزة الشرّ" و سيطرتها على الإنسان هى من القوة بمكان, وليس بيد الإنسان فقط, يستطيع التغلب عليها, بل لابد من معونة السماء:

(لو أحسنت في تصرّفك ألا يشرق وجهك فرحًا؟ وإن لم تحسن التّصرف، فعند الباب خطيئة تنتظرك، تتشوّق أن تتسَلّط عليك، لكن يجب أن تتحكم فيها) (التكوين 4 : 7).

وبحسب المصادر اليهودية, الـ "تناخ", والمشنا, والتلمود, فإن "غريزة الشرّ" هى التي تضلّل الإنسان وتُغويه, والشيطان هو الذي يُحدِّث النفس, وملائكة العذاب هى التي تُميت وتقبض الروح. وكل هذه مخلوقات تمارس عملها تحت سلطان للرب وهيمنته, وهى رسله في الوقت نفسه. وفي النهاية لدى الإنسان الاختيار الحرّ للطريق التي يريد أن يسلكها.

عزازيل (شيطان/شرّ/روح خبيثة):
עזאזל :
Azazel, Damnation, Demon, Hell

ورد ذكر "عزازيل" أول ما ورد في التناخ في سياق الحديث عن طقوس يوم الغفران (كيبور), في سفر اللاويين (16). وبحسب ما جاء فإن التيس الذي يُحمّل بخطايا الجماعة, بحسب الطقوس الدينية, يُرسل إلى "عزازيل" إلى وجه الصحراء. وفي منظور آخر ينطوي هذا الطقس على فكرة إبعاد الروح الشريرة "عزازيل" في صورة التيس, عن المكان.

وقد ورد أن الأرواح الخبيثة أو الشريرة, في "التناخ" تحمل اسمين, أحدهما "عزازيل" (اللاويون 16 : 8), والآخر "ليليت" (أشعيا 34 : 14).

جن/وشياطين :

<u>שדים, שעירים :Demons& Hairy</u>

تفسّر عبارة "على وجه الصحراء" التي ترد في نصوص "التناخ" بالمكان الذي تتواجد فيه الجن والشياطين, والأرواح الشريرة, وهى موضع النجاسات وأرجاس الشياطين. ولذلك يأتي النهي عن الذبح في الخلاء وتقديم المحرقات لأوثان التيوس التي تصرفهم عن عبادة الرب :

(وذلك لكي يأتي بنو إسرائيل بذبائحهم التي يذبحونها في خلاء الصحراء ويقدموها للرب عند مدخل خيمة الاجتماع، على يد الكاهن، ويقربوها ذبائح سلام للرب..... ولا يذبحوا ذبائحهم في الخلاء كمحرقات لأوثان التيوس التي يغوون وراءها فتكون لهم هذه فريضة دائمة جيلاً بعد جيل) (سفر اللاويين 17 : 5 , 7).

كذلك فإن عصافير قربان الخطيئة التي تقدم من المتطهر من البرص, وكذا تلك التي تقدم عن البيت المصاب جدرانه, تطلق "على وجه الصحراء".

(ثم يطلق العصفور الحي على وجه الصحراء) (سفر اللاويين 14 : 7).

وهو المكان نفسه المقصود من عبارة "خارج المحلة" حيث ترسل النجاسة إلى هناك. ولذلك يرسل تيس التكفير يوم الغفران إلى "عزازيل" فالصحراء هى المقابل لـ"على وجه الصحراء" و"خارج المحلة" هى أرض "عزازيل" وموطنه ومستقره. حيث التيوس والأرواح الشريرة, فهو مكان مليء بالخطايا والنجاسات؛ ولذلك فإن مُرسِله يكون نجسًا. (תולדות האמונה הישראלית, ח"ב, שדים).

ويبدو أن العقيدة الإسرائيلية كان لابد لها أن تميّز بين مكانين مختلفين يقفان على طرفي نقيض, داخل المحِلة حيث "خيمة الاجتماع" والتابوت, موطئ قدمي الإله, بحسب الفكر القديم, وحيث مكان تقديم القرابين والتقدمات للتطهر, وحيث المقدس, من جهة, وخارج المحلة, أو على وجه الصحراء, حيث عالم المجهول والتخيلات والأساطير, وعالم الجن و الشياطين, والنجاسات, واللا مقدس, من جهة أخرى.

<u>معتقدات خرافية :</u>

<u>אמונה תפלה : Superstition</u>

تصدّت التوراة للخرافات التي انساقت وراءها جموع الإسرائيليين عبر تاريخهم القديم, وحذرت من الاعتقاد فيها, فقد ورد فيها :

(فَلا عيافة تضرّ يعقوب، ولا عرافة تؤثّر في إسرائيل) (العدد 23 : 23).

ومع ذلك انتشرت المعتقدات الخرافية, كالإيمان بالأرواح والجن والشياطين وقوة التمائم والتعاويذ. وورد في المشنا أن كل من يقرأ تعويذة على مكان الجرح أو الإصابة فليس له نصيب في العالم الآتي. (משנה, נזקין, סנהדרין, י : א).

والسبب في ذلك هو أن الرب وعد بأن يكون هو الشافي من الأمراض خاصة تلك التي ابتَلى بها المصريين. (الخروج 15 : 27). وعلى الرغم من ذلك يبدو أن هذه التشريعات قد تم التخفيف من شدتها استجابة لانجراف الإسرائيليين وراء الخرافات لشيوعها واحتياجهم إليها في زمن ما للاعتقاد فيها.

تناسخ الأرواح :
גלגול נשמות : reincarnation
لم يرد أي ذكر لفكرة تناسخ الأرواح وانتقالها عبر الأجساد المختلفة في المصادر اليهودية المعروفة. ومع ذلك وجد في فترة متأخرة أصداء لفكرة انتقال أرواح الموتى إلى أجساد أخرى غير تلك التي غادرتها. وليس بالضرورة, بحسب هذه المعتقدات, أن تكون الأجساد التي تنتقل عبرها أرواح الموتى لبشر بل يمكن أن تكون لحيوانات أو حتى لنباتات.

وقد تصدى فلاسفة اليهودية, مثل الراب "سعديا جاءون" لتلك المعتقدات وهاجمها بشدة. وكان هناك على الجانب الآخر من يؤيدها ويعتقد فيها, خاصة لدى "القباليين" وفي أهم كتبهم "الزوهر" تفصيل لهذه المعتقدات.

ولم يتطرق الفيلسوف اليهودي المشهور, الراب "موسى بن ميمون" لفكرة التناسخ بالمرة. أما ابنه الراب "أبراهام" فقد وقف ضدها صراحة ورفضها رفضًا تامًا.
وطبقًا لما ورد في "أدب القبالاه" فإن معظم الأنفس التي تخرج للحياة كل يوم هى عبارة عن انتقال لأرواح "قديمة" إلى أجساد جديدة, والقليل منها هى أرواح جديدة.
والتعليل في التناسخ, أو انتقال الأرواح من أجساد إلى أجساد أخرى هو أن هذه الأرواح لم تكمل بعد دورها في الحياة, لذلك فبعد خروجها من الجسد المؤقت, عند الموت الظاهر, تبحث تلك الأرواح لنفسها عن مكان آخر في جسد كائن حيّ آخر, وبذلك تصبح هناك روحان في جسد واحد, الروح أساسية, والروح إضافية .

ويعتقد أن انتقال الأرواح من جسد إلى جسد آخر, في عملية التناسخ, مرتبطة بأعمال الإنسان, خيرًا أم شرًا, وطبقًا لذلك تسكن الروح جسدًا جديدًا بحسب سابقة أعماله. لذلك ارتبطت فكرة التناسخ, في "القبالاه", بفكرة البعث بعد الموت والثواب والعقاب.

القبّالاه, التصوف اليهودي :
קבלה : Cabala/Mysticism
القبالاه أو التصوف اليهودي هو تفسير التوراة بالمعاني الباطنية للنصوص وليس بظاهرها. ظهرت "القبالاه" في إسبانيا وجنوب فرنسا بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين, وتابعت مسيرتها في مدينة "صفد" في القرن السادس عشر.
تسمى القبالاه أيضًا "قواعد الغيبيات" لأنها مبنية على التمييز بين الظاهر, الظاهر في العالم وفي التوراة, وبين الباطن فيهما. فللتوراة معانٍ ظاهرة يستطيع كل "إسرائيلي" أن يفسرها ويفهمها عن طريق العقل والتراث اليهودي. بينما هناك معاني باطنة, هي المعاني السرية أو الغامضة للعالم والتوراة, وهذه هى أسرار التوراة التي لا تتاح إلا لقلة قليلة من العارفين بالأسرار.

وتهتم القبالاه أو القبالة بماهية الإله, وخلق العالم, والثواب والعقاب, والمنفى, والخلاص. ويحظى هذا القسم الأخير, المنفى والخلاص, بمكانة خاصة في القبالاه التي تطور ت مفاهيمها في صفد في القرن السادس عشر.

ومن الموضوعات المركزية في القبالة العلاقة المتبادلة بين أعمال الإنسان في الدنيا وبين العوالم العلوية – الآلهة. فطبقًا للقبالاه فإن بقاء العالم مرتبط بالـ "فيض" الإلهي الصادر من العوالم العلوية إلى عالمنا الأرضي. وهذا الفيض مرتبط بأعمال الإنسان الخير والشر.

وكان لأفكار المعارضين للنمط التقليدي لتفسير التوراة, الذين أدخلوا المنهج الفلسفي في الكتابات الدينية اليهودية وطريقة تفسير النصوص - أكبر الأثر في تمهيد الطريق لظهور حركة "القبّالاه" للبحث عن وسيلة دون الفلسفة لمعرفة ماهية الرب والعالم.

ومن فكر القباليين أن الرب كما كان يشتمل على الذكر والأنثى, فإنه أيضًا كان يشتمل على الخير والشر وتخلص من الشر بخلق العالم, وأصبح الشر بعد خلق العالم في الناحية السفلى ويقابله في أعلى عالم الخير . ويسيطر الشيطان على الناحية السفلى.

وقد كان لانتشار الفكر الفلسفي في كتابات علماء اليهودية أثره البالغ في العقائد, وقد تعارض هذا الفكر أحيانًا مع ما ورد في "العهد القديم" والتلمود .
كما قامت حملات ضد أفكار هؤلاء الذين صبغوا الفكر الديني اليهودي بالفلسفة, ووصل الأمر إلى أن بعض رجال الدين اليهودي حرّموا قراءة هذه الكتابات واعتبروا أن بعض ما جاء فيها هو نوع من الزندقة والكفر بالـ "عهد القديم" والتلمود.
(اليهودية, ص 155).

الفصل الرابع
مقدسات : קדושים
ΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞ

ألواح العهد :
לוחות הברית: Tablets of Covnent
"ألواح العهد" هما لوحان حجريان كتبت عليهما "الوصايا العشر". وقد سميا بهذا الاسم نسبة إلى "الوصايا" التي تُعد بمثابة مضمون العهد الذي قطعه الرب مع بني إسرائيل.
ويطلق عليهما أيضًا " ألواح الشهادة" – لأنهما شاهدان على قطع العهد, و"الألواح الحجرية"- لأنهما كانا من الحجر, و"الألواح" مجردة.
وتتحدث التوراة عن زوجين من الألواح :
الزوج الأول : الذي أُعطى لموسى على جبل سيناء, لكنه قام بتكسيره غضبًا من عبادة "العجل".
الزوج الثاني: الذي نحته موسى بعد ذلك, ونقشت عليهما, مرة ثانية, الوصايا التي كانت على اللوحين الأولين.

وهذه الألواح الأخيرة هى التي كانت محفوظة, في "تابوت العهد" أثناء فترة التيه, ثم بعد ذلك في مقدس "شيلوه" وأخيرًا في هيكل سليمان. وتكرر التوراة مسألة الكتابة الإلهية للألواح, وتؤكد على إلهية مصدرها ومضمونها.
أما بالنسبة لتقسيم الوصايا فيبدو أن كل لوح كان يتضمن خمسًا من الوصايا. تضمن اللوح الأول الوصايا التي بين الإنسان وخالقه – واللوح الثاني الوصايا التي بين الإنسان وأخيه الإنسان.

ولا نعرف من الذي صنع هذه الألواح ولا من الذي كتب عليها الوصايا.
غير أن سفر الخروج يذكر :
(أن اللوحين هما صنعة الله والكتابة هى كتابة الله منقوشة على اللوحين) (الخروج 32 : 16).
وأن الرب أعطى موسى اللوحين جاهزين بما عليهما من كتابة:
(ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة, لوحي حجر مكتوبين بأصبع الله) (الخروج 31 : 18).
ونجد في موضع آخر من سفر الخروج الرب يوجه أمره لموسى بأن ينحت لوحين حجريين مثل اللذين كسرهما عند نزوله من الجبل ليكتب إلوهيم عليهما الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين :

(ثم قال الرب لموسى: انحت لك لوحين من حجر مثل اللوحين الأولين. فأكتب أنا عليهما الكلمات التي دونتها على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما) (الخروج 34 : 1).
فهذه الآية تشير ضمنًا إلى أن الذي صنع اللوحين الأولين هو موسى وليس الرب ولكنها تبين أن الذي كتب الكلمات هو الرب .

وهناك إشارة في نهاية سفر الخروج تفيد أمر الرب موسى بكتابة الكلمات (الوصايا). وبذلك يكون موسى هو الذي صنع الألواح وهو الذي كتب الوصايا .

تابوت العهد :

Ark of The Covenent : ארון הברית

"تابوت العهد", أو "تابوت الرب" هو تابوت خشبي مُغشى بذهب من الخارج والداخل وله مواصفات وصفات خاصة. وكان, يستخدم لحفظ ألواح الوصايا, كما كان على درجة كبيرة من القداسة, إن لم يكن هو أقدس أقداس بني إسرائيل. ومن أولويات عبادة الرب.

صنع موسى التابوت على الصورة التي أمره بها الرب وأظهرها له (خروج 25 :10-22), ووضعه في قدس أقداس خيمة الاجتماع. وكان التابوت يتقدم مسيرة بني إسرائيل في الصحراء (عدد 10 : 33). كما عبر بهم نهر الأردن (يهوشوع 3 : 3-4), حتى وصلوا معه إلى أرض كنعان, وكانوا يستعينون به في حروبهم (صموئيل الأول 4 :4) حتى أتى به داوود إلى أورشليم (صموئيل الثاني 6), وأدخل إلى قدس الأقداس هيكل سليمان (الملوك الأول 8 : 4-7).

وكان الرب يتحدث إلى شعبه عند تجلّيه فوق التابوت (سفر اللاويين 16 : 2) وعن طريقه صنع معجزات لشعبه (يهوشوع 11/3-17). وكان عندما يخرج التابوت متقدمًا بني إسرائيل؛ يقول موسى :

(قم يارب فلتتبدد أعداؤك, ويهرب مبغضوك من أمامك) (عدد 10 : 35), وعندما يعود يقول :

"عُد يارب ألوف إسرائيل" (العدد 10 : 36) .

كما كانوا يقولون عند عودة التابوت للمعسكر :

"حضر الرب إلى المحلة" (صموئيل الأول 4 : 7).

وعندما استولى عليه الفلسطينيون, في جولة من جولات الصراع قديمًا, قيل : قد زال المجدُ من إسرائيل" (صموئيل الأول 4 : 21).

ومن استخدماته أيضًا, استلهام المشيئة الإلهية. (صموئيل الأول 18/14).

الهيكل :

Temple : היכל

بُنى الهيكل على جبل صهيون, في أورشليم, في وقت كان الناس فيه يرون القداسة في الأوثان والجبال والأشجار والحجارة. وتشير المصادر إلى أنه بنى على غرار الأبنية الدينية المقدسة التي كانت شائعة في ذلك العصر لدى الشعوب المجاورة, خاصة منها مصر وبابل وسوريا وكنعان. ويرجع الفضل في بنائه للفنيين والمعماريين الفينيقيين الذين استعان بهم سليمان لإتمام ذلك الصرح الديني الذي يشغل حيزًا كبيرًا في الفكر العقدي اليهودي.

تاريخ الهيكل :

يمكن تقسيم تاريخ الهيكل بحسب الأحوال التي مرّ بها, من بناء وهدم ثم بناء ثم هدم إلى أن انتهى وجوده كليًا من مسرح التاريخ, إلى ثلاث مراحل, على النحو التالي :

الهيكل الأول (هيكل سليمان) (953 – 585 ق.م).

الهيكل الثاني (هيكل زروبابل) (515 – 20 ق.م).

الهيكل الثالث (هيكل هيرود "س") (20 ق.م – 70 م).

الهيكل الأول :

بُديء في بناء الهيكل سنة 953 ق.م, واستمرت عملية البناء قرابة سبع سنين. واستمرت عملية التدشين أربعة عشر يومًا, قدمت فيها الذبائح والتقدمات بأعداد لا تُعد ولا تُحصى. وانتهت عملية التدشين بإدخال "تابوت العهد" إلى محراب الهيكل. ومنذ ذلك الحين أصبح هيكل سليمان, بحسب المصادر اليهودية, مركزًا دينيًا لتجمعات الإسرائيليين, ووجب على كل يهودي اعتبارًا من تلك اللحظة أن يصعد (يحج/يزور) إليه في مناسبات معلومة ليحتفل عنده, مع بقية أفراد القبائل اليهودية. وكان الأنبياء يتخذون من تلك المناسبات فرصة لإلقاء مواعظهم على الجماعات, في ردهات الهيكل, وتحذرهم من عاقبة الانحراف عن طريق الرب. كما عقد الزعماء, والقضاة جلساتهم في حجرات الهيكل.

ونتيجة لانصراف بني إسرائيل عن عبادة الرب توعدهم بخراب الهيكل. ولما لم يكفّوا, يومًا, عن ارتكاب المعاصي التي كثيرًا ما حذرهم الرب من عاقبة ذلك, فقد وصفهم بأنهم "شعب صلب الرقبة" فحل عليهم غضب الرب وشتتهم في الأرض, بل توعدهم بأن يرسل في أعقابهم من ينتقم منهم :

قول الرب في بني إسرائيل :

(لأن أحكامي رفضوها وفرائضي لم يسلكوا فيها,..من أجل أنكم لم تسلكوا في فرائضي ولم تعملوا حسب أحكامي.. فأنا أيضًا أجزّ (الرؤوس) ولا تشفق عيني وأنا أيضًا لا أعفو. ثلث يموت بالوباء وبالجوع يفنون, وثلث يسقط بالسيف, وثلث أُذريه في كل ريح وأستل سيفًا وراءهم). (حزقيال 5 : 6 – 12).

وقد عصى بنو إسرائيل ووفّى الرب بوعيده وتم خراب الهيكل الأول, ففي سنة 586 ق.م اقتحم "نبوذردان", رئيس حراس "نبوخذنصر" ملك بابل, أورشليم واستولى على أثاثات الهيكل وأدوات الخدمة فيه ونقلها إلى بابل, وقام بإشعال النار في الهيكل كله ودمره وسواه بالأرض.

وعقب تدمير الهيكل سيق أعداد كبيرة من اليهود أسرى إلى بابل, وهناك أخذوا يراجعون أنفسهم ودبت فيهم صحوة دينية جديدة لإقامة تعاليم التوراة صاحبها الأمل في العودة إلى صهيون (اسم الجبل الذي كان الهيكل مقامًا عليه في أورشليم).

ظل اليهود على هذه الحال قرابة خمسين عامًا, حتى تهيأت الظروف لتحقيق حلم العودة وبناء الهيكل (الهيكل الثاني), إلى أن اعتلى "قورش" ملك فارس, عرش بابل, في سنة 538 ق.م وسمح لهم بالعودة إلى كنعان وأعلن مرسومًا للمنفيين اليهود كشف لهم فيه عن رغبته في إعادة بناء الهيكل بعد أن حل به الدمار.

ويبدو أن منطقه في ذلك هو أن وجود جماعة يهودية في "كنعان" تدين بوجودها لإحسانه سيشكل توازنًا فعالاً تجاه الحزب الموالي للمصريين الذي لعب دورًا بارزًا في السياسة في ذلك الوقت.

الهيكل الثاني :

بُديء في وضع أساس الهيكل الثاني في العام التالي لمجيء المنفيين من بابل, سنة 537 ق.م, وانتهت عملية البناء في سنة 515 ق.م .

وتشير المصادر إلى أن اليونانيين حينما احتلوا مدينة أورشليم (332 ق.م) وجدوا بها استيطانًا يهوديًا حول الهيكل, وكان "الصديق شمعون" قد قام بتقوية بناء الهيكل فبنى السور الغربي للدفاع عنه. وفي سنة 168 ق.م أمر "انطيوخوس الرابع" اليوناني, قائد جيوشه "ابولونيوس" بالاتجاه شمالاً واحتلال مدينة أورشليم, حينما أجبره الرومان على الانسحاب من مصر, فدخل أبولونيوس المدينة وأعمل فيها القتل واقتحم الهيكل وسلب أدواته, وأقام وثنًا ضخمًا فوق المذبح, كما استخدم مكان الهيكل مقدِسًا لـ "زيوس" كبيرآلهة الإغريق, وأدى ذلك إلى توقف الخدمة في الهيكل, وانتشر اليهود فوق المرتفعات.

لكن ثورة بزعامة "يهودا المكابي" (المكابيون/الحشمونيون 167 ق.م – 37 ق.م) اندلعت ضد "انطيوخوس" الرابع استطاع خلالها أن ينتزع الهيكل وأن يستأنف ممارسة الطقوس فيه من جديد, وأقام سورًا حول جبل صهيون للدفاع عن الهيكل من جهة الغرب حيث كانت هناك مناطق لا تزال في أيدي اليونانيين, لكنه قتل في نهاية الأمر وهو يدافع عن الهيكل.

وحينما اعتلى هيرود, أو هيرودس, الذي عينه الرومان حاكمًا على أورشليم وجد هيكل زروبابل (الهيكل الثاني) متواضعًا للغاية؛ فقرر بناء هيكل آخر إرضاءً لليهود. لكن هيرود كان قد وضع نظامًا يُسمح بموجبه بالتدخل في الشؤون الدينية اليهودية الأمر الذي أدى في النهاية إلى اندلاع ثورة ضد الحكم الروماني, فحوصرت أورشليم وتحول الهيكل إلى ميدان لكل أنواع القتل والعنف وبدأت هجمات الرومان تستهدف الهيكل, حتى أمر "تيتوس" بإحراقه ودمر الهيكل تمامًا ومُحى من الوجود في شهر آب سنة 70 ميلادية.

ويبدو أن أعدادًا من اليهود استطاعت أن تغافل الرومان وتعود إلى فلسطين بعد أن تم إجلاؤهم عنها. وفي سنة 136 ميلادية تمكن اليهودي "بركوخبا" من القيام بثورة مسلحة ضد الرومان استطاع خلالها أن يحرز انتصارات محدودة على الرغم من ضخامة جيش الرومان بالنسبة للثوار. إلا أن الامبراطور الروماني في ذلك الوقت "هادريان" قام آخر الأمر بإتمام ما بدأه "تيتوس" فحاصر ما كان تبقى من أورشليم وهدم كل شيء فيها ولم يترك فيها يهوديًا واحدًا, ثم جاء إلى مكان الهيكل فأقام عليه معبدًا لـ "جوبيتر" كبير آلهة الرومان, وحرم على اليهود دخول المدينة وجعل عقوبة من يقدم منهم الموت, ثم سمح لهم بالمجيء إليها يومًا واحدًا في السنة والوقوف على جدار كان تبقى قائمًا من السور في الجزء الغربي من المدينة وهو ما يسمى "هَكّوتِل هَمَّعرفي" أي الجدار الغربي, أو كما يسمى "حائط المبكى" لأن اليهود اعتادوا أن يذرفوا الدموع عنده في المناسبات المختلفة استدرارًا لعطف الرب وغفرانه.

(د.عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية, دار الشروق, الطبعة الأولى 1999, ج 4, ص 196).

<u>الشكل الخارجي للهيكل:</u>

تذكر المصادر أن الهيكل كان بناءً مستطيلا؛ طوله ستون ذراعًا, وعرضه عشرون ذراعًا, وارتفاعه ثلاثون ذراعًا. وكان حول جدرانه, باستثناء الجدار الشرقي, من الخارج بناء يتكون من ثلاثة طوابق, يتسع

عرضها ويزداد كلما علت. وكان ارتفاع الطوابق الثلاثة خمسة عشر ذراعًا؛ أي نصف ارتفاع الهيكل تقريبًا.
وربما كان الغرض من بناء تلك الطوابق هو حفظ أدوات الخدمة اللازمة لممارسة الطقوس الدينية, وكذا تخزين القرابين التي فرضت على الزوار في المناسبات المختلفة.
وكان للهيكل نوافذ في الجزء العلوي منه, وصفت بأنها شفافة صلدة منفذة للضوء. وربما قصد, بهذا الوصف, الزجاج, وكان الزجاج, في ذلك العصر, غالي الثمن لكن الصيدونيين, مكتشفي الزجاج, بحسب دائرة المعارف العبرية, أمدّوا سليمان بالزجاج اللازم للهيكل.
وكان أمام الهيكل رواق, عبارة عن ممر أو بهو صغير, لا تتعدى أبعاده طولاً وعرضًا وارتفاعًا 20×20×120 ذراعًا. ويتميز بارتفاعه عن بقية الأجزاء.
وتذكر المصادر أن الهيكل من الخارج كان مزينًا بالأحجار الكريمة. وكان محاطًا بسور, أطلق على المساحة التي داخل السور "الساحة الداخلية" و"ساحة الكهنة", و"الساحة العلوية".
وكان لهذه الساحة ثلاثة مداخل؛ أحدها بالضلع الشرقي, أمام مدخل الرواق مباشرة, والآخر بالضلع الشمالي, في منتصفه تقريبًا, والأخير في منتصف الضلع الجنوبي.
وكان إلى جوار الهيكل مجموعة من الأبنية, لكل منها كما للهيكل ساحته الخاصة. وأحاط بمجموعة الأبنية هذه وساحاتها سور ضخم يضم "ساحة كبيرة" حول مجموعة الأبنية؛ وهذه الأبنية هى :

أ - "الهيكل", ويقع في الجزء الشمالي الغربي للساحة الكبيرة.
ب -" بيت الملك".
ج - "قاعة الأعمدة" وهى عبارة عن مدخل ضخم لمجموعة الأبنية.
د – "قاعة الكرسي" أو قاعة العرش, وكانت مقرًا للمحاكمات.
هـ - "بيت أخشاب لبنان" وكان مخزنًا للأخشاب الواردة من لبنان.
و – "بيت ابنة فرعون" وكانت تقيم به أميرة مصرية كان سليمان قد تزوجها.
ويذكر من ضمن ملحقات الهيكل الثاني ساحات مختلفة كـ "ساحة النساء" و "ساحة الكهنة" و"ساحة الإسرائيليين" وكثير من الغرف كانت عند زوايا تلك الساحات, لتخزين الغلال, والزيوت, والعطور, والقرابين, والسلاح. كذلك الغرف اللازمة لعمليات الذبح, والحراسة, واستقبال مقدمي القرابين, والمتطهرين, وطالبي الشفاء من الأمراض وغيرهم, ولا يتسع المجال هنا لتفصيل الحديث عنها.

التقسيمات الداخلية للهيكل وزخارفه :

ينقسم الهيكل, إلى ثلاثة أجزاء رئيسة, هى :
1 - الرواق : وهو أول ما يواجه الداخل إلى الهيكل, ينتهي بمصراعين من خشب السرو يؤديان إلى الغرفة الثانية.
2 - القدس : وهى الغرفة التي تلي الرواق مباشرة, وهى أكبر حجرات الهيكل مساحة, حيث تبلغ أبعادها طولاً وعرضًا وارتفاعًا 40×20×30 ذراعًا؛ ولذلك كانوا يطلقون عليها أيضًا "الهيكل", وهى الحجرة الرئيسة لممارسة الشعائر والطقوس.

3 - قدس الأقداس : وهى غرفة مكعبة الشكل يبلغ ضلعها عشرين ذراعًا. وتسمى أيضًا "المحراب" وهى الجزء الخلفي من الهيكل. وتذكر المصادر العبرية أن الأرض التي أقيم عليها المحراب كانت مرتفعة عن بقية أرض الهيكل, وكانت شبه مصطبة رُفع عليها "تابوت العهد". ولم يكن بها نوافذ.
وكان لمدخل قدس الأقداس مصراعان من خشب الزيتون, يفصلان بين القدس وقدس الأقداس.
ويطلق على الأجزاء الثلاثة, الرواق والقدس, وقدس الأقداس, اسم الهيكل.

وكان هيكل سليمان مبطنًا, من الداخل, بأخشاب الأرز والسرو, حيث كُسيت الجدران بألواح من خشب الأرز, أما الأرضية فغطت بألواح السرو التي كانت أقل كلفة من الأرز. وتم بعد ذلك تغشية بطانة الهيكل الخشبية بطبقة من الذهب الخالص. وكانت تلك البطانة محفورة بصور القثاء والزهور والنخيل المغشاة بالذهب أيضًا.

مقدسات الهيكل (أدوات ممارسة الطقوس)

تنقسم مقدسات الهيكل, أو أدوات ممارسة الطقوس بحسب أماكنها, داخل الهيكل, أو خارجه, في الفناء المحيط به, إلى مقدسات داخلية, ومقدسات خارجية :

أولاً : المقدسات الداخلية :

1 - "تابوت العهد" :
هو أقدس مقدسات بني إسرائيل, فهو "موطيء قدمي الإله" و"مسكن روحه".
فكانوا يتصورون أن روح الإله تحل فيه. وورد أن الرب كان يتحدث إلى موسى بالوصايا والأوامر من فوق غطاء التابوت. (الخروج 22 : 25).

أما مكانه فكان في قدس أقداس الهيكل.
ووضع في التابوت قنينة بها بعض "المنّ" (طعام الصحراء) و"عصا هارون" و"لوحا الشهادة". ثم وضع بعد ذلك كتاب التوراة.

2 - "الكروبان" :
"كروبان" اسم في صيغة المثنى, مفرده "كروب" وهو عبارة عن تمثال يجمع في شكله بين مخلوقات عدة؛ أشهرها الإنسان, والأسد, والثور, والنسر. كأن يكون الوجه وجه إنسان, والجسد جسد أسد, وله جناحان, وغير ذلك.
ويُعد تمثال "أبي الهول" أمام الأهرامات, وما شابهه في حضارة مصر القديمة, وكذا التماثيل المجنحة البارزة في زوايا بعض الأبنية القديمة, في مصر وغيرها من البلدان - أحد بقايا أشكال تلك المخلوقات الأسطورية التي ساد الاعتقاد في وظائف مختلفة لها؛ أبرزها صرف أعين الناظرين إتقاءً للحسد.
ويقصد بهذه التماثيل جمع قوى الطبيعة, فوجه الإنسان يدل على العقل, وجسد الأسد أو الثور يدل على القوة, وجناح الطائر يدل على مدى الإحاطة التي يمكن لهذا التصور أن يبلغها.
وكان كروبا قدس الأقداس من خشب الزيتون, مشروعة الأجنحة تظلل "تابوت العهد" الذي كان في منتصف المحراب تمامًا.

وقد ذكرت "الكروبيم" في أماكن عدة من "العهد القديم" :
عند طرد آدم وحواء من جنة عدن (التكوين 3) وعند وصف صناعة المسكن (خيمة الاجتماع) يحكى عن "كروبين" من الذهب كانا على غطاء تابوت الشهادة (تابوت العهد) (الخروج 25) وفي هيكل سليمان (الملوك الأول 6) وفي رؤية مركبة "حزقيال" ترد المخلوقات التي تحمل مركبة الرب (حزقيال 1). ويوصف الرب "بالجالس على الكروبيم" (صموئيل الأول 4).

3 - موائد "خبز الوجوه" (قربان) :
كان في قدس الهيكل عشر موائد؛ خمس منها ناحية اليمين, وخمس ناحية الشمال. كان الغرض منها تقديم قربان "خبز الوجوه" للرب, وهو نوع من الخبز يصنع خصيصًا لهذا الطقس الديني, ويبدل كل يوم سبت.

4 - المنائر الذهبية :
كانت بقدس الهيكل أيضًا عشر منائر, أو شمعدانات ذهبية (أحد الرموز اليهودية المشهورة) تحمل سرجًا تضيء قدس الهيكل من المساء إلى الصباح.

5 – "المذبح الذهبي"/ "مذبح البخور" :
كان في قدس الهيكل واستخدم في إحراق البخور, وهو أحد الطقوس الرئيسة في اليهودية.
وكل هذه الأدوات صُنعت طبق مواصفات توراتية دقيقة موحى بها من الرب لموسى, ولها مكانة شديدة القداسة في التراث الديني, وبعضها لا يجوز, لغير الكاهن الأكبر, حتى النظر إليه؛ كالتابوت, ومن يجرؤ على لمسه أو النظر إليه كان عقابه الموت.
يقول الرب في نهاية حديثه مع موسى, حينما أمره بصناعة ما في الصحراء :
(انظر فاصنعها على صورتها التي تطلع عليها في الجبل..) تدل هذه العبارة على أن الرب قدم لموسى النموذج الذي يتخذه مثالاً.

ثانيًا : المقدسات الخارجية :

1 - حوض "بحر النحاس":
هو حوض كبير مصنوع من النحاس؛ لذا سمى "بحر النحاس" وكان مقعرًا مستديرًا؛ ورد أنه يتسع لخمسين مترًا مكعبًا من الماء. وكان محمولاً على اثني عشر ثورًا نحاسيًا, تقف على شكل دائرة, أعجازها للداخل, ينظر كل ثلاثة منها ناحية إحدى الجهات الأصلية. ومن المعروف أن الثيران في ديانات الشرق القديم الوثنية كانت ترمز للآلهة, وكذلك للخصوبة.
كان "بحر النحاس" في فناء الهيكل, يغتسل الكهنة من مائِه قبيل دخول الهيكل. وورد أن من دواعي استخدامه, كل يوم, تذكير بني إسرائيل بنجاتهم من الرِّق في مصر, وأن "إلوهيم" عبر بهم البحر وأن قوى العماء والفوضى لم تلق بعد الهزيمة النهائية.

2 - "مذبح النحاس" :
وهو مذبح المحرقات (القرابين) وكان في ساحة الهيكل, أمام الرواق. على شكل هرم تقريبًا حيث كانت أبعاد قاعدته أكثر طولاً من أبعاد حوافه العليا. وكان الصعود إليه عن طريق ممشى مائل.

وكان غرب الممشى مائدتان, إحداهما من الرخام والأخرى من الفضة, حيث كانت توضع أجزاء القربان فوق المائدة الرخامية ليتمكن الكهنة من رفعها إلى المذبح, الذي يبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار. أما المائدة الفضية فكانت موضع أدوات أخرى صغيرة مختلفة وصل عددها إلى ثلاث وتسعين قطعة, تستخدم في أعمال القرابين, صنع أغلبها من الذهب النقي.

3 - "المغاسل النحاسية":

كانت المغاسل عبارة عن خزانات للمياه اللازمة لغسل القرابين قبل تقديمها على المذبح. وكانت عشر مغاسل, مكانها إلى جوار المذبح, أمام الرواق. وكان لها قواعد نحاسية لكل قاعدة أربع بكرات لسهولة سحبها من مكان لآخر.

4 – " الحيَّة النحاسية":

يقال إنها حيّة من نحاس صنعها موسى واستعملها في شفاء المرضى من الطاعون الذي أصاب مَن تمرّد من الإسرائيليين.

المكانة الدينية للهيكل :

للهيكل مكانة بارزة في الفكر العقدي اليهودي؛ فهو, بحسب التصور اليهودي, المكان الذي يحلّ فيه مجد الرب ومنه يفرض تعاليمه ووصاياه على الشعب, لذا يرتبط الإحساس الديني لدى المتدينين من اليهود بالهيكل, الذي بناه الأجداد والذي كان مركزًا للعبادة القربانية وغيرها.

ومن الجدير بالذكر أن الهيكل, في حد ذاته, لم يكن مكانًا لصلاة العامة من الإسرائيليين, ولم يكن يسمح لهم, أو لسليمان نفسه بصفته ملكًا, حتى بالدخول إلى الساحة المؤدية إليه مباشرة, بل سمح لهم بالدخول إلى بعض الساحات الملحقة لأغراض معينة, وفي مناسبات معدودة؛ من أهمها :

* تقديم القرابين عقب التطهر من النجاسة, أو الشفاء من مرض البرص أو السيلان.
* إقامة دعوى "اللعان" على المرأة المتهمة بخيانة الزوج "سوطاه".
* في الأعياد المختلفة التي فرضت الشريعة فيها المثول أمام الرب لدى الهيكل.
* الاحتفال هناك بمواسم الحصاد وتقديم بواكير الزروع والثمار, وبواكير البهائم كقرابين للرب.
* طقوس يوم "الغفران" التي يقوم بها الكاهن الأكبر حيث يكفر عن ذنوبه وعن ذنوب بني إسرائيل.

أما إذا كان اليهودي بعيدًا فيجب عليه أن يتجه في صلاته ناحية الهيكل, نحو مدينة أورشليم, فكان قبلتهم في الصلاة:

"صلوا إلى الرب نحو المدينة التي اخترتها والبيت الذي لاسمي" (الملوك الأول 8 : 44).

وهناك اعتقاد بأن صلاة اليهودي تصل إلى الهيكل حتى من بعيد, فقد ورد في سفر "يونا" (يونس) :

"فصلى يونان (يونس) إلى الرب إلهه من جوف الحوت قائلاً دعوت من ضيقي الرب فاستجابني, صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي ... فجاءت إليك صلاتي إلى هيكل قدسك" (يونا 2 : 1 – 2, 8).

لذلك اهتمت مصادر التشريع اليهودية, والكتابات اليهودية على اختلاف مشاربها

بالهيكل, وأفاضت في وصفه, ومكانته في الوجدان اليهودي, وارتباط ذلك برضى الرب وسخطه على اليهود, عبر التاريخ الماضي, وكذلك في الرؤى المستقبلية التي يعبر عنها في الفكر العقدي اليهودي بـ " أحداث آخر الأيام" أوبـ "نهاية التاريخ". (الهستوريوسوفيا/الإسكاتولوجي).
كما احتفظت الأنماط الأدبية بصور لأيام الهيكل الأخيرة, وكيف أن أعداء إسرائيل قدموا لتحطيمه وتدنيسه.

وممّا ورد في رثاء الهيكل :
"اللهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك ونجسوا هيكل قدسك" (المزامير 79 : 1).

"دفعوا جثث عبيدك لطيور السماء لحم أتقيائك لوحوش الأرض سفكوا دمهم كالماء حول أورشليم وليس من يدفن" (المزامير 79 : 2 – 3) .

"كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني" (المزامير 137 : 4 – 5).

ومنذ تدمير الهيكل أصبحت فكرة إعادة بنائه عقيدة أساسية في الفكر اليهودي وعاملا عامًا في الحياة اليهودية. ولم يكن الدعاء من أجل إعادة بناء أورشليم يتم في الصلوات اليومية الثلاث, ولا في دعوات الحمد التي تعقب كل طعام بل أصبح هذا الدعاء جزءًا لا يتجزأ من العبادة اليهودية.
وأصبح من العبارات المألوفة التي يرددها اليهودي على مدار السنة في أيام السبت والصوم والأعياد.

فلا يختتم واعظ عظته دون أن يقول (اللهم أرسل المخلص المنتظر إلى صهيون) ويستجيب الجميع معقبين بكلمة آمين.
كذلك لا يتم أي حفل زواج دون التمني بأن يُسمع في مدن يهودا وشوارع أورشليم الفرح والسرور في القريب.
كما يتم كسر إناء, ضمن مراسم الزواج, في أسعد لحظة يمرّ بها اليهودي, كتذكرة بخراب الهيكل.
ولا يبنى بيت دون الدعاء بسرعة بناء هيكل أورشليم ...
ويحدث في كل عام مرتين في احتفالات عيد الفصح, وعند ختام يوم الغفران, أن يعبر جميع المخلصين لتقاليد شعبهم عن أملهم القلبي بقولهم (فلنتقابل العام القادم في أورشليم) عند الهيكل.

تابوت القدس :

ארון הקודש : Holy Ark

ولما كان "تابوت العهد" موضع عناية بني إسرائيل ومصدر أمنهم وخوفهم على حد سواء, ونظرًا لقدسيته التي لازمت وجوده على مسرح الأحداث قديمًا ارتأى الإسرائيليون أن يخلدوا ذكراه فصنعوا ما يسمى "تابوت القدس" وهو تابوت خشبي يوضع مستقلا أو يبنى ضمن جدران المعابد اليهودية تذكرة بتابوت العهد. توضع فيه كتب التوراة, ويكون في الحائط المتجه ناحية أورشليم .
ومن الواجبات التي تجب مراعاتها عدم النوم بجوار "تابوت القدس", أومواجهته عند الجلوس. ويراعى تزيينه وتجميله بكسوة جديدة, ووضع صورة لألواح الشهادة به. ومن الآداب الوقوف طالما كان التابوت

مفتوحًا عند إخراج كتاب التوراة من داخله . كما يحذر من تركه خاليًا من كتب التوراة, وفي هذه الحالة لابد من وضع سراج مضيئ في داخله. وتقام بعض الصلوات وينشد الشعر الغنائي عندما يكون تابوت القدس مفتوحًا وهو ما يعني أن هناك اتصالاً مباشرًا بالرب؛ لذا اعتاد بعض اليهود الدخول إلى المعابد وفتح تابوت القدس وإدخال الرأس بين كتب التوراة والبكاء توسلا للرب للخلاص من المحن والكربات. (האינציקלופדיה העברית, ערך "ארון הקודש").

<u>تفلّين :</u>

<u>תפילין : Phyiacteries</u>

هو أداة عبادة على شكل صندوقين من جلد مدوّن على رقائق داخلهما أربع فقرات من التوراة :

تبدأ الأولى بـ (تقدّس لي ..) (الخروج 13 : 2).

وتبدأ الثانية بـ (وكان أن أخرجك..) (الخروج 13 : 8).

وتبدأ الثالثة بـ (شماع.) (التثنية 9 : 6).

وتبدأ الرابعة بـ (فإذا أطعتم.) (التثنية 11 : 13).

ووضع التفلين هو أحد الفروض التي سنّها الحكماء بناء على تفسيرهم لعبارة :

"واربطها علامة على يديك, ولتكن عصائب بين عينيك" (التثنية 8 : 6).

وتتكون التفلين من جزءين منفصلين كل منهما عن الأخر, الأول هو "تفلين اليد" والثاني هو "تفلين الرأس" يثبّت الجزء الأول على الذراع الأيسر بسير من الجلد, يُلف على الذراع ثم على الساعد سبع لفات ثم على اليد, ويثبت الجزء الآخر بين العينين على الجبهة بسير أيضًا كعصابة حول الرأس.

وتوضع التفلين أثناء صلاة "شحريت" في الأيام العادية, وتزال بعدها مباشرة. ولا توضع أيام السبوت والأعياد. كما توضع أحيانًا في صلاة "منحاه" من أيام الصوم. وهو وصيّة للرجال دون النساء.

ويشترط على من يضع التفلين أن يحترم قداستها, وأن يحافظ على عدم إخراج ريح من جسده أثناء وضعها؛ ولذلك لا توضع للأطفال دون سن البلوغ.

ويؤكد التلمود أهمية التفلين في الصلاة وجاء أن الرب نفسه يرتدي تفلين صلاة حينما يسمع بعض آيات التوراة .

(وقد اعتمد الفقيه اليهودي في فرضه لهذه "التفلين" على فهم حرفي ظاهري لنص التوراة, وواضح أن المراد هو المعنى المجازي وهو التمسك بها كما يتمسك الإنسان بشيء ثمين, والاهتداء بها كما يجعل الإنسان العلامة التي تهديه أمام عينه دائمًا). د. حسن ظاظا, الفكر الديني الإسرائيلي, أطواره ومذاهبه. قسم البحوث والدراسات الفلسطينية, 1975, ص 178).

وورد أن لبس "التفلين" لها فوائد تربوية فهى تذكّر بأن الرب أخرج بني إسرائيل من مصر (بيت العبودية), وللمحافظة على وصايا التوراة بشكل ملموس.

أوريم فِـ تومّيم (حجارة القضاء) :

<u>אורים ותומים : Oracles</u>

لا يمكننا, من خلال الـ "تناخ", معرفة الـ "أوريم فِـ تومّيم" على وجه الدقة, لكن يبدو أنها كانت أدوات مقدّسة تستخدم لكشف إرادة الرب؛ لذلك يعتقد باحثون أنها عبارة عن أشياء إضافية مقدسة, ربما هى حجارة

القضاء, أو عُصيَّات, أو بطاقات تستجلي عن طريقها إرادة الرب في بعض أمور الجماعة أو الأفراد.
جاء في مصادر الحكماء إشارة عن رِقّ مدوّن عليه اسم الرب بوضوح.
وكانت الـ "أورم فِتومِّيم" توضع داخل جيب في صدرة الكاهن (الخروج 28 : 6, 30). ويبدو أن استخدامها كان عن طريق إلقاء قرعة يتم بناء عليها تقسيم المختبرين إلى مجموعات حيث يستشار الرب عن طريقها هل المجموعة "مذنبة" أو لا, هل يجوز أو لا يجوز, وبذلك تقل الاختيارات تدريجيا إلى أن يوجد المطلوب (كما في تتبع "عاخان" الذي خان أثناء إبادة بلدة أريحا,(يوشع 7 : 14 – 15).

وقد أورد الحكماء وصفًا لطريقة استخدام "الأوريم والتومِّيم" على النحو التالي :

يقف الكاهن الأكبر بحيث يكون وجهه ناحية التابوت, بينما يكون السائل خلفه, ووجهه خلف الكاهن, يقول السائل : "أصعد أم لا أصعد؟" ... وعلى الفور تحل روح القدس في الكاهن وينظر في الصدرة إلى "الأوريم والتومِّيم" ليرى "اصعد" أو "لا تصعد". وأكثر استخدام الأوريم والتوميم كان في استشارة الرب قبيل الخروج للحرب, حيث يطلب الملك أو الحاكم اليهودي من الكاهن المنصّب أن يستطلع مشورة الرب, ويعرف هل سوف ينتصرون في تلك الحرب أو لا؟
ولا تشير المصادر إلى استعمال الأوريم والتوميم في الأحداث التي تلت خراب الهيكل الأول وتدميره (586 ق.م).

<u>إفود (رداء كهنوتي) :</u>
<u>Ephod, priestly garment, : אפוד Vest</u>
رداء كهنوتي, وأداة عبادة كانت تستخدم في الهيكل قديمًا. والكلمة من الجذر (أ.ف.د), في العبرية, ومعناه لبس, واشتق منه حديثًا الاسم إفوداه (رداء, معطف).
ويأتي هذا المصطلح في التوراة للدلالة على معنيين:
<u>الأول :</u>
رداء من الكتان كان خدم الهيكل يرتدونه؛ مثل رداء الصبي "شموئيل" الذي خدم في هيكل "شيلوه" (صموئيل الأول 2 : 18) ومثل الذي كان يرتديه داوود عند إصعاد تابوت الرب إلى أورشليم. (صموئيل الثاني 6 :14).
والأفود, أيضًا, أحد أردية الكاهن الأكبر, وكانت تتصل به صدرية (رداء تحتاني). وقد وردت تفاصيله في سفر الخروج 28 : 6-8. وكان بالصدرية جيب توضع فيه "الأوريم والتُّميم" (تميمة كان الكاهن الأكبر يستوحي بها الإلهام الإلهي في الهيكل وكان يستعان بها قبل الخروج للحرب أو للقتال).

ويرد في التوراة أن بعض خدم الهيكل كانوا يرتدون الإفود على الرغم من أنهم لم يكونوا من الكهنة الكبار؛ مثل :
"وكان صموئيل آنئذ يخدم في محضر الرب وهو ما برح صبياً، يرتدي أفوداً من كتّان " (صموئيل الأول 2 : 18).

<u>الثاني :</u>
أداة, أو وسيلة عبادة يمكن أن تُنصب أو تثبّت, وربما المقصود بذلك بعض الأصنام. وكانت مصنوعة من ذهب, وتستخدم

لاستلهام الوحي الإلهي؛ ومن أمثلة هذه الأداة ما كان لدى جدعون :
"فصاغَ منها جدعون صنمًا نصبه في مدينته عفرة، فغوى الإسرائيليُّون وراءه وعبدوه فكان هذا الصنم شركًا لجدعون وعائلته" (القضاة 8 : 27).
وكذلك صنم ميخا :
"إذ كان ميخا قد خصّص موضعًا في بيته ليكون معبدًا للآلهة. ثم صنع أفُوداً وترافيم، وكرّس واحداً من بنيه كاهناً له. في تلك الأيام لم يكن لإسرائيل ملك، فكان كل واحد يتصرف على هواه. (القضاة 17 : 5).
وقد ورد في سفر القضاة تفاصيل أربعة أنواع من أدوات العبادة هى : الإفود, والترافيم, والتماثيل المنحوتة, والتماثيل المسبوكة :
(أن في هذه البيوت أفودًا وترافيم وتمثالا منحوتًا وآخر مسبوكًا) (القضاة 18 : 14).
كما ورد في سفر هوشع :
(لأن أبناء إسرائيل يمكثون أمدًا طويلا من غير ملك أو أمير، ومن غير ذبيحة ولا تماثيل ولا أفود ولا ترافيم) (هوشع 3 : 4).

طاليت (شال الصلاة) :

טלית : Prayer Shawl

يوضع شال الصغير, أو الشال الكبير, في الصلوات التي تتم جماعة في المعبد, خاصة يوم السبت وأيام الأعياد, على الكتفين. ويكون هذا الشال مستطيل الشكل أو مربعًا, وفي كل زاوية من زواياه حلية تتكون من ثمانية أهداب من الخيوط, أربعة منها بيضاء, وأربعة زرقاء. ويقصد من اختلاف الألوان التعرف على وقت طلوع الفجر بتمييز الخيط الأبيض من الخيط الأزرق.
ولهذا الشال في طهارته أحكام خاصة أهمها أنه لا تلمسه النساء, ويخصص له مكان معلوم في المنزل, ويجب على اليهودي لبسه منذ أن يبلغ سن التكليف بالعبادة وهى ثلاث عشرة سنة ويبقى عنده إلى أن يموت فيكفن عادة فيه.

الأهداب الأربعة :

ארבע כנפות : 4 Tassels

تقتضي وصية الأهداب "صيصيوت" أن يكون رداء اليهودي مربعًا وذا أهداب أربعة عند أطرافه. وترجع هذه الوصيّة إلى سفر التثنية :
(اصنعوا أهداباً مجدولة على أربعة أطراف الأثواب التي تتغطون بها) (التثنية 22 : 12).
وأي مخالفة لشروط الرداء كأن يكون مثلثًا أو مستديرًا تجعله مرفوضًا وغير صالح لنيل صاحبه جزاء إقامة الوصيّة (منحوت 43: 2). وأجاز البعض الزيادة في عدد الأطراف كأن تكون خمسة, دون النقص؛ ولذلك يحرص المتدينون على أن يكون شال الصلاة "الطليت" ذا أهداب أربعة وأن يكون بأطرافه شراشيب من خيوط لامعة باللونين الأبيض والأزرق لكي يمكن تمييز هذين اللونين كعلامة على بزوغ الفجر وحلول موعد الصلاة.
وقد أشرنا عند حديثنا عن قواعد وأحكام دفن الموتى إلى أن المعتاد أن يُكفّن اليهودي بعد موته بشال الصلاة هذا تبركًا به ودليلا على حرصه على تنفيذ الوصايا وطمعًا في نيل جزاء ذلك من الله.

المزوزاه (وصيّة الأبواب) :

Mezuzah, Charm : מזוזה

هى وصيّة تعلق على أبواب البيوت التي يسكنها اليهود, وكذا على أبواب الحجرات الداخلية. ويُعد نص "المزوزاه" وصية شرعية, حيث ورد : (اكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك) (التثنية 6 : 9). والمزوزاه على شكل صندوق صغير أسود اللون بداخله قطعة من جلد حيوان طاهر بحسب شعائر اليهودية, ومنقوش عليها الآيتان الأوليان من الـ "شماع" (اسمع). والشماع هى الكلمة من الفقرة التوراتية : "اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك" (التثنية 6 : 4), ومكتوب على ظهرها كلمة "شدّي". تلّف قطعة الجلد هذه جيدًا وتوضع بطريقة معينة بحيث تظهر كلمة "شدّي" من ثقب صغير بالصندوق.
وكلمة "شدّي" هى الحروف الأولى من جملة عبرية تعني " حارس أبواب إسرائيل" وهى أيضًا أحد أسماء الإله في اليهودية. وكان المعتاد في المقدسات القديمة, وكذا في مداخل القبور, نقش أسماء الآلهة.
ويصنع اليهود "السامريون" وصيّة الباب من أحجار كبيرة توضع عند مدخل المنزل من الخارج, وتحفر عليها "الوصايا العشر".
وتثبت الـ"مزوزاه" على الأبواب الخارجية, وعلى أبواب الحجرات, في وضع مائل مرتفع قليلا من ناحية اليمين عند الدخول.وتستثنى أبواب الحمامات والمراحيض والمخازن والاسطبلات.
قال "موسى بن ميمون" إن المزوزاه تذكّر الإنسان عند دخوله وخروجه بوحدانية الإله. وقيل إنها تذكر اليهود, خاصة, بالخروج من مصر حينما وضعوا علامات على منازلهم حتى يهتدي إليها الرب. وتذكر حكاية "ضربات مصر" أن بني إسرائيل مسّوا تمائم أبواب بيوتهم وكذا العتبات العليا للأبواب بدم ذبيحةالفصح (خروج 12 : 7) وهكذا ضمنوا ألا يصابوا بأذى .

ومع هيمنة الصوفية على الفكر الديني اليهودي أصبحت المزوزاه تعبيرًا عن حب الإله للإسرائيليين. وأصبحت وصية الباب بمنزلة حجاب ضد الشياطين, ولها قوة سحرية, فكان يضاف إليها أسماء الملائكة ورموز صوفية. وقد جرت العادة بين اليهود المتدينين أن يقبِّلوا وصية الباب عند الدخول والخروج, ولكن بالإمكان الاكتفاء بلمسها ثم لثم أصابع اليد بعد ذلك إذا كان تقبيلها سيسبب إزعاجًا للشخص طويل القامة أو قصيرها.
ودرج الإسرائيليون مؤخرًا على وضع أسم ساكن البيت ووظيفته بخط دقيق إلى جوار النص الديني للمزوزاه.

التمائم :

Charms : קמעים

التميمة هى رقيقة من جلد أو ورق مدوّن عليها كتابات مبهمة, أو صور, تعلق على الرقبة , أو بأحد أعضاء الجسد, أو بالقرب من الشخص. وللتمائم, بحسب المعتقد الديني أو الشعبي, خاصية لجلب الحظ, أو دفع الضر, أو العلاج والتداوي, أو اتقاء الحسد وتجنب الفقر والعوز, وقضاء الدين, أو إتمام عملية الولادة بسلام, أو إدامة الوفاق بين الزوجين, أو إكساب خصال حميدة كالكرم, واللطف, والكياسة, أو التحلي بسعة الصدر

لتعلم أحكام الشريعة, وغير ذلك من أغراض.
وغالبًا ما تشتمل تلك الكتابات على آيات من "العهد القديم" أو أسماء مقدسة, أو أية مدونات أخرى مخصوصة يضعها المهتمون بهذه التمائم, وتختلف النصوص المدونة أو المطبوعة على التمائم بحسب الغرض من التميمة أو التعويذة, وليس بالضرورة أن تكون النصوص مفهومة أو ذات معنى.
وقد تكون التميمة علامة بالجسم, أو بالملبس أو بالبيت, أو عبارة عن رش دم قربان على إنسان أو على شيء, أو وضع علامة من الدم على جبهته أو واجهته, أو حتى عادة الختان يعتبرها البعض من الممارسات التمائمية.
وقد تكون التميمة وجبة غذائية كأن تكون فطيرة من دقيق القمح أو الشعير, وترسم عليها خطوط وتدون كتابات على وجهيها وتؤكل بنية الغرض منها, وكانت هناك تمائم مصنوعة من أعضاء أجسام بعض الحيوانات التي تنسب لها قوة خارقة فتؤخذ أنيابها, ومخالبها كتميمة للشجاعة, والشعر للسرعة وحدة النظر, كما كانت النباتات والثمار تستخدم كتمائم لأغراض مختلفة.
ويجوز تعليق التمائم على الحيوانات شريطة مراعاة قواعد تعليق التمائم فلا يخرج الحيوان يوم السبت بتميمة من النوع الذي يمنع الخروج به يوم السبت مثلا.
وأشهر التمائم في اليهودية :
لاحاش : تميمة على شكل أفعى صغيرة . (أشعيا 3 : 18 – 22).
تسهارون : تميمة على شكل هلال صغير. (Encyclopdia of Relisions and Ethics, James Hasting, v 3, pp 439)

سجولاه (حِرْز/طلسم) :

Object, remedy, nostrum : סגולה

"سجولاه" كلمة عبرية, تعني في العربية "حِرْز, وطلسم. والأحراز في الفكر اليهودي لها وظائف كثيرة؛ منها ما هو لتسهيل الخطوبة والزواج, ومنها ما هو لطلاقة اللسان في الخطابة أو مخاطبة الرؤساء, ومنها ما هو لطلب سعة الرزق, أو تسهيل الولادة, أو إتقاء الشرّ, وغير ذلك من أمور الحياة.

يقول الراب "نحمان من برسيلاف" : إن صلاة القمر هى حرز للعثور على زوجة صالحة, وقراءة "أنشودة البحر" بنيّة صادقة تسهل كثيرًا من أمور الحياة, وعن طريق الصلاة بتركيز والدعاء وطلب الرحمة تسهل الخطوبة, وهناك الكثير من الأحراز لتذليل الصعاب, وحفظ النفس والمولود, ودرء الأخطار, وغير ذلك.
وهناك ثلاثة أشياء ترتبط ببعضها البعض ومن الصعوبة بمكان فك هذا الارتباط : الأحراز, والتمائم, والسحر.

ويعجز المفسرون وعلماء العقيدة اليهودية عن إيجاد لفظ لمعنى "سجولاه" ويقولون إن معناها يُستشعر بقوى كامنة في المخطوطات المقدسة, والشعائر, والتمائم, وأدوات العبادة وأماكنها, ومناسباتها, ومزاراتها, وحتى في أشياء قد يرتديها اليهودي بناء على وصايا الشريعة.

المذبح :

Altar, Mazeviah : מזבח

المذبح هو بناء لممارسة عبادة تقدم القرابين ورشّ دم الذبائح عليه. والاسم "مذبح" مشتق من اسم القربان الأكثر شيوعًا - ذبح, ذبيحة السلامة. وكانت هناك استخدامات أخرى للمذبح, فقد جرت العادة لإقامة المذابح كتذكرة بأحداث معينة, كالانتصار في المعارك, أو لعهد قطع في مكان ما وما شابه ذلك, كما اتخذت المذابح ملاجئ للمطاردين.

وترجع بداية المذابح, في قديم الزمان, إلى الحجارة المقدسة, حيث ساد الاعتقاد بأن قوى إلهية تسكنها؛ ولذلك مورست عليها نشاطات دينية مختلفة. وكانوا يقيمون أحيانًا نُصُبًا إلى جانب المذابح, على الرغم من أنها وسائل عبادة كانت تختلف, في أغراضها. وكانت المذابح تُبنى من الطين, أو الحجارة, أو النحاس.

وقد شاعت ثلاثة أنواع من المذابح في ذلك الزمن القديم :

1 – مذبح شعبي (عام), وكان مستقلا, في منطقة مفتوحة– مارس عليه البسطاء تقديم القرابين والذبائح. وكانت المذابح الشعبية منتشرة في أنحاء (الأرض) قديمًا. وكانوا إذا وسّعوا (المذبح الشعبي) وضموا إليه مساحات تحول إلى "مرتفع" (مكان عبادة).

2 – مذبح المقدس (خيمة الإجتماع /الهيكل), وكان في الفناء, قَرّب عليه الكهنةُ وحدهم, وكانت قداسته أكبر من قداسة المذابح الشعبية. أما القرابين التي قدمت عليه فكانت قرابين الأعياد وقرابين أخرى في مناسبات خاصة.

3 – مذبح البخور – وهو مذبح صغير لم يكن مخصصًا لتقديم القرابين الحية, بل لإحراق البخور. وكان مغشي بالذهب, وتميز بقداسة خاصة لكونه كان داخل (المسكن), أما في الهيكل فكان في (القدس).

وقد صنّف سفر التثنية كل أشكال المذابح الشعبية و (المرتفعات) بالمحرمات طبقًا لشريعة التوراة, وأنها حُطمت في الثورة الإصلاحية التي قام بها "يوشياهو" (سنة 622 ق.م).

الفصل الخامس
قربات : קרבנות

==========================

الختان :

ברית מילה : Circumcision

الختان هو علامة العهد الذي بين الله وإبراهيم وذريته من بعده على مرّ الأجيال. وهو إزالة الغرلة, وهى طبقة الجلد التي تغطي حشفة قضيب الذكر, من جسد الطفل اليهودي عندما يبلغ من العمر ثمانية أيام :

"وقَال الرّب لإبراهيم: ما أنت فاحفظ عهدي، أنت وذريتك من بعدك مدى أجيالهِم. هذا هو عهدي الذي بيني وبينك وبين ذريتِك من بعدك الذي عليكم أن تحفظوه: أن يختتن كل ذكر منكم تختتنون رأس قلفَة غرلَتكم فتكون علاَمةَ العهد الذي بيني وبينكم تختتنون على مدى أجيالكم كل ذكر فيكم ابن ثمانية أيام سواء أكان المولود من ذرّيتك أم كان ابنًا لغريب مشترى بمالك ممّن ليس من نسلك, فعلى كل وليد سواء ولد في بيتك أم اشتريَ بمال أن يختن، فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً, أما الذكر الأغلف الذي لم يختن، يستَأصل من بين قومه لأنه نكث عهدي" (التكوين 17 : 10).

والختان كذلك من أساسيات انتماء الشخص إلى العقيدة اليهودية, وهو أحد الإجراءات الضرورية لتعميد الطفل, وتمييز الإسرائيلي عن بقية الشعوب.

والأجنبي والغريب غير المختون يقال له أغلف: أعاقب فيها كل مختون وأغلف. (ارميا 9 : 24 – 25).
ويشير سفر اللاويين إلى أن الختان فُرِض على بني إسرائيل في سيناء عندما كلم الرب موسى :
"وقال الرب لموسى: أَوصِ بني إسرائيل: إذَا حملت امرأة وولدت ذكراً، تظَل الأم في حالة نجاسة سبعةَ أيام، كما في أَيام فَترة الحيض. وفي اليوم الثامن يجرى ختان الطفلِ" (سفر اللاويين 12 : 1 – 3).
كما تدل بعض آيات "العهد القديم" على أن بني إسرائيل الذين خرجوا من مصر, مع موسى, كانوا مختونين الأمر الذي يشير إلى أن الختان كان عادة مألوفة في مصر مارسها بنو إسرائيل قبل مجيء الأمر بها من قبل الرب. (يشوع 5 : 4 – 5) .
ويجب الالتزام بموعد إجراء الختان للمولود وهو اليوم الثامن من الميلاد حتى لو كان ذلك اليوم يوم سبت, أو عيد من الأعياد المقدسة التي يمنع العمل فيها كيوم الغفران فإن شعيرة الختان يجب أن تتم في موعدها المقرر, وإذا توفي الطفل قبل موعد إجراء الختان فمن المعتاد غالبًا أن يختن قبل دفنه مباشرة.
(د. محمد الهواري, الختان في اليهودية والمسيحية والإسلام, الطبعة الأولى 1987 , دار الهاني للطباعة والنشر, ص 80).

ومن المعتاد إتمام عملية الختان في احتفال عائلي يحضره الأقارب وأصدقاء العائلة, كما تقدم ضمن مراسم الاحتفال وليمة خاصة

بتلك المناسبة, ولما كان احتساء الخمر هو قاسم مشترك في الاحتفالات الدينية ففي هذه المناسبة توضع قطرة واحدة من النبيذ على شفتي الطفل, يقال إن الغرض منها تهدئته, كما تكون أول عهده بالنبيذ.

ومما يجب الحرص عليه ارتداء والد الطفل, وكذلك القائم على عملية الختان (موهيل), شال الصلاة (الطليت) أثناء إتمام تلك المراسم الدينية. ويحرص بعض المحافظين على توفير عدد من أغطية الرأس (كيباه) التي تميّز اليهود المتدينين عن غيرهم. كما يوجه اهتمام خاص بما يسمى "كرسي إلياهو"؛ وهو كرسي يجلس عليه الـ "سانداق" (الشخص الذي يمسك الطفل أثناء إجراء عملية الختان).

وكرسي "إلياهو" هذا تذكرة بموقف النبي "إلياهو" وبقائه وحيدًا في الصحراء عندما استبد به اليأس من سلوك بني إسرائيل وراح يشكو أمره إلى الله :

"غِرتُ غيرة للرب الإله القدير، لأن بني إسرائيل تنكّروا لعهدك وهدموا مذابحك وقتلوا أنبياءك بِالسيف، وبقيت وحدي. وها هم يبغون قتلي أيضاً" (الملوك الأول 19 : 10).
وبسبب شكواه تلك وجب عليه أن يحلّ ضيفًا في طقوس عمليات الختان لكي يشهد بأم عينيه أن الإسرائيليين لم يتركوا وصيّة الختان وأن هناك من يشاركه في عقيدته.

ومن مراسم الاحتفال الرئيسة قراءة البركات المخصصة لهذه المناسبة. وكذلك من تقاليد هذا الاحتفال رشّ العطور والروائح الذكية شريطة أن تكون مستخلصة من نباتات طبيعية .

ويوصى باستخدام مسكِّن لآلام الطفل عقيب عملية الختان, وفي العصر الحديث يستدعى طبيب لمتابعة حالة الطفل في الساعات الأولى بعد العملية, ومن الشائع استخدام قطعة من النسيج المزركش تتم عليها عملية الختان, وبعد انتهاء المراسم توضع بها نسخة من كتاب التوراة إلى يوم الاحتفال ببلوغ الصبي سنّ التكليف الشرعي "بَر متصفاه". ويصطحب الأهل والأصدقاء, في هذا الحفل, أطفالهم بنين وبنات, إلى هناك ويُحضرون معهم اللعب, والهدايا الملونة ليشعروا بالبهجة والسرور في ذلك اليوم ولتنطبع في ذاكرتهم تلك التقاليد .

ومما يحرص عليه, في العصر الحديث, تسجيل مراسم حفل الختان بالصوت والصورة كنوع من التوثيق الذي يمكن الطفل من الاطلاع عليه عندما يكبر وبذلك يشب محافظًا على التقاليد الدينية والعمل المشترك وروح الجماعة.

<u>ختان الإناث :</u>

تجدر الإشارة هنا إلى أن ما ورد في الـ "تناخ" بشأن الختان لم يشر إشارة صريحة أو غير صريحة إلى ختان الإناث, إنما يشير دائمًا إلى ختان الذكور, بل إن هناك بعض الإشارات التي يستشف منها إهمال ختان الإناث, مع التأكيد على ختان الذكور بما يفيد أن التشريع اليهودي لا يفرض الختان على الإناث. (سفر اللاويين 12 : 1).

تقريب إسحاق (عقداه) :
עקדת יצחק : Bending

إن قصة تقديم إسحاق قربانًا للرب (سفر التكوين 22) هى آخر سلسلة الابتلاءات العقدية لإبراهيم. وفيها إشارة إلى الأسباب التي من أجلها اختار الرب إبراهيم ونسله لحمل رسالات السماء:

(وبعد هذا امتحن اللهُ إبراهيم، فناداه: «ياإبراهيم» فأجابه: «لَبيك». فقال له: «خذ ابنك وحيدك، إسحاق الذي تحبه، وانطلق إلى أرض المُريَّا وقدّمه محرقة على أحد الجبال الذي أهديك إليه». فاستيقظ إبراهيم مبكرًا في الصباح التالي، وأسرج حماره، وأخذ اثنين من غلمانه، وابنه إسحاق. وجهز حطبًا لمحرقة، وانطلق ماضيًا إلى الموضع الذي قال له الله عنه. وفي اليوم الثالث تطلع إبراهيم فشاهد المكان من بعيد، فقال إبراهيم لغلاميه: «امكثا هنا مع الحمار، ريثما أصعد أنا والصّبيّ إلى هناك لَنتعبد لِله ثم نعود إليكما». فحمل إبراهيم إسحاق حطب المحرقة، وأخذ هو بيده النار والسّكين وذهبا كلاهما معًا. وقال إسحاق لإبراهيم أبيه: «ياأبي». فأجابه: «نعم يابنيَّ». فسأله: «ها هي النار والحطب، ولكن أين خروف المحرقة؟». فرد عليه إبراهيم: «إن الله يدبّر لنفسه الخروف للمحرقة يابني». وتابعا مسيرهما معًا. ولما بلغا الموضع الذي أشار إليه الله شيد إبراهيم مذبحًا هناك، ونضد الحطب، ثم أوثق إسحاق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب. ومد إبراهيم يده وتناول السكين ليذبح ابنه. فناداه ملاك الرب من السماء قائلاً: «إبراهيم، إبراهيم» فأجاب: «نعم». فقال: «لا تمدّ يدك إلى الصبيّ ولا توقع به ضُرًا لأني علمت أنك تخاف الله ولم تمنع ابنك وحيدك عني». وإذ تطلّع إبراهيم حوله رأى خلفه كبشًا قد علق بفروع أشجار الغابة، فذهب وأحضره وأصعده مُحرقة عوضًا عن ابنه. ودعا إبراهيم اسم ذلك المكان «يهوه يرأه» (ومعناه: الرب يدبّر). ولذلك يقال حتى اليوم «في جبل الرب الإله يرى»" (التكوين 22 :14).

والغرض من الحدث ابتلاء إبراهيم واختبار إيمانه بالله وانصياعه لأوامره. وكان المطلب أليمًا, بل قاسيًا: خذ ابنك وحيدك إسحاق الذي تحبه وقدمه محرّقة للرب. وكان إبراهيم مطواعًا لأوامر الرب فأخذ ينفّذ ما أُمر به وفي اللحظات الأخيرة قبل الذبح إذا بنداء ملاك الرب مبشرًا بالفداء . ولما تطلع إبراهيم حوله رأى خلفه كبشًا قد علق بفروع أشجار الغابة فأصعده محرّقة للرب عوضًا عن ابنه إسحاق.

القرابين والتقدمات :
קרבנות ומנחות : Offerings

هى عطايا وهبات تقدم عند المقدسات كجزء من طقوس العبادة. وتتنوع تلك العطايا إلى قرابين من الكائنات الحية وأخرى من النبات. وتنقسم القرابين إلى نوعين أساسيين :

قرابين خاصة, وقرابين عامة :
القرابين الخاصة :

يقدمها شخص واحد أو يشترك في تقديمها أشخاص عدة, ويشمل :

1 – قربانًا للتعبير عن قبول مشيئة الرب ويقدم في الأعياد والمناسبات الشخصية.

2 – قرباناً للشكر على نعمة أسبغها الرب على عبده.
3 – قرباناً للإثم, وهو قربان يقدمه الشخص تعبيرًا عن ندمه على ارتكاب إثم عن غير قصد منه, وهو بغرض التكفير.

القرابين العامة :

وهى القرابين التي تقدم باسم جماعة "إسرائيل"مثل: المُحَرّقة الدائمة, وإضافة السبت, ورأس الشهر, والأعياد.
وقربان الواجب : وهى القرابين اليومية التي تقدم في الصباح وبعد الظهر بما فيها القرابين التي يكفر بها الشخص عن أخطائه الخاصة. وقربان شخصي يقدمه الشخص لأسباب ذاتية وبرغبته المحضة.
ونتناول في ما يلي أهم القرابين التي تذكرها التوراة :

المحرَّقة الدائمة :

أوجبت اليهودية على بني إسرائيل تقديم مُحرَّقة دائمة على المذبح النحاسي في دار المسكن كل يوم صباح مساء. (الخروج 29 : 38 – 43).
ويُعد هذا القربان كالطعام اليومي الذي يقدم للرب, وكان له نظير في الحضارات المجاورة. ويوصف في التوراة بأنه طعام الرب ورائحة سروره؛ لذا كان من الواجب على بني إسرائيل عدم التأخر عن تقديمه في موعده الثابت كل يوم. (العدد 18 : 1 – 8).

قربان التطهر بعد الولادة :

كانت المرأة من بني إسرائيل إذا وضعت وليدها تكون نجسة ويختلف زمن نجاستها بحسب جنس المولود, فإن كان ذكرًا تكون نجسة سبعة أيام, وإن كان أنثى تكون نجسة أسبوعين. فكانت تحسب أربعين يومًا بعد ولادة الذكر وثمانين يومًا بعد ولادة الأنثى وبعدها تأتي بكبش محرقة وفرخ حمام أو يمامة ذبيحة خطية. (سفر اللاويين12: 6– 7)
وإذا كانت المرأة فقيرة ولم يكن بمقدورها تقديم الكبش فيكتفى بيمامتين وفرخي حمام .
ويطلق على هذا النوع من القرابين التي تقدم عند عدم الاستطاعة القربان الصاعد الهابط؛ ذلك لارتباطه بحالة مقدمه يسرًا وعسرًا .
وكانت القرابين مفروضة على بعض المرضى؛ كالأبرص,وصاحب السيل, وصاحبتة كذلك .
ويقال إن قرابين الإثم التي يقدمها الكاهن عن أولئك المرضى لم تكن بسبب الأمراض وإنما خشية أن يكونوا قد أخطأوا في حق المقدسات اليهودية . (سفر اللاويين 5 : 17 – 18).

قربان صاحب النذر :

ورد في سفر اللاويين أن الشخص من بني إسرائيل إذا نذر نذرًا للرب وجب عليه أن يعتزل الخمر والمسكرات كل أيام نذره, ويطلق شعر رأسه؛ لأنه يكون مقدسًا للرب. وإذا مات أحد عنده يكون رأسه نجسًا ويجب أن يحلق شعره في اليوم السابع ليوم طهره, وفي اليوم الثامن يقدم قرباناً للتكفير عن خطئه بسبب الميت. (العدد 6 : 10 – 12).
هذه هى شريعة من تنجس أثناء فترة نذره, أما من كملت أيام نذره فيأتي إلى الخيمة ويقدم قربانه للرب ويحلق المنذر شعر رأسه لدى باب الخيمة حيث يؤخذ من هذا الشعر ويجعل على النار تحت الذبيحة التي يقدمها

وفي نهاية الطقوس يشرب النذير خمرًا. (العدد 6:12– 20).

إثم /أشام (قربان) :
"أشام" كلمة عبرية, تقابل في العربية كلمة (إثم), والتسمية في العبرية يُقصد بها ذلك القربان الذي يقدمه الشخص الذي أخطأ في أحد أقداس الرب (حرماته). ويقدم على تجاوزات محددة, مثل الغش, والخداع, والكذب, وخيانة الأمانة, والسلب, والحلف كذبًا, التي تتسبب في الإضرار بالغير أو فساد ماله وممتلكاته. (اللاويين 19 : 20 – 22).

ويأكله الكهنة في يوم تقديمه والليلة التالية لذلك اليوم. ويكون بصفة عامة من الأيل, كبش ذكر بالغ, لا يقل ثمنه عن شاقلين . وهو بشكل عام ستة أنواع :

1 - قربان "إثم" السلب :
يجب على من يسلب شيئًا من صاحبه, أو يظلمه بأن يمتنع عن سداد دينه, أن يقدم قربان إثم السلب, وعليه أن يعوض صاحبه بزيادة مقدارها خمس الشيء. بشرط أن يردّ الشيء أولا:

"إن أخطَأَ أَحد في حقّ الرّب ورفض أن يرُد لصاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوبًا، أو اغتصب منه شيئاً، أو عثر على شيء مَفقود وأنكره، أو حلف كاذبًا على خطيئة ارتكبها فأثم، فعليه إذا أخطأ وأثم أن يرد ما سلبه أو اغتصبه أو استودعه، أو المفقود الذي عثر عليه، أو كل ما حلف عليه كاذبًا، ويعوّض قيمة الشيء مضافاً إليه خُمُسه، وفي نفس اليوم يحضر إلى خيمة الاجتماع ذبيحةَ إثم: كبشاً سليماً تقدّر أنت ثمَنه ويأْتي به إلى الكاهن " (اللاويين 6 : 2 – 6).

2 - قربان "إثم" خيانة الأمانة :
تستلزم إساءة استخدام الأمانة, أو الخيانة,أو الاختلاس, تقديم قربان"إثم" :

"إن سها أحد وتعدّى على واحد من أقداس الرّب، يحضر إلى الرّب ذبيحة إثم: كبشاً سليماً، يقدّر الكاهن قيمته من الفضة وفقاً للمعايير المستعملة في القدس، فيُعوض عمّا أخطأ به من القدس، بعد أن يضيف عليه ما يعادل خمسه غرامة، ويؤديه للكاهن. فيكفر الكاهن عنه بكبش الإثم، ويغفر الرّب له" (اللاويين 5 : 15-16).

3 - قربان "إثم" الجارية المخطوبة :
وهو واجب على من يضاجع جارية مخطوبة لعبد عبري.
"إن عاشر رجل أمة مخطوبة لرجل آخر، ولم تَكن قد افتديت أو أعتقت فليؤدبا، ولا يقتلا؛ لأنها لم تكن معتوقة. وليأْت الرجل بكبش إلى الرب ذبيحةَ إثم عند مدخل خيمة الاجتماع " (سفر اللاويين 19 : 20 – 21).

4 - قربان "إثم" مُعلّق :
وهو قربان يقدم من الشخص الذي قام بعمل يشك أن به خطأ شرعيًا. كأن يقوم بأداء بعض الأعمال ليلة السبت, ساعة الغسق, ولا يَعرِف على وجه اليقين هل قام بهذا العمل في حدود يوم الجمعة أو تعدى إلى حدود يوم السبت؟

"إن أخطأَ أحد سهواً وارتكب إحدى نواهي الرب التي ينبغي ألا يرتكبها، يكون مذنباً ومسئولا عن إثمه. وعليه أن يحضر إلى الكاهن ذبيحةَ إثم كبشًا سليمًا تقدر أنت ثمنه، فيكفر الكاهن عما ارتكبه المخطيء من سهو على غير علم منه، فيغفر الرب له " (سفر اللاويين 5 : 17 – 18).

ويطلق عليه أيضًا قربان الخطيئة, الذي يكفر الأخطاء التي ترتكب خطأ, من قبل عامة الشعب, وكذلك القربان هنا يكون أنثى وليس ذكرًا كما في الآية السابقة :

(وإن أخطَأَ واحد من عامة الشعب سهواً واقترف إحدى نواهي الرّب التي لا ينبغي اقترافها وأثم، ثم نبهَ إلَى خطيئته التي ارتكبها، فإنه يحضر قرباناً: عنزاً أنثى سليمة من كل عيب للتكفير عن خطيئته التي ارتكبها. ويضع يده على رأس ذبيحة الخطيئةِ ويذبحها عند موضع المحرقَة). (سفر اللاويين 4 : 27).

<u>5 - قربان "إثم" النذير :</u>

يتطلب النذر فرض قيود معينة على النذير لفترة زمنية محددة. كعدم حلاقة شعر الرأس, وعدم شرب الخمر, وعدم التنجس بميت. وإذا تنجس النذير بميت فإن نذره يبطل, وعليه, حيئذ, أن يقدم عددًا من القرابين؛ من بينها قربان "إثم" النذير. وبعد تقديمه يمكنه أن يبدأ إحصاءً جديدًا لفترة نذره. (اللاويين6: 1 – 12)

<u>6- قربان "إثم" الأبرص :</u>

يجب على الأبرص في اليوم الثامن لتطهره أن يقدم عددًا من القرابين؛ من بينها قربان "إثم" الأبرص, وهو كبش واحد . وهذا القربان يتمم عملية التطهر, وعقيب ذلك مباشرة كان الشخص يستطيع أن يدخل الأماكن التي كانت محظورة عليه زمن النذر, ويمكنه الدخول لساحة الهيكل وتناول القرابين. ويعدّ هذا القربان أهم القرابين التي يقدمها المصاب بالبرص. (اللاويين 14 : 10 – 12).

ويفترض أن المخطيء يعلم أنه ارتكب خطيئة وأنه نادم على فعلها؛ أي أن الشعور بالندم والتوبة هما شرطان مسبقان لتقديم ذلك القربان.

<u>قربان إضافي :</u>

يطلق مفهوم "موساف" أي الزائد, أو الإضافي على شيئين :

الأول : ذبيحة إضافية, في السبت وأوائل الشهور, وكذا في رأس السنة وعيد الغفران "يوم كيبور".

الثاني : صلاة زائدة أو إضافية إلى الصلوات المفروضة كل يوم وليلة وفي الأعياد والمناسبات الأخرى.

خبز الوجوه :

<u>לחם הפנים : Showbread</u>

خبز الوجوه ومن أسمائه أيضًا "الخبز الدائم" هو نوع من القرابين عبارة عن خبز كان يصنع من دقيق القمح بمواصفات خاصة, صنعه كهنة إسرائيل. وكان يوضع فوق مائدة خاصة له في قدس الأقداس أمام الرب. وعدده اثنا عشر قرصًا , ويبدو أن هذا العدد يتناسب مع أسباط إسرائيل. (1 صم 21 : 7 , لاويين 24 : 5-6) وكان خبز الوجوه يترك أسبوعًا على المائدة ويتم تغييره بآخر طازج يوم السبت. ولم تذكر النصوص أن الكاهن الأكبر كان يدخل قدس الأقداس خصيصًا لكي يضع خبز الوجوه

ولكن عندما كان يرتب السُرُج ويوقد البخور الداخلي كان يقوم بخدمة خبز الوجوه أيضًا. أما الخبز الذي انتهت مهمته أمام الرب فيأكله الكهنة في مكان مقدس. (سفر اللاويين 24 : 9).
أما عند الضرورة الملحّة فيمكن استعمال خبز الوجوه على شرط أن من يتناوله يكون إسرائيليًا وألا يكون نجسًا. (صموئيل الأول 21 : 4 – 7).

البخور :

קטורת : Incense

من العادات التي ورد ذكرها في ال"تناخ" إصعاد البخور (إحراقه) كنوع من القرابين للتعبد. فكان البخور يقدم على مذبح خاص يسمى "مذبح البخور" أو "المذبح الخارجي" شأنه شأن بقية القرابين.

ولهذا البخور نسب خلط معينة حددتها النصوص التوراتية, كما حددت أنواع المواد المستخدمة لإعداده أيضًا, وما خالف هذه الأنواع والنسب كان غير شرعي. وكان البخور يقدم مرتين في اليوم على مذبح البخور الذهبي.

وتحرم التوراة إحراق بخور مخالف للمواصفات الوارد ذكرها بالتوراة (بخور غريب – بخور غير مقدس). وكان تحضير البخور وإحراقه على المذبح من مهام الكهنة. وورد أن الملك "عوزياهو" حينما حاول إحراق بخور على المذبح عوقب بأن أصيب بالصرع. (أخبار الأيام الثاني 15 : 16 – 18).

صدقات الكهانة :

מתנות כהונה : Giffts of Priesthood

"صدقات الكهانة" هى الهبات أو الصدقات التي كانت تقدم للكهنة مقابل أعمالهم التي كانوا يقومون بها في بيت الرب. وهذه الهبات مذكورة في سفر العدد. وكانت تعطى لهم في مقابل أنهم لم يورّثوا أرضًا مثل بقية العشائر الإسرائيلية. وقد ذكر الراب "موسى بن ميمون" ملخصًا لتلك الصدقات في الفصل الأول من "بكوريم" والبقية في سفر "زراعيم".

وقد حصر الحكماء أربع وعشرين صدقة (24) موزعة بحسب مكان التقديم إلى ما يلي :

صدقات كانت تؤكل داخل بيت الرب :

1 - أجزاء من قربان "الخطيئة".
2- أجزاء من قربان "الإثم" للذنب المؤكد.
3- أجزاء من قربان "السلامة".
4- ما يتبقى من قربان الـ "عومر".
5- ما يتبقى من قربان الـ "منحاه".
6- قربان الرغيفين الذي يقدم في عيد الأسابيع.
7 - قربان "خبز الوجوه" الذي كان يُبدّل كل يوم سبت.
8 - مقدار من الزيت كان المجذوم يأتي به مع القرابين.
9 - قربان الـ "خطيئة" من الطيور .
10 - قربان "الإثم" للذنب غير المؤكد.

صدقات كانت تؤكل في أورشليم فقط :

1 - بكر البهيمة الطاهرة.
2 - أبكار الثمار من الأنواع السبعة.

3 - "جلود الأقداس" التي كانت تقدم على المذبح.
4 - بعض أجزاء قربان "الشكر" وكبش النذير.

صدقات كانت تعطى عند الحدود :
1 - "تروماه جدولاه" أي : التقدمة الكبيرة.
2 - تقدمة العشر.
3 - تقدمة العجين "حلاه".
4 - تقدمة جزّ الصوف.
5 - تقدمة الحقل غير المفدى.
6 - التقدمات, وهو اسم جامع لبهائم الـ "حولين".
7 - قربان فداء الابن.
8 - قربان فداء الحمار, وهو من الغنم.
9 - الأشياء التي يوقفها الإنسان للرب.
10 - الشيء الذي سُلب من الأجنبي, ومات صاحبه, أو إذا لم يكن له ورثة يقدم ضمن الصدقات.

تروماه (تبرع/صدقة/عطيّة/تقدمة) :
Contribution, Offering : תרומה
تطلق كلمة "تروماه" على الأشياء التي تقدم للرب أو للكهنة: (فأصعِدوا لي تقدمة منها) (العدد 15 : 19) (من ابن عشرين سنة فما فوق، يعطي تقدمة للرب) (الخروج 30 : 14) .
وكان مطلوبًا منهم أن يأتوا بتقدمة من أول ثمر أرضهم للكاهن ليقدمها للرب. (التثنية 26 : 2 – 13).
(حاملين تقدمة الرب) (الخروج 35 : 21) .

وتطلق الكلمة أيضًا على الأشياء النفيسة التي طابت بها أنفس الإسرائيليين وقدموها لصناعة الخيمة :

(كلم بني إسرائيل أن يأخذوا لي تقدمة من كل إنسان يحثه قلبه على ذلك. أما التقدمات التي تأخذونها منهم فهي: ذهب وَفضّة ونحاس وأقمشة زرقاء وبنفسجيّة وحمراء، ومنسوجات كتانيّة وشعر معزى، وجلود كباش مصبّغة بالحمرة، وجلود دلافين وخشب السّنط، وزيت للمنارة، وأطياب لدهن المسحة وللبخور العطر وحجارة جزع كريمة وحجارة كريمة أخرى لتَرصيع رداء الكاهن وصدرتِه). (الخروج 25 : 2 – 7).

وكذلك على العشر من المحصول :
(إن العشور التي يقدمها الإسرائيليون للرب قد وهبتها للاويين نصيبًا) (العدد 18 : 24).
ومما وجب على بني إسرائيل ترك بقايا المواسم والحصاد في زوايا الحقل والكرم ليلتقطها الفقراء. (سفر اللاويين 19 : 9 , 10, والتثنية 15 : 11).
وبشكل عام كثرت الإشارة, في التوراة, إلى وجوب فعل الرحمة والسخاء في العطاء, والحث على الإنفاق لتربية أولاد الفقراء.

قربان بشري :
Human sacrifice : קרבן אדם
ترد في التوراة قصص عدة عن تقديم قرابين بشرية, منها قصة "يفتاح" الواردة في سفر القضاة, التي تتحدث عن تقديم يفتاح لابنته كمحرقة للرب. فقد نذر "يفتاح" أنه إذا عاد منتصرًا, على العمونيين, وسالمًا إلى بيته فإنه سوف يقدم أول الخارجين من باب بيته محرقة للرب. (القضاة 11 : 29 - 40)

وكان أول الخارجين من بيته ابنته الوحيدة, وقد استسلمت لمشيئة الرب :

(ثم رجع يفتاح إلى بيته في المصفاة، فخرجت ابنته الوحيدة، إذ لم يكن له ابن أو ابنة سواها، للقائه بدفوف ورقص. فلمّا رآها مزّق ثيابه وولول قائلاً: «آه يابنتي، لقد أحزنتني وحطمتني، لأنني نذرت نذرًا للرب ولا سبيل للرجوعِ عنه». فأجابته: «لقَد نذرت نذركَ للرب، فافعل بي كما نذرت». ثم قالت لأبيها: «ولكن.. أمهلني شهرين أتجوّل فيهما في الجبال وأندب عذراويّتي...». فقال لها: «اذهبي». وأمهلها شهرين...ثم رجعت في نهاية الشهرين إلى أبيها، فأصعدها محرقة وفاءً بنذره، فماتت عذراء) (القضاة 11 : 34 – 39).

كذلك وردت قصة "ميشع" ملك مؤاب الذي قدم ابنه قربانًا لكي يتخلص من اعتداء ملوك إسرائيل :

"فلما رأى ملك موآب أن المعركة اشتدّت عليه..أخذ ابنه البكر..، وأحْرقهُ على السّور قرباناً لإله موآب". (الملوك الثاني 3 : 27).

ويتشابه القربان البشري مع "التحريم" أي تقديسه للرب إن كان من البشر (اللاويين 27 : 28 – 29). لكنه يبقى على العكس من الـ "عقِداه" التي يفتدى فيها الإنسان. (التكوين 22).

وكان لا يزال للقرابين البشرية صدى حتى القرن الثامن قبل الميلاد, أي في نهاية عصر البيت الأول, بل في بداية عصر البيت الثاني. وقد وردت إشارات عدة تنفي استساغة هذا النوع من القرابين, منها قصة "عقِداة اسحاق" الذي افتداه الرب في اللحظات الأخيرة, قبيل الذبح. فهى تعكس عدم رغبة الإله في القربان البشري. ومنها قصة "ابنة يفتاح" التي أشرنا إليها سابقًا. والتي ينظر إليها على أنها عقاب للناذر الذي لم يكن حريصًا على استبعاد أهل بيته من التقديم كقربان.

وكذا نص الافتداء الوارد في سفر الخروج (13 : 11 – 15).

ومن ذلك أيضًا قصة "ميشع" ملك موآب التي ذكرناها سابقًا.

<u>الكفارة:</u>

<u>כפרה : Atonement</u>

هى محو الخطيئة, ويرتبط بمفهوم الكفارة قواعد التطهر والخير, فكرة الاعتراف بالخطأ. ويمر طريق الكفارة والتطهر بمرحلتين :

<u>بالاعتراف :</u>

(إذا أخطأ أحد ...عليه الإقرار بما أخطأ به) (سفر اللاويين 5 : 1 , 5).

<u>بالقرابين :</u>

التي كانت العامل المشترك في العبادة (قبل فرض الصلاة) :

(إن سهت نفس فأخطأت ...إن أخطأ الكاهن الممسوح سهواً، ...، فليقدم للرب عن خطيئته التي ارتكبها ثورًا لا عيب فيه، ذبيحة خطيئة....وإن أخطأ شعب إسرائيل كله سهوًا، ...عندئذ يُقرب المجمع ثورًاً ذبيحة خطيئة، ...، فيكفر عنهم الكاهن ويغفر الله لهم) (سفر اللاويين 4 : 1 , 2 , 13 – 14).

ويطلق بشكل عام على القربان الذي يقدم للكفارة أسماء: "خطيئة" "أثم" "محرقة" .
هذه القرابين يؤتىَ بها للتكفير عن الأخطاء الفردية, والأخطاء الجماعية, وهى كذلك قربان ثابت يقدم في الأعياد والمناسبات الخاصة (العدد 28 – 29). أما التكفير السنوي الكبير ففي العاشر من شهر تشري – يوم الغفران. (سفر اللاويين 16 , 23 : 27 – 28).
إن التعبد, بالقربان, وبالاعتراف أو الصلاة, يؤدي إلى العفو والصفح بفضل رحمة إلوهيم.
ويرى أنبياء إسرائيل, وحتى الكهنة, أن ممارسة التعبد لا تكفر الأعمال اللا أخلاقية بين الشخص وصاحبه (انظر تعاليم الأنبياء).

العُشر (ضريبة) :

tithe, one-tenth : מעשר
ضريبة عشر المحصول, من غلة الأرض, والنبيذ, والزيت. كان على كل مزارع في "إسرائيل" أن يفصل العشر ويقدمه إلى اللاويين. وكانت العشور مخصصة للقائمين على خدمة الهيكل؛ لذلك كانت العشور مَقدِسًا (واجبة الأداء).
ويوجد أنواع عدة من العشور:

العشر الأول :

وهو عشر المحصول المقدم للاوي كل عام. وقد ورد ذكره في سفر العدد (18 : 21 – 32) كأجر لبني لاوي مقابل خدمتهم في المقدس, وقام اللاويون بدورهم بفصل عشر ما تلقوه وقدموه للكهنة.
وبحسب ما ورد في سفر العدد (14 : 22 – 27) كانت العشور تؤكل في المقدس كوجبة مقدسة من قبل الكهنة واللاويين.

العشر الثاني :

وهو عشر إضافي بعد تقديم العشر الأول, كان المزارعون يأتون به إلى أورشليم, ليتناولوه بصحبة أفراد العائلة والعبيد هناك.
ويسمح باستبدال المال بهذا العشر إذا كانت المسافة للهيكل بعيدة, أو كان العشر بمقادير كبيرة يصعب نقلها إلى هناك. على أن يصرف هذا المال في وجبات من الطعام يؤكل هناك. وقد أطلق على هذه العملية "تحِلَّة العُشر" أي : تجريده من القداسة, عكس التقديس.

العشر الثالث/عشر الفقراء:

هو جزء من المحصول أمر المزارعون بإخراجه كل ثلاث سنوات. وكان يقدم عند مداخل القرى للفقراء من عامة الناس وسفر اللاويين. ويطلق عليه أيضًا" العشر الثالث" (العدد 14 : 28-29) .
وتجب على مقدم العشر قراءة صلاة خاصة تسمى " إقرار العشر" يتحدث فيها عن نفسه في نهاية دورة العشور, أنه تصرف بحسب الوصايا ولم يحد عنها :
(وتقول في حضرة الرب إلَهك: قد أفرزت من بيتي العشور المقدسة وأعطيتها للاوي والغريب واليتيم والأرملة؛ طاعة لوصيتك التي أمرتني بها، فلم أتجاوز وصاياك ولاَ نسيتها. لم أتناول منه في أثناء حزني، ولم آخذ منه وأنا في حالَة نجاسة، ولا أعطيت منه لأجلِ ميت. بل أطعت صوت إلهي وعملت بموجب كل ما أوصيتني به. أشرِف يا رب من مسكنك المقَدس في السماء،

وبـارك شـعبك إسـرائيل، والأرض التـي تفيض لبناً وعسلا، التـي وهبتهـا لنـا كمـا حلفت لآبائنا). (سفر التثنية 26 : 12-15).

عشر البهائم :

هو العشر الذي أُمر بإخراجه بنو إسرائيل من الأبقار والأغنام . ويرجع تقديم العشور, بحـسب مـا ورد فـي التـوراة - إلـى قطـع يعقوب عهدًا مع الرب, في "بيت إيل" إذا هـو رجـع إلـى أرضـه بـسلام فـسوف يقـدم العـشر للـرب (التكـوين 28 : 20 – 22). وكذلك العشر الذي قدمه إبراهام إلى "ملكي صادق" ملك شليم (التكوين 14 : 20) .

ولـم يـذكر العـشر فـي مجموعـة القـوانين الـوارد ذكرهـا فـي سـفر الخـروج ("كتـاب العهـد" – الخـروج 20 – 23, 34), لكنـه ذكـر, غالبًـا فـي أسـفار اللاويـين والعـدد والتثنية.

وفي عصر الهيكل الثاني تكاسل الشعب عن تقديم العشور, على الرغم من ذكر "العشر الأول" و"العشر الثاني" و"عشر الفقراء".

عشر الملك :

ذكر عشر الملك مرة واحدة فقط فيما يسمى "قضاء الملـك" (سـفر صـموئيل الأول 8 : 16 – 17) أي : كمـــا يفعـــل الملـــوك إذ يفرضـون ضـريبة العشر علـى مستعبديهم : مـن ثمـار الأرض, والمزروعـات والبهـائم. وكانت ضريبة ثابتة سنوية.

وقد رمز إلى العشر في تقسيم الأرض إلى اثني عشر مندوبية ضرائب كانت في عصر سليمان. (الملوك الأول 4 : 7 – 19).

وكان يعفى من تقديم ضريبة العشر من يبلي بلاءً حسنًا في القتال, كما حدث حينما وعد شـاءول أن مـن يـضرب "جوليـات" سيعفى هو وبيت أبيه. (صموئيل الأول 17 : 25).

وكانت عادة تقديم العشور شائعة لدى كثير من شعوب الشرق القديمة : فكانوا يقدمون العشور من المحاصيل والثمار ومن القطعان للمقدس أو للملك, باستثناء (عشر الفقراء) لـم يـذكر ضـمن عـشور الـشعوب الأخـرى. فكانت العشور معروفة في بابل وأوجاريت, وصور, واليونان وروما.

النذير/الناسك/الراهب :

נזיר : Monk, Nazarite

النذير هو شخص يفرض على نفسه الامتنـاع عـن أعمـال معينـة أو أمـور عاديـة بالنـسبة للآخرين. والنـذير فـي المقرا هـو مـن يمتنـع عن شرب الخمر والمسكرات (ولا يتنـاول جميع منتجات العنب) ولا يتصل بأية نجاسة (خاصة نجاسة الموتى) ويطلق شعره :

(وقـال الـرب .. : أي رجـل أو امـرأة تعهّـد بنـذر خـاص يتنسك فيه للـرب، فليمتنـع عـن الخمر والْمسكر، ولا يشرب خل الخمر ولا خـل المسكر أو نقيـع العنـب، ولا يأْكل عنبـاً رطبًا ولا يابسًا. لا يـذق كل أيـام نـذره شيئًا مـن نتـاج الكرمـة حتـى بـذور العنـب وقشره. ولا يحلق رأْسـه طـوال مدة نـذره إلـى أن تتم الأيام التي نذر فيها نفسه للرب؛ لأنه مقدس، فعليه أن يرخي خصل شعر رأْسه. لا يقرب جسد ميت كل أيام نـذره للرب. سواء أكان الميت أَباه أَم أُمَه أم أخـاه أَم أختـه فلا يتنجّس مـن أجلهم عند موتهم؛ لأن رمـز نسك إلهـه على رأْسه).(العدد 6 : 1 – 7).

وبحـسب نـصوص سـفري العـدد (6 : 2) والقضاة (13 : 4 , 7) فـإن النـذير قد يكـون رجـلا أو امـرأة. وطبقًـا لمـا ورد فـي سـفر القـضاة (13 :/ 5 , 7) يمكـن نـذر شـخص آخر بدون علمه أو رغبته, كما صنعت امرأة

"منـوّح" بـأمر الـرب, عنـدما قدسـت ابنهـا "شمشون" نذرًا.

الركابيون :

وكـان فـي "إسـرائيل" عـائلات مـن النَّـذَرة, تـسمى "الركـابيين" أو "بنـي ركـاب" كـانوا يمتنعون عن شرب الخمر كما فرضـوا علـى أنفسهم ألا يعملـوا بالزراعـة أو الإقامـة فـي بيت دائم :

(فأجـــابوا: نحـــن لا نـــشرب خمـــرًا، لأن يوناداب بـن ركـاب أبانـا أوصـانا: لا تـشربوا خمرًا أنتم ولا أبناؤكم إلـى الأبـد. ولا تـشيّدوا بيتًـــا، ولا تزرعـــوا زرعًـــا، ولا تغرســـوا كرومًا، ولا تمتلكوا واحدًا منهـا، بـل أقيمـوا في خيام طـوال حيـاتكم، فتطـول أيـامكم علـى وجـه الأرضِ التـــي أنـــتم فيهـــا متغرّبـــون. فأطعنا وصيّةَ يوناداب أبينا في كل مـا أمرنـا بـه، فلـم نـشر ب خمـرًا طـوال حياتنـا نحـن ونساؤنا وأبناؤنا وبناتنا، ولم نشيّد بيوتًـا نقيم فيها، ولم نملك كرمًا أو حقلاً أو زرعًـا، إنمـا سكنا فـي خيـام. لقـد أطعنـا وعملنـا بكـل مـا أوصانا به أبونا يوناداب) (أرميا 35 : 6 – 10).

ويـستطيع الـشخص أن يفـرض علـى نفـسه النـذر لحقبـة زمنيـة محـددة (طبقًـا للمـشنا, فصل "النذير", الجزء الأول , الفقرة 3 : لا تقل عن شهر).

تذكر التوراة "شمشون" و"شموئيل" كنذرة طيلــة أيــام حياتهمــا. ويكمــن جــوهر نــذر شمشون في شعره الذي لم يحلقه, وهو الذي يعكـس روح الـرب التـــي ترافقـــه, وقوتـــه الخاصة.

الأنواع الأربعة :

<u>ארבעת המינים : 4 kinds of (Seeds)</u>

نباتات أربعة يستعمل سعفها أو أغصانها في عيد "الظلل" في اليهودية, وهى الأترج, وسعف النخيل, والآس, والصفصاف.

(في اليوم الأول تجمعون ثمار أشجار نضرة وسعف نخل وأغصان أشجار كثيفَة الورق، وأغصان صفصاف الوادي، وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام). (سفر اللاويين 23 :40).

وقد ورد في سفر "نحميا" خمسة أنواع مختلفة :

(انطَلقوا إلى الجبلِ واجلِبوا أَغصان زيتون عاديٍ وبريٍّ، وأَغصان آس ونخل، وأَغصان أشجار كثيفة الأوراق لصنع مظلات كما هو مكتوب).(نحميا 8 : 15).

وتختلف هذه الأنواع عن الأنواع التي ذكرت في سفر اللاويين؛ ولذلك خلط الحكماء بين تلك الأصناف جميعًا وحددوا قائمة الأنواع الأربعة تلك وهى التي تستعمل في عيد الظلة على الرغم من أن "الأترج" لم يكن يزرع في ذلك عصر. وتسمى هذه الأصناف الأربعة "الاولاف" أي سعف النخيل, ربما لأنه الأكثر تميزًا وشهرة من الآخرين.

العفو :

<u>סליחה : Forgiveness</u>

العفو هو محو الخطيئة وعدم ذكرها والنظر إليها كأن لم تكن :

(أنــا هــو المــاحي ذنوبـك مـن أجـل ذاتــي، وخطاياك لن أذكرها). (أشعيا 43 : 25)

والعفو لا يتعلق بعمل ما أو بتقديم قربان بل يتوقـف علـى إرادة العفـوّ. إن التغاضــي عـن الخطيئة كمحو الكتابة من الكتـاب, أو كإزالـة البقعـة مـن الثـوب. ويعفـو الـرب عـن خطايـا

الفرد التي وقعت بدون قصد عن طريق "التكفير" – بالاعتراف بالخطأ وتقديم قربان مناسب بطقوس تعبدية يقوم بها الكاهن, ولها صيغة (سفر اللاويين 4).

الغطاس/التطهر :
טבילה : Immersion, baptism

"الغطاس" هو غمر كامل الجسد في ماء نهر, أو عين, أو بئر, بغرض التطهر من النجاسة, طبقًا للتشريعات اليهودية. ويحتاج التطهر, بهذه الطريقة إلى نيّة. وقد وضع الحكماء درجات لصحة التطهر بحسب نية المتطهر.
أما كيفيتة فإن على المتطهِّر أن يغمر جميع جسده في الماء دفعة واحدة. (מושה אבן מימון, ספר המצוות, עשה, 109).
ويكون غطاس التطهر بالنهار باستثناء تطهر النساء من الحيض, أو النفاس, فيكون بالليل. (רמב"ם, מקוואות, 81).
ولابد أن يكون المتطهر عاريًا تمامًا فلا يجوز أن يعوق وصول الماء إلى جميع أجزاء البدن شيء حتى لو كانت غلالة رقيقة.
ومن ضروريات الزواج, الذي يتم عن طريق الحاخامية, الحصول على إذن موثق من الحاخام, الذي سوف يباشر إجراءات الدخول, في وثيقة الزواج, لإجراء التطهر اليوم السابق ليوم الدخول.
كما يجب على المتهوِّد أن يُجري هذا الطقس للتطهر, بحسب نظرة اليهودية للأغيار, من النجاسة قبل دخوله في جماعة الرب.

أيام الخشوع (عصيبة/جليلة :
ימים נוראים:
Solemn/Fearful days, New year and Day of Atonement

"أيام عصيبة" هى تسمية تطلق على الأيام الواقعة بين "رأس السنة" و"يوم كيبور" (من 1 تشري إلى 10 تشري). والوصف بالعصيبة, هنا, مرجعه أن اليهودي يشعر, في هذه المدة, بالخوف والخشوع كذلك؛ ذلك لأنها أيام حساب النفس, والتوبة وطلب الصفح والغفران بالنسبة للذنوب التي بين اليهودي وصاحبه اليهودي ولذلك تسمى أيضًا "أيام التوبة العشر".
فعيد "رأس السنة" يبدأ في الأول والثاني من (تشري) وفيه يُكثِر اليهودي من الصلاة والنفخ في البوق. ورأس السنة هو عيد بداية السنة العبرية, اليوم الذي, طبقًا للتقاليد اليهودية, خُلق فيه العالم, يوم تتويج الله على ملكه, ويوم القضاء والحساب للبشرية جميعًا.
ويوم "الغفران" يبدأ في العاشر من (تشري) وهو أقدس أيام السنة لأنه يوم الصفح والغفران عن الذنوب التي بين العبد وربه. وهو يوم صوم لكسر رتابة الحياة وتكريس كل طاقة النفس للتكفير عن الخطايا والتوبة. وتتطلب التوبة أولا طلب الصفح ممن أخطأ في حقهم من الناس ثم طلب الغفران من الله.

الفصل السادس
عبادات : פולחנות

==========================

الصوم :

צום : Fasting

الصوم, في الديانة اليهودية, هو أحد الطقوس المهمة التي ورد ذكرها في التوراة, وحددت له أوقات خاصة من السنة. وقد ورد ذكر أنواع متعددة من الصوم في كتب الأنبياء, وكان المقصود بالصوم الامتناع عن الطعام والشراب, كما صاحب ذلك إذلال النفس بلبس المسوح والتواضع, والامتناع عن الاتصال بالنساء, والصمت, وعدم الكلام, أو القيام بأي عمل في بعض المناسبات.

أغراض الصوم :

كان الصوم ولبس المسوح والتذلل, بالإضافة إلى كونها طقوس تعبدية لنيل رضى الرب, تعبيرًا عن الحزن والحداد عند موت الأقارب, أو عند وقوع الكوارث الطبيعية وأوقات الخطر, أو عند استدرار عطف الإله أو طلب نزول المطر.

فقد جاء عن موسى عندما ذهب لتلقي ألواح الشريعة في جبل سيناء :

(وكان هناك عند الرب أربعين نهارًا وأربعين ليلة لم يأكل خبزًا ولم يشرب ماء). (الخروج 34 : 28).

وورد في سفر المزامير :

(أما أنا فقد لبست المسح حزنًا على مرضهم، وأذللت نفسي بالصوم، ولكن صلاتي كانت ترتدّ إلى صدري من غير استجابة) (المزامير 35 : 13).

كما جاء في سفر يوئيل :

(والآن، يقول الرب: ارجعوا إليَّ من كل قلوبكم بصوم, وبكاء, ونوح) (يوئيل 2 : 12).

ويشير "العهد القديم" إلى أن الصوم لم يقتصر على البشر فقط بل تعداهم إلى الحيوانات أيضًا :

(وأذاع في كل نينوى مرسومًا ورد فيه: بِأمر من الملك ونبلائه، يمتنع الناس عنِ الأكل والشرب، وكذلك البهائم والغنم والبقَر، لا ترع ولا تشرب ماءً. وعلى جميع الناس والبهائم أن يرتدوا المسوح، متضرعين إلى الله تائبين عن طرقهم الشريرة وعمّا ارتكبوه من ظلم, لَعل الرب يرجع فيعدل عن احتدام سخطه فلا نهلك) (يونا 3 : 7 – 8).

مواعيد الصوم :

لم تكن هناك قواعد ونظم تحكم الصيام الفردي كما في الصيام الجماعي حيث حددت نظم ومواعيد وقواعد معينة له, وكان ذلك مرتبطًا بتجمعات قبلية, للتعجيل بالتوبة. ولم يكن صوم الجماعة في عصر "الهيكل الأول" تقليدًا ثابتًا بل كان يعلن عنه في ساعات الخطر, ولكن بعد خراب الهيكل حددت أيام صوم الجماعة كما ورد في سفر زكريا (الإصحاحان 7 – 8).

حيث حددت أربعة أيام للصوم ترتبط جميعها بذكرى خراب الهيكل الأول, وهى مذكورة في سفر (زكريا) :

(هذا ما يقوله الرب القَدير: إن أَصوامكم في الشهور الرابع والخامس والسابع والعاشر). (زكريا 8 : 19).
وتفصيلها كما تذكرها المصادر كما يلي :

1. صوم الرابع, 17 تموز, وفيه تم اقتحام مدينة اورشليم.
2. صوم الخامس, 10 آب أو 9 آب وفيه تم خراب أورشليم والهيكل.
3. صوم السابع, 3 تشرين وهو صوم جداليا, وهو أحداث مقتل جداليا الذي كان "نبوخذ نصر" قد عينه حاكمًا على اليهود, ولما قتله اليهود فرّ آلاف منهم إلى مصرخوفًا من انتقام الكلدانيين. (الملوك الثاني 25 : 25).
4. صوم العاشر, 10 طبت وفيه حوصرت أورشليم, (الملوك الثاني25: 1 - 2) على يد "نبوخذ نصر".

وبالإضافة إلى تلك الأيام كان هناك صوم التاسع من آب ومناسبته خراب "البيت الثاني" (الهيكل الثاني) الذي تشير المصادر إنه كان في ذلك اليوم.

تعاظمت أهمية الصوم في عصر الهيكل الثاني, وتضم المصادر صحيفة خاصة بالصوم في تلك الفترة, تفصّل الحديث عنه وتحدد أيامه والأيام التي لا يجوز الصوم فيها.
و يهتم فصلا "الصوم" في المشنا وفي التلمود بقواعد صوم الجماعة عند توقف المطر وفي المناسبات المختلف.

وكان البوق هو وسيلة الإعلان عن الصوم, فقد ورد في أماكن عدة من "العهد القديم" أن البوق هو أهم وسائل إعلام الناس عن بدء الصوم وانتهائه :
"انفخوا بالبوق في صهيون، وقدّسوا صوماً، ونادوا لمحفل مقدس " يوئيل 2 : 15.

الصوم المفروض :

إن صوم "يوم الغفران" هو مناسبة خاصة, ويسمى يوم جهاد النفس, والغرض منه هو التكفير عن الذنوب الشخصية. وهو الصوم الذي يجسّد الخضوع والتوبة وطلب الصفح وغفران الذنوب. ويعتبر صوم يوم الغفران هو الصوم الوحيد المفروض بنص التوراة أما بقية أيام الصوم فهي اختيارية :
(وقَال الرب لموسى: ويكون اليوم العاشر من هذا الشهر السابع يوم كفارة، تحتفلون فيه احتفالاً مقَدّساً، وتذللون نفوسكم، وَتقَربون محرقَات للرب، وتتوقفون فيه أَيضاً عن أعمالكم، لأنه يوم كفارة للتكفير عنكم أمام الرب إلَهكم. وكل نفس لا تتذَلّل في هذا اليوم تستأصل من بين شعبها وأبيد كل من لا يتوقف عن عمله في هذا اليوم. إياكم القيام بِعمل ما. إنها فريضة دائمة عليكم جيلا بعد جيل حيث تقيمون. إنه سبت راحة لكم تتذللون فيه، فتستريحون من مساءِ اليوم التاسع حتى مساءِ اليوم التالي) (سفر اللاويين 23 : 27 – 32).

ويفرض الصوم على الرجل والمرأة والصبي إذا بلغ الثالثة عشرة من عمره والصبية إذا بلغت الحادية عشرة من عمرها. ويجوز صيام الولد إذا بلغ السابعة من عمره وكانت صحته تتحمل الصيام, وكما أشرنا

سابقًا فإن الصوم فرض على الحيوانات أيضًا. يونا 3 : 7 – 8.
وهناك بعض الطوائف اليهودية, كطائفة السامريين, تفرض الصوم على غير المكلفين؛ فتمنع حتى الرضيع عن الرضاعة في يوم الغفران.

مدة الصوم :

يبدأ الصوم عند غروب اليوم السابق ليوم الصوم, ويستمر الصائم طوال الليل والنهار حتى بعد غروب شمس يوم الصوم بحوالي نصف ساعة, ويحدد بداية الخروج من وقت الصوم ظهور أول نجم في السماء, وبذلك يؤذن بالإفطار.

إشعال شموع السبت :

הדלקת ניר שבת :

lighting the Candle of sabbat

إشعال الشموع, هى إحدى وصايا الحكماء إكرامًا للسبت, وتسمى "بركة الشموع". تقوم بهذه المهمة السيدات حيث تُشعِل الشموع وتضعها على المائدة في كل مساء يوم سبت قبيل غروب الشمس. وهى من الطقوس المهمة, وعلى اليهودي الذي ليس لديه مال لشراء الشموع أن يتسول للحصول على صدقة تمكِّنه من تنفيذ وصية الشموع .وتقرأ المرأة البركة بعد إشعال الشموع.

التوبة :

Repentance,Return : תשובה

قدم "قايين" بكر حواء, قربانًا للرب من ثمار الأرض حيث كان يعمل فلاحًا, أما "هابيل" فقدم قربانًا من أبكار الغنم حيث كان يعمل راعيًا. تقبل الرب قربان هابيل ورضى عنه, لكنه لم يتقبل قربان "قايين" ولم يرض عنه.
فاغتاظ "قايين" وقتل أخاه "هابيل" فكتب عليه الرب "لعنة الأرض" التي ابتلعت دم أخيه الذي سفكته يداه, بأنها لن تعطيه خيرها. كما كتب عليه أن يكون شريدًا طريدًا فيها.
فشكا " قايين" للرب وقال له : إن العقوبة التي نزلت به أعظم من أن تحتمل ", فها هو يصبح طريدًا شريدًا, مطلوبًا للقتل من كل من يجده. لكن الرب يسمه بعلامة تحفظه من القتل.(التكوين : الإصحاحات 2-4).
ولم تكن تلك العلامة وصمة عار لـ "قايين" بقدر ما كانت تأمينًا له, كما لم تكن دليلا على قبول التوبة التي لم تكن معالمها قد تحددت بعد.
هذا بالنسبة لأحداث بدء الخليقة أما في ما بعد ذلك, بعد دخول بني إسرائيل كنعان, فقد مرت ظروف سياسية في حقب تاريخية مختلفة جعلت الإسرائيليين يتحولون عن عبادة الرب وينحرفون عن أسس العقيدة ويرتكبون الآثام والموبقات, فحلّ بهم غضب الرب وعقابه, وكان لابد من تشريع يتيح لليهودي الرجوع إلى طريق الرب والاستقامة عليه, فكان تشريع "التوبة" لأنها وسيلة تصحيح المسار بعد ارتكاب المعاصي واقتراف الآثام, أو الغفلة من العقاب, والعودة إلى طريق الرب ونيل رضاه وتجنب غضبه وسخطه, والفوز بحياة أخرى بعد الموت!

التوبة في نصوص "العهد القديم" :

تحتل الفقرات التي تتناول "التوبة" وشروطها مواضع عدة في "العهد القديم" ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

التكوين 6 : 6 - 7, الخروج 32 : 14, التثنية 4 : 39, وغير ذلك كثير.

ومن الجدير بالذكر أن أسفار "الأنبياء الأواخر" تهتم بمعالجة الأخلاق والسلوك لدى النفس البشرية, خاصة مسألة ارتكاب المعاصي واقتراف الآثام والتطهر منها, مع التركيز على قضية الابتعاد عن الرب و" عبادة الأوثان".
(د. محمد خليفة حسن, ظاهرة النبوة الإسرائيلية, دار الزهراء للنشر, 1991, ص 173 – 175).

وأن تلك المجموعة من الأنبياء ظهرت في فترة عاصفة من تاريخ إسرائيل تميزت بالابتعاد عن أوامر الشريعة والانسياق خلف آلهة أجنبية, وعبادة الأصنام, والذبح على "المرتفعات" والانغماس في أمور الدنيا, والتزوج بأجنبيات, وشيوع الفواحش .
(ظاهرة النبوة الإسرائيلية, ص 197).

مما أثار عليهم الرب فعاقبهم بالشتات والخضوع لحكام أجانب والدمار الذي حلّ بمدنهم. وهو أمر استلزم توجيهات الأنبياء وتحذيرهم من عواقب تلك السلوكيات, وإتاحة الفرصة لهم بالعودة إلى الطريق المستقيم والإقبال على "التوبة" ولذلك يكثر ورود أحكام التوبة في تلك الأسفار عن سابقتها.
ومن الجدير بالذكر :
أن الحديث عن "التوبة" في "العهد القديم" يأتي من منطلق أن خلاص بني إسرائيل وعودتهم من الشتات, وكذا انتصارهم على الأعداء مرتبط بها.

(האינציקלופדיה המקראית, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, כ"ד, עמ" 1063).
وأن فكرة "توبة الشعوب" في آخر الأيام هى مجرد نبوءة أدبية رشحت عن عالمية الإله, وعدم قوميته وخصوصيته ببني إسرائيل, في رؤى الأنبياء المتأخرين. وعلى الرغم من ذلك فإن هذه العالمية لا تتضمن "توبة الشعوب" في آخر الزمان, ولا تمنح تلك الشعوب عقيدة التوحيد, التي هى خاصة ببني إسرائيل دون غيرهم, مما يجعل الإله إلهًا قوميًا. (תולדות האמונה הישראלית, כ"ב, עמ" 433).
وأن الرب لا يقبل توبة الجوييم (الأغيار, غير اليهود) ليس هذا وحسب, بل يتربص للانتقام منهم. (תולדות האמונה הישראלית, כ"ב, עמ" 714 – 715).
(يقول الرب: أجمع الأمم كلها وأحضرهم إلى وادي يهوشافاط للمحاكمة هناك". (يوئيل 4 : 2).
وينزل العقاب بالشعوب المعادية: أشور, ومصر, وأدوم, والفلسطينيين, وصور وصيدا, ومؤاب. (أشعيا 25 : 10).
وهى شعوب سبعة يتردد صدى عداوتها للإسرائيليين في "العهد القديم" كثيرًا بلا مبرر واضح أو مقنع. وذلك على الرغم من ورود آيات في أسفار "العهد القديم" تشير إلى اهتمام الرب بالغرباء والأمميين إلى جانب الإسرائيليين؛ من ذلك :
(بيتي سيدعى بيت الصلاة لجميع الأمم.وهذا ما يقوله السيد الرب الذي يلُمّ شتات إسرائيل: سأجمع إليه آخرين بعد، فضلا عن الذين جمعتهم) (أشعيا 56 : 7 – 8).

تعريف التوبة :
التوبة هى وسيلة التكفير عن الخطايا والآثام, وهى بديل تقديم القرابين على مذبح

"الهيكل" قبل أن يزول من الوجود (תשובה 8 : 1)على أيدي الإمبراطور الروماني "هادريان" (117 – 138م) .

والتوبة, كذلك, هى ترك المعاصي والندم على فعلها والعزم على عدم العودة إلى فعلها أبدًا :
"ليترك الشرير طريقَه والأثيم أفكاره، وليتب إلَى الرب فيرحمه. (أشعيا 55 : 7).
(فَقَد تبت بعد أن غويت، وبعد أن تعلمت صفَقت علَى فخذي ندماً) (ارميا 31 : 18).
وعند "ابن فقودة" التوبة هى إصلاح الذات والعودة إلى عبادة الخالق بفعل الخيرات والابتعاد عن المعاصي والتمسك بالتوبة. (אבן פקודה, חובות הלבבות, תשובה, פ 7, עמ 428).

درجات التوبة :

أولى الحكماء أهمية كبيرة للأسباب التي تدفع اليهودي إلى التوبة, وجعلوا التوبة بشكل عام, حسب تلك الدوافع, درجتين :
الأولى : التوبة خوفًا, وتسمى أيضًا التوبة الصغرى, أو التوبة السفلى .

الثانية : التوبة حبًا, وتسمى أيضًا التوبة الكبرى, أوالتوبة العليا .

ففي التوبة بدافع الخوف سبب إصلاح النفس هو الخوف من العقاب في هذا العالم أو في العالم الآخر. سواء على أيدي الرب أو على أيدي الإنسان.
بينما في التوبة بدافع الحب فإن سبب التوبة هو رؤية داخلية عقلانية, وتفهُّم الإنسان للسلبية التى يتضمنها فعل الشر, ولا يرغب فيه ليس بسبب الخوف من شيء ما ولكن بسبب أن هذا عمل غير سليم يجب ألا يرتكب.

التوبة الخالصة :

هى وصف للتوبة عند عدم تكرار الخطيئة, على الرغم من توفر الظروف للوقوع فيها . (משנה תורה, ספר הידיעה, תשבה, 12 : 1).
وهذا ما ورد بشأنه في سفر الجامعة : (أذكر خالقك في أيام حداثتك) (الجامعة 12 : 1).
ومن التائبين من هو أعلى مرتبة من الصدِّيق الخالص. وترتبط المرتبة بنوع الذنب وبطبيعة التوبة التي يقبل عليها. والتوبة بشكل عام هى رخصة منحها الرب للإنسان للنجاة من العقاب ومعاودة السير في طريق الطاعة. (חובות הלבבות, תשובה, פ"ז, עמ 444).

التوبة في قصة رمزية :

وكان "ابن فقودة" شبّه "التوبة" في قصة رمزية, بمن أراد أن يعبر نهرًا كبيرًا وعنده دراهم فضة لا تُحصى فألقى بها في النهر, إلا درهمًا, بغية أن يصنع بها معبرًا للجانب الآخر من النهر, لكن النهر طغى على الدراهم ولم يتوقف عن الجريان فوقها ولم يتمكن من العبور, وحينما رأى ذلك أعطى ملاحًا الدرهم المتبقي معه فعبر الملاح به النهر على سفينته. هكذا أمرُ التوبة بالنسبة للإنسان الذي أمضى معظم سني حياته في غير عبادة الخالق؛ لأن الرب طيب ومستقيم؛ لذلك يدل الخطائين على الطريق ويرشدهم برحمته إلى طريق التوبة. (חובות הלבבות, תשובה, שם שם).

موجبات التوبة:

كل وصايا التوراة, سواء "افعل" أو "لا تفعل" إذا تجاوزها أي إنسان عمدًا أو خطأ, سواء أكان رجلاً أم امرأة. حينما يقبل على التوبة ويرجع عن خطيئته يجب عليه أن يقر بذنبه أمام الرب. وهذا الإقرار هو ضمن وصايا "افعل". (מושה אבן מימון, משנה תורה, ספר הידיעה, תשובה, פרק א).

ومن بين أولئك, الذين تجب توبتهم وإقرارهم بالذنب, من حُكم عليه بالقتل بقرار من المحكمة, وكذا من حكم عليه بالجلد, ولا يكفر عن ذنوبهم بالموت أو الجلد حتى يتوبوا ويقروا بذنوبهم.

وكذا من يضرّ بصاحبه ويؤذيه في ماله فحتى لو سدد ما عليه فلا يكفر عنه إلى أن يقر ويتوب عن فعل ذلك للأبد . المصدر السابق, نفسه.

حيث قيل: (من جميع خطايا الإنسان) (التثنية 5 : 6).

وتنقسم الذنوب إلى كبائر وصغائر, فالكبائر هى تلك الأفعال التي يعاقب عليها بالإعدام, أو القطع, واليمين الكاذبة, أما الصغائر فهى مخالفة بقية وصايا "افعل" و"لا تفعل". (משנה תורה, ספר הידיעה, תשובה, 1 : 7).

وجدير بالذكر أن التوبة في "يوم الغفران" لا تكفر إلا الخطايا التي بين اليهودي وخالقه, مثل أن يأكل شيئًا محرمًا, أو أن يتزوج زيجة محرمة.

أما الخطايا التي بين اليهودي واليهودي, مثل أن يسبّ صاحبه, أو أن يسلبه, أو يهينه, فلا تكفر أبدًا حتى يردّ الحق لصاحبه ويسترضيه. وحتى لو أعاد له ما أخذ منه, أو عوضه ما أتلفه, يجب عليه أن يطلب منه الصفح, ولو كان أغضبه فقط, عليه أن يصالحه ويلّح عليه حتى يرضى عنه ويسامحه. وإذا لم يستجب للعفو ورفض الصفح عن صاحبه, يرسل له بعض أصحابهما لاسترضائه, مرة, ومرتين, وثلاث مرات. أما إذا كان (صاحب الحقّ) سيده فعليه الذهاب إليه ولو ألف مرة. حتى يعفو عنه. وإذا مات صاحب الحق قبل أن يُسأل العفو. علي المخطئ إحضار عشرة أشخاص أمام قبر صاحبه ويقول أمامهم : أخطأت في حق الرب وأخطأت في حق فلان وصنعت كذا وكذا. وإذا كان مدانًا بشيء ما, عليه تسليمه لورثته, وإن لم يعرف له ورثة يسلم للمحكمة. (משנה תורה, ספר הידיעה, תשובה, פרק ב).

ولا تجب التوبة عن الخطايا الكبيرة, كالزنا, والاغتصاب, والسلب, والسرقة فقط, بل على اليهودي أن يتوب حتى عن الأفكار الرديئة التي يفكر بها : كالكراهية, والحقد, والحسد, والنظر إلى ممتلكات الغير (תשובה, פרק 7) وعليه أن يتوب عن جميع الخطايا صغيرها وكبيرها: (ليترك الشرير طريقَه والأثيم أفكاره، وليتب إِلَى الرب فيرحمه، وليرجع إِلَى إِلَهنا؛ لأنه يكثر الغفران). (أشعيا 55 : 7).

والتوبة هى طوق نجاة للإسرائيلين دون غيرهم, كما أشرنا سابقًا, فالشعوب الأخرى لا تقبل منها التوبة ولا ينظر إليها إلا كأشرار ومَرَدَة وأعداء للإسرائيليين وعلى الرب أن ينتقم منهم ولا يرأف بهم أو يرحمهم (האינציקלופדיה המקראית, כ"ד, עמ" 1063) وكثيرًا ما تأتي كلمة (أممي)

مرادفة لكلمة (شرير) خاصة في حقب تاريخية وتحت ظروف سياسية معينة. (תולדות האמונה הישראלית, כ" ב, עמ" 715 , 678).
وإلغاء "المرتفعات", في عصر "البيت الثاني" لم يكن من قبيل المصادفة بل كان شرطًا وأساسًا من أسس التوبة. (שם, כ" א, עמ" 91).

وقت التوبة, وقبولها :

لم تذكر التشريعات, التي تتناول موضوع التوبة, وقتًا محددًا لها. فهى متاحة لليهودي على مدى العام والعمر, لكن هناك فترة محددة يفضل أن تتم التوبة فيها, هى الأيام الأربعون الواقعة بين بداية شهر أيلول ويوم الغفران. وفي هذه الأيام فإن الفترة المحصورة بين "رأس السنة" ويوم الغفران مخصصة للتوبة, وتسمى "عشرة أيام التوبة". وفي النهاية فإن يوم الغفران هو أهم يوم للتوبة, والسماح والغفران.
وفي التلمود ما يفيد بأن مناسبة يوم الغفران تكفر عن الذنوب حتى لو لم يقصد اليهودي أن يفعل ذلك.
فالتوبة, إذن, مفضلة في أي وقت, وأكثر تفضيلاً في الأيام العشرة الواقعة بين "رأس السنة" و"يوم الغفران" لأنها تقبل على الفور؛ لأن الرب يكون فيها موجودًا وقريبًا : (اطلبوا الرب مادام موجوداً، ادعوه وهو قَريب) (أشعيا 55 : 6).
والمقصود بذلك توبة الفرد أما الجمهور فإذا أخطأ في أي وقت وطلب الغفران يستجاب له. (التثنية 4 : 7).
"وكما توزن أعمال اليهودي, الحسنات والسيئات (חובות הלבבות, תשובה, 3 :10) عند موته...كذلك توزن أعماله حينما يبلغ يوم "رأس السنة" :

(ومن كان بارًا تكتب له الحياة, ومن كان شريرّا يكتب عليه الموت, أما المتوسط, بين الأبرار والأشرار, فيُعلق الحكم عليه إلى "يوم الغفران" فإن تاب كتبت له الحياة, وإن لم يتب كتب عليه الموت) (משנה תורה, ספר הידיעה, תשובה, 3 : 6).
ويرمز النفخ في البوق, في عيد "رأس السنة" إلى مفاهيم تحذيريه, مثل :

(استيقظوا استيقظوا أيها النائمون, انتبهوا انتبهوا أيها الغافلون, انظروا لأعمالكم وبادروا إلى التوبة واذكروا خالقكم. وفيه حث على إدراك الحقيقة وعدم إضاعة الوقت في اللهو وارتكاب المعاصي, ويقول لسان الحال: اتركوا المعاصي وانظروا لأنفسكم وعودوا إلى الطريق السوي). (משנה תורה, ספר הידיעה, תשובה, 3 : 7).

لذلك على اليهودي أن يراجع نفسه ويحاسبها, كل أيام السنة, كما لو كانت أعماله متعادلة الحسنات والسيئات, وكذا العالم كله. فإذا اقترف خطيئة واحدة يكون قد رجح كفة الخطايا بالنسبة له وبالنسبة لجميع الخلق وبذلك يوجب دماره. أما إذا صنع خيرًا واحدًا فيكون بذلك قد رجح كفة الحسنات بالنسبة له وكذلك بالنسبة لجميع الخلق وبذلك يوجب خلاصة. (משנה תורה, ספר הידיעה, תשובה, 3 : 8).
وهذا ما عبرت عنه التوراة بعبارة :(أما الصِّديق فيخلد إلى الأبد). (الأمثال 10 : 25).
ولذلك يحرص اليهود على فعل الخيرات وأعمال البر والالتزام بالوصايا, في الفترة

المحصورة بين "رأس السنة" و "يوم الغفران" أكثر من بقية العام.
واعتادوا فيها أن يقوموا ليلا لأداء الصلاة في جماعة توسلا للرب وطلبًا للصفح والغفران. (משנה תורה, ספר הידיעה, תשובה, 3 : 9).
وتجُبّ التوبة جميع أنواع المعاصي والآثام التي يقترفها اليهودي. ولا شيء يحول دونها, حتى الكفر, فلو عاش الشخص كل حياته كافرًا وتاب قبل موته تقبل توبته ويصبح له نصيب في العالم الآتي. (משנה תורה, ספר הידיעה, תשובה, 3 : 26).
فتقبل توبة العصاة والمجرمين, والغادرين والمرتدين, بتعبير التوراة, سواء تابوا في العلن أو في الخفاء. (ספר הידיעה, תשובה, 3 : 27).
فَارجعوا أَيها الأَبناء الغادرون. (أرميا 3 : 14) (فارجعوا أيها الأبناء المرتدون) (أرميا 3 : 22).

تقبل توبة اليهودي حتى لو بلغ أرذل العمر, بل تقبل يوم الموت. حتى لو كان الشخص عاصيًا طيلة حياته وأقبل على التوبة في يومه الأخير تقبل توبته وتمحى ذنوبه. (ספר הידיעה, תשובה 2 : 2).
وهو ما عبرت عنه النصوص بعبارة :

(ما لم تُظلم الشمس) (الجامعة 12 : 2).

وحيث إن مسئولية كل يهودي موكولة إليه وجب عليه أن يُقبِل على التوبة وأن ينفض يديه من خطاياه, لكي ينال نصيبًا في العالم الآتي. وعلى اليهودي أن يبادر إلى التوبة, ولا يؤجلها إلى سن الكبر خشية أن يموت فجأة وهو لا يزال مصرًا على المعصية. (ספר הידיעה, תשובה, 7 : 1 – 2).

وهذا ما عبر عنه "سليمان" بحكمته: "لتكن ثيابك دائمًا بيضاء" (الجامعة 9 : 8).
ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض الذنوب يغفر فورًا والبعض الآخر يستغرق وقتًا, بحسب الإثم. فإذا خالف الشخص وصية من وصايا "افعل" بشرط ألا يكون عقابها "القطع" (النفي), فإذا أقبل على التوبة يغفر ذنبه فورًا.
(فارجعوا أيها الأبناء المرتدون فأشفي ارتدادكم) (أرميا 3 : 22).
وإذا خالف وصية من وصايا "لا تفعل" بشرط ألا يكون عقابها القتل بأحكام المحكمة أو "القطع" وأقبل على التوبة تعلق توبته إلى "يوم الغفران".
(لأنه في هذا اليوم يجري التكفير عنكم) (سفر اللاويين 16 : 30) .

وتُعلّق التوبة, إذا ارتكب الشخص ذنوبًا يعاقب عليها بالموت, إلى أن يطبق الجزاء, ولا يغفر له غفرانًا تامًا حتى يعاني عذاب العقوبة.
(فَإني أفتقد معصيتهم بالعصا وإثمهم بالبلايا) (المزامير 89 : 32).
أما المُجدِّف على الرب فلا يغفر له إلا بعد الموت. فعلى الرغم من توبته واجتيازه يوم الغفران, وتطبيق العقوبة, فلا يتم الغفران إلا بعد الموت :
(فقَال لي القَدير: «لَن تغفر لكم آثامكم حتى تموتوا) (أشعيا 22 : 14).

<u>موانع التوبة, مؤخرات قبولها :</u>

على الرغم من أن لا شيء يحول بين اليهودي والتوبة, كما بينّا سابقًا, إلا أن هناك ذنوبًا تغلق أبواب التوبة أمامه, وأخرى تعطلها, وأخرى لا تجعلها خالصة, وغير

ذلك من ظروف وأحكام. وهناك, بشكل عام, أربع وعشرون خطيئة تشمل تلك الظروف والأحكام ,هى :

أربع ذنوب كبيرة لا يُمكَّن مقترفها من التوبة لعظم إثمه. وهى :

تخطيء الجماعة, بما في ذلك منعها من تنفيذ الوصايا, ومن يحرف صاحبه عن طريق عمل الخير إلى عمل الشر؛ كالمضلل والمغوي, ومن يرى ولده على ضلال ولا يأخذ على يديه.. لأن ابنه تحت رعايته إذا لم يصحح طريقه فكأنما يدفعه للفساد, ومثل ذلك كل من لم يغير المنكر سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة, ويتركه على حاله, ومن يرتكب الذنب بنية التوبة. ومثله من يقترف إثمًا بنية انتظار "يوم الغفران".

خمس خطايا تغلق باب التوبة, هى :

اعتزال الجماعة؛ وذلك لأن وقت إقبالهم على التوبة لا يكون معهم ولا يستفيد من الحسنات التي تمنح لهم, والاختلاف على أقوال الحكماء؛ لأن اختلافه معهم يجعله بعيدًا عنهم وغير ملم بوسائل التوبة, والاستهزاء بالوصايا؛ مما يجعلها هيّنة في عينيه, ولا يحرص على فعلها, وإذا لم يفعلها فمن أين يحصل على الحسنات؟ وعدم توقير الكبير فلا يجد من يعلّمه ويدله على الحقيقة, وعدم الرضا بالعقوبة (بالقضاء).

خمسة أشياء من يفعلها لا يمكنه أن يتوب توبة خالصة :

لأنها خطايا بين الإنسان وصاحبه, لكنه يجهل ذلك الذي أخطأ في حقه, ولا يتمكن من طلب الصفح والعفو عنه , وهى : لاعن الجماعة؛ لأنه لا يعرف شخصًا معينًا يطلب منه الصفح والعفو, والمقتسم مع السارق؛ لأنه لا يعرف صاحب المسروق؛ لأن السارق يسرق من الجماعة وهو يأخذ منه, بينما يشجع السارق ويخطئه في الوقت نفسه, ومن يعثر على لقطة, ولا يعلن عنها ليعيدها إلى صاحبها, فبعد فترة, لو أراد أن يتوب من هذا الفعل لن يكون بمقدوره معرفة صاحب اللقطة, ومن يأكل أموال الفقراء واليتامى والأرامل, المتجولون في البلاد وغير معروفين, فإذا أراد أن يتوب ويعيد الحقوق لأصحابها فسيتعذر عليه ذلك, والمرتشي من أجل حرف العدالة, فهو لا يعرف إلى أي حد بلغت درجة الانحراف حتى يعيد ذلك المقدار, ففي الوقت الذي يشجع ذلك الشخص يدفعه للفساد .

خمسة أشياء من يفعلها يستخفّ بها ولا يقبل على التوبة:

لأنها أشياء تبدو ,في أعين الكثيرين, يسيرة ومن يفعلها يكون قد ارتكب خطيئة لكنه يتصور أنه غير مخطئ. وهى :

الأكل من وجبة لا تكفي أصحابها, فهو تصرف ينطوي على سلب, وهو يتصور أنه لم يخطئ ويقول لنفسه لم آكل شيئًا إلا برضاهم. واستخدام مداس الفقير؛ لأن مداس الفقير بمثابة محراثه, ويقول في نفسه ذلك لا يؤثر عليه, ولم أسلبه شيئًا. والنظر إلى العورات...وهو يتصور أن لا شيء في ذلك, وهو لا يدري أن النظر بالعينين فيه إثم كبير. حيث ورد :

(ولا تغوون أنفسكم باتّباع شهوات قلوبكم وعيونكم) (التثنية 15 : 39).

والتباهي على حساب الصاحب.. بذكر محاسنه هو وعيوب صاحبه في غيبته حتى يبدو شريفًا وصاحبه حقيرًا. والتشكك, كأن يقول الشخص في نفسه :لم أخطئ؛ لأن ما قام به يحتمل شبهة الصواب والخطأ, وهذا يجعله ينظر للصالح كأنه طالح.

خمسة أشياء من يفعلها يتعود عليها ويصعب عليه الفكاك منها :

وعلى الشخص الحذر منها وعدم الوقوع فيها , وهى مذمات شديدة, هى :

الغيبة والنميمة, والقذف والتشهير, والغضب, والخبث, ومصاحبة الأشرار .
لذلك يجب التمسك بما وضعه الأحبار من مُثُل, كم بالأحرى من يروم التوبة . وتلك المذمات على الرغم من أنها تعطل التوبة غير أنها لا تقف حائلاً دونها. وبحسب التلمود فهناك من الذنوب ما لا يغتفر إلا في يوم الغفران, وهناك ذنب واحد يُعد في منتهى الخطورة وهو التجديف على الرب, ولا يكفر عنه إلا يوم الموت – "هل يُغفر لكم هذا الذنب حتى تموتوا".

مراحل التوبة (شروطها):

لابد من الاعتراف بالذنب والإقرار به والندم على فعله والعزم على عدم العودة إليه لكي تحصل التوبة. وقد وضع الراب "موسى بن ميمون" صيغة قياسية للإقرار يجب أن يلتزم بها التائب وتتضمن عبارات مخصوصة أساسية, مع إمكانية الزيادة عليها بل يستحب ذلك :
"يقول أنا فلان أخطأت, أذنبت, أجرمت أمامك وصنعت كذا وكذا وها أنا ندمت على أفعالي ولن أعود إلى ذلك أبدًا". هذه هى الصيغة الأساسية للإقرار, وكل من يزيد ويطيل على ذلك في إقراره فلا بأس.
وكذا أصحاب الذنوب والخطايا حينما يقدّمون قرابينهم, وقت أن كان الهيكل قائمًا, على تجاوزاتهم بالعمد أو بالخطأ فلا تكفر ذنوبهم وخطاياهم إلى أن يتوبوا ويقروا ويعترفوا بما ارتكبوه. حيث قيل : (عليه الإقرار بما أخطأ به) (سفر اللاوين 5 : 5).
وحتى التيس الذي يطلق في الصحراء "عزازيل", للتكفير عن ذنوب بني إسرائيل, في "يوم الغفران", يقرّ عليه الكاهن الأكبر بذنوب الإسرائيليين. (سفر اللاويين 16 : 21).

ويُكفِّر التيس عن جميع الذنوب, الوارد ذكرها في التوراة, صغيرها وكبيرها, عمدها وخطأها, شريطة التوبة, أما إذا لم يتب (المقصود الكاهن الأكبر, الذي يقوم بهذا العمل نيابة عن جمهور اليهود) فلا يكفر إلا عن الذنوب الصغيرة. (ספר הידיעה, תשובה, פרק א).
ويستحسن أن يتم الإقرار والاعتراف قبيل تناول الطعام من الليلة السابقة لليلة "يوم الغفران" خشية أن يقضي اليهودي, جراء غصة تصيبه أثناء الأكل. ثم يعترف عند صلاة المساء (عرڤيت) من "يوم الغفران" ثم عند صلاة الصبح (شحريت) والصلاة الإضافية (موساف) وصلاة العصر (منحاه) وأخيرًا عند صلاة الختام (نعيلاه). ويقرّ الفرد بخطيئته . (ספר הידיעה, תשובה, 2 : 9).
كما يفضَّل إعلان التوبة على الملأ والاعتراف بتفاصيل المعاصي والذنوب, على جرائمه في حق اليهود. ومن يتكبر ولا

يفعل ذلك ويتستر فتوبته ليست خالصة : (من يكتم آثامه لا يفلح) (الأمثال 28 : 13). هذا في ما يخص الخطايا التي في حق الناس, أما ما كان في حق الرب فيفضل أن تكون التوبة بين العبد والرب ولا تعلن : (طوبى للذي غفرت آثامه وسترت خطاياه) (المزامير 32 : 1).

ومن طرق التوبة أن يتوسل التائب إلى الرب ويبكي, ويجتهد في عمل الحسنات ويبتعد بقدر مستطاعه عن الخطيئة التي ارتكبها. وعليه أن يغير اسمه, ومكان إقامته, وملبسه, وزينته! ويجعل كل أعماله مستقيمة, وهذا من أسباب الغفران. (ספר הידיעה, תשובה, 2 : 5).
وعلى التائب أن يعترف بذنوبه بلسانه وبقلبه وبنفس منكسرة أمام الرب, يصوم النهار ويصلي بالليل على ما اقترفه من آثام, ويبدي مظاهر الندم في حديثه, وطعامه وحركاته, ويأخذ على نفسه عهدًا بألا يعود إلى هذه الحماقة ثانية. لقد قال القدماء : (لا صغيرة مع إصرار, ولا كبيرة مع طلب العفو) (חובות הלבבות, פרק 7).

وقد وضع "ابن فقودة" في البند الثالث من فصل "التوبة" سبعة شروط للتوبة, هى : أن يكون المخطئ عارفًا بما فعل من ذنب وخطيئة ومعصية. وأن يكون عارفًا بسوء ما اقترفه, وأن يكون عارفًا أن ما فعله يستوجب العقوبة, وأن يكون عارفًا بأن ذنوبه مدونة في صحيفة أعماله, وأن يكون عارفًا بأن التوبة هى طريق الإصلاح والعودة إلى ساحة الرب, وأن يدرك مقدار الخسران جراء ارتكاب المعاصي ومقدار الجزاء عند التوبة, وأن يكون العزم على ترك المعاصي والابتعاد عن فعلها بوازع من القلب والضمير.

وبذلك يتبين أن فعل التوبة يعم كيان الإنسان: الجسد والروح واللسان والعقل على النحو التالي : فالجسد يهجر المعصية والإثم, والروح يعتريها الندم على ارتكاب تلك المعصية, واللسان يعترف ويقر بفعل الجسد والروح, وأما العقل فيعزم على عدم تكرار المعصية. (חובות הלבבות, תשובה, 7).

<u>مزايا التوبة :</u>

جاءت نصوص في "العهد القديم" بالدعوة إلى تهذيب النفس اليهودية وإصلاح سلوكها, وإعادتها إلى الطريق القويم, وجعلت التوبة وسيلة لذلك, فهى تمحو ذنوب الشخص إذا ما ندم وترك اقتراف الآثام, وتمنع الكوارث التي تحيق بالجماعة, وتخلص الشعب من شتاته وتعيده من منفاه بعد الخراب.
إن سفر "يونا" (يونس) مخصص جله تقريبًا لفكرة أن التوبة من شأنها أن تغير سوء القضاء, حتى إذا كانت المعاصي كبيرة (خطيرة) ليس فقط بالنسبة للإسرائيليين بل بالنسبة لجميع أمم الأرض.
وقد بالغ الحكماء في وصف مرتقى التائبين وقالوا إن مكانتهم لا يبلغها الصديقون .
وقد أمر الرب, على لسان الأنبياء, بالتوبة, وجعل خلاص "إسرائيل" مشروطًا بها. وتحدثت التوراة عن توبة "إسرائيل" في نهاية فترة الشتات, وخلاصهم فور توبتهم ورجوعهم إلى الرب وتنفيذهم لوصاياه. وحينئذ يعيدهم الرب إلى الأرض التي أورثها لآبائهم, بل يحسن إليهم أكثر من

آبائهم, ويفيض عليهم خيرًا وفيرًا, ويحول اللعنات التي كان صبها عليهم لتنصب على أعدائهم ومبغضيهم. (التثنية 30 : 1 – 10).
ويجب على التائب أن يتحلى بالتواضع ودماثة الخلق, وإذا عيّره الحمقى بأعماله السالفة فلا يهتم لأقوالهم ويكتفي بالاستماع, وعليه أن يسعد بذلك ويعرف أن ذلك يزيد من حسناته, ففي كل مرة يستمع لتلك الأقوال ويخجل من أعماله السالفة تكثر حسناته وترتفع منزلته. (ספר הידיעה, תשובה, 7 : 9).
ومن الخطأ الجسيم تذكير التائب بأعماله السابقة, أو ذكرها أو ذكر أمور مشابهة لها في حضرته, بهدف إذلاله أو تحقيره أو الاستهزاء به. فكل ذلك محظور وقد حذرت منه التوراة : (فَلا يظلمن أحد صاحبه) (سفر اللاويين 25 :17).
ومن التعاليم التي يجب أن يحرص عليها التائب مدارسة التوراة, فكل من ينفذ ما جاء بها ويعرفه معرفة تامة ينال الحياة في العالم الآخر. وبقدر أعماله ومعرفته تكون الحسنات. كما وعدت التوراة إذا فعل الإنسان الوصايا برضا نفس وسار على أحكامها ,وعدت أن تكفي ذلك الإنسان كل ما يحول دون إتمام تنفيذ الوصايا والتوبة, مثل الأمراض, والحروب, والجوع وغير ذلك. ووعدت أيضًا بإتاحة كل ما يعين الإنسان على تنفيذ الوصايا التوراتية, كرَغَد العيش والثروة والذهب!. حتى لا يكدح الإنسان طيلة حياته خلف متطلبات الجسد, ويتفرغ لمدارسة التوراة وتنفيذ وصاياها, خاصة التوبة, لكي يحظى بالحياة في العالم الآخر؛ لذلك يقول الرب :
(يكون لنا بِرّ) (التثنية 25 : 6).

تخبرنا التوراة , كذلك, أن من يغفل عن مدارسة التوراة وينشغل بحطام الدنيا كما ورد :
(فسمن يشورون ورفس) (التثنية 15 : 32)
فإن قاضي الحقيقة (الرب) يحجب عنه طيبات الدنيا, التي كانت سببًا في ابتعاده عن الرب, ويجلب عليه كل السيئات التي تحول بينه وبين التوبة والسعادة في العالم الآخر, حتى يفنى بشره. وهو ما تتحدث عنه التوراة :
(تستَعبد لأعدائك الذين يرسلهم الرب إليك) (التثنية 28 : 48).
(من أجل أنك لم تعبد إلهك) (التثنية 28 : 47).
وتحذر التوراة بأن الحياة الدنيا هى دار عمل واكتساب المعرفة والحكمة وإذا لم يسع الإنسان إلى العمل الطيب فيها فمتى يصنع ذلك؟ في إشارة إلى أن عالم ما بعد الموت ليس فيه عمل ولا حكمة ولا توبة . (الجامعة 9 : 10).

ومن الآيات التي تحث على التوبة في سفر أشعيا :
(اطلبوا الرب مادام موجودًا، ادعوه وهو قريب. ليترك الشرير طريقَه والأثيم أفكاره، وليتب إلى الرب فيرحمه، وليرجع إلَى إلهنا لأنه يكثر الغفران. لأن أفكاري ليست مماثلة لأفكاركم، ولا طرقكم مثل طرقي، يقول الرب) (أشعيا 55 : 6 – 8).
(هذا ما يقوله الرب: أجروا الحق، واصنعوا العدل، لأن خلاصي بات وشيكاً وبرّي حان أن يستعلن. طوبى لمن يمارس هذه ويعمل بها ويكرّم سبوتي؛ وطوبى لمن يصون يده عن ارتكاب الشر) (أشعيا 56 : 1 – 2).

ويؤكد الرب أنه مستمر في معالجة الإنسان الذي خلقه ولا يتواصل غضبه إلى الأبد : (لأنني لا أُخاصم إلى الأبد، ولا أظلّ على الدوام غاضباً، لئلاّ تبيد أمامي روح الإنسان الّتي خلقتها) (أشعيا 57 : 16).

الصلاة :

Prayer,Phylactery : תפילה

وضعت الصلاة في أعقاب خراب الهيكل (586 ق.م) وسبي اليهود إلى بابل بعد توقف تقديم القرابين والتقدمات. والصلاة في اليهودية هى تعبير عن العلاقة بين الإنسان والرب – بالشكر والتوسل وطلب الصفح والمغفرة .

تقوم الصلاة على إمكانية خلق صلة بين الإنسان والله سواء بشكل فردي أو بشكل جماعي. وأن الرب يستمع إلى الدعوات ويستجيب لها. وكانت الصلوات الفردية تتلى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية, وما يتعرض له الفرد من مسرات أو كربات, ولم يكن لها علاقة بالطقوس والمواسم, والأعياد.

أصبحت الصلوات جزءًا من العبادة الأساسية, خاصة في زمن "البيت الثاني" وتطور المعابد كبديل لتقديم القرابين. وتعد الصلاة عبادة قلبية, تحولت إلى عمل ثابت يؤدى في أوقات معينة, وحددت له نصوص تقرأ في الأيام العادية, أو أيام السبت, أو الأعياد والمناسبات المختلفة. وقد جُمعت تلك النصوص الخاصة بصلوات الأيام العادية, والسبوت وسميت "سيدور" أما نصوص صلوات الأعياد فسميت "محزور" . ويبدو أن عدد الصلوات في اليوم والليلة ثلاث, وهو ما يفهم من صلاة دانيال :

(فلما بلغ دانيآل أمر توقيع الوثيقة مضى إلى بيته وصعد إلى عُليته ذات الكوى المفتوحة باتجاه أورشليم، وجثا على ركبتيه ثَلاَث مرّات في اليوم وصلى، وحمد إلهه كمألوف عادته من قبل) (دانيال 6 :10).

وأحيانا مرتين في اليوم, كما ورد في : (فضلا عن القيام بإزجاء الحمد للرب وتسبيحه بكرة وعشيّة). (أخبار الأيام الأول 30 : 23).

والصلاة فريضة واجبة على الرجال والنساء, بحسب ما ورد في المشنا (زراعيم, البركات,3 : 3) . وكانوا يتجهون في الصلاة ناحية أورشليم, إذا كانوا بعيدًا عنها, وناحية الهيكل إذا كانوا في أورشليم.

ويسبق الصلاة الغسل, فعلى اليهودي أن يتجهز للصلاة ويستعد للقاء الرب, وكان الأتقياء منهم يستغرقون نحو ساعة من الزمان في ذلك, فيما يخص الاغتسال والنظافة واللبس, والواجب غسل اليدين فقط.

ولا توجد وساطة بين الإسرائيلي وخالقه, ويعتقد عموم الإسرائيليين أن "كل من يدعو باسم الرب ينجو". يقول ربي يهودا :

"إذا التمست أو طلبت شيئا من رئيس بشري فاستجابة طلبك كثيرًا ما تتوقف على وساطة ومساعدة وسيط الرئيس, كاتبًا كان أو صديقًا خادمًا أو حبيبًا. ولكن بينك وبين الله لا يلزم وساطة ميخائيل أو جبرائيل, بل افتح قلبك وضميرك له, واطلبه في أي وقت كان, وهو يستجيب دعاءك " (يوئيل 2: 32).

والقسم الأساسي في الصلاة والأهم هو الـ "شماع" والـ " شمونه عسره" وتنسب إلى "عزرا" ومائة وعشرين رجلا من علماء إسرائيل وأنبيائهم .

وقد وضعت الصلاة باللغة العبرية على أن بعض الصلوات الخصوصية وضعت باللغة الكلدانية وبعضها كتبها "سعديا جاءون" بالعربية. وترجمت فيما بعد للغات الأوروبية.

والشماع هو أهم قسم من الصلاة, وهو مأخوذ من سفر التثنية. وكلمة "شماع" أي "اسمع" وهى أول كلمة من عبارة التوحيد عندالإسرائيليين :

(اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا الرب واحد) (التثنية 4 : 6).

ومضمون هذه النصوص التعبدية هو التسابيح والتوسلات والبركات والشكر وغير ذلك من طلبات الإنسان من ربه ودعواته.

وينسب أقدم كتاب لصلوات السنة, "السيدور" للراب عمرام, على اسم جامعه "عمرام هجاءون" الذي ألّفه في بابل في حدود سنة 850م. وقام بعده "سعديا جاءون" بوضع "سيدور" سنة 930م, وكان يحتوي على صلاتين من وضعه.

كما وضع الراب "موسى بن ميمون" كتاب صلوات كل السنة".

ويمكننا أن نتبين أن الصلوات المفروضة في اليهودية ثلاث في كل يوم :

1. **صلاة "شحريت"** ووقتها حسب ما قررته المشنا منذ أن يتضح الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى ارتفاع عمود النهار.
2. **صلاة "منحاه"** ووقتها من ميل ظل الشمس عن نقطة الزوال إلى قبيل وقت المغرب.
3. **صلاة "عرفيت"** ووقتها من غروب الشمس إلى أن تتم ظلمة الليل تماما.

ومن بين طقوس الصلاة المهمة ما يسمى الصعود للتوراة (علياه لتّوراه) وهى دعوة عدد من القراء المهرة للقيام بقراءة الجزء المحدد من التوراة في هذه المناسبة. ويختلف عدد المدعوين للقراءة, أو كما يسمون الصاعدين للقراءة نسبة للشرف الذي يحوزونه بهذه المهمة, طبقًا لما هو محدد سلفًا من قبل القائمين على تنفيذ الشريعة. ففي أيام السبت يكون الصاعدون سبعة بالإضافة إلى صاعد ثامن لقراءة "الختام". وتكون القراءة في صلاة "شحريت". ويكون عددهم ثلاثة في صلاة "منحاه" وليس فيها "ختام". ويكون عددهم في يوم الغفران ستة وتكون القراءة عقب صلاة "شحريت" وثلاثة في صلاة "منحاه " من يوم الغفران. وفي "يوم طوڤ" يتناوب خمسة على قراءة جزء التوراة المحددة قراءته, ويقوم سادس بقراءة "الختام".

وهناك صلوات أخرى تتم في أوقات ومناسبات معينة؛ أهمها :

صلاة "تقون حتصوت" :

"حتصوت" أى المنتصف, والمقصود صلاة في منتصف الليل, يطلق عليها أيضًا "تقون حتصوت" يؤديها الأتقياء الورعون, الذين يعظمون الوصايا, والهدف الرئيس منها هو التحسّر على خراب الهيكل, وقراءة التوراة, وعدم نسيان أورشليم .

يكتفي كثيرون اليوم بتذكر الموضوع في النفس وبقراءة "شماع" من النص المعلق فوق الأسرَّة.

وطبقًا لفكر القبالاه (التصوف اليهودي) فإن صلاة الليل مهمة من أجل التعجيل بالخلاص.

وتقرأ هذه الصلاة بالانفراد ولا تكون جماعة, حيث يستيقظ الشخص في منتصف الليل ويجلس على الأرض ويقرأ عددًا من المزامير الرثائية. خاصة المزمور رقم 137, الذي يتضمن عبارة "إن نسيتك يا أورشليم تُنسى يميني".

ويتضمن كذلك ما يسمى "تقون راحيل" وهو بكاء وحزن على خراب الهيكل, وكذا ما يسمى "تقون ليئة" وهو مزامير من أجل إعادة بناء الهيكل.

صلاة الطريق :

هى صلاة يقولها المسافر يطلب فيها من الرب أن يحرسه ويبلغه وجهته بسلام.

صلاة الندى أو الطلّ :

هى عبارة عن أشعار دينية لنزول الطلّ, في صلاة إضافية في اليوم الأول من عيد الفصح.

صلاة المطر :

هى أهازيج دينية شعرية تتصل بالصلاة تقال لطلب نزول المطر, في صلاة إضافية .

صلاة الترحُّم :

هى صلاة معتادة لدى الطوائف الغربية تؤدى لتذكر أرواح الآباء والأمهات, في يوم الغفران, واليوم الثامن والأخير من عيد الظلل, وفي اليوم السابع لعيد الفصح, وفي عيد الأسابيع, وذلك بعد قراءة التوراة حينما يصل "القارئ" إلى كلمة "يذكر" وحينها يجب على كل من مات أحد والديه, الخروج خارج الكنيس.

"شماع" المعلق فوق السرير :

بالإضافة إلى قراءة الـ "شماع" في صلاتي "شحريت" و"عرفيت" يقرأ الـ "شماع" أيضًا قبل النوم. ولهذا الغرض تعلق "سجولتا" (رقية/تميمة) فوق السرير؛ لمنع أي ضرر جسماني أو روحي يمكن أن يصيب الشخص.

الركوع/السجود :

يقال إن صلاة موسى كانت تتضمن هيئات ثلاثًا, هى :

أ – الجلوس, وذلك تمشيًا مع ما ورد في نص التوراة : "ومكث في الجبل أربعين يومًا وأربعين ليلة".

ب – الوقوف, وذلك تمشيًا مع ما ورد في نص التوراة : "وقفت بالجبل مثل الأيام الأولى".

ج – السجود, وذلك تمشيًا مع ما ورد في نص التوراة : "وسقطت أمام الرب كما في السابق".

وبناء على ذلك يجب الجلوس, حين قراءة آيات من سفر المزامير, وقراءة "شماع" والوقوف في صلاة "شمونه عسريه". والركوع/السجود/الخرُّ إلى الأرض, في صلاة التوسل والتضرع "تحنون" التي تقال بعد الاعتراف في صلاة "شمونه عسريه" في "شحريت". وبعض الطوائف تؤديها في

صلاة "منحاه". ولا يتم ركوع أو سجود في السبوت, والأعياد.
الركوع والسجود الأساسي في التناخ كان يؤدى والوجه على الأرض تمامًا, على الطريقة الإشكنازية في عيد الغفران, وقد تحول الركوع والسجود, منذ أجيال, كثيرة, إلى مجرد إمالة الوجه على الذراع.

الاعتراف في الصلاة :
يعترف اليهودي بأخطائه وذنوبه ومعاصيه التي اقترفها بعد صلاة "شمونه عسريه", في "شحريت" و"منحاه" (وعلى الطريقة الإشكنازية في يومي الاثنين والخميس فقط في "شحريت" وكذا عند "العفو" وذلك بترتيب أبجدي "أشامنو, بجدينو, جزيلنو التي تعني بالعربية على التوالي : ذنوبنا, خياناتنا, سلبنا.." وفي يوم الغفران يتم الاعتراف بصيغة "على الخطأ" ويقال الاعتراف عند قراءة الـ"شماع" المعلق فوق المضجع, وكذلك يقال على الشخص المشرف على الموت قبل وفاته.

قصر الصلاة :
يجوز عند الخطر, كما في أماكن الخطر من الحيوانات المفترسة واللصوص, تقصير الصلاة, "فلتكن يارب مشيئتك أن تعطي كل واحد ما يحييه, وكل روح وروح ما ينقصها, ولتصنع ما يطيب في عينيك, مبارك أنت يارب يا من تسمع الصلاة" على أن يعيد قراءة الصلاة كما تجب عند عودته إلى مكان إقامته.

صلاة الاثنين والخميس :
ليومي الاثنين والخميس مكانة خاصة "أيام استجابة" ذلك لأن الأيام الأربعين لتسلم الألواح الأخيرة استجاب الرب لموسى وغفر لشعبه خطيئة عبادة العجل الذهبي, بدأت هذه الأيام بيوم الخميس حيث صعد موسى الجبل, وانتهت يوم الاثنين حيث نزل من الجبل. تقرأ فيهما آية "وهو رحيم" وقوفًا. ثم يتبع ذلك قراءة في التوراة.

تأجيل الصلاة :
شاع بين الطوائف اليهودية في أوروبا, في العصور الوسطى, تأجيل الصلاة, إذا كانت هناك ضرورة ملحة, وبمقتضى هذا الجواز كان بمقدور الفرد التوقف عن صلاة الجمهور, أو إيقاف قراءة التوراة حتى يتدارك الأمر ويستقر على الوضع الصحيح. ويبدو أن المنع عن الصلاة كان يمارس بشكل تعسفي من قبل السلطات الدينية أحيانًا ويمنع من صلاة الجماعة من تكون هناك ضرورة لمنعه كمن يمتنع عن تدوين وثيقة طلاق للزوجة.

طرق الصلاة :
قال كبار الحكماء إن هناك اثني عشر بابًا لصعود الصلوات إلى السماء, على عدد أسباط إسرائيل, ولكل سبط طريقتة الخاصة في الصلاة, وهناك "الباب العام" الذي يشمل جميع الإسرائيليين.
وتعرف اليوم طرق عدة للصلاة, هي :

الإشكناز (وهى الطريقة الخاصة بالطائفة القديمة في ألمانيا ومعظم بلاد أوروبا) ويقال لهم اليهود (السكناج) (أي الغربيين). وطريقة السفارديم وطوائف الشرق (وهى طريقة يهود البلاد العربية, وهى تتوائم في كثير من تفاصيلها مع الطريقة الحسيدية (القبالاه – المتصوفة) وتعرف أيضا بطريقة

صـلاة اليهـود الـشرقيين وشـرق أوروبـا. وسـفاراد, وهــى التــي تخـص الاشــكنازيم الحـسيديم, والتـي تمثـل طريقـة وسـط بـين الطريقة الاشكنازية والغربية الشرقية, وهـى شائعة فـي بولنـدا, وأوكرانيـا بالإضـافة إلـى طوائـف حـسيدية أخـرى. وطريقـة "حبـد" (حركـة دينيـة, والكلمـة اختـصار لكلمـات عبريـة ثـلاث, هـى حكمـة, وفهـم, وعقـل), وهــى الطريقــة التــي بـدأها وســار عليهـا مؤسس الحركة, وتعد الطريقة الوسطية بين الطرق المختلفة وكذلك الطريقة العامة.

هفطاراه (الختام):

הפטרה : Conclusion

"هفطاراه" كلمة عبرية معناها (ختام). ويقصد بها نص الختام, الذي يُقرأ في المعبد في السبوت والأعياد, عقب قراءة قدر معين في كتاب التوراة. ونصوص الهفطاراه مأخوذه من أسفار الأنبياء, ويربطها جميعًا علاقة مضمونية أو أسلوبية بقصة من قصص التوراة.

مثال ذلك :

في صلاة "منحاه" من يوم "الغفران" تُعقب أو تُختم الصلاة بسفر "يونا" (يونس) لأنه يتناول توبة أهل نينوى. ومن الواضح هنا أن التوبة تناسب عيد "الغفران".

وهناك موضوعات خاصة لبعض السبوت :

* سبت في البدء: وهو السبت الأول بعد عيد "فرحة التوراة",ويقرأ فيه " في البدء خلق إلوهيم...".

* سبت الشواقل: وهو السبت السابق رأس شهر أدار, الذي أعلن فيه عن فرض ضريبة سنوية, من الشواقل, للمتطلبات العامة.

* سبت أذكر: وهو السبت السابق لعيد "البوريم", ويقرأ فيه نهاية فقرة "التخرج" ("أذكر ما فعله بك عماليق").

* سبت الأنشودة : وهو السبت الذي يقرأ فيه "أنشودة البحر", ويختتم بـ "نشيد دبورا".

* سبت الشهر: وهو السبت السابق لرأس شهر نيسان, الذي يقرأ فيه أن نيسان هو أول الشهور.

* السبت الكبير: وهو السبت السابق لعيد "الفصح", وسمي كذلك لعظم المعجزات التي حدثت في هذا الشهر لبني إسرائيل عند خروجهم من مصر.

* سبت الرؤية: وهو السبت السابق للتاسع من آب, ويبدأ الختام بالكلمة الأولى من سفر أشعيا : " رؤيا أشعيا بن أموص ..."

* سبت التعزية: وهو السبت اللاحق للتاسع من آب, ويبدأ ببداية الإصحاح 40 من سفر أشعيا : "عزوا عزوا شعبي.."

* سبت التوبة: وهو السبت الواقع في أيام التوبة العشرة, بين رأس السنة ويوم الغفران, ويبدأ فقرة من سفر هوشع الإصحاح 14, الفقرة 2 : " أرجعوا إلى الرب إلهكم ..".

صلاة الختام / الإغلاق (نعيلاه) :

נעילה : Neilah, concluding service on Day of Atonement

الختام, أو "نعيلاه" بالعبرية, هى الصلاة الأخيرة التي تقال في "يوم الغفران". أما في أيام الصوم الأخرى المحددة في التقويم العبري, والمسماة صوم الخمس؛ وهى :

السابع عشر من تموز, والتاسع من آب, وصوم "جداليا" والعاشر من طبت, وصوم إستير, فلا تقال فيها صلاة الختام.

وفي أيام صوم الجمهور غير المحددة في التقويم العبري, والتي غلبًا ما تكون في أزمنة الجفاف, أو في أية نوازل طارئة أخرى, كان من المعتاد تأدية صلاة الختام.
لكن اليوم لا يؤدى صوم للجمهور وبالتالي فإن صلاة الختام لا تؤدى إلا في "يوم الغفران". ويطلق على هذه الصلاة, في المشنا, "إغلاق الأبواب" لأنها تؤدي عند غروب الشمس في الوقت الذي يعتقد أن أبواب السماء تنغلق فيه.

<u>بركة/صلاة القمر :</u>

<u>ברכת הלבנה : Moon blessing</u>

"بركة القمر" أو صلاة القمر, تقال في النصف الأول من الشهر العبري. اعتبارًا من بعد مولد القمر بسبعة أيام وحتى تمامه. تتضمن هذه الصلاة بركة تنتهي بعبارة "مبارك أنت يا رب يا مجدّد الشهور" وكذلك أجزاء من المزامير.
وتُعد "بركة القمر" إحدى البركات التي تقال بسبب ظواهر الطبيعة, كالرعد والبرق. وقد اكتسبت "بركة القمر" عبر السنين معنى جديدًا, ومختلفًا, فتجدد القمر يرمز إلى الشعب اليهودي, وكما أن القمر يمرّ بمراحل تجدد وخفوت, فكذلك الشعب اليهودي يمرّ في مسيرته التاريخية بمراحل انحطاط ومراحل ازدهار. وتعلق صيغة "بركة القمر" على جدران الكُنُس اليهودية من الخارج بحروف بارزة كبيرة حتى تسهل قراءتها.

<u>بركة/صلاة الشهر :</u>

<u>ברכת החודש : Month blessing</u>

هى صلاة تقال ,بين صلاتي "الختام" و"الموساف" يوم السبت السابق لبداية الشهر الجديد. وتتضمن هذه الصلاة مباركة الشهر الوليد, وإعلان موعد قدومه على الجمهور.
وكان الغرض من تلك الصلاة, في الماضي, هو الإعلان عن بداية الشهر حيث لم تكن هناك لوحات تقويم سنوية مطبوعة تسهل معرفة الشهور والأيام والمناسبات, كما في عصرنا الحاضر. وكانت فرصة تجمع الناس في الكُنُس مواتية للإعلان عن تلك المناسبات. واعتاد المصلون على الدعاء في هذه المناسبة للرب بأن يجعل الشهر الجديد شهر بركة وسعة في الرزق, وعافية في البدن, ونوال تقوى الرب ومخافته.
ولا تقال بركة شهر "تشري" لأنه رأس السنة والجميع يعلم متى يبدأ. وهناك تعليل آخر في اعتقاد البعض, وهو إغفال موعد "رأس السنة" عن الشيطان؛ لأنه يوم القضاء والحساب.

<u>نعنوَّع (تأرجح الرأس والجسد في الصلاة) :</u>

<u>נענוע : Shaking</u>

ليس هناك تفسير موثق لحركة الرأس والجسد لدى اليهودي حينما يقرأ الصلوات أو البركات, ويخضع معظم التفسيرات لاجتهاد الحكماء. فيرى بعض الحكماء أن تحريك الرأس والجسد أثناء قراءة التوراة هى محاكاة لحركة أعشاب الأرض في اهتزازها عند هبوب الرياح. فهذا التمايل إلى هنا وإلى هناك يساعد على تقوية تلك الأعشاب كما يساعد على نموها. وكذلك تأرجح الرأس والجسد أثناء قراءة التوراة تقوي الأرواح. وكما أن الرياح تسوق السحاب إلى حيث تريد المشيئة الإلهية فكذلك حركة الجسد أثناء النطق بكلمات

الرب فإن ذلك يساعد على تقوية الروح والجسد.

يقول الراب "مئير" إنه حينما يقف أمام التابوت للصلاة ويتمايل إلى هنا وإلى هناك فإن عوالم ومخلوقات كثيرة, غير مرئية, ترتدع وترتد للخلف. (חכם הרזים).

وورد أن السبب هو قلة عدد الكتب التي كانوا يقرؤون فيها؛ لذلك كانوا يجلسون أمام كتاب واحد وكانوا يتناوبون الانحناء والنظر في الكتاب لرؤية النص الذي يُقرأ؛ وبالتالي كانت تلك الحركات تأخذ طبيعة روتينية متتالية.

فقرات أربع :

ארבע פרשיות : 4 Chapters

"أربع برشيوت" أو آيات أربع هى أجزاء من "التناخ" تقرأ عقب قراءة الجزء الأسبوعي الذي يُقرأ في أيام السبت الواقعة بين السبت الواقع قبل شهر "آدار" والسبت الواقع قبل شهر "نيسان". وهذه الأجزاء أو الفقرات تضم تفاصيل بعض الوصايا الخاصة بتلك الفترة من العام, وهى :

1 – سبت الشواقل :

موعد قراءة الجزء هو السبت السابق لرأس شهر "آدار". ويقرأ فيها فقرة "شقاليم" :
(فلا يعطي الغنيّ أكثر من نصف شاقل (نحو ستة جرامات) ولا يدفع الفقير أقل منها؛ لأنها تقدمة الرب، للتّكفير عن نفوسكم) (الخروج 30 : 14 – 15).
وتهتم هذه الفقرة بتذكير الإسرائيليين بوجوب دفع ضريبة "نصف الشاقل" للهيكل (قديمًا).

ويقرأ في الـ "هفطاراه" أي الختام الخاص بها فقرة (وأبرم يهوياداع عهدًا بين الرب وبين الملك والشعب..) (الملوك الثاني 11 : 17).

2 – سبت أذكر :

موعد قراءة الجزء هو السبت السابق لعيد "البوريم" وتقرأ فيه فقرة "أذكر" :
(تذكّروا ما صنعه بكم شعب عماليق لدى خروجكم من مصر) (التثنية 25 : 17).
وهى تذكرة بالحرب ضد عماليق التي وقعت عقب الخروج من مصر. ويقرأ في الختام "هفطاراه" :
(وهجم شاءول على العمالقَة على طول الطريق من حويلةَ حتى مشارف شور مقابل مصر.وأسر أجاج ملك عماليق حيّاً، وقضى على جميع الشعب بحدّ السيف) (صموئيل الأول 15 : 7 – 8).
وآية غضب صموئيل النبي ومقتل "آجاج" على يديه.

3 - سبت البقرة :

موعد قراءة الجزء هو السبت السابق لفقرة الشهر. وتقرأ فيه فقرة البقرة :
(قل لبني إسرائيل أن يأتوك ببقرة حمراء سليمة خالية من كل عيب) (العدد 19 : 1 – 22).
وتذكّر بأهمية تطهير الشعب من النجاسة الميت وخطورة البقاء دون التطهر برماد البقرة. وجزء الـ "هفطاراه" :
(وأرشّ عليكم ماء نقيّاً فتطهرون من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم، وأهبكم قلبًا جديداً، وأضع في داخلكم روحًاً جديدة، وأنتزع من لحمكم قلب الحجر وأعطيكم

عوضاً عنه قلب لحم) (حزقيال 36 : 25 – 26).

4 – سبت الشهر :

موعده السبت السابق لرأس شهر "نيسان" أو السبت الأول في الشهر. ويقرأ فيه فقرة" رأس الشهور" و"حَمَل الفصح" الذي يقدمه كل يهودي قربانًا للرب.

(منذ الآن يكون لكم هذا الشهر رأس الشهور وأول شهور السنة...) (الخروج 12 : 1 – 20).

ويذكر الجزء بأن "نيسان" هو رأس شهور السنة العبرية. وكذا يقدم تفصيلا لأعمال ذبيحة الفصح التي أشرنا إليها أعلاه.

وجزء الـ "هفطاراه" هو: (وعلى الرئيس تكون قرابين المحرقات وتقدمات الدقيق وسكيب الخمر في الأعياد ورؤوس الشهور وأيام السبوت، وفي كل مواسم احتفالآت شعب إسرائيل) (حزقيال 45 : 17).

ويهتم بقواعد وأحكام عيد الفصح والقرابين التي كانت تقدم له في الهيكل الثالث .

البرّ والإحسان :

גמילות חסדים :

doing good, loaning (without interest)

البرّ والإحسان أو ما ينطق بالعبرية "جميلوت حساديم" مفهوم يعبر عن التزام اليهودي, طبقًا للشريعة, بالبرّ والإحسان للفقراء والمساكين, والمحتاجين. والبرّ هو العطاء بلا حساب, والبار, في الـ "تناخ" هو فاعل الخير الذي يتميّز بالعطاء بلا حساب.

وقد وجهت التشريعات اليهودية اهتمامًا كبيرًا لمساعدة الآخرين سواء ماديًا أو معنويًا. وجاء في "فصول الآباء" بالمشنا: أن العالم يقوم على ثلاثة أشياء, على التوراة, وعلى العمل, وعلى فعل الخير". (פרקי אבות, 2).

ولقد رفع الحكماء قدر فعل الخيرات على بذل الصدقة, التي هى تقديم المال أو العطايا العينية؛ لأن فعل الخيرات أعم وأشمل من ذلك, فبينما تُعطى الصدقات للفقراء والمحتاجين فإن فعل الخيرات يُبذل للفقراء والأغنياء على حدّ سواء.

ولما كان لفعل الخيرات هذه الأهمية في العلاقات الإنسانية فقد تكونت, في "إسرائيل" مؤسسات عدة تحمل عبارة "جميلوت حساديم" أي "أعمال الخير" ولا يقتصر دورها على مساعدة الفقراء والمحتاجين للمال والعينيات كالملابس, والغذاء, بل تقوم أيضًا بتقديم الدعم المعنوي, والمشورة القضائية, والقروض التي لا تستهدف الربح أو التي قد لا ترد بالمرة. وتساعد هذه المؤسسات الخيرية كذلك في تسهيل عمليات زواج الشباب والمساهمة في حفلات العُرس, وكذا تسهيل إجراءات دفن الموتى, وغير ذلك من مجالات تساعد على تقوية اللحمة بين أفراد الجماعة.

ذكرى الموتى (بركة):

mention of Souls : הזכרת נשמות

هى بركة تقرأ على أرواح الموتى المقربين والعظماء, مثل الآباء والأمهات والأخوة والأخوات, وكذا قتلى الحروب. ويوصى بإخراج صدقة من أجلهم, بعد قراءة التوراة قبل صلاة "موساف" يوم الغفران, والثمانية عشرة, وآخر عيد الفصح وعيد الأسابيع.

كما تقرأ صلاة "الترحم" وهى ذكرى عامة لأرواح جميع الأموات. والأصل في هذه الصلاة هو التلمود الأورشليمي.

الفصل السابع
مكتوبات : כתובים
==========================

الكتب المقدسة :
כתבי הקודש : The bible
الكتب المقدسة, أو الأسفار المقدسة "كتفي هقّودش" هى أسفار الـ "تناخ" (التوراة – الأنبياء – الكتب), وهذه الأجزاء الثلاثة تحتوي على أسفار كالتالي :
القسم الأول : التوراة :
تضم خمسة أسفار هى : سفر التكوين, وسفر الخروج, و سفر العدد, وسفر اللاويين, و سفر التثنية.
سفر التكوين :
أو الخلق, وقد ذُكر فيه خلق العالم, وآدم وحواء وأولادهما, ونوح والطوفان, وبلبلة الألسن, وإبراهيم وأبناؤه إسماعيل وإسحاق وأبناؤه يعقوب وعيصو, وقصة يوسف .
سفر الخروج :
أي خروج بني إسرائيل من مصر, وفيه قصة موسى وفرعون, وخروجه مع قومه وصعوده الجبل وتلقي ألواح الشريعة.
سفر اللاويين :
اللاويون هم بنو لاوي أو "لڤي" وهو سفر تشريعي في أحكام القرابين والطهارة والحلال والحرام من المأكولات, وكثير من الوصايا والحدود.
سفر العدد :
وهو سفر يخلط بين التشريع وأخبار بني إسرائيل في صحراء التيه, ويهتم بقصة البقرة.

سفر التثنية :
وفيه إعادة وتكرار للشريعة .

القسم الثاني : الأنبياء :
يتألف القسم الثاني من الكتاب المقدس من 21 سفرًا منها ستة تعرف بأسفار الأنبياء الأولين, تتناول تاريخ بني إسرائيل بعد وفاة موسى إلى خراب "هيكل أورشليم" (1451 – 586 ق.م).

أسفار الأنبياء الأولين :
يشوع :
وبه 24 إصحاحًا. سميّ السفر باسم "يشوع بن نون" الذي تولى قيادة بني إسرائيل بعد موت موسى. ويتضمن السفر أخبار احتلال أرض الميعاد, وتقسيم الأرض على الأسباط وموت يشوع.
قضاة :
وبه 21 إصحاحًا. يتناول السفر تاريخ بني إسرائيل, وخلاصهم من الفلسطينيين على يد زعماء كانوا يدعون القضاة. وكان عددهم خمسة عشر قاضيًا, تولوا في الفترة الواقعة بين عامي 1425 – 1095 ق.م مدة 330 سنة وأورد السفر أعمال بعضهم وآخرهم صموئيل في ابتداء تأسيس المملكة.

صموئيل الأول والثاني :
الأول 31 إصحاحًا, والثاني 24 إصحاحًا. يتناولان تأسيس المملكة اليهودية, ومسح شاءول أول ملك ووفاته. وقصة داود مع "جليات" الفلسطيني الجبار. والحروب التي دارت مع الفلسطينيين ومدتها بين سنتي 1095 – 1017 ق.م, مدة 78 سنة.

الملوك الأول والثاني :
الأول 22 إصحاحًا.الثاني 25 إصحاحًا. جاء فيهما تاريخ بني إسرائيل بعد شاءول, مدة الملكين داود وسليمان قبل انقسام المملكة وبناء الهيكل في أورشليم العاصمة, ثم بعد انقسامها إلى مملكتين :

مملكة يهودا في الجنوب, وعاصمتها أورشليم, تولى عليها 20 ملكًا من 975 إلى 586 ق.م, حوالي 389 سنة.

ومملكة إسرائيل في الشمال, وعاصمتها السامرة, تولى عليها 20 ملكًا من 975 إلى 721 ق.م, مدة 246 سنة. ويخبر السفران أيضًا عن سقوط مملكة إسرائيل الشمالية بيد "سرجون" ملك آشور في زمن حكم الملك "هوشع" وإجلاء سكانها إلى آشور سنة 721 ق.م. وسقوط مملكة يهودا الجنوبية بيد "نبوخذ نصر" ملك بابل, في زمن حكم الملك "صدقياهو" وإجلاء سكانها إلى بابل حوالي سنة 590 ق.م.

الأنبياء الآخرين/الكتَبة :
وهى مجموعة نبوآت ومواعظ, وأدبيات, وقصص تحث على العبادة وحفظ الشريعة. وعددها خمسة عشر سفرًا, ثلاثة منها كبيرة, هى:
اشعيا (66 إصحاحًا) وارميا (52 إصحاحًا) وحزقيال (48 إصحاحًا)

واثني عشر سفرًا صغيرة, هى:
هوشع (14 إصحاحًا) ويوئيل (4 إصحاحات) وعاموس (9 إصحاحات) وعوفاديا (إصحاح واحد) ويونان (4 إصحاحات) وميخا (7 إصحاحات) وناحوم (3 إصحاحات) وحبقوق (3 إصحاحات) وصفنيا (3 إصحاحات) وحجاي (إصحاحان) وزكريا (14 إصحاحًا) وملاخي (3 إصحاحات).

القسم الثالث : الصحف/الكتب :
يتألف هذا القسم من كتب حكم وأمثال وآداب ومزامير وأخبار تاريخية عن اليهود بعد خراب الهيكل الأول وعددها 12 سفرًا. منها سبعة كبيرة, هى : المزامير (150 مزمورًا) والأمثال (31 إصحاحًا) وأيوب (42 إصحاحًا) ودانيال (12 إصحاحًا) وعزرا (10 إصحاحات) ونحميا (13 إصحاحًا) وأخبار الأيام الأول (29 إصحاحًا) وأخبار الأيام الثاني (36 إصحاحًا). وخمسة صغيرة, وتسمى اللفائف الخمس, هى : راعوث (4 إصحاحات) ونشيد الأناشيد (8 إصحاحات) والجامعة (12 إصحاحًا) والمراثي (5 إصحاحات) وإستير (10 إصحاحات).

فكرة موجزة عن مضامين أسفار قسم الصحف :

1. المزامير :
ينسب معظم المزامير لداود ويمكن تقسيمها إلى أربع مجموعات :
أ . تراتيل وأناشيد دينية روحية وشكر وتسابيح للخالق تشمل نحو ثلث السفر.
ب . ندم وتوبة عن المعاصي والذنوب.
ج . نصائح وعظات وإنذارات للسير في طريق الاستقامة.

د . مزامير شعرية رقيقة تعبر عن مشاعر قلب الإنسان السامية وعواطفه النبيلة.
وكانت المزامير, ولا تزال, ترتل قديمًا على الألات الموسيقية في الصلوات والاحتفالات الطقسية.

2. الأمثال :
ينسب السفر إلى الملك سليمان وينقسم بحسب مضمونه إلى :

أ. أقوال تخص سير الإنسان وسلوكه في الحياة.
ب. أقوال مدح في الحكمة.
ت. حكم ومبادئ أدبية.

ويمتاز سفر الأمثال بخلوه من المباحث الدينية ومن مسائل العبادة الوثنية التي في سائر الأسفار, كما يخلو من ذكر اسم "إسرائيل". كما يمتاز بكون الأقوال فيه صادرة من عقول حكماء وليس من رؤى كأقوال الأنبياء, ثم بكون المسائل الإيمانية فيه بسيطة. وهى أن الله حاكم للعالم, وأن الحكمة قوة منه وإرادته وهى موجودة في ضمير الإنسان. وأن الله فوق الكل, وأن النجاة تتم بالأعمال وأن الإنسان خيّر أو شرير, يكافأ الأول بالخير وبحياة طويلة وسعيدة, ويعاقب الثاني بحياة تعيسة وبالموت المبكر.
كما يحث سفر الأمثال على الأمانة والعدالة والحقّ والصلاح والرأفة وعدم الانتقام .
ويستدل من الخطاب بعبارات مثل : يا بني, واسمعوا يا بنون" كمعلم لتلميذه أو أب لابنه أنه كان يوجد نظام تعليم وتهذيب وثقافة .
ويمثل الكتاب كقدوة حسنة لليهود حياة عائلة, رئيسها الأب ينصح ويرشد أولاده إلى البرّ والصلاح والابتعاد عن الغش والذميمة والرذيلة والفسق. وأولادًا يحترمون آبائهم ويطيعونهم, وزوجة فاضلة ربة بيت تدير شؤونه وتساعد زوجها في تربيتهم كما وصفها في نهاية السفر بإصحاح مرتب على الأبجدية "امرأة فاضلة من يجدها"؟ ويحذر الأولاد من السقوط بشرك الهوى. ويحثهم على الفضيلة والأعمال الخيرة والشريفة.

3.أيوب :
يتناول السفر حياة "أيوب" الصالح وصبره على المصائب القاسية التي أتاه الله بها لكي يجربه ويمتحنه. وأقواله وجداله مع أصدقائه الذين كانوا يلومونه ويبررون مصائبه ويعلم الناس كيف أنه يجب على الإنسان أن يخضع إلى أحكام الله بلا تذمر أو شكاية. ويصبر على الشدائد التي تصادفه في حياته, ويطلب منه الفرج. وقد أظهر إيمانه وصبره وتوكله على خالقه في قوله عندما فاجأته المصائب وفقد أمواله, وأولاده ومرض بقوله : "الله أعطى والله أخذ ليكن اسم الله مباركًا" وأن الله عادل ويستجيب طلبات الإنسان ويكافئه, ثم ياتي أخيرًا بالفرج.

1 نشيد الأناشيد :
عبارة عن أشعار غزلية تنسب لسليمان الملك, ويفسر ذلك بأنه يمثل المحبة التي بين الله والشعب الإسرائيلي الذي اختاره من بين الشعوب.

2 راعوث :
يروي السفر قصة تاريخية حدثت في زمن القضاة عن عائلة "أبيمالك" الذي مات وابنه بعده فتهودت راعوث الموآبية, كنته, ورافقت حماتها "ناعومي" رغمًا عن

نصيحتها لها بعد وفاة زوجها أن ترجع إلى عائلتها. فقالت لها :
"لا تلحيّ على أن أتركك وأرجع عنك لأنه حيثما ذهبت أذهب وحيثما بت أبيت, شعبك شعبي وإلهك إلهي".
مما يدل على عواطف وشعور عائلية. ثم تزوج "بوعز" راعوث وولدت له "عوبيد" وعوبيد انجب "يسي" أبي داود الملك.

3 مراثي ارميا :
تنسب هذه المراثي للنبي "ارميا" وهو يرثي بها الشعب الإسرائيلي لأجل المصيبة العظيمة التي حلّت بهم وهى خراب الهيكل الأول وأورشليم سنة 586 ق.م, وسبي بني إسرائيل وتشتتهم. في قصائد شعرية مرتبة على الحروف الأبجدية بأقوال وتعبيرات محزنة ومؤثرة تصف حال الإسرائيليين وأورشليم بعد السبي. وينتهي السفر بطلب التوبة والصلاح والتوسل إلى إلى الله أن يردّهم إلى سابق عهدهم.

4 الجامعة :
وهو سفر ينسب أيضًا إلى سليمان ويتضمن اقوال فلسفية ونصائح في شؤون الدنيا والحياة بعد تجارب واختبارات, إذ يثول في البداية : باطل الأباطيل الكل باطل. ثم يقول مرددًا ومراجعًا أعماله مدة الحياة القصيرة في هذه الدنيا بعد أن تنعم وتعلم ودرس وبحث وامتحن "هذه أيضًا كلها أباطيل وقبض الريح". لكنه في النهاية بعد خبرته الطويلة قال : "اذكر خالقك في أيام شبابك".
وقال : ختام الأمر كله اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا الإنسان كله". وقال عن الحساب والعقاب في الآخرة : "واعلم انه على هذه الأمور كلها يأتي بك الله إلى كرسي القضاء. لأن الله يحضر كل عمل القضاء على كل خفي إن كان خيرًا أو شرًا".

5 استير :
يحكي السفر قصة امرأة لعبت دورًا بطوليًا عندما خلصت شعبها من شرّ "هامان" وزير الملك "أحشويروش" الذي أراد أن يلحق السوء باليهود في بلاد مادي وفارس. بعد أن استطاع الحصول على أمر ملكي بإبادتهم جميعًا. ويذكر السفر كيف أن "مردخاي" عم استير اكتشف مؤامرة لقتل الملك وبذلك نجا الملك من الموت. وكيف أن الله يسمع صلوات من يدعوه ويتوسل إليه ويقبلها كما عملت استير وصامت مع ابناء شعبها ثلاثة أيام بالتوسل والصلاة. فسمع الله صلاتهم ونجاهم على يد استير من الهلاك (521 – 495 ق.م). ومن أجل ذلك كان عيد "البوريم" كل سنة تذكارًا بتلك المناسبة.

6 دانيال :
يخبر هذا السفر عن حياة النبي "دانيال" وتعبده وحفظه لوصايا الشريعة مع رفقائه الثلاثة "حننيا" و"ميشائيل" و"عزرياهو" الذين كانوا في سبي بابل في زمن "نبوخذ نصر" ملك بابل, ورفضهم أن يركعوا للصنم الذهبي ونجاتهم وسط أتون النار ونجاة دانيال مرة أخرى في جبّ الأسود في زمن "داريوس".

10.عزرا :
يهتم السفر بأخبار عودة بني إسرائيل من سبي بابل إلى أورشليم وإعادة بناء الهيكل الثاني بأوامر من الملك الفارسي "قوروش".

11.نحميا :
يتناول هذا السفر تقريبًا ما تناوله سابقه من أخبار.

12.**أخبار الأيام الأول /والثاني :**
يعتبر هذان السفران مختصرًا لتاريخ الحداث الماضية منذ خليقة آدم إلى وفاة الملك داود (في السفر الأول), ثم من زمن الملك سليمان إلى رجوع بني إسرائيل من السبي إلى اورشليم إلى الانتهاء من بناء الهيكل الثاني (السفر الثاني).

ترتيب نزول التوراة :
אין מוקדם ומאוחר בתורה:
Chronology
يرى الحكماء أن آيات التوراة لم تدوّن بالترتيب الذي أنزلت به على موسى في سيناء. فنجد أحيانًا فقرة نزلت أولا لكنها جاءت في مكان متأخر, والعكس صحيح نجد فقرة نزلت متأخرة لكنها دونت في مكان متقدم.
يقول الراب "يهودا هَنّاسيء" :
"هناك كثير من الآيات المتجاورة من حيث المكان, لكنها متباعدة من حيث المضمون, بعد المشرق عن المغرب, وكذلك هناك كثير من الفقرات المتباعدة من حيث المكان لكنها متقاربة من حيث المضمون".
أمثلة :
- يرى أصحاب التوسفوت (وهم تلاميذ "راشي" ومن ساروا على طريقته في تفسير التلمود) أن مجموعة القوانين والأحكام في سفر الخروج, الإصحاح الثامن عشر, وضعت بعد نزول التوراة, لكن يتم الحديث عنها في مناسبات سابقة على ذلك التاريخ, والهدف من ذلك هو عدم فصل تتابع قصة لقاء "يثرو" مع موسى ونصيحته له.
- طبقًا لرؤية الحكماء فإن الإصحاح السادس من سفر "أشعيا" هو بداية السفر, على الرغم من وضعه في هذا الترتيب, والسبب في ذلك هو أن هذا الإصحاح يتحدث عن النبي أشعيا.

وقد اختلف مفسرو "المقرا" في اعتبار هذه القاعدة. فالراب "ابراهام بن عزرا" يضعها كثيرًا في حساباته, بينما الراب "موشى بن نحمان" قليلا ما يذكرها أو يضعها في حساباته. ويعتقد "موشى بن نحمان" أن هناك ترتيبًا زمنيًا للنصوص, إلا أن الأمر يبدو مختلفا عن ذلك (الترتيب القائم للنصوص).

الصحف الخمس (اللفائف) :
חמש מגלות : Five Scrolls
هى مجموعة من خمسة أسفار ضمن قسم المكتوبات في كتاب "التناخ": روث, ونشيد الأناشيد, والجامعة, ومراثي إرميا, وإستير. وهذه الأسفار الخمسة تقرأ, في المعابد, في الأعياد والمناسبات الدينية اليهودية.
من بين هذه الأسفار الخمسة, سفران يسمى كل منهما باسم امرأة, هى البطلة الرئيسية في قصة السفر: روث, وإستير.

* **سفر روث :** به قصة روث المتهوّدة الموآبية الأصل, التي كان ابنها – عوفيد – بحسب التراث جدّ الملك داود. ويقرأ هذا السفر في عيد الأسابيع.

* **سفر "نشيد الأناشيد" :** هو مجموعة أشعار موضوعها الحب بين الرجل والمرأة

– وبين الخليل ورفيقته. ويقال إن الملك سليمان هو كاتب هذا السفر, ويقرأ في المعابد في عيد "الفصح". ويرى البعض أن هذه الأناشيد تشير إلى الحب الذي يجمع بين الرب وشعبه إسرائيل.

* **سفر الجامعة:** هو سفر يضم تأملات, وحكمًا, وأخلاقيات, تنسب كتابته إلى الملك سليمان أيضًا. ويقرأ في عيد الظلل.

* **سفر مراثي إرميا:** هو عبارة عن مراث في خراب البيت الأول "الهيكل الأول", ونفي اليهود الذي أعقب الخراب؛ ولهذا السبب يقرأ في التاسع من آب. وينسب هذا السفر للنبي إرميا.

* **سفر إستير:** يضم قصة إستير اليهودية, التي لعبت دورًا رئيسًا في نجاة يهود فارس, في زمن الملك "أحشويروش", في القرن السادس ق.م. ويقرأ هذا السفر في المعابد في عيد "البوريم".

مسّوراه (قواعد ضبط الصيغة النهائية للنص المقروء):

מסורה : Massorah, collection of textual reading

الـ "مسّوراه", هي تسجيل ملاحظات وتعديلات على صيغة الـ "مقرا" (النص التوراتي المقروء) لتحديد الصيغة النهائية؛ وكان الهدف منها هو الحفاظ على تلك الصيغة عبر الأجيال. وتم ذلك عن طريق إبداء ملاحظات حول كل كلمة يحتمل أن يكون الناسخ قد أخطأ فيها؛ بغرض اعتماد نسخة موحدة تكون مقبولة لدى جميع الطوائف الإسرائيلية. سجلت تلك الملاحظات في هوامش صفحات "العهد القديم". ويمكن تمييز نوعين من المسّوراه :

المسّوراه الصغرى : وهى الملاحظات المدونة على جانبي صفحات "العهد القديم"

المسّوراه الكبرى : وهى الملاحظات المدونة في الهامش السفلي أو العلوي من الصفحات.

والمسّوراه الصغرى تقدم إشارة قصيرة بينما الكبرى تقدم تفصيلا للأماكن الأخرى التي تتناول الموضوع نفسه في "العهد القديم".

وكان حكماء طبرية قد قاموا بعمل المسّوراه في القرن العاشر, ويطلق عليهم "أصحاب المسّوراه". ومن كبارهم "أهارون بن أشير" و" موسى بن نفتالي".

وقد اهتموا بتشكيل الحروف وكذلك بمواضع الشدة, وغير ذلك من رموز تساعد على القراءة الصحيحة.

وكان في بابل مسّوراه أخرى تختلف عن تلك التي تمت في "إسرائيل".

مفتوحة /مغلقة (آيات التوراة) :

פתוחה וסתומה : Open/Clogged-chapter

ورد بالأسفار الخمسة من الـ"تناخ" ما يعرف بآيات مفتوحة وأخرى مغلقة, فالآيات المفتوحة هى التي تنتهي في سطر ويترك السطر خاليًا إلى نهايته, وعلى ذلك تبدأ الآية التالية في سطر جديد. أما الآية المغلقة فهى التي تنتهي في سطر تبدأ فيه آية تالية, يفصل بينهما فراغ يبلغ مقداره تسعة أحرف. ويرمز للآية المفتوحة بحرف فاء (ف) وهو أول حرف من كلمة (پتوحاه) أي مفتوحة بالعبرية, وللآية المغلقة بحرف سين (س) وهو أول حرف من كلمة (ستوماه) أي مغلقة

بالعبرية. وذلك في نسخة التوراة المعتمدة "مسّوراه".
وهذا التقسيم , بحسب ما جاء في كتاب "شولحان عاروخ" (المائدة المُعدّة) مرجعه مضمون تلك الآيات.
يقول الحكماء إن هذا التقسيم وضع بناء على ما ورد في سفر التكوين عن يعقوب - عليه السلام - : (وعاش يعقوب) (التكوين 47 : 28).

ولم يطبِق النسّاخ قاعدة تمييز الآيات المفتوحة والآيات المغلقة بحرفي الـ (ف) والـ (س) في أسفار الأنبياء أو المكتوبات, ولم تطبق إلا في أسفار موسى الخمسة؛ وذلك على النحو التالي :

1. التكوين : عدد الآيات المفتوحة (43) وعدد الآيات المغلقة (48) وبذلك يكون المجموع (91).
2. الخروج : عدد الآيات المفتوحة (69) وعدد الآيات المغلقة (95) وبذلك يكون المجموع (164).
3. سفر اللاويين : عدد الآيات المفتوحة (52) وعدد الآيات المغلقة (46) وبذلك يكون المجموع (98).
4. العدد : عدد الآيات المفتوحة (92) وعدد الآيات المغلقة (66) وبذلك يكون المجموع (158).
5. التثنية : عدد الآيات المفتوحة (34), وعدد الآيات المغلقة (124), وبذلك يكون المجموع (158).

وبذلك يكون عدد الآيات المفتوحة في الأسفار الخمسة هو (290) آية, والمغلقة (379) آية. وإجمالي عدد الآيات المفتوحة والمغلقة (669) آية.

التوراة السامرية :
<u>התורה השומרונית :</u>
<u>Samaritan Pentateuch</u>

التوراة السامرية, أو النسخة السامرية للتوراة, تضم الأسفار الخمسة فقط, وهى التي تؤمن بها طائفة السامريين. أما بقية أسفار "العهد القديم" فلا تؤمن بها هذه الطائفة.
والتوراة السامرية مدوّنة بالخط العبري, وهو أقدم من خط الـ "مسّوراه" الآشوري المربع, الشائع في النصوص اليهودية.
والمخطوطة هى نسخة من " لفيفة نابلس المقدسة "؛ التي لا يطّلع عليها غير أبناء الطائفة السامرية. وهى المخطوطة المسماه "سفر أبيشوع"؛ لأن الذي كتبها, بحسب التقاليد السامرية, هو "أبيشوع بن فنحاس" ابن أهارون الكاهن, عند باب "خيمة الاجتماع" في جبل "جرزيم" قبل دخول بني إسرائيل أرض إسرائيل.
وعلى مستوى النص هناك مايقرب من 700 اختلاف بين النسخة السامرية ونسخة المسّوره: اختلافات لغوية, واختلافات مضمونية الهدف منها خلق توافق بينهما, وتباين فكري يلعب الدور المهم فيه اعتقاد السامريين الأساسي أن المكان الذي اختاره الرب ليسكن فيه جلاله هو نابلس, وخاصة جبل "جرزيم" وليس أورشليم.
وبذلك تصبح الوصية العاشرة في "الوصايا العشر" الواردة بالتوراة السامرية هو الأمر ببناء مذبح على جبل "جرزيم". وهذا يعني, بحسب الرؤية السامرية أن جبل "جرزيم",

منذ نزول التوراة في جبل سيناء, اختير مكانًا للهيكل.

الترجمة السبعينية :

תרגום השבעים

هي ترجمة "العهد القديم" إلى اللغة اليونانية, وهى أقدم ترجمة للـ "تناخ" للغة أجنبية. ويبدو أن أغلب تلك الترجمة تمت بالأسكندرية بمصر, في القرن الثالث قبل الميلاد.

وبحسب ما ورد في الأدب التلمودي وفي الأسفار الخارجية أنجز هذه الترجمة الملك " تلمي فيلادلفوس" هو و70 عالمًا يهوديًا. وقد استخدمت الترجمة السبعينية كمصدر لترجمات أخرى لكتاب "العهد القديم". وكانت تلك الترجمة مقبولة لدى آباء الكنيسة المسيحية.

ترجوم يوناثان :

תרגום יונתן :

هى ترجمة آرامية لكتاب "العهد القديم" تنسبها المصادر التراثية إلى "يوناثان بن عوزيئيل" وهو من رواد جماعة المفسرين المعروفة بـ "التنائيم".

ويعتقد باحثو ترجمات "العهد القديم" أن الـ "ترجوم" تم إنجازه في القرن الثالث للميلاد. وهو مرافق بشكل عام لنص "العهد القديم" لكنه أحيانًا, يقوم بتوسيعه بحسب أدب المدراش.

فولجاتا (ترجمة يونانية للتوراة) :

וולגטה : Greek Pentateuch

هى ترجمة "التناخ" إلى اليونانية.

قام بهذه الترجمة القديس "هيرونيموس" وهو أحد آباء الكنيسة المسيحية, بين سنتي 346 – 420 ميلادية. ولكي ينجز هذا العمل قام "هيرونيموس" بتعلم اللغة العبرية. وقضى سنوات عمره الأخيرة في "بيت لحم". وظلت ترجمته لكتاب "العهد القديم" لليونانية, لفترة طويلة, بعيدة عن أنظار الكنيسة؛ لأنه حاد عن بعض الثوابت المقررة في نسخة "الترجمة السبعينية" التي تفضلها الكنيسة. ولم تعترف الكنيسة بترجمته تلك إلا في القرن السابع. ولهذه الترجمة أهمية كبيرة, حيث اعتمدت عليها الترجمات الأولى التي تمت في أوربا للغات الإنجليزية, والألمانية, والفرنسية.

ترجمة أونقلوس :

תרגום אונקלוס :

هى ترجمة الأسفار الخمسة الأولى من "العهد القديم" إلى اللغة الآرامية. تقول المصادر التراثية إن "أونقلوس" هو من قام بترجمة التوراة إلى الآرامية. وتقول المصادر عنه إنه كان ابن أخي قيصر روما. ولا نملك معلومات مؤكدة عن صاحب تلك الترجمة, أو العصر الذي عاش فيه.

يرى باحثون أن تلك الترجمة تعود إلى القرن الخامس الميلادي. ويُعد ترجوم أونقلوس ترجمة دقيقة عن المصدر. لكن المترجم ابتعد عن المصدر فقط عندما كانت له أسبابه. على سبيل المثال عندما تنسب النصوص التوراتية للرب صفات بشرية. وعلى كل حال تحظى ترجمة أونقلوس بشعبية خاصة لدى جميع طوائف الإسرائيليين.

المشنا :

Mishnah, Oral Torah : משנה

المشنه, أو المشنا, أو المثناة, هى مجموعة من التشريعات القانونية والدينية والأخلاقية المستمدة من كتاب "العهد القديم/الكتاب المقدس" ومن أقوال المفسرين. وكلمة "مشنه" في اللغة العبرية تعني التكرار, والتثنية, وسميت كذلك؛ لأنها تكرار لما ورد في "العهد القديم" مع تفسيره من قبل الحكماء.

انتقلت تلك النصوص المشنوية, في بادئ الأمر, شفاهة, من السلف إلى الخلف, وبعد أن تراكمت وزاد حجمها بدأت عملية التدوين خوفًا من الضياع والنسيان.

تم إنجاز أجزاء من المشنه خلال القرن الثاني الميلادي على وجه التقريب, وقام بعمل الصياغة النهائية لنصوص المشنه الراب يهودا الرئيس (يهودا هنَّاسيء) الذي يطلق عليه أيضًا "ربي" مطلقًا, خلال الحقبة الممتدة من نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلاديين.

وتتكون المشنه من ستة أقسام , كل قسم يحتوي على مقالات, وكل مقال ينقسم إلى فصول, وكل فصل إلى متون, ويعبر عن المتن الواحد بلفظ "مشناه" . وأقسام المشنا هى :

القسم الأول : البذور (زِراعيم) : ويتناول موضوعه البذور, والزروع, والحصاد, وغير ذلك .

القسم الثاني : الأعياد/ المواعيد (موعاديم) : ويتناول الأعياد والمواسم وما يحل لليهود وما يحرم عليهم.

القسم الثالث : النساء (ناشيم) : ويتناول أحوال النساء من زواج وطلاق وغير ذلك.

القسم الرابع : الجنايات (نزاقيم) : ويتناول الجنايات, والجرائم وما يترتب عليها من عقوبات وتعويضات .

القسم الخامس : المقدسات (قوداشيم) : ويتناول القرابين والذبائح المقدسة وخدمة الهيكل وأدواته .

القسم السادس : الطهارة (طهاروت): ويتناول الطهارة والنجاسة, والحلال والحرام من الأطعمة والأشربة.

يتبين مما سبق أن المشنه كتاب ديني تفسيري يحتوي على كثير من الأحكام التشريعية المستقاة من "العهد القديم" مضافًا إليها المأثورات التي جمعت عن رجال الدين.

وتحتل المشنا المكانة الثانية بعد كتاب "العهد القديم", وهى كذلك أساس كتاب "التلمود" الذي هو بدوره ثالث المصادر الدينية اليهودية.

برايتا/توسفتا (تعاليم لم تُضمّن في المشنا) :

Baraitha, teaching not included in the Mishna : ברייתא

كلمة " بريتا " تعني " خارجي " ويقصد بها أجزاء المشنا الخارجية.

فالأجزاء الخارجية من المشنا هى أجزاء أُلفت في عصر المشنا, لكنها لم تُضمّ إلى أجزاء المشنا الستة. جُمع جلّها في مجموعة منفردة سميت "توسفتا"؛ أي : الإضافات. وهناك العديد من تلك الإضافات مستشهد بها

فـــي التلمـــود. وتتنـــاول فـــي معظمهـــا موضـوعات تـشريعية, مثلهـا مثـل المـشنا تمامًا.

حكايات الفصح :

הגדה של פסח :

Haggadah, service on Passover night

"حكايات الفصح" هى مقتطفات من التفاسير, ومزامير الشكر, وأقوال الحكماء, والصلوات, والأشعار, التي تقال في الاحتفال بليلة أول أيام عيد "الفصح". تُحكى هذه الحكايات, في البيوت, أثناء التجمع حول وجبة خاصة بهذه المناسبة تسمى "وجبة الفصح". ويرجع هذا الاحتفال إلى وصيّة وردت في سفر الخروج نَصُها : (في ذلك اليوم تقول لابنك: إنني أمارس هذا من أجلِ ما صنعه الرب لي، حين أخرجني من مصر. فتكون هذه الفريضة بمثابة علامة على يدك، وتذكارًا بين عينيك، لتكون شريعة الرب في فمك؛ لأن الرب قد أخرجك بيد قديرة من مصر. فتمارس هذه الفريضة في ميعادها مرة كل سنة) (الخروج 13 : 8 – 10).

ومن القصص الرئيسة لهذا الاحتفال قصة خروج بني إسرائيل من مصر, في عصر موسى, والمعجزات والعجائب التي صنعها الرب أثناء وجودهم هناك وأثناء خروجهم منها.

التلمود :

Talmud,Teaching : תלמוד

التلمود معناه التعاليم أو الشرح, وهو عبارة عن مجموعة من الشرائع والتفاسير المتعلقة بتاريخ بني إسرائيل ودينهم نقلها حكماء اليهود مشافهة. وبمرور الزمن اتسع نطاق الدرس والتعليم إلى درجة عظيمة, وحينما أصبح من الصعوبة بمكان حفظه في الذاكرة دوَّنه الحكماء خوفًا عليه من النسيان أو الفقدان.

والتلمود اسم جامع للمشنا والجمارا. والمشنا عبارة عن الأحكام المستنبطة من نصوص التوراة وتحتوي على مناقشات وبحوث ونتائج منظمة. أما الجمارا فهى مجموعة المناظرات والتعاليم والتفاسير. وكان الغرض منها دراسة المشنا دراسة مستفيضة لاستنباط أحكام جديدة وصياغتها صياغة حديثة. وحينما تجمع حول دراسة المشنا كثير من الحقائق والحوادث التاريخية والأساطير والنوادر والحكم والمواعظ. أخذ الخلف عن السلف هذا كله, ثم جمعت هذه الدراسة ودوِّنت في صورة كتاب مستقل هو الجمارا. ولغة الجمارا هى اللغة الآرامية يخالطها بعض عبارات عبرية مقتبسة من "العهد القديم".

وهناك تلمودان, الأول : تلمود أورشليم, والثاني : تلمود بابل.

(د. عبد الخالق بكر عبد الخالق, الحضارات السامية والديانة اليهودية, ص 128).

التلمود الأورشليمي :

هو عبارة عن تدوين لدروس حول المشنا في مدارس فلسطين في "طبرية" و"قيصرية" و"صفورية". قام بوضع نواة التلمود الأورشليمي الراب "يوحنان بن زكاي" الذي كان يشغل رئيس مدرسة طبرية (279م) ثم أكمله أحبار أورشليم في طبرية, المسمون "الأمورائيم" في أواخر القرن الرابع الميلادي, ولم يتبلور في شكله النهائي إلا في القرن الخامس الميلادي.

ويحتوي على 39 مبحثًا بلغة عبرية واضحة جلية وموجزة, وكان تدوينه, بحسب المصادر اليهودية, في زمن الاضطهاد في فلسطين.

التلمود البابلي :

هو عبارة عن دروس ألقيت حول المشنا في مدارس بابل/العراق "نهاردعة" و"سورة" و"بومبيديثا". بُدئ في تدوينه بالمناظرات القانونية وفي نهاية القرن الخامس استند السبورائيم/الحكاءون على مجموعة قديمة للراب "آشي" (375 – 427 م) الذي كان رئيسًا لمدرسة "سورة" وضم إليها مواد أخرى كثيرة, وألف باللغة الآرامية البابلية.

والتلمود البابلي أوسع نطاقًا من الأورشليمي؛ لأنه دوِّن حينما كان اليهود يعيشون في بحبوحة الأمان والراحة والحرية التامة في بابل/العراق. وهو نحو أربعة أضعاف التلمود الأورشليمي, ويحتوي 36 مبحثًا باللغة الآرامية لغة البلاد وقتئذ تقرب من السريانية الآن. غير أن الشروح والإضافات وبعض المختارات دونت بالعبرية.

مخيلاتا (تفسير) :

מכילתא : Mekhilta

الـ "مخيلاتـا" هـى مجموعـة تفاسـير حـول سفر الخروج, تتناول تفسير جزء من السفر بشكل متواصل, آية وراء آية, وأحيانًا كلمة وراء كلمة. ويرد الاسم مطلقًا دون إضـافة, أو بالاسم الكامل "مخيلاتا ربي "يشمَعئيل". دونـت هـذه التفاسـير باللغـة العبريـة, لكـن تـسربت إليهـا بعـض الكلمـات اليونانيـة والآراميـة. ولا تغطـي تلـك التفاسـير مجمـل سـفر الخـروج, بـل تبـدأ بالإصـحاح الثـاني عشر, وتستمر متصلة إلى الإصحاح الثالث والعشرين. تـأتي بعـد ذلـك تفاسـير متقطعـة حول إصحاحات أخرى.

تتـضمن الــ "مخيلاتــا" مـواد تفـسيرية مـن عـصر التنـائيم (حكمـاء المـشنا, حتـى سـنة 200 م) لكن يبدو أنها وضعت ككتـاب فـي فترة متأخرة جدًا.

جـدير بالـذكر أن المخيلاتـا طبعـت للمـرة الأولى في "قوشتا" في سنة 1515م.

وهناك تفسير مخيلاتا آخر يسمى "مخيلاتا ربـي شـمعون بـر يوحـاي" وهـو عبـارة عـن تفاسير قديمة, من عصر التنائيم أيضًا, حول سـفر الخـروج. وهـو مـدوّن بالعبريـة التـي تتخللها كلمات يونانية وآرامية.

وعلـى الـرغم مـن نـسبة هـذا التفسير للـراب شمعون بر يوحاي فإنه ينسب لمدرسة الراب عقيبا الذي كان من أبرز المفسرين التنائيم. ولا يوجد من هذا التفسير إلا أجزاء قليلة .

تنحوما (تفسير) :

תנחומא : Interpretation

هو تفسير للتوراة ينسب للراب "تنحوما بر آبا", يتناول التوراة كلها. وهو عبارة عن تفاسير على الآيات الأولى لكل فصل أو مسألة (جزء من التوراة يقرأ في المعبد كل يوم سبت) طبقا لنظام كل ثلاث سنوات في "إسرائيل" .

والشروح مدونة باللغة العبرية المخلوطة بآرامية الجليل وكذا باليونانية واللاتينية.

وتتميز تلك الشروح والتفاسير والتعليقات, كثيرًا, بذكر المفسر الراب "تنحوما بر آبا"

وبعبارة "يعلمنا كبيرنا" التي تبدأ بها شروح القضايا المختلفة.

لقد عاش الراب "تنحوما" في "إسرائيل" في النصف الثاني من القرن الرابع, في بداية العصر البيزنطي, وكان مفسرًا مشهورًا بشروحه ومواقفه السديدة مع النصارى.

ومن غير المعروف على وجه الدقة زمن تأليف تلك التفاسير التي تحمل اسمه .

مدراش (تفسير):

מדרש : Midrash, Commentary

الـ "مدراش" أو الـ "درشاه" هو أسلوب من أساليب تفسير التوراة. كما تطلق كلمة "مدراش" على مجموعة من الدراسات التفسيرية بشأن التشريع أوالأمور الأخرى.

وهناك أربعة أساليب لتفسير التوراة :

1. البشاط, وهو المعنى البسيط, الذي يفهم من النص.
2. الرمز, وهو ما يتوصل إليه بالتفسير.
3. الدراش, وهو توسيع لقواعد التفسير.
4. السرّ, وهو المعنى الباطني, وما وراء النص.

والمدراش, بهذا المفهوم, يجمع بين أسلوبين, المعنى السطحي الذي يُفهم من النص, أو الكلمة, والمعنى الباطني الذي يمكن الوصول إليه من وراء المعنى السطحي المباشر. وللوصول إلى هذه النتائج تستخدم مقاييس وضعها الحكماء وهى ما يطلق عليها "مقاييس تفسير التوراة". منها المقاييس الثلاثة عشر التي وضعها الراب "يشمعئيل".

وتنقسم تفاسير المدراش بشكل عام إلى :

* المدراش الذي يتناول أمور الـ "هلاخاه" أي الشريعة.
* المدراش الذي يتناول أمور الـ "هجاداه" أي القصص والحكايات.

وقد كانا كليهما في بادئ الأمر أقوال شفهية, ولم تدوّن إلا اعتبارًا من القرن الثاني الميلادي.

ويتضمن المدراش أقوال المؤرخين والباحثين في مختلف العلوم والمجالات لأنه كان يتعرض للحياة اليومية لليهود وللفكر واللغة وظروف المعيشة.

الفصول الصغرى :

מסכתות קטנות : Small tracts

هى أربعة عشر فصلاً لم تُضم لأجزاء المشنة, أو التوسفتا, أو التلمود, منذ البداية, لكنها ضمت في زمن متأخر, أغلب الظن, إلى نهاية جزء "الأضرار" التابع للتلمود. وهى تتناول مسائل قانونية. ولا يعرف زمن تأليفها بالضبط (بين المائة الثالثة والمائة العاشرة للميلاد), كذلك لم يعرف : هل تم تأليفها في "إسرائيل" أو في بابل؟

وهى :

1. فصل ربي ناتان.
2. فصل الكتبة.
3. فصل الأفراح.
4. فصل العروس.
5. فصل العروس الكبرى.
6. فصل الآداب الكبرى.
7. فصل الآداب الصغرى.
8. فصل الأغيار.
9. فصل الكوتيم "السامريين".
10. فصل العبيد.
11. فصل كتاب التوراة.

12.فصل "التفلين" (وصيّة الصلاة).
13.فصل الأهداب " في شال الصلاة".
14.فصل "مزوزاه" (وصيّة الباب).

مدراش أجاداه :

מדרש אגדה: Discussion legened

"مدراش" هى كلمة عبرية تعني (الشرح, والوعظ والتفسير). وأجداه, أو هجداه, تعني "أسطورة, قصة, حكاية". و"مدراش أجاداه" اسم مجموعة مؤلفات لقصص النوادر والحكايات الدينية التي تستند إلى أبطال التوراة بما فيها الأمثال والمواعظ والخطب الدينية الواردة في التلمود.

ويقدم "المدراش" تفسيرًا لأحداث مضت, وأخرى سوف تحدث في المستقبل, من وجهة نظر المفسرين. ويستند "المدراش" بشكل أساسي, على مواعظ وخطب المعابد, التفسيرية, وتمتد فترة تكوينه من عصر "المشنا" إلى القرن الثالث عشر الميلادي.

وغاية "المدراش" ملء الفراغات والفجوات التي تعتري نصوص "العهد القديم": فيضيف أفكارًا, ومشاعر, وخلفيات, وأسبابًا. كما يستخلص استنتاجات من القصص المكرورة, والفقرات المتقاربة, والألفاظ التي تحمل أكثر من معنى, ويقدم معاني رمزية لبعض التفاصيل التي تبدو بلا معنى.
وقد استعان "المدراشيون" لتحقيق غايتهم تلك بأساليب أدبية, كالرمزيّة والمجاز, لتفسير النصوص ونقل رسائلها وأفكارها.
ومن أشهر كتب "المدراش" كتاب "مدراش ربا" الذي يعالج الأسفار الخمسة الأول من "العهد القديم", و"الصحف الخمس" وأيضًا هناك مدراش "تنحوما" و"زوطه".

والأجاداه بشكل عام هى تلك الأجزاء غير التشريعية, التي يضمها التلمود وكتب التفاسير (المدراشيم) وهى الحكايات والقصص والنوادر التي تتعلق بشتى نواحي الحياة. وكانت الخطب الوعظية التي تلقى في المعابد تتضمن خليطًا من الهلاخاه (أحكام الشريعة) والأجاداه (القصص والحكايات والأساطير) وكانت هذه الأخيرة تلقى آذانًا صاغية لدى جمهور المصلين داخل المعابد والكُنُس اليهودية؛ ولذلك كانت فرصة ينتهزها الواعظ لمخاطبة جمهوره ولمس مشاعرهم ووجدانهم, وتوجيههم, في الأمور المستعجلة التي تحيط بهم.

محزور (كتاب صلاة) :

מחזור: Mahzor, Book of Prayer

الـ "محزور" هو كتاب صلاة للأعياد. وقد شمل الـ "محزور" حتى العصر الوسيط, جميع صلوات – الأيام العادية, والسبوت والأعياد.
وكلمة "محزور" التي تعني "دورة" مرادفة لكلمة "سيدّور" التي تعني "ترتيب". تبلور فرق, في القرن الثالث عشر, بين السدّور– الذي هو اسم لكتاب صلوات جميع أيام السنة, الأيام العادية , والسبوت, وبين المحزور – الذي أصبح كتاب صلوات الجماعة في الأعياد, والمناسبات الكبيرة وسبت السبوت.

أسطورة :

Myth, Legend : מיתוס

هـى قـصص أسـطورية (ميثولـوجي) عـن ملاحم الآلهـة, انتـشرت فـي أنحـاء العـالم – في ميزوبوتاميا (أساطير سومرية وبابلية) وفـي كنعـان (خاصـة أنـشودة ملحميـة فـي أوجاريت) وفـي مصر, واليونـان, والـشرق الأقصى.

تتنـاول الأسـاطير منـشأ الآلهـة وميلادهـا, وقـصص حبهـا وتزاوجهـا, وحروبهـا, وأعمالهـا الـشجاعة, وكيـف خلـق العـالم, وكيف خلق الإنسان, وغير ذلك.

تـصور الأسـاطير الآلهـة مثـل البـشر فـي أعمالهـا وأفكارهـا – فالأوصـاف بـشرية, تشخيـصية, ماديـة. ولا يـزال كتـاب "العهـد القديم" يحتفظ ببقايا أساطير تشبه تلك التـي سـادت بـين الـشعوب والثقافـات التـي عـاش الإسـرائيليون بـين ظهـرانيهم فـي فتـرات قديمة :

في قصة خلق العـالم الـواردة بـالتوراة (سـفر التكـوين/الإصـحاح الأول) وفـي قـصة جنـة عـدن (سـفر التكـوين/ الإصـحاحان 2 , 3) وقصة الطوفان (سفر التكوين/ الإصـحاحات 6 - 8) وغيرها تتضمن رمـوزًا ميثولوجيـة كثيـرة, لهـا نظـائر أدبيـة فـي آداب العـالم القديم.

سفرا (تفسير):

ספרא:

Sefra, Book of interpretation

اسم لنصوص تفسيرية لسفر اللاويين, وكانت تسمى, في بابل, "كتاب بيت الراب" أطلقت عليها بعض المصادر العبرية اسم "توراة الكهنة". وهى مجهولة المؤلف. بينما يعتقد البعض أن مؤلفها هو الراب "أمورا" البابلي. وترد استشهادات متتالية بهذه النصوص في التلمودين الأورشليمي والبابلي .

وتنقسم هذه التفاسير إلى فقرات تعالج كل منها موضوعًا معينًا, وكل موضوع ينقسم إلى أجزاء. وبشكل عام يبدأ كل جزء بالكلمة الأولى في الفقرة التوراتية التي يعالجها التفسير. ولا يعرف على وجه الدقة زمن تأليفها.

سفرى (تفسير) :

Sefri, Book of interpretation :ספרי

تفسير تشريعي لسفري العدد والتثنية. ينسب تأليفه للتنّاء الراب "شمعون بر يوحاي" والذي يدوّن, أحيانًا, اختصارًا بالحروف الأولى لاسمه (رشباي) الذي عاش في القرن الثاني للميلاد . وقد دوِّن بالعبرية وقليل من اليونانية في نهاية القرن الرابع .

وينقسم التفسير لفرعين أساسيين :

التفاسير التشريعية.

وقصص النوادر والحكايات الخيالية.

وهناك فاصل زمنى بين الفرعين – فالتفاسير التشريعية أسبق بكثير, وكذا من ناحية الموضوعات – فالتفاسير التشريعية تهتم بأمور الشريعة بشكل أساسي, أما التفاسير القصصية فتهتم بالنوادر والحكايات الخيالية.

كتب/أسفار خارجية (أبوكريفا)

ספרים חיצוניים : Apocrypha

كان في "يهودا" حتى القرن الثاني للميلاد أسفار قديمة مقدسة. جمع في ذلك الوقت جزء منها وتقرر أن تُعد مقدسة, وهى أسفار التوراة, أو "العهد القديم" (التوراة, والأنبياء, والمكتوبات), وتسمى اختصارًا (التناخ) . قرر الحكماء في ذلك الوقت أىّ الأسفار تنضم للمجموعة المقدسة (التناخ) وأىّ الأسفار تبقى خارجها. وهذه الأخيرة أطلق عليها (الأسفار الخارجية, أو "الأبوكريفا" (المجهولة, الغامضة).
والأبوكريفا هى كتابات دينية دوّن بعضها بالعبرية والبعض الآخر بالآرامية, وترجم بعضها, بعد زمن, إلى اليونانية. ومشكلة تلك الأسفار أنها غير موثقة, ومجهولة المؤلف؛ لذلك وقف الحاخامات منها موقف المتشكك, على الرغم من أن المصادر تشير إلى أن أسلوبها يشبه, إلى حد بعيد, أسلوب الأسفار التي اعتبرها الحكماء مقدسة "تناخ".

ويوجد بين الأسفار الخارجية ما يعيد حكايات التوراة, مثل "كتاب اليوبيل" ومنها ما يكمل قصص التوراة بما لم يرد فيها, مثل "كتاب وصايا بني يعقوب" الذي يتناول تاريخ أبناء يعقوب, إخوة يوسف, كما يوجد كتب للحكمة والأخلاق, مثل "كتاب ابن سيرا" الذي يكاد يتطابق مع سفر المثال. ومن الكتب الخارجية ما لا يمتّ بصلة ما لأسفار "العهد القديم" كأسفار المكابيين الأربعة.
وتنقسم الكنائس المسيحية إلى فريقين في اعتمادها ضمن "العهد القديم" :

الفريق الأول :
هو الكنائس الكاثوليكية, والأرثوذكسية التي تعترف بها وتعتمدها ضمن "العهد القديم" لكنها تصفها بالـ "محذوفة" لأن البروتستانت قاموا بشطبها من الكتاب المقدس.

الفريق الثاني :
الكنائس البروتستانتية والإنجيلية, التي ترفضها وتصفها بالـ "منحولة" أو "غير القانونية" باستثناء الطوائف المحافظة منهم مثل اللوثريين والأنجليكان.

وهذه الأسفار هى :
"طوبيا" و"يهوديت" وأسفار المكابيين الأول والثاني. وهى أسفار تاريخية تضم تفاصيل مهمة عن تمرد الـ "حشمونائيم" (المكابيين).
"الحكمة" و"بن سيراخ" وهما من الأسفار الشعرية.التي تشبه سفر الأمثال.
"باروخ" ويصنف ضمن الأنبياء, وهو تلميذ النبي "إرميا".
"تتمة دانيال" وهو تكملة لسفر دانيال.
"سفر اليوابيل" وهو يعيد رواية أسفار الـ "تناخ" في لباس أسطوري.
"وصايا بني يعقوب" ويتناول أصول بني يعقوب, وإخوة يوسف.

وكما أشرنا سابقًا فإن الأسفار الخارجية ترجمت إلى لغات عدة منها اليونانية, واللاتينية, والآرامية, والحبشية.
وقد اكتشف بعضها, في العصر الحديث, ضمن لفائف صحراء يهودا "البحر الميت" والـ "جنيزاه" بالقاهرة, ومقتطفات في مدونات العصور الوسطى.
ومما تجب الإشارة إليه أن اليهود لا يعترفون بالأسفار الخارجية لأنها غير مُضمّنة في الـ "تناخ" مع اعترافهم بأهميتها

التاريخية, وأن بعض أعيادهم مثل "حانوكاه" مستقًى من أسفار المكابيين.
بينما يعترف بها الكاثوليك والأرثوذكس لأن الترجمة "السبعينية" للتوراة التي تمت سنة 280 ق.م تضمنت تلك الأسفار, وأن كتبة "العهد الجديد" اقتبسوا منها في كتاباتهم, بل إن السيد المسيح, عليه السلام, نفسه, اقتبس منها في بعض أقواله. ووصفها بعض آباء الكنيسة الأوائل بأنها مقدسة.

أسطورة البدء (أجاداة بريشيت) :

אגדת בראשית: Tale Genisis,Legend of Creation

هو تفسير لسفر التكوين, يتكون من ثمانين جزءًا, طبقًا لمنهج قراءة التوراة في أيام السبت خلال ثلاث سنوات. ويتضمن كل جزء ثلاثة فصول. وهذه التفاسير مأخوذة من مدراش "تنحوما" ويرجع زمن تأليفها إلى القرن العاشر الميلادي.

"فلنذهب يا صديقي" (انشودة) :

לכה דודי : let us go my Lover

اسم أنشودة دينية (بيوطيم), تُنشد ضمن مراسم "استقبال السبت" قبل صلاة المساء (عرفيت) ألفها الراب "شلومو القبّاص", وهو أحد "قباليّ" صفد في القرن السادس عشر. وهى من الترتيبات, أو الشعائر التي تتفق عليها جميع الطوائف اليهودية تقريبًا.
وتغنى هذه الأنشودة بمصاحبة الآلات الموسيقية, وأشعار دينية أخرى ومقاطع من المزامير. أما استقبال السبت فقد رتب منذ القدم كما ورد بالتلمود البابلي.

الفصل الثامن
إنسانيات : אנושיות
ΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞ

المرأة في التشريعات اليهودية :
<u>האשה בהלכה היהודית :</u>
<u>The woman in Jewish law</u>

<u>ولاية الأب على الابنة :</u>
تخضع المرأة – الفتاة, قبل أن تتزوج, لسلطة الأب, فهو الذي يستطيع أن يزوجها للشخص الذي يختاره لها دون أن يستشيرها, ودون اعتبار لإرادتها وهو رأي موسى ابن ميمون, الذي صرح به في كتابه (مشنيه توراه) في تفسيره عبارة "(لقد زوجت هذا الرجل من ابنتي) (تثنية 22 : 16) حيث يقول:
(يزوج الأب ابنته دون إرادتها طالما كانت صغيرة, وحينما تصبح فتاة فهو يملك أيضًا, التصرف في أمرها) (רמב"ם, משנה תורה, הלכות אישות, פרק ג' הלכה יג') .

فالبنت قبل سن الثانية عشرة والنصف ملك أبيها وهو يملك الولاية الكاملة عليها فيزوجها ممن يختاره لها سواء رضيت بالزوج أم لم ترض, بل أكثر من ذلك كما يتضح من تفسيره:
(إذا خُطبت الفتاة قبل أن تبلغ, دون رغبة أبيها, فلا يُعتّد بهذه الخطبة, حتى إذا وافق الأب بعد إتمام الخطبة).
أي انه لا عبرة بإرادتها الشخصية إذا لم تكن موافقة لإرادة أبيها, ولا تنعقد الخطبة بأي حال من الأحوال بدون إرادة الأب. (שם שם, הלכה טו, יז').

كما يذهب ابن ميمون, بناء على عبارة التوراة المذكورة أعلاه في شأن تزويج الابنه إلى أن (الأب يتلقى تقديسها) أي أن الأب هو الذي يأخذ ما يُجعل للفتاة عند خطبتها.
وقد استنتج الحكماء من هذا النص أن الأم لا تستطيع أن تباشر إجراءات تزويج ابنتها, بل الأب فقط هو من يملك هذا الحق. ويبدو ذلك بوضوح, في التلمود حيث جاء :
(الأب يخطب لابنته ولا تخطب الأم لابنتها) (תלמוד בבלי, סוטה, 23 : 62) تفسيرًا لعبارة سفر التثنية.

بينما لا يستطيع أحد الوالدين, سواء الأب أو الأم, تزويج الابن, ولا عبرة للسن في هذه المسألة, حيث يقول النص (ابنتي) وليس (ابني) ولذلك فالأب هو الذي يحدد كل شيء بالنسبة للابنة قبل أن تبلغ.
ونعرف من ذلك أن اليهودية تبيح تزويج البنات صغارًا بغض النظر عن إرادتهن, وهذا الوضع بالنسبة للفتاة فقط , وليس الفتى , كما بينّا.

ومثل سلطة الأب في تزويج البنت, وليس الأم, كذلك سلطته في بيع ابنته, في نظام العبودية, تسري على البنت فقط وليس الابن. فهو فقط الذي يملك حق بيع ابنته وليس الأم:
(إذا باع رجل ابنته كأمة، فإنها لا تطلق حرّة كما يطلق العبد) (الخروج 21 : 7)

كما يستدل الحكماء كذلك من هذا النص أن الرجل فقط يملك بيع ابنته ولا تملك الأم هذا

الحق. ويبدو السماح ببيع الابنه كأمة, في الـ "مقرا"- كأمر واقع وقاعدة معروفة.

إن تفاصيل حقوق الابنة طبقًا للقواعد المنظمة للعلاقة بين الأمة وسيدها لا تبدو عادلة بناء على النص المذكور. فمتى يُطْلق سراحها ؟ وبأية شروط ؟ وتبدو مسألة بيع الفتيات كإماء, دون إرادتهن, في اليهودية, من المسلمات غير القابلة للنقاش.

وجدير بالذكر أن ولاية الأب في تزويج ابنته لا تزال سارية إلى يومنا هذا, بينما حظر الحكماء بيع الابنة كأمة وعلقوا هذا الحكم بحجة أنه مرتبط بنظام "سنة السبت" أو اليوبيل الذي كان معمولا به في الزمن القديم, قبل خراب هيكل أورشليم (586 ق.م). والذي كان يقضي بتحرير العبيد كل حقبة معينة. (انظر: "شميطاه" و"يوبيل").

وللاقتراب أكثر ومعرفة وضع الابنة, في اليهودية, نقرأ في تشريعات المشنا :
يحق للأب الولاية في خطبة ابنته بالمال, وبالسند, وبالمعاشرة, ويحق له ما تجنيه يديها"
أي أن كل أجر تحصل عليه نتيجة كدّها وتعبها يذهب إلى أبيها. كذلك يملك فكّ نذرها, وتسلم وثيقة طلاقها.
وتسري تلك الأحكام جميعها على الفتاة دون الفتى. كما تسري عليها تلك الأحكام طالما كانت في ولاية الأب, وإلى أن تنتقل إلى ولاية جديدة هى ولاية الزوج :
(تكون الفتاة في ولاية الأب إلى أن تتزوج, فتدخل في ولاية الزوج). (משנה, נשים, כתובות, 4 : 4). وإذا ما دلفنا إلى حالة الفتاة التي تصل إلى سنّ الثانية عشرة والنصف, وقبل أن يُفرض عليها الزواج بصورة قسرية, فإذا تزوجت, في نهاية المطاف, بموافقتها, تجد نفسها, مرة أخرى, في ولاية حاكم جديد – على حد تعبير المشنا – (ويكون اشتياقك إلى زوجك, وهو يسود عليك) كأن السيادة جاءت نتيجة لاشتياق المرأة إلى زوجها. (רמב"ם, פירוש התורה, בראשית, 3 : 17).

المرأة جارية للرجل :

وتبرَر حالة المرأة هذه على خلفية أحداث الطرد من جنة عدن, التي تذكر أن المرأة هى السبب الرئيس فيها؛ لذلك يجب أن تكون أَمَة, ويجب أن تبقى في حالة متدنية ومذرية عقابًا على فعلتها الشنعاء؛ لذلك يصف التلمود المرأة بالجارية التي مُنحت لآدم مقابل الضلع التي أخذت منه في قصة الخلق (التكوين 2).(תלמוד בבלי, סנהדרין,4 : 61).
وبذلك تتضح المكانة المتدنية التي تشغلها المرأة في اليهودية؟ ويبدو أنه ليس من السهل الحياد عن تلك القوانين .
وتُمتَلك المرأة بالزواج وتنتقل بذلك من سلطة الأب إلى سلطة الزوج؛ ولذلك فالرجل فقط هو الذي يملك خطبة الفتاة أو المرأة ولا تملك ذلك الفتاة.

المهر روث ثور :

إن خاتم الزواج هو القيمة النقدية, وهو المعمول به إلى اليوم, لكن وبحسب التشريع يمكن إبدال الخاتم بكل ما له قيمة نقدية, حتى لو كان خراء ثور. (תלמוד בבלי, עבודה זרה,34 : 62).
ويلاحظ أن الرجل هو الذي يُقدّم المال أو ما يقيّم بمال, لكن إذا أرادت المرأة أن تخطب الرجل وتقدم له خاتمًا فلا يُعتد بتصرفها. وهو ما يتضح من التلمود :

(كيف تُقتَنى المرأة؟ تقتنى المرأة بالمال, فإذا أعطاها مالا أو ما يُقيّم بالمال وقال لها حقًا أنت مخطوبة لي, حقًا أنت زوجتي, حقًا أنت أنثى لي, فهي بذلك تصبح مِلكًا له, وتصبح مخطوبة. لكن إذا قدّمت هي, وقالت حقًا أنت بذلك مخطوب لي, أو حقًا أنا بذلك تزوجتك, أو حقًا أنا بذلك أصبحت أنثى لك, فلا يعتد بتصرفها, وهي ليست مخطوبة). (תלמוד בבלי, קדושין,5 : 62).

والعبارات المستخدمة في هذا الطقس الاجتماعي - الديني المهم, تصلح جميعها لامتلاك الأشياء, وبذلك تصبح المرأة ملكًا للزوج أو متاعًا له.
وقد قال موسى بن ميمون كلامًا مثل ذلك, وحرّم أو منع وضعًا معكوسًا يضع الرجل نفسه فيه تحت (سلطة) المرأة ويكون ملكًا لها. (משנה תורה, אישות,3 : 5).

والأمر كذلك بالنسبة للطلاق فالرجل فقط هو الذي بيده طلاق الزوجة ولا تملك الزوجة هذا الحق. وإذا كانت علاقة الرجل بالمرأة هي علاقة "عبد – سيد" (مصطلح يقصد به القوانين المنظمة لعلاقة العبد وسيده) التي يستطيع فيها العبد ترك سيده رغمًا عنه, بطريقة أو بأخرى, فإن الزوجة لا تستطيع ترك الزوج دون موافقته؛ فقد ورد بالتوراة :

(إذا تزوج رجل من فتاة ولم ترُق له بعد ذلك لأنه اكتشف فيها عيباً ما, وأعطاها كتاب طلاق وصرفها من بيته) (التثنية 24 : 1). وورد بالتلمود : (تطلق المرأة بإرادتها وبغير إرادتها, أما الرجل فلا يطلق بغير إرادته). (תלמוד בבלי, יבמות, 112 : 62)

وهذا ما أكّده "يوسف كارو" في مؤلفه "شولحان عاروخ" (المائدة المعدّة) :
(يمكن تطليق المرأة بدون إرادتها) (שולחן ערוך, אבן העזר,119 : 6).

<u>جواز تعدد الزوجات حتى 18 امرأة :</u>

هناك أمر آخر لا يقل أهمية في صدد الحديث عن وضع المرأة في اليهودية, فكما أن السيد يستطيع أن يكثر من العبيد بينما لا يستطيع العبد أن يكثر من الأسياد, فإن الرجل يستطيع أن يتزوج نساء عدة بالإضافة إلى زوجته الأولى, إلى حدّ أقصى يبلغ 18 زوجة, بينما لا تستطيع الزوجة أن يكون لها أزواجًا عدة, حتى لو كان زوجًا واحدًا على زوجها الأول (على حدّ تعبير المصدر). فتعدد الزيجات جائز أما تعدد الأزواج فلا يجوز. فالرجل هو الحاكم, والسيد.
وظل الوضع على هذا النحو مئات السنين حتى عصر متأخر, تغيرت فيه تلك القواعد والقوانين حيث فرض الراب "جرشوم" حظرًا على تلك المبادئ وحدد بألا يسمح للرجل بالزواج بأكثر من امرأة واحدة . (שולחן ערוך, אבן העזר, 1 : 9 , 19).

<u>الزوجة كالمتاع, ولا يجوز تعليمها :</u>

كأن الزوج يشتري زوجته والزوجة هي ملك لزوجها, وحتى تُعدّ من بين أشياءه:
(ثلاثة أشياء تسعد المرء : بيت جميل, وامرأة وسيمة, وأدوات مريحة) (בבלי, ברכות, 57 , 61).
وغني عن القول إن الرجل لم يُحسب, في أي موضع, ضمن الأشياء التي تسعد المرأة؛ ذلك لأن مسألة سعادة المرأة ليست محل نظر الحكماء, وانظر, على سبيل المثال, ما جاء في التلمود الأورشليمي :

(من الأفضل أن يُحرق كلام التوراة بدلا من تعليمه للمرأة) (ירושלמי, סוטה, עמ 19).
وما جاء في التلمود البابلي :
(يقول الراب اليعيزر : كل من يعلّم ابنته التوراة يعلمها تفاهات) .
ويعلق "راشي" على ذلك بقوله :
(لأنها تتعلم من خلالها الحيلة والدهاء وتقوم بأعمال خبيثة).

إن أوضاع المرأة, هذه ناتجة من كونها لا ملك لها يمكنها التصرف فيه؛ لذا ينظر إلى منظومة الزواج, في التشريع اليهودي, على أنها علاقة سيد بأمة, ولكون المرأة أمة وملك لسيدها فإنها غير مستقلة في ممارسة أية أعمال من شأنها أن تعود عليها بالفائدة والربح وتكون ملزمة بتسليم ناتج عملها لزوجها, السيد في هذه العلاقة.
وهذا ما يؤكده "موسى بن ميمون: حيث يقول :
(أربعة يفوز بها (الزوج من الزوجة) وجميعها من أقوال الكتبة, هي : كسب يدها (أجر عملها) وما تعثر عليه (إن عثرت على مال) وجميع ما تدره ممتلكاتها من أموال في حياتها فهو له, وإذا ماتت يرثها وهو مقدم على جميع الوارثين). (משנה תורה, אישות, 12 : 2).

وبذلك يتضح أن تشريعات الحكماء تجرّد المرأة المتزوجة من حقوقها سواء أكانت مالية, أو غيرها مما يقيم بالمال, ولذلك يقولون في موضع آخر :
(المرأة والعبد إذا أضرّ أحدهما بالآخرين يُعف من دفع التعويض, ذلك لأنها ليس لديها أصول خاصة للمساهمة تدفع منها تلك التعويضات, حيث إن كل أموالها تكون مرهونة لدى الزوج).
وللأسباب نفسها جاء بكتاب "شولحان عاروخ" عدم جواز تلقي الصدقات من المرأة حيث إنها لا تملك ما تعطي منه هذه الصدقات :
(لا يتلقى جامعو الصدقات أموالا, لا من النساء, ولا من العبيد, ولا من الأطفال, غير شيء قليل, وإلا عُدّ سلبًا, أو سرقة من أموال الآخرين) (שולחן ערוך, יורה דעה,ד 248 : 4).
وهذا بالطبع على افتراض أن كل زوج سيسمح للزوجة بالخروج من بيتها للعمل, ولا يحبسها فيه.

<u>أفضل ما تصنعه المرأة التزام ركن بيتها :</u>

يقول موسى بن ميمون :
(مما يشين المرأة كثرة خروجها للشارع, ويجب على الزوج أن يمنعها من فعل ذلك, ولا يسمح لها بالخروج إلا مرة أو مرتين في الشهر شريطة أن تكون هناك ضرورة لخروجها, حيث إن أفضل ما تصنعه المرأة الجلوس في ركن بيتها).
ويبدو أن هذا الفهم سببه عبارة وردت في سفر المزامير :
(كُلّها مجدٌ ابنةُ الملك في قصرها) (المزامير 45 : 13).

لذا أوجب الحكماء على الزوج أن يوفّر ظروف حياة اجتماعية مناسبة للزوجة؛ فعليه توفير الكسَاء, والغذاء, والدواء إذا مرِضَت, والقبر إذا ماتت, والفداء إذا أسرت, وبالطبع عليه أن يقيم معها علاقة زوجية حميمة.

ما يطبق على المرأة يطبق على العبد :
تبدو العلاقة بين الرجل والمرأة في النظام الأسري غير متكافئة بأي حال من الأحوال, ولا يمكن النظر إليها أبعد من كونها علاقة سيد وأمة وعلى السيد أن يهتم بالظروف الاجتماعية للجانب الضعيف في هذه العلاقة.
وبدهي أن التزامات الرجل تجاه الزوجة يقابلها أعباء والتزامات على المرأة يجب أن تؤديها لزوجها, وها هو "موسى بن ميمون" أكبر فقهاء اليهودية عبر الأجيال, يفصّل تلك الأعباء, والواجبات الملقاة على عاتق الزوجة :
(تقوم المرأة بخمسة أعمال لزوجها الغزل, وغسل وجهه ويديه ورجليه, وصب الخمر له, وترتيب فراشه, وتمكينه من مضاجعتها (في أي وقت شاء), بالإضافة إلى ستة أعمال أخرى بعض النساء يقمن بها وبعضهن لا يقمن بها, الطحن, والخَبز, والطبخ, والغَسل, والإرضاع, وتقديم التبن للبهائم).

وهنا يمكننا عقد مقارنة بين نص في الجمارا/الشروح التكميلية يصف الأعمال الحقيرة التي يقوم بها العبد, لسيده, والتي بموجبها يكون ملكًا له, وبين ما تقوم به الزوجة :
(يخلع نعل سيده, ويحمل أغراضه إلى المرحاض, ويجرده من ملابسه, ويغسل جسده).
ونلاحظ أن القيام بغسل جسد السيد هي وظيفة قد تناسب العبد, ومع ذلك تأتي ضمن الأعمال الخمسة التي تجب على الزوجة القيام بها حيال زوجها. ولذلك لم يكن من الغريب أن يقرن الحكماء, في مواضع عدة, بين المرأة والعبد :
(كل وصيّة واجبة على المرأة, واجبة على العبد, وكل وصيّة غير واجبة على المرأة لا تجب على العبد) (בבלי, חגיגה, 4 : 61).

ومن ضمن الأعباء الثقيلة الملقاة على عاتق المرأة ضرورة استجابتها لرغبات الزوج الجسدية في أي وقت يشاء, حتى لو لم تكن على استعداد لذلك, أو لم تكن لديها الرغبة بمانع أو بآخر. فلا يجوز لها الإعراض عن رغبات الزوج.

طاعة الزوج مقدمة على تنفيذ الوصايا الدينية:
يجب على المرأة طبقًا للتشريعات أن تتجنب إغضاب زوجها لأن ذلك ينطوي على مخاطرة جسيمة, للدرجة التي جعلت المشرّعين يعفونها من فروض عبادة الرب لكي تتفرغ تمامًا لمتطلبات الزوج. فها هو الراب "دڤيد أبو درهم" يعلل إعفاء النساء من وصايا "أفعل" :
(سبب إعفاء النساء من الفروض الدينية أن المرأة مستعبدة لزوجها لتلبية احتياجاته, وإذا كان لديها ضرورة مُلّحَة لأداء فرض ديني ما, يجوز للزوج, أثناء تأديتها لهذا الفرض, أن يأمرها بعمل ما وعليها الانصياع لأوامره. وينظر إلى ذلك على أنه تخفيف من المشرع مراعاة لسلامة العلاقة الزوجية). (אבודרהם, השלם, עמוד כה').
يقول الرجل فيه دعائه : "مبارك أنت يا رب لأنك لم تخلقني وثناً ولا امرأة، ولا جاهلا" بينما تقول المرأة : "مبارك أنت يا رب الذي خلقتني بحسب مشيئتك".

جاء في سفر الجامعة :
(فتفحصت قلبي لأعلم وأبحث وأنشد الحكمة وألتمس جواهر الأشياء وأعرف جهالة الشر، وحماقةَ الجنون. فوجدت أن المرأة التي قلبها أَشْرَاكٌ وشِبَاك، ويداها قيود، هي أمَرّ من الموت، ومن يرضى الله يهرب منها، أما الخاطيء فيقع في أشراكها. ويقول الجامعة: إليك ما وجدته: أضف واحدًا إلى واحد لتكتشف حاصل الأشياء التي ما برحت نفسي تبحث عنها من غير جدوى: وجدت صِدِّيقًا واحدًا بين ألف رجل، وعلى امرأة واحدة (صِدِّيقة) بين الألف لم أعثر) (الجامعة 7 : 25 – 28).

وجاء بالتلمود :
(يشكر اليهودي ربه قائلا: "لك الحمد يارب يا ملك، يا من لم تخلقني أنثى، واحسرتاه لمن كانت ذريته إناثاً.. أصلح النساء المشعوذات، النساء أرواحهن تافهة.. النساء لسن حكيمات ولا يعتمد عليهن، نزلت إلى العالم عشرة أنصبة من الثرثرة وأخذت النساء منها تسعًا".
(إن مكانة النساء هي كومة القاذورات مع البهائم والعبيد")
(إن المرأة هي حقيبة مملوءة بالغائط)
ويحرم على الحائض لمس شال الصلاة (الطاليت), وإذا لمسته ولو خطأ وجب استبداله بآخر غيره جديد.

"الويل لها من زوجها" :

عبارة ترد في سياق المرأة التي لا تنصاع لطلبات الزوج. ماذا يحدث لو لم تهتم الزوجة ببعض الأعمال التي تلزمها بها التشريعات ؟؟
يقول موسى بن ميمون في هذا الصدد :

(كل امرأة تمتنع/تُعرض عن أي عمل من الأعمال الواجبة عليها تجاه زوجها تُجبر على الفعل حتى ولو بالسوط).

ويعلق الراب "ابراهام بن دڤيد" (مؤرخ وفيلسوف يهودي عاش بين عامي 1110 – 1180م), على ذلك بقوله :
(لم أسمع عن عقوبة الضرب بالسياط للنساء, ولكن يمكنه (الزوج) عدم تلبية احتياجاتها, وتقليل نفقاتها حتى تخضع) ويُجيز البعض تجويعها حتى تنصاع لخدمة الزوج .

خوف وفزع من الحائض :

ومن ناحية أخرى نقابل نصوصًا دينية, في المقرا, تحمل قدرًا كبيرًا من المضامين المخيفة والمفزعة حول المرأة بل والداعية إلى كراهيتها. فهناك ما يحذر من عملها بالسحر, ومن نجاستها, ومن قوى الشرّ التي يمكن أن توجهها للرجل, خاصة إذا كانت في زمن الحيض, والذي يعتبر من قوى ما وراء الطبيعة التي تنطوي على خطر جسيم. ومما يزيد الأسف أن المشرع يعتبرها مصدر خطر مميت :
(لا تعاشر امرأة وهي في نجاسة حيضها) (اللاويين 19 : 18).
(وإن عاشرها رجل وأصابه شيء من طمثها، يكون نجسًا سبعة أيام. وكل فراش ينام عليه يصبح نجسًا) (اللاويين 15 : 24).
والنتيجة المخيفة عند الخطأ ودخول المقدس هي :
(لئلا يموتوا في نجاستهم) (اللاويين 15 : 31).

ويعلل الراب "موسى بن نحمان" سبب حظر معاشرة الزوجة في الحيض بقوله :
(كيف يصنع منه (دم الحيض) ولدًا وهو سام الموت الذي يصيب ويضرّ, ويميت كل المخلوقات التي تشربه أو تأكله). وأن الولد من هذا اللقاء يخرج مشوهًا وربما مصابًا بالجذام).
وبالطبع لم يكن "موسى بن نحمان" يعرف, في زمن تفسيره لهذه الآيات, أن الحمل لا يمكن أن يحدث أثناء الحيض.

والغريب أن "موسى بن نحمان" يأتي بدلائل على ادعاءاته تلك ويكفي المرء أن يكون قريبًا من المرأة الحائض, حتى يصاب بالضرر فيقول :
(إذا نظرت المرأةُ الحائض في مرآة من حديد مصقول (بحسب ذلك الزمن), عند بداية نزفها, وأطالت النظر ستلاحظ على المرآة بقعًا حمراء كبقع الدم, لأن طبيعة الشرّ الضارة الكامنة فيها (في المرأة/الحائض) تؤدي إلى إصابة الهواء الملامس للمرآة)!.
ولننظر إلى تفسير الراب "موسى بن نحمان" للعبارة التي قالتها "راحيل" لأبيها "لابان" :
(وقالت لأبيها: لا يُسِئك ياسيدي عدم استطاعتي الوقوف أمامك لأن عادة النساء قد عرضت لي) (التكوين 31 : 35) .
حيث يقول, في تفسيره لتلك الإساءة :
(عرف القدماء بما أوتوا من حكمة أن نَفَس الحائض مُضِرّ, وبطنها يُخرج شرًا ومنظرها يسبب سوء الطالع).
وهكذا تخيل هذا الحاخام حالة المرأة الحائض وكأنها كتلة من الشرّ المستطير.

ونعرف المزيد عن خطر المرأة من خلال ما ورد عنها في الـ "جمارا" (الشرح والتكميل) :
(إذا مرّت الحائض بين رجلين, وكانت في بداية الحيض, فإن مرورها يسبب موت أحد الرجلين, وإذا كانت في نهايته فإن شجارًا سوف يحدث بينهما). (בבלי, פסחים, עמ" 61 , 111).
وإذا تجاوزنا مسألة مرور امرأة حائض بين رجلين, وكما قلنا يُحظر ذلك بسبب ما اصطلح على تسميته (خطر على الحياة) فماذا لو مرّ رجل بين امرأتين ؟ , نقرأ :
(إذا جلست امرأتان على جانبي طريق, إحداهما على جانب الطريق من ناحية, والأخرى على الجانب الآخر, الواحدة في مواجهة الأخرى, فذلك يُعد من أعمال السحر. وماذا يصنع رجل يريد أن يمرّ في هذا الطريق ؟ إذا كان هناك طريقًا آخر عليه أن يسلكه, أما إذا لم يكن هناك طريق آخر فعليه الانتظار إلى أن يأتي رجل آخر ويمرّا سويًا, وعليهما أن يشابكا أيديهما أثناء المرور بين المرأتين وكذلك عليهما أن يتبادلا المواضع لكي يبادلا وضع الأيدي, يمينًا وشمالاً. وعليهما كذلك أن يرددا عبارات وضعها الحكماء لاجتياز هذا الموقف).

المرأة والكلب والخنزير :
يقول صاحب كتاب "شولحان عاروخ" عن المرأة :
(يجب الحذر بألا يمرّ رجل بين امرأتين, ولا بين كلبين, ولا بين خنزيرين, وكذلك لا يسمح الرجال بمرور امرأة, أو كلب, أو خنزير بينهم). (קצור שולחן ערוך, ח"3, הלכה 8).

لقد وضع بعض المشرعين اليهود المرأة في مكانة متدنية لدرجة تجعلك تظن أنهم لا يعدونها من بني البشر. وجعلوا الأحكام التي تسري عليها هي تلك الأحكام التي تطبق على الكلاب والخنازير, تلك المخلوقات التي تعتبر رمزًا للنجاسة.
هذا نموذج لفكر الحكماء بالنسبة للمرأة؛ لذلك كانت نتيجته ما تقرر في حقها من المعاناة والنبذ والإقصاء والذل بسبب حالة طبيعية تمرّ بها النساء .

غطاء الرأس (الرجل/المرأة) :
כיסוי הראש :
Head covering(man/wman)

غطاء رأس المرأة :
توجب المشنا, المصدر الثاني للتشريع في اليهودية, تغطية رأس المرأة المتزوجة, وتحظر خروجها إلى الأماكن العامة بشعر مكشوف(גלוי ראש : uncovered Hair). وقد استدل التنائيم (حكماء المشنا) من آية وردت بالتوراة أن المرأة المتزوجة لا تخرج من بيتها سافرة. وقد وردت تلك الآية في سياق تشريعات المرأة الـ (سوطاه) وهى المرأة التي يتهمها زوجها بالزنى أو يشك في سلوكها, لكن ليس لديه شهود, غير اتهامات بالشك. وللفصل في هذه المسألة تأمر التوراة الكاهن بأن يأتي بالمرأة ويجعلها تكشف رأسها (سفر العدد 5 : 18).
فقد استدل الحكماء من ذلك أن المرأة المتزوجة, في ذلك الزمن, اعتادت تغطية رأسها وستر شعرها حتى لا ينكشف.
وهناك خلاف بين التلمودين البابلي والأورشليمي في هذا الموضوع :

فالتلمود البابلي يجعل الأمر سهلا ويُلزم المرأة المتزوجة بغطاء الرأس في الأماكن العامة فقط. (תלמוד בבלי, מסכת כתובות, דף עב עמ' א).

أما التلمود الأورشليمي فيحظر على المرأة التجوّل دون غطاء رأس حتى لو كان في الأماكن الخاصة (كفناء البيت). ويذكر التلمود, كدليل على ذلك, قصة بائعة الطحين؛ أم رابي إسماعيل الكاهن الأكبر, التي حظيّ أبناؤها السبعة بمنصب الكهانة الكبرى. فحينما سُئلت ما الذي فعلَته حتى احتل أبناؤها تلك المكانة الرفيعة أجابت : بأن جدران بيتها لم تر مطلقًا شعر رأسها.
وعلى الرغم من أن "كثيرًا من النساء صنعن مثل صنيعها ولم يثمر" فإن قصة تلك المرأة تُعدّ رمزًا على مرّ الأجيال للمرأة المحتشمة والسلوك الذي يجب اتباعه.
(תלמוד בבלי, מסכת יומא, דף מז עמ' א).

وقد وصفت آداب العفة هذه في المشنا والتلمود البابلي بأنها من العقيدة اليهودية (خلافًا لعقيدة موسى) أي أنها أحكام للعفة قبلها شعب إسرائيل على الرغم من أنها لم تأت في التوراة. والمرأة التي تتجاوزها تعرّض نفسها للطلاق دون الحصول على نفقات العقد. (משנה, מסכת כתובות, פרק ז משנה ו).

وقد سنّ الراب "يوسف كارو" في كتابه "شولحان عاروخ" تشريعًا, بعد ختام التلمود بألف سنة, نصه :
"أن بنات إسرائيل لا يذهبن إلى السوق حاسرات الرأس, سواء العزبة أو المتزوجة"
(שולחן ערוך, אבן העזר, סימן כא סעיף ב).

ومع ذلك فإن المرأة المتزوجة يمكنها تغطية شعرها بغلالة رقيقة فقط – منديل – طالما كانت في فناء بيتها, أما إذا خرجت للأماكن العامة فيجب أن تضيف على هذه الغلالة غطاء آخر يستر الشعر تمامًا.

واستنتج الحكماء أن غطاء الرأس الذي يجمع الشعر ولا يستر الرأس تمامًا (الشبكة) لا يخالف التشريع. وبمرور الزمن أضيفت محاذير كجزء من كمال عفّة النساء ما أدى إلى توسيع نطاق الأماكن التي تجب على النساء تغطية رؤوسهن فيها. وبينما يسري هذا الحظر, على الأماكن العامة فقط, فإن أعراف العفة والاحتشام شددت الأحكام ووسعت المجال وجعلت الحظر يشمل أيضًا الانتقال بين الساحات والممرّات الداخلية.
لكن الحظر الأكثر تشددًا في شأن تغطية رأس المرأة يتضح في كتاب الـ "زوهر" فيحظر على المرأة أن تظهر حاسرة الرأس حتى لو كانت في بيتها, وعليها أن تحرص على عدم إظهار حتى خصلة واحدة من شعر رأسها لأهل بيتها؛ لأنها بذلك تجلب اللعنة على زوجها وأبناء بيتها, وقد تتسبب في موت أبنائها بالأمراض والأوبئة. (ספר הזוהר, כרך ג - במדבר, פרשת נשא, דף קכה עמ' ב).

ومع أن كتاب الزوهر ليس كتابًا تشريعيًا فإن بعض الأسر, التي تتمسك بالطرق الصوفية اليهودية, تسير على هديه وتتبع تعاليمه في هذا الشأن. فيرتدي بعضهم رجالا ونساء غطاءين للرأس؛ كيباه وفوقها قبعة للرجال, أو وشاح وفوقه قبعة للنساء, لأسباب فكرية صوفية : فالغطاءان يمثلان مستويين للتفكير والتأمل, أو مستويين في مخافة الرب.

وقد أصدر أحد كبار المرجعيات الدينية المعاصرة, الراب "موشى پينيشتاين" (1895 – 1986) حكمًا يسمح للمرأة بأن تكشف شعر رأسها مادامت في بيتها مع زوجها وأهل بيتها. وأن قصة بائعة الطحين التي وردت بالتلمود, التي ذكرناها سابقًا, هي أمر استثنائي لأننا لم نسمع عن عفّة كهذه حتى في الأجيال السابقة.
(שו"ת איגרות משה, אורח חיים, חלק ה סימן לז).

ويرتبط حجم المساحة التي يجب سترها, من الشعر, وشكلها بأعراف الطائفة, وكذا بتقاليد المكان, ابتداء بغطاء يستر مقدم الرأس ومعظمه, وانتهاء بغطاء على رأس حليق تمامًا, أو على شعر مستعار.
وبحسب الشريعة اليهودية لا يُعد كشف شعر الرأس سببًا من أسباب الطلاق؛ ولذلك لا يسارع حاخامات العصر الراهن إلى التفريق بين الأزواج وهدم الأسر على خلفية هذه العلّة. وهذا على سبيل المثال, حكم الحاخام "عوڤاديا يوسف" خلال فترة توليه منصب حاخام في مصر, في أوائل الخمسينات من القرن العشرين :

(لكن في عصرنا, وبسبب آثامنا فإن معظم فتيات إسرائيل لا يرتدين زي العفة, لأنهن يفتقرن إلى المعرفة الصحيحة بسبب اتباعهن للحداثة, وبعضهن يفعل ذلك خجلا من صديقاتهن, وليس ذلك حاشا لله نيّة في البغاء؛ ولا يجوز تطليقهن بسبب ذلك ... في هذا الوقت ... ومن أجل ذلك أوصيت أولئك الساعين لإحلال السلام والوئام بين الزوج

وزوجته الذين نشأ خلاف بينهما على الرغم من أن الزوجة لا تتبع آداب العفة والاحتشام ولا تغطي رأسها كما يأمر الدين).
(שו"ת יביע אומר, חלק ד, יורה דעה סימן א).

وفي إجابة على شخص يطلب طلاق زوجته بحجة أنها لا تغطي رأسها كما هو مطلوب – كتب الراب عوفّاديا :
(لما كان معظم الناس في زمننا الحالي لا يشددون على زوجاتهم بعدم الخروج إلى السوق برأس حاسرة..وما إلى ذلك؛ فلا يجوز فرض الطلاق على الزوجة بالإكراه بهذه الحجة ... ناهيك عن أن طلب الزوج لا يبدو فيه حسن نية أو نزاهة ضمير بل جاء بمؤامرة ضد زوجته ليطلقها بالإكراه وبدون حقوق).
(שו"ת יביע אומר, חלק ג, אבן העזר סימן כא)

ولقد حدثت تغيرات عدة في غطاء رأس المرأة طبقًا للعادات والتقاليد في كل زمان ومكان في أنحاء بلاد المنفى (بلاد الشتات بالنسبة لليهود). وقد شملت أغطية رأس المرأة أنواعًا مختلفة من الأوشحة, والشيلان, والقبعات, والشعر المستعار بطرق متعددة (الطبيعي, والصناعي) وكان هناك بالضرورة ربط بين التقاليد السائدة المميزة للأزياء في المكان وما يقتضيه التشريع اليهودي.

يميز غطاء رأس المرأة, في العصر الراهن, المرأة المتزوجة (تمييزًا لها عن المرأة العزبة), كما يميز الانتماء الديني أو الطائفي للمرأة؛ فالنساء المنتميات إلى طائفة الأرثوذوكس (المتشددات) عادة ما يغطين رؤوسهن بشعر مستعار. وتغطي النساء التابعات للتيار الديني القومي؛ وكذلك النساء الشرقيات, رؤوسهن بأوشحة ملونة أو بقبعات مختلفة الأنواع والأشكال طبقًا للعرف السائد. وتتمسك بعض النساء بصرامة وجوب تغطية شعر الرأس جميعه؛ بينما يسمح البعض الآخر بإخراج خصلة من الشعر من القبعة أو الوشاح. وهناك من تغطي معظم شعر الرأس مع السماح بظهور الشعر عند حواف القبعة أو الوشاح.
بعض النساء الأرثوذوكس؛ مثل ساكنات حي "مآه شعاريم" بأورشليم - يتمسكنّ بصرامة بكل ما يتصل بشعر المرأة وغطاء رأسها؛ فالنساء المتزوجات مطالبات بحلق شعورهن تمامًا وارتداء وشاح أسود محكم على رأس حليق.

<u>غطاء رأس الرجل :</u>

الـ"كِيبَاه" وجمعها "كيبوت" وتسمى أيضًا "يَرْمُلْك" هي غطاء رأس الرجال في العصر الحالي, وهو علامة تميز اليهود عامة, والمتدينين خاصة. ويحرص المربون في الأوساط الدينية على تنشئة الأطفال منذ صغرهم على الالتزام بتغطية الرأس على مدار اليوم كجزء من الفروض الدينية, ويستثنى من ذلك أوقات قضاء الحاجة أو النوم.

وكلمة "كيباه" تقابل في العربية "قُبّة" أو "كفّة" والكيباه في اليهودية, كما يقال, هي أنموذج مصغر لقبة السماء, فهي قُبّة الرأس, أو كفّ/كفّة الرب التي تحفظ رأس اليهودي. أما كلمة "يَرْمُلْك" فلربما من الكلمة العبرية "يَارِئ مِلِخْ" أي يخاف الملك, أو يخاف الرب.

لم يرد بالتوراة ما يوجب تغطية رأس الرجل, لكن ذكر ذلك في التلمود البابلي – ليس كفرض ديني, بل كآدب مستحبّة للاحتشام والتقوى في العقيدة اليهودية, وكتعبير عن أن الحضرة الإلهية (الشخيناه) فوق الرأس. وجاء في كتاب "دليل الحائرين" لموسى بن ميمون ما نصه :
(كان كبار الحاخامات يكرهون كشف رؤوسهم, لأن الوجود الإلهي يحفّ الإنسان ويلامسه).
(רמב"ם, מורה הנבוכים, חלק שלישי פרק נב, מהדרות הרב יוסף קאפח).

وورد في موضع آخر من التلمود قصة تمنح غطاء الرأس دورًا رمزيًا لالتزام اليهودي تجاه الرب - (غط رأسك, لتحلّ عليك مهابة السماء) وتُمنح حماية ضد الفساد الأخلاقي. فنقرأ في التلمود أن والدة الحاخام "نحمان بار يسحاق" أخبرها المنجمون بأن ابنها سوف يصبح لصًا. ولم تُعرب عن ذلك لابنها, لكنها حرصت على ألا يخرج من بيته حاسر الرأس. ولم يفهم الحاخام نحمان لماذا تصنع أمه ذلك؟ ومع ذلك اتبع تعليماتها. ذات يوم كان يقرأ تحت شجرة نخيل, فسقطت قلنسوته من فوق رأسه, فرفع رأسه في هذه الأثناء وهو بغير غطاء فرأى ثمار النخلة. ولم يتمالك نفسه فتسلق النخلة وأكل من التمر الذي لم يكن ملكه بالطبع. وبذلك وقع في خطيئة السرقة كما تنبأ المنجمون لأمه.
(תלמוד בבלי, מסכת שבת, דף קנו עמ' ב).

وقد ذُكر في كتاب الراب "يوسف كارو" "شولحان عاروخ", أن غطاء الرأس للرجل هو فريضة تشريعية وعلى الرغم من المعارضة الشديدة التي ووجه بها هذا التشريع, في ذلك الوقت, فقد حظى بتأييد الراب "موشى يسرليش" (1530 – 1572م) في شروحه التي أبداها على كتاب "شولحان عاروخ".

وتغطية رأس الرجل, في اليهودية, على مستويين :
<u>الأول :</u> تغطية على مدار اليوم (وهناك من يحرص على غطاء الرأس حتى أثناء ساعات النوم) – وذلك كما ذكرنا سابقًا, من آداب الحشمة والعفة.

<u>الثاني :</u> تغطية أثناء دراسة التوراة أو الصلاة أو قول البركات؛ حين ذكر اسم الرب. وقد ذكر أنه واجب طبقًا لأحد الأراء في فصل "الكتب" :
(ولكن حين يكون الشخص حاسر الرأس لا يسمح له أن يتفوّه بكلمة, ويمكنه ذلك بين الفواصل, لكن لا يقرأ في التوراة, ولا يمرّ من أمام "تابوت القدس" ولا يرفع يديه (حين قراءة بركة الكهنة).
(מסכתות קטנות, מסכת סופרים, פרק יד הלכה יב).

أصبح غطاء الرأس في الآونة الأخيرة مظهرًا شرعيًا, حتى بشكله الحديث, الـ "كيبّاه" فهو رمز ديني : فمرتدي الكيباه يعلن, بها, أنه ينتمي لجميع اليهود المحافظين على الوصايا, وأن الكيباه التي تعتلي رأسه تتوجه كإنسان يخشى الله ويحافظ على نمط حياة دينية – على العكس من نمط حياة علمانية.
ولما كانت الكيباه تعلن أن مرتديها هو شخص محافظ /أورثوذوكسي فإن خلعها يدل على العكس تمامًا ويعلن عن أن الشخص تخلى عن نمط الحياة الدينية ومن

هنا جاء التعبير "خلع الكيباه" أي تخلى عن مبادئه الدينية واعتنق مبادئ علمانية.

لقد خضع غطاء الرأس بالنسبة للرجال والنساء على حدّ سواء, عبر القرون, لسنة التطور التي تحكمها المستجدات (الموضة) وكانت تحكمها عادات المكان وتقاليده أيضًا. فالرجال من اليهود الأرثوذكس (المتشددين/الحرديم) يميلون لإرتداء "كيباه" سوداء, فوقها قبعة تخضع لمواصفات تحددها الطائفة التي ينتمي إليها. أما الصهاينة فيستخدمون الـ "كيبّاه" في الغالب, خاصة تلك المصنوعة من النسيج المضفور (الكروشيه), بأحجام متعددة, وألوان مختلفة.
وعلى كل حال تحدد القبعة؛ لونها, وارتفاع حافتها, وعمقها, وخامتها (الفراء/القماش/وغير ذلك) – تحدد الرتبة الدينية للشخص وانتمائه الطائفي, ووضعه الاجتماعي, ومدى صرامته في تطبيق الوصايا, وغير ذلك.

وهناك بشكل خاص قبعة مُريدي "برسيلاڤ" – وهى قبعة بيضاء اللون, كبيرة الحجم وعميقته, وأحيانًا تكون مطبوعة باسم الحاخام "نحمان مبرسيلاڤ" وهو شخصية دينية مشهورة.
وكانت الكيباه المطرّزة أساسًا للشباب والكبار, لكن الأطفال واصلوا ارتداء كيباه من القماش المزركش بنسيج على صورة أزهار, وكتابة (طفل حسن) أو مزينة بصور سور المدينة القديمة بأورشليم إلى جوار تطريز كلمة (أورشليم).
وهناك طائفة يهودية صغيرة الحجم يبلغ عدد أفرادها حوالي 700 نسمة هى طائفة السامريين يرتدون على رؤوسهم طربوش أحمر اللون ينتهي عند مركزه العلوي بشرابة سوداء كثيفة. وهذا الطربوش هو الذي يميز الذين ينتمون إلى هذه الطائفة.

وقد صممت عبر السنين أغطية رأس من (أنسجة صوفية) مطرّزة للأطفال بصور وزينات تناسب الأطفال بما في ذلك تطريز اسم الطفل. وفي نهاية القرن العشرين ظهر غطاء الرأس القبعة البخارية – وهى قبعة ضخمة ملونة ومطرزة, يستخدمها الآن الأطفال والنساء في القطاع الديني الصهيوني.
وأصبحت الكيبوت تصنع مؤخرًا بألوان الفرق الرياضية التى يشجعها مرتدى الكيبوت خصوصا كرة القدم .

الأمة, والجارية :

<u>אמה, שפחה : Maid, Maidservant</u>

الأمة هى امرأة مستعبدة, خادمة. وتفرق التوراة بين الأمة, وهى العبدة العبرية, والجارية, وهى العبدة الأجنبية. كما يفرق المصطلح, في السياق ,أحيانًا, بينهما.
وحقوق الأمة كثيرة. فبحسب شريعة الأمة العبرية إذا باع الأب ابنته كأمة, يجب على المشتري, أو ابنه, أن يتزوجها, ويحرم عليه بيعها أو تزويجها لشخص آخر, كما يجب عليه أن يوفي احتياجاتها, وإذا لم يوف بها – يكون من حقها أن تنال حريتها دون أن تدفع لسيدها أي تعويض.

(إذا باع رجل ابنته كأمة، فإنها لا تطلق حرّة كما يطلق العبد. فإذا لم ترق لمولاها الذي خطبها لنفسه، يسمح بافتدائها، ولا يحقّ له أن يبيعها لقوم أجانب؛ لأنه غدر بها فلم

يتزوجها وإن خطبها لابنه فإنه يعاملها كابنة له. أما إذا أعجبته وتزوجها، ثم عاد فتزوج من أخرى، فإنه لا يَنْقُصُ شيئاً من طعامها وكسوتها ومعاشرتها، فإذا قصّر في واحد من هذه الأشياء الثلاثة، عليه أن يطلقها حرة مجاناً) (الخروج 21 : 11).

وحسب تشريعات العبد (تثنية 15 : 12 – 18), فالأمة العبرية تتساوى في الحقوق مع العبد العبري؛ فهى مثله تطلق حرة في السنة السابعة, وتقدم لها عطيّة. أما الجارية الكنعانية (أجنبية) فقد مُنحت حقوقًا أقل كثيرًا من تلك التي للأمة, كما بالنسبة للعبد الكنعاني (أجنبي).
ومع ذلك تحافظ عليها التوراة من الاستغلال الجنسي بقانون (الجارية التي خطبها مالكها لعبده) :
(إن عاشر رجل أمة مخطوبة لرجل آخر، ولَم تكن قَد افتُدِيَت أَو أعتقَت فليؤدَّبا، ولا يقتلا؛ لأنها لم تكن معتوقة. وليأت الرجل بكبش إلى الرب ذبيحة إثم عند مدخل خيمة الاجتماع، فيكفر عنه الكاهن بكبش الإِثم أمام الرب من أَجلِ خطيئته التي ارتكبها، فيغفر له الرب خطيئته".
(سفر اللاويين 19 : 20-22).

البكر, البكورية :

<u>בכור, בכורה : Premieres</u>

البكر هو المولود الأول للإنسان, أو الحيوان. ويسمى أيضًا, في التوراة, "فاتح رحم" أي أن هذا هو فاتح الرحم الأول, أو أول من خرج منه.
وكان للمولود البكر مكانة لدى الشعوب القديمة. وكان المتبع أن يقدَّم هذا المولود البكر قربانًا للآلهة (خاصة للوثن "مولك") سواء أكان إنسانًا أم حيوانًا, وذلك اعتقادًا منهم بأن هذا القربان البشري أو الحيواني سيجعل الآلهة تبسط عليهم الحماية والأمن والبركة. (وهذا النهج نجده, على سبيل المثال في قصة ملك "موآب" الذي قدم ابنه قربانًا عندما حارب "إسرائيل" (سفر الملوك الثاني 3 : 27).
كذلك قُدمت البكور, في "إسرائيل" لـ "إلوهيم" فقدم بكر الحيوان الطاهر قربانًا للرب (وكانت تؤكل بواسطة الكاهن أو الشخص الذي يقدمها) أما بكر الحيوان النجس (خاصة الحمار) وبكر الإنسان فكانا يفديان بالفضة أو بالمال. (الخروج 12 : 2, 12).
فبكر الإنسان يفدى منذ بلوغه شهرًا فأكثر, بخمسة شواقل. وفداء الابن البكر مازال متبعًا حتى الوقت الراهن. ويبقى بعض القصص التوراتي التي تشير إلى تقديم الابن البكر لخدمة الهيكل, مثل صموئيل . (صموئيل الأول 1 : 11).
ونعرف أن للابن البكر وضعًا مميزًا بالنسبة لأخيه من قصص عدة تعود إلى عصر الآباء: فهذا يعقوب يشتري البكورية من أخيه عيسو؛ لكي يصبح بكرًا ويتمتع بامتيازات البكورية (التكوين 25 : 31-34) وكان البكر يتمتع ببركة من الأب (التكوين 27, 48 : 13). كما كان يرث الضِعْف من أبيه.

وتحرّم التوراة تفضيل ابن المرأة الأثيرة على ابن المرأة المكروهة, في الميراث :

(إن كان رجل متزوجًا من امرأتين، يؤثر إحداهما وينفر من الأخرى، فولدت كلتاهما له أبناءً، وكان الابن البكر من إنجاب

المكروهة، فحين يوزع ميراثه على أبنائه، لا يحلّ له أن يقدّم ابن الزوجة الأثيرة ليجعله بكره في الميراث على بكره ابن الزوجة المكروهة. بل عليه أن يعترف ببكوريّة ابن المكروهة، ويعطيه نصيب اثنين من كل ما يملكه؛ لأنه هو أوّل مظهر قدرته، وله حقّ البكوريّة) (التثنية 21 : 15-17).

وبالمقابل إذا كان الولد البكر هو ابن الجارية, لم تكن له أفضلية على أخيه؛ فلا يرث من الأب إلا ابن السيدة, حتى لو كان صغيرًا جدًا, كما في حالة إسحاق وإسماعيل. (التكوين 9 : 21).

لم يكن هناك قانون يلزم الملك بنقل الحكم الملكي لابنه البكر, بل كان هذا الأمر مرهونًا بإرادة الأب (الملوك الأول1 : 1). لكن إذا لم يوص الأب بشيء في هذا الشأن, انتقل حق التنصيب الملكي إلى الأخ الكبير. (الملوك الأول 1 : 5). ويبدو أن هذا التقليد كان متبعًا أيضًا في ما يخص حقوق الكهانة الكبرى.

وقد ورد, في قصص الآباء, أن الوارث هو بشكل عام الأخ الأصغر وليس البكر, لكن المقصود من تلك الحالات الميراث "الروحي" إيفاءً بوعد, وغير مرتبط بجيل زمني معين.

وهناك من الباحثين من يعتقد أن هذا العرف يعتمد على "قانون الأحداث" الشائع ضمن قوانين الشرق القديم, الذي كان يخص الصغير بحقوق أكثر. بينما يرى آخرون أن التوراة تهدف من ذلك إلى تغيير الاختيار من القاعدة التي تعتمد على نظام الميلاد إلى الاختيار طبقًا للكفاءة والأحقية.

العبودية :

<u>עבדות : Slavery</u>

يعرّف العبد بأنه إنسان مستعبد لآخر, ويلتزم طاعته مطلقًا, وكان نظام العبودية شائعًا في الأزمنة القديمة, كما كان العبيد أقل في الرتبة الاجتماعية, والقانونية من السادة, لذا كانوا يفتقرون إلى الحقوق والحماية, فكان العبد بمثابة متاع لسيده, يمكنه بيعه, أو إبداله بغيره, أو إرثه, أو حتى التدخل في شؤونه الخاصة.

وعرف المجتمع الإسرائيلي القديم نظام العبودية, لكن المشرع التوراتي قام بسن قوانين تكفل حماية طبقة العبيد وتوفر لهم حياة كريمة, وتحدّ من سلطة السادة .

ويميز التشريع التوراتي بين العبد العبري والعبد الأجنبي (الكنعاني) ويمنح العبد العبري حقوقًا أكثر. أحد حقوق العبد/ الأمة أن يمنح يوم راحة في الأسبوع, هو يوم السبت.

<u>العبد الأجنبي :</u>

هو العبد غير الإسرائيلي, والمقصود به العبد الكنعاني, والكنعانيون هم سكان "إسرائيل" القدماء, وقد أطلق عليه الحكماء هذا الاسم (عبد كنعاني) نسبة لما ورد عن كنعان في التوراة :

"ليكن كنعان ملعونًا، وليكن عبد العبيد لإخوته" (التكوين 9 : 25).

فالعبد الكنعاني يعيش عبدًا كل أيام حياته, ويكون مِلكًا لسيده,على خلاف العبد العبري الذي يطلق حرًا في السنة السابعة لعبوديته.

وكان بمقدور العبد العبري أن يتنازل عن حقه في الحرية ويظل عبدًا طيلة حياته وفي

هذه الحالة يثقب سيده أذنه كعلامة على ذلك ويسمى (العبد الذليل/عيڤِد نرتصاع).
وكان مركز العبيد المتدني في الرتبة الاجتماعية والقانونية يجعلهم عرضة لمخاطر الاستغلال, والمعاملة غير الآدمية. لذلك اهتم المشرع التوراتي بهم وسنّ من القوانين ما يحفظ حياتهم وأجسادهم .

الغريب/الأجنبي :

גֵּר : Stranger :

المقصود بالغريب, في التوراة, شخص ينتمي لشعب ما ويقيم بين الإسرائيليين (التكوين 23 : 21). وبصورة عامة يطلق الاسم على من يعيش على أرض "إسرائيل" وليس من بني إسرائيل, ويختلف وضعه عن وضع "الأخ" و"المواطن". والغريب هو "ساكن" أو "مقيم".
ويتمتع الغريب بمركز اجتماعي وقانوني خاص بين السكان المحليين وهو أنه مسلوب حقوق المواطنة؛ ولذلك فهو في حاجة ماسة للحماية والدفاع. ولأن الغريب لا يتمتع بحقوق الملكية والتملك في أرض "إسرائيل" فقد حددت التوراة تشريعات عدة لمساعدته في الحياة والعيش :
فهناك الوصية بترك لُقاط الغلة للفقير والغريب. (سفر اللاويين 33 : 19).

كما ذكر الغريب ضمن ضعفاء المجتمع : اليتيم, والأرملة, والفقير, المحتاجين للحماية والرعاية؛ ولذا توصي التوراة باصطحابهم لزيارة الهيكل (تثنية 29 : 24), وإشراكهم فرحة العيد (التثنية 16 : 11, 14), ومنحهم الهدايا (التثنية 24 : 19 , 21), وإعطائهم العشر الثاني "فئة من القرابين" (تثنية 26 : 12 - 13), وتقديم الدعم القضائي لهم (التثنية 27 : 19, ارميا 6 : 7). وتوصي التوراة بعدم الجور على أجر الغريب (تثنية 14 : 24), وعدم خداعه (الخروج 2 : 22), توصي كذلك بمنحه راحة يوم السبت (الخروج 12 : 23) وغير ذلك .

وهناك آيات توراتية توصي بالمساواة بين الغريب والإسرائيلي :
(حكم واحد يطبق عليكم، الغريب كالإسرائيليّ، إنّي أنا الرب إلهكم) (سفر اللاويين 24 : 22).

والوصية التي تعكس اهتمامًا كبيرًا بالغريب هى :
(إذا أقام في أرضكم غريب فلا تظلموه، وليكن لكم الغريب المقيم عندكم كالمواطن. تحبه كما تحب نفسك، لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر. فأنا الرب. لا تجوروا في القضاء، ولا تغشوا في القياس أو الوزن أو الكيل، بل استخدموا موازين عادلة وعيارات عادلة ومكاييل عادلة، فأنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من ديار مصر. فاحفظوا جميع فرائضي وأحكامي واعملوا بها، فأنا الرب) (سفر اللاويين 19 : 33 – 37).

تذكر المصادر أن تعاطف الإسرائيليين مع الغريب ينبع من كونهم شعروا بالغربة لمئات السنين في مصر (430 سنة, طبقًا لرواية سفر الخروج, الإصحاح 12). كما ينطلق حب الغريب وحمايته من الرب ذاته : فالرب (يقضي حقّ اليتيم والأرملة، ويحبّ الغريب فيوفّر له طعامًا وكساء). (التثنية 10 : 18).

إن معظم الغرباء في أرض "إسرائيل" بحسب التوراة, هم بقايا السكان الذين كانوا هناك قبل مجيء الإسرائيليين, كما انضم إليهم مهاجرون أتوا فرادى أو جماعات من أراضي البلدان المجاورة.
وتشتهر "روث" الموآبية بأنها أشهر غريبة انضمت للشعب اليهودي.
ولقد اكتسبت كلمة "الغريب/جير" اعتبارًا من زمن "الهيكل الثاني/ القرن السادس ق.م" فصاعدًا معنى تغيير العقيدة, وأصبحت بمعنى "المتهود" الأممي, أو الأجنبي الذي دخل الدين اليهودي.

سنّ التكليف :
<u>בר/בת מצווה:</u>
<u>Bar-mizvah, confirmation</u>

يبدأ الصبيّ اليهودي تحمل أعباء إقامة الشعائر الدينية "قيّوم هتّوراه" عند بلوغه الثالثة عشرة من عمره. ففي اليوم الأول من السنة الرابعة عشرة يصبح الفتى بالغًا "برّ ميصڤا" ويجب على أبيه الذي يُعد مسئولاً عن تربيته ورعايته منذ الميلاد, وحتى تلك اللحظة, أن يقول : مبارك الذي أعفاني من ذنب هذا" وهى عبارة تهنئة يرددها الأب لنفسه عند بلوغ ابنه سن المسئولية الشرعية. ويرجع السبب في ذلك إلى أن المعتقد السائد لدى اليهود, وإن لم يستند إلى دليل شرعي, هو أن الأب يُحاسَب على الذنوب والمعاصي التي يقترفها ابنه حتى بلوغه سن التكليف. وفي حالة الابنة فإن الأم هى التي تقول هذه العبارة حيث إنها هى المسئولة عن تربية الابنة ورعايتها. وتصل البنت إلى سنّ المسئولية الشرعية بعد تمام الثانية عشرة من عمرها, وحينئذ تسمى بالغة "بَت ميصڤا". (אוצר ישראל, ח"3, עמ" 169).

وفي السبت الأول من السنة الرابعة عشرة للصبي اليهودي يُسمح له, لأول مرة في حياته, بقراءة جزء من التوراة, كما تقام احتفالية عائلية بهذه المناسبة يُدعى فيها مدرسو الصبي وأصدقاؤه وأقارب العائلة وتوزع فيه الملابس الدينية الجديدة.
(Encyclopaedia of Religion and Ethics, V.5, PP 807).
واعتبارًا من ذلك التاريخ يصبح الفتى اليهودي كبيرًا ويميز هذه السن نمو شعرتين في منطقة العانة. ويبدأ الفتى من سن الثالثة عشرة ويوم واحد, الانضمام إلى صلاة الجماعة في اليهودية "المنيان" وعلى الرغم من أنه غير مكلّف بالعمل بوصايا التوراة حتى بلوغه سن التكليف إلا أن الحكماء أوجبوا على الأب أن يُنشِّئه على الوصايا ويعوده على الالتزام بها في حياته.

وتنقسم الاحتفالية ببلوغ الصبي إلى قسمين :

<u>1 – وضع الـ "تفلّين"</u> ويتم في منتصف الأسبوع, يوم الأثنين, أو الخميس. (التثنية 8 : 6), (راجع تفلّين).

<u>2 – "الدعوة للتوراة"</u> وهى تلاوة أجزاء من التوراة في الكنيس اليهودي, أمام جمع من الحضور, وتتم في يوم السبت.

وتختلف تفاصيل هذه الاحتفالية من مكان إلى مكان آخر اختلافًا يسيرًا وهناك طوائف لا تقيم حسابًا لهذا الطقس الديني, مثل يهود اليمن الذين لا يقيمون هذا الاحتفال أبدًا, ويكتفون بتكليف الصبي بوضع الـ "تفلّين"

اعتبارًا من سنّ التاسعة, أو الحادية عشرة على أقصى تقدير, كما يلزموه بصلاة الجماعة في سنّ الثالثة عشرة.
وقد جدّت مظاهر احتفالية بهذه المناسبة, في "إسرائيل" حيث يقيمون مسيرة بصحبة "الرجل الجديد" تسمى "مسيرة المكلّف/البالغ" " إلى جوار ما يسمى بـ "حائط المبكى".

الزواج :

<u>נישואין : Marriage</u>

الزواج في اليهودية ارتباط بين رجل وامرأة من أجل تكوين أسرة. وتمر مسيرة الزواج, بحسب التشريعات اليهودية, بمرحلتين تتميزان بطقوس معينة. يتوسط بين المرحلتين, قديمًا, فاصل زمني يصل إلى عام :

<u>المرحلة الأولى :</u>

وتسمى "قيدوشين" أو "إيروسين" وهى عبارة عن إعلان الطرفين عن الارتباط "خطبة " وتفصيل شروطه, وتقديم خاتم كهدية للعروس. وكان المتقدم للزواج في هذه المرحلة, قديمًا, يسلم مهرًا لأبي العروس أو لوكيله. وبتسليم المهر يصبح للمتقدم حقوق على العروس. وصيغة هذا الارتباط هى :
(وأخطبك لنفسي إلى الأبد) (هوشع 19 : 2).
وهى عبارة مقرائية لها مقابل في مصادر كنعانية وأرامية. والفتاة المخطوبة تكون محرّمة على أي رجل آخر, وهى في حكم الزوجة. ويجوز نقض الخطوبة في حالات؛ مثل: ظهور عيب بأحد الخاطبين لم يعلم به الخاطب الآخر. أو إذا طرأ عيب أو حدث جنون أو مرضٌ مُعْدٍ بعد الخطوبة, أو إذا علم الخاطب أن المخطوبة مات لها زوجان. وتفرض على من ينقض الخطوبة غرامة .

<u>المرحلة الثانية :</u>

وتسمى "حُبّاه" أو "نيسوئين" أي الزواج :
وهى المرحلة التي يبدأ فيها الزوجان الحياة سويًا, وفيها تتم طقوس "عهد الزواج" حيث تقال فيه "البركات السبع".

وفي هذه المرحلة تدخل العروس بيت الرجل. ويقوم بذلك الرجل (التكوين 44 : 67 , قضاة 14 : 8) أو وكيل العروس (التكوين 23 : 29 , مزامير 55 : 15).
وتتم هذه المراسم شفهيًا في وجود جمع من الأقارب وغيرهم.

وتتيح التشريعات تعدد الزوجات إلا أن التعدد لم يكن شائعًا واقتصرت الزيجات على زوجة واحدة. وكان اللجوء إلى الزوجة الثانية إذا كانت الزوجة الأولى عاقرًا . كما شاع التعدد لدى عائلات الملوك والأغنياء حيث كثرة النساء والبنين من علامات الشرف والمنعة.

وكان نظام " السراري" أو "المحظيات" شائعًا في "إسرائيل" قديمًا كطريق غير مباشر للحصول على زوجة ثانية , كما حدث مع هاجر المصرية (التكوين 16).
وكان من سلطة الأب أن يبيع ابنته كَأَمَة (خروج 21 : 7) أي كسرية للمشتري أو لأبنائه. وكان للأمة حقوق متساوية مع حقوق الزوجة باستثناء أن العلاقة معها يمكن إلغاؤها بدون إجراءات طلاق. משנה, נשים.

زواج مختلط :
נישואי תערובת:
Intermarriage,Mixed marriage,Miscegenation

حظرت التوراة الزواج المختلط, بين الإسرائيليين وغير الإسرائيليين, منذ القدم, خاصة أبناء الأمم السبع الواردة أسماؤهم في سفر التثنية :

(ومتى أدخلكم الرب إلهكم إلى الأرض... وطرد من أمامكم سبع أمم، أكثر وأعظم منكم، وهم الحثّيّون والجِرجاشيّون والأموريّون والكنعانيّون والفرزيّون والحوِّيّون واليبوسِيّون....لا تصاهروهم. فلاَ تزوّجوا بناتكم من أبنائهم، ولا أبناءكم من بناتهم، إذ يغوون أبناءكم عن عبادتي ليعبدوا آلهَة أخرى) (التثنية 7 : 1 – 5).

ويبدو من النص أن السبب هو حرص الرب على عدم انصراف الإسرائيليين عن عبادته إلى عبادة آلهة أخرى, وعودتهم إلى الوثنية. لكن الإسرائيليين لم يأبهوا بكلام الرب وراحوا يتزوجون ممن نهاهم الرب عن مصاهرتهم, وتحققت مخاوف الرب فعبدوا آلهتهم :

"وأقَام بنو إسرائيل بين الكنعانيين والأمورييينوالفرزيين والحوّيين واليبوسيين. وتزوجوا من بناتهم، وزوجوا بناتهم لأبنائهم وعبدوا آلهتهم"(القضاة 3 : 4 – 5).

وفي بداية عصر المملكة, كان هذا التحذير قد نسى ولم يعد هناك سبب للتمييز بين الشعوب المجاورة. كما لم يعد لتلك المخاوف مكان ولم يعد يُخشى من حالات الزواج المختلط الفردية من أن تجرف الإسرائيليين خلف الوثنية. وقد ذكرت المصادر العبرية حالات عدة لزواج مختلط, مثل "أوريا" الحيتي, و"يثر" الإسماعيلي, حتى داود نفسه تزوج بامرأة جشورية :

"وأنجب داود بنين في حبرون،....والثالث أبشالوم ابن مَعكةَ بنت تَلمَاي ملك جشور" (صموئيل الثاني 3:3).

وكان لسليمان نساء أجنبيات كثيرات, كان من بينهن كنعانيات, ومصريات :

"وتزوج سليمان ابنةَ فرعون ملك مصر، وأحضرها إلى مدينة داود" (الملوك الثاني 3:3).

ليس هذا وحسب بل إن المزمور الخامس والأربعين, مزمور سليمان, يفاخر بزواج سليمان من "بنت صور" التي يتحدث الشاعر عن مشاعرها بقوله : أنها تنسى شعبها وبيت أبيها وتتمتع بقرب الملك :

(اسمعي يا بنت وانظري، وأرهفي إلي أذنك، وانسي شعبك وبيت أبيك فيشتَهي الملك جمالَك، لأنه هو سيدك فاسجدي له. بِنت صور أغنى الشعوب تسترضيك بهدية) (المزمور 45 : 10 – 12).

وكان من نتيجة عدم اكتراث سليمان بوصايا الرب ومخالفته أوامره ونواهيه, أن توعد الرب له بتمزيق مملكته, لكن بعد موته إكرامًا لأبيه داود:

(وأولع سليمان بنساء غريبات كثيرات، فضلا عن ابنة فرعون،...وكلهن من بنات الأمم التي نهى الرب بني إسرائيل عن الزواج منهم.... فكانت له سبعمائة زوجة، وثلاثمائة محظِيّة، فانحرفن بقلبه عن الرب.....وأقام على تل شرقي أورشليم

مرتفعًا لكموش إله الموآبيين الفاسق، ولمولك إله بني عمون البغيض.....فغضب الرب على سليمان لأن قلبه ضل عنه، مع أنه تجلى له مرتين، ...لهذا قال اللهُ لسليمان: لأنك انحرفت عني ونكثت عهدي، ولم تطع فرائضي التي أوصيتك بها، فإني حتمًا أمزّق أوصال مملكتك، وأعطيها لأحد عبيدك. إلا أنني لا أفعل هذا في أيامك، من أجل داود أبيك، بل من يد ابنك أمزّقها" (الملوك الأول 11 : 1 – 13).

يتناول النص جملة من المخالفات والمعاصي التي اقترفها سليمان بابتعاده عن فرائض الرب, فقد غوى وراء آلهة أجنبية, ولم يكن مستقيمًا مع الرب وارتكب الشر أمامه, وأقام المرتفعات للآلهة "كموش" و"مولك" وعبد "عشتاروت" و"ملكوم" وسمح لزوجاته الأجنبيات بإحراق البخور لآلهتهن.

وهى جملة من المعاصي جعلت الرب يصب جام غضبه عليه ويتوعد بتمزيق مملكته, ويعطيها لأحد عبيده.

سوطه (المارقة/الخائنة) :

סוטה :

Wife suspected of audultery

"سوطه" اسم للمرأة الزانية التي خانت زوجها ولم يقم عليها دليل. وهو أيضًا اسم لفصل من فصول المشنا, يتناول إجراءات إقامة الدعوى على الزوجة التي يشك زوجها في خيانتها له. وهو كذلك اسم فصل في التلمود يعالج موضوع الخيانة الزوجية, ويطلق على تلك المرأة : المارقة أو الخائنة . أما الإجراءات فكانت تسمى "شريعة الغيرة" (العدد 5 : 15). وتتلخص هذه الإجراءات في إتيان الزوج بزوجته إلى "خيمة الاجتماع" أمام الكاهن ويأتي معها بقربان يسمى "تقدمة الغيرة" حيث يقوم الكاهن بإيقاف المرأة أمام الرب عند مدخل "خيمة الاجتماع" ويجهّز شرابًا يعرف بـ " ماء اللعنة المرّ" ويكشف رأس المرأة ويجعل في يديها القربان الذي أتى به زوجها ويستحلفها بحلف يسمى "حلف اللعنة" وتقول المرأة آمين آمين.

وكان الكاهن يكتب هذه اللعنات ثم يمحوها في الماء المر ويسقيه للمرأة ثم يأخذ من يدها تقدمة الغيرة ويقدمها قربانًا للرب على المذبح . فإن كانت خائنة حقًا تورم بطنها وسقطت فخذها ! وتصير لعنة بين شعبها وإن لم تكن كذلك تتبرأ وتحمل بزرع.

وورد أن من أسباب إقامة دعوى الخيانة تلك أن تضطجع المرأة اضطجاع زرع مع رجل غريب أي مضاجعة تفضي إلى ثمرة :

"أوص بني إسرائيل وقل لهم: إذا غوت امرأة رجل وخانته بزناها مع رجل آخر، وخفي الأمر على زوجها، ولم يقم عليها دليل ولم يقبض عليها متلبسة بزناهَا" (العدد 5 : 12 – 13).

والمقصود بذلك واقعة الزنا التي لم يقم عليها شهود. غير ان أسباب إقامة الدعوى لا تقف عند هذا الحد فقد ورد أن مجرد غيرة الزوج على الزوجة أو شكه في خيانتها كفيل بإقامة تلك الإجراءات. (العدد 5 : 14).

ومن أسباب إقامة الدعوى التي وردت بالمشنا أن يحذر الزوج زوجه من الاتصال بشخص ما لكنها لم تقم وزنًا لتحذيره وتتصل بهذا الشخص عندئذ يحق للزوج إجراء "شريعة الغيرة" غير أن الحكماء أجمعوا على ضرورة وجود شهود في

مرحلة من المرحلتين, إما عند إنذاره وتحذيره لها أو عند اتصالها بالشخص. משהב, נשים, סוטה, עמ" 227).

مُعَلّقة /مهجورة/عجوناه (امرأة) :

עגונה : deserted Wife

"عجوناه" أو المرأة المعلقة, هى الزوجة التي يختفي زوجها ولا يُعرف على وجه الدقة : أهو ميت أم حيّ ؟. لا تستطيع هذه المرأة, في هذه الحالة, أن تتزوج إلا إذا تم التأكد من موت الزوج. وقد أفتى الحكماء بإمكان استصدار وثيقة طلاق للنساء اليهوديات تخفيفًا عليهن لكي يستطعن الزواج ومواصلة الحياة, أو يتم التأكد من موت الزوج ولو بشهادة شاهد واحد, حتى لو كان هذا الشاهد هو الزوجة نفسها.

أما إذا تزوجت الزوجة من رجل آخر, ثم ظهر الزوج الأول؛ فيجب حنديئذ أن تطلق من الزوجين, الأول والثاني, وإذا كانت أنجبت يكون الأبناء غير شرعيين "ممزيريم".

وورد في "تشريعات الطلاق" للراب "موسى بن ميمون" أن الرجل إذا قال سمعت أن فلانًا مات, حتى لو سمع ذلك من امرأة سمعت بدورها من عبد يجوز الأخذ بشهادته في هذه الحالة. (רמב"ם, הלכות גירושין, 13).

وكان سَفرُ الزوج, وغيابه لفترات طويلة عن الزوجة, وصعوبة الاتصال, في الزمن القديم, سبب هذه الحالة التي تكون فيها الزوجة معلقة, أو مهجورة, وسواء أكان الغياب بإرادة الزوج أم كان بغير إرادته.

كما كانت هناك أسباب أخرى تجعل الزوجة معلقة, أو الزوج معلقًا, مثل المرأة التي تمتنع عن تسلم وثيقة الطلاق, أو التي تمتنع عن إجراء الخَلع "حليصاه", في حالة الـ "يبّام" (راجع المادة في الموسوعة) أو المرض العُضال الذي يمنع الرجل من تدوين وثيقة طلاق وتسليمها للزوجة, كالغيبوبة لفترات طويلة تجعله فاقدًا لأهلية التصرف, ويكون من المستحيل حينئذ, ممارسة أمور الحياة بصورة طبيعية.

الطلاق :

גט, גטין : Divorce

أسبابه :

يقول أتباع مدرسة "شمّاي": لا يطلق الرجل زوجته إلا إذا وجد بها عيبًا, حيث ورد (لأنه اكتشف فيها عيبًا) (التثنية24 : 1). ويقول أتباع مدرسة "هلّيل": حتى لو شوشطت طعامه, حيث ورد (إذا اكتشف بها عيبًا ما) (المصدر السابق).

ويقول الراب "عقيبا": حتى لو وجد امرأة أخرى أجمل منها, حيث ورد (ولم ترق له بعد ذلك) (المصدر السابق).

نعرف من ذلك أن مشرعي اليهودية انقسموا إلى ثلاث فرق في إجازة الطلاق, بحسب تفسير النص التوراتي :

* يرى الفريق الأول ضرورة وجود أسباب للطلاق دون تعيينها.

* يرى الفريق الثاني أن الأسباب يمكن أن تكون بسيطة جدًا, بل تافهة كما لو شوشطت الطعام.

* يرى الفريق الثالث إمكانية تطليق الزوجة بدون أسباب من قبلها. وبذلك تكون إجازة الطلاق مطلقة غير معلقة على أسباب.

ويجب أن يتم الطلاق بالطريقة التي حددتها تشريعات الحكماء, وأية مخالفة لذلك يمكن أن تجعل الطلاق فاسدًا. ويترتب على الطلاق الفاسد نتائج خطيرة :
فالمرأة تعتقد أنها طلقت بينما هى في حقيقة الأمر لا تزال على ذمة الزوج, وإذا تزوجت آخر يكون الأبناء غير شرعيين "ممزيريم".
ولأهمية تلك القوانين والتشريعات الخاصة بالزواج والطلاق فقد حدد الحكماء أنه :
"كل من ليس خبيرًا وحاذقًا في تشريعات الطلاق والزواج, لا يشتغل بهما". ولابد لمن يمارس هذا العمل من الحصول على صلاحية وترخيص من المؤسسات الدينية.
وتحاول المحكمة الصلح بين الزوجين, قبل ترتيب إجراءات الطلاق, فإن لم تنجح في هذه المهمة تشرع المحكمة في إنفاذ إرادة الزوج.

أصل الطلاق :

شروط تطليق الزوجة سبعة :

أ - ألا يطلق الزوج, إلا بإرادته, حيث قيل: "فإن لم ترق في عينيه, وكتب لها كتاب طلاق". (التثنية 24 : 1).
من هنا لابد أن تكون إرادة الزوج هى الطلاق, فإن لم يكن الطلاق نابعًا من إرادة الزوج فليست بطالق.
ب - أن يطلق بكتاب طلاق وليس بأية وسيلة أخرى؛ حيث قيل: (وكتب لها كتاب طلاق). هكذا قال الحكماء.
ج – أن يسلم الزوج, أو وكيله, كتاب الطلاق ليد الزوجة, وليس لها أن تأخذه ابتداءً. (كأن يكتب الزوج كتاب الطلاق ويضعه على مائدة فلا يقع الطلاق إذا أخذته الزوجة).
د – أن يسلم كتاب الطلاق للزوجة, أو لوكيلها؛ حيث قيل: (وأعطاها في يدها). فوكيلها يمكنه أن يتسلم كتاب الطلاق, لأن الموكَّل كالموكِل.
هـ - أن يسلم كتاب الطلاق للزوجة أمام شهود؛ حيث قيل : (يقوم الأمر بشاهدين أو ثلاثة).
و – أن يسلم كتاب الطلاق من أجل الطلاق, ولا يسلمه على أنه أوراق مالية, أو أي شيء آخر.
ز – أن تتسلم الزوجة كتاب الطلاق بإرادتها الحرة. وهذا أحد التعديلات التي وضعت مؤخرًا, والتي تمنع طلاق المرأة بالإكراه.

شروط وثيقة الطلاق أربعة :

أ - أن تكون صيغة الطلاق واضحة, بأن الزوج طلق زوجته, وليس أن يطلق نفسه منها.

ب - أن تتضمن أن الزوج يقطع صلة الزوجية التي تجمعهما.

ج - أن تكون الوثيقة مدوّنة من أجل طلاق هذه الزوجة وليس لمجرد الكتابة.

د – ألا يكون العزم معقودًا على فعل شيء آخر بالوثيقة بعد كتابتها غير تسليمها للزوجة.

الإكراه على الطلاق :

يُجبر الزوج على تطليق زوجته في الحالات التي يحرم فيها الزواج, كما لو تزوج كاهن من مطلقة, أو إذا تزوج إسرائيلي فتاة غير

شرعية (وليدة زواج فاسد, أو محرم). كذلك يجبر الزوج على التطليق, في بعض الحالات, بناء على طلب الزوجة؛ كأن يكون الزوج مريضًا بمرض عضال معدي, أو كان يعمل بالمهن التي تلحق بممتهنها روائح كريهة, ففي هذه الأحوال وأمثالها يجوز للزوجة أن تستصدر حكمًا يلزم الزوج بالتطليق.

في الحالات التي حددتها المحاكم كأسباب كافية للطلاق, يجب عدم تجاهل الأساس الذي انبنى عليه الطلاق, وهو ضرورة أن يكون بإرادة الزوج. والطلاق الذي يتم دون إرادة الزوج يسمى طلاقًا بالإكراه وهو فاسد, ولا تكون المرأة طالقًا, وإذا تزوجت بناءً عليه, يكون حكمها كالزوجة التي تزوجت من آخر, ويجب, في هذه الحالة, تطليقها من الزوجين الأول والثاني, ويكون أبناؤها من الزواج الثاني غير شرعيين.

ومع ذلك لا يعد الطلاق بالإكراه فاسدًا في كل الأحوال. ففي الزواج المحرم, أو في الأحوال التي قيل فيها بوضوح بضرورة الإكراه على التطليق, يجوز فيها الإكراه, ويكون الطلاق صحيحًا.

<u>رأي الراب "موسى بن ميمون" في طلاق المكره :</u>

من يجيز القضاء إكراهه على تطليق زوجته إذا رفض التطليق يجوز للمحكمة الإسرائيلية, في كل مكان وكل زمان, ضربه حتى ينطق بعبارة "أريد" ويحرر وثيقة طلاق, وهو طلاق صحيح .. ولماذا لا يعد هذا الطلاق فاسدًا, هل هو مغصوب ؟ لا يقال مغصوب إلا لمن أجبر واضطر على عمل شيء لا يكون مستوجبًا فعله بنص من التوراة؛ كأن يضرب حتى يبيع شيئًا أو يسلم شيئًا. ولكن من يدفعه شيطانه لتعطيل واجب أو لارتكاب معصية, وضُرب حتى ينفذ شيئًا واجبًا عليه, أو ضُرب حتى يبتعد عن شيء محرم فعله فليس هذا إكراهًا, بل هو الذي غصب نفسه برأيه الضال.

وهناك حالات ترفض فيها الزوجة قبول الطلاق, في الوقت الذي ترى فيه المحكمة أن هناك مبررًا لتسلم وثيقة الطلاق. والمرأة ترغب في مضايقة زوجها, وتمنعه من الزواج, وبسبب ذلك تمتنع عن تسلم وثيقة الطلاق. يمكن للمحكمة, في مثل هذه الحالة, أن تجيز للزوج أن يتزوج بامرأة ثانية بشرطين :

الأول : بإجازة من مائة حاخام (وهو شبه مستحيل من الناحية العملية).

الثاني : أن يودِع وثيقة الطلاق في المحكمة.

إن هذا الأمر ممكن؛ لأن حظر الزواج بامرأتين جاء بتشريع سنَّه الحاخام "جرشوم" أما حكم التوراة الأساسي فيسمح للرجل بالزواج من امراتين. هذا "القانا" وزوجتيه "حنا" و"فنينا".

وهذا الحل غير ممكن إذا لم يُرد الزوج تسليم كتاب الطلاق؛ لأن المرأة لا يجوز لها بأي حال أن تكون متزوجة من رجلين.

<u>أنموذج لكتاب طلاق :</u>

"في يوم ....الموافق .... في شهر .... من سنة .... لخلق العالم.... طبقًا للتقويم المتبع هنا في مدينة أورشليم, أنا .... ابن .... المقيم الآن في أورشليم المذكورة, وبكل اسم آخر أو كنيه لى أو لآبائي أو لمكان إقامتي, أرغب بإرادتي الشخصية بلا إكراه, هجرت



وأخليت سبيل وطلقت زوجتي .... المسماه .... بنت .... المقيمة الآن في أورشليم المذكورة وبكل اسم آخر لك أو كنية لك أو لآبائك أو لمكانك, كنت زوجتي سابقًا, والآن سرحتك وتركتك وطلقتك لنفسك, وتكوني مسئولة وسيدة نفسك, ولك أن تتزوجي من أي شخص ترغبين, ولا يعترض عليك أحد باسمي من اليوم للأبد, وأنت بذلك جائزة لأي شخص. وهذا كتاب طلاق, ووثيقة ترك وسند هجران لك على شريعة موسى وإسرائيل" .
ويشترط أن يكون ,كتاب الطلاق, باللغة العبرية.

<u>حليصاه :</u>

<u>חליצה : removing (Shoe)</u>

يرتبط تشريع خَلْع النعل, أو ما يعرف في اليهودية بالـ "حليصاه" بتشريع آخر يُلزم الأخ, الذي مات أخوه ولم ينجب, بالزواج من أرملته لكي يحمل البكر الذي تنجبه اسم الأخ المتوفى, ولا ينقرض اسمه من إسرائيل, ويعرف ذلك بتشريع الـ "يبوم" فقد جاء بالتوراة :

(إذا سكن إخوة معًا ومات أَحدهم من غير أن ينجب ابنًا، فلا يجب أن تتزوج امرأته رجلا من غير أفراد عائلة زوجها. بل ليتزوجها أخو زوجها ويعاشرها، وليقم نحوها بواجب أخي الزوج، ويحمل البكر الذي تنجبه اسم الأخ الميت، فلا ينقرض اسمه من أرض إسرائيل.وإن أبى الرجل أن يتزوج امرأة أخيه، تمضي المرأة إِلَى بوابة شيوخ المدينة وتقول: قَد رفض أخو زوجي أن يُخلِّد اسمًا لأخيه في إسرائيل، ولم يشأ أن يقوم نحوي بواجب أخي الزوج. فيدعوه شيوخ المدينة ويتداولون معه في الأمر. فإن أصرَّ على الرفض وقَال: لا أرضى أن أتزوجها. تتقدم امرأة أخيه إليه علَى مرأى من الشيوخ، وتخلَع حذاءه من رجليه وتتفُل في وجهِه قَائلة: هذا ما يحدث لمن يأبى أن يبني بيت أخيه. فيدعى في إسرائيل بيت مخلوع النعل) (التثنية 25 : 5 – 10).

والغريب في شريعة "اليبوم" هو أن الرب قال في بداية الأمر (إذا سكن إخوة معًا) ويفهم من ذلك أن الأخوة إذا لم يسكنوا معًا فلا تطبق تلك الشريعة. ولا نعرف لماذا كانت تطبق الشريعة على إطلاقها دون النظر إلى هذا الأمر.
وإذا توفي رجل عن امرأة دون عقب ولم يتزوجها أخوه حسب شريعة "اليبوم" التي أشرنا إليها سابقًا, عادت إلى بيت أبيها, وحق لها الزواج ثانية , ويدل على هذه العادة الإصحاح الأول من سفر روث (قصة محلون وكليون).
(سبتينو موسكاتي, الحضارات السامية القديمة, ترجمة د. السيد يعقوب بكر, مراجعة د. محمد القصاص. ص 169).

<u>اليتيم والأرملة :</u>

<u>יתום /אלמנה : Orphan\Widow</u>

حرص التشريع في "الكتاب المقدس" اليهودي على تبنِّي قضايا الفئات الضعيفة, ومن بينها, اليتيم والأرملة. وجاء ذلك في صورة وصايا عامة تحث على الإحسان إليهم والعدل والقسطاس في معاملتهم, والتحذير من عاقبة ظلمهم والجور عليهم.
فيوصى بعدم الإساءة إليهم :
(لا تُسيء إِلَى أرملة أَو يتيم) (الخروج 22 : 22).

وقبول من لم يرث منهم, ومن ليس له نصيب بالإقامة في المدن والأكل حتى الشبع :
(فيقبِل اللاويّون الذين لم يرثوا ملكًا أو نصيبًا معكم، والغريب واليتيم والأرملة، المقيمون في مدنكم فيأكلون ويشبعون ليباركِكم الرَّب إلهكم في كل ما تُنتجه أيديكم) (التثنية 14 : 28 – 29).

والاحتفاء بهم في المناسبات والأعياد:
(فتحتفلون بالعيد أنتم وأبناؤكم وبناتكم وإماؤكم واللاويون والغريب واليتيم والأرملة المقيمون في مدنكم) (التثنية 16 : 14).
والرب يتبنَّى قضاياهم, ويقوم على حماية حقوقهم واستردادها, فحماية اليتيم والأرملة تنطلق من الرب ذاته, فهو الذي (يقضي حقّ اليتيم والأرملة) وهو (أبو الأيتام وقاضي الأرامل).

وهناك تأكيد على مراعاة اليتيم والأرملة عند مباشرة القضاء, والتحذير من الجور في معاملة الأرملة. وتوجيه بترك المنسي بعد حصاد الغلال, ولقاط الحقل للفئات المعوذة والفقيرة ومن ضمنها اليتيم والأرملة. والتذكير خلال ذلك كله بعبودية مصر التي تشغل بال المشرع وتجعله يلوح بها كل حين, كلما اقتضت الضرورة استشعار حال تلك الفئات الضعيفة:

(لا تُحرِّف حكم القضاء في الغريب واليتيم، ولا تستَرهن ثوب الأرملة، وأذكر أنك كنت عبداً في مصر فَأنقَذك الرَّب إلهك. لهذا أوصيك بالعدل.إذا حصدت غلتك ونسيت حزمة في الحقل فلا ترجع لأخذها، بل أتركها للغريب واليتيم والأرملة، ليباركك الرَّب إلهك في كل ما تعمله أيديك. إذا هزَزت أشجار زيتونك، فلا تعود تلتَقط، بل يكون المتروك للغريب واليتيم والأرملة. إذا قَطفت كرمك فلا تعود تقَطف، بل المتروك للغريب واليتيم والأرملة. وأذكر أنك كنت عبدًا في مصر. من أجل هذا أوصيك أَن تنفِّذ هذا الأمر) (التثنية 24 : 17 – 22).

والنهي في النص موجه لعموم الإسرائيليين, على الرغم من الأمر بصيغة الإفراد وقد شاع ذلك, في "العهد القديم" مخاطبة الشعب الإسرائيلي, بصيغة المفرد.
كما يشدد التشريع ويحذر من عاقبة إساءة معاملتهم, وقد يعاقب من يفعل ذلك بالقتل بالسيف, ومن ثم تصبح زوجه أرملة, وابنه يتيمًا, فالجزاء من جنس العمل.
(لأنك إن أسأت إليهما وصرخا إليّ أسمع صراخهما، فيحتدم غضبي وأقتلكم بالسيف، فتصبح زوجاتكم أرامل وأولادكم يتامى) (الخروج 22 : 23 – 24).

والرب يدعي "أبو الأيتام" (المزامير 68 : 6), الذي يسمع لصراخهم :
(لا تُسيء إلى أرملة أو يتيمٍ، لأنك إن أسأت إليهما وصرخا إلي أسمع صراخهما، فيحتدم غضبي وأقتلكم بالسيف، فتصبح زوجاتكم أرامل وأولادكم يتامى) (الخروج 22 : 13 – 23).

وتزدحم نبوءات الأنبياء بالعقوبات والبلايا التي ستحل بالمجتمع وبالقضاة لو أنهم ظلموا الأيتام وحرفوا الأحكام, وتقاضوا الرشى وقبلوا الهدايا, وطعِموا الحرام وازدادوا سمنًا ونعومة, وتجاوزوا كل حدود

الابتعاد عن الشرع. ويتساءل الرب بعد ذلك: ألا أنتقم لنفسي من أُمَّة كهذه؟

(وتعلموا الإحسان، انشدوا الحق، انصفوا المظلوم، اقضوا لليتيم، ودافعوا عن الأرملة........أصبح رؤساؤك عصاة وشركاء لصوص، يولَعون بالرِّشوة ويسعون وراء الهبات، لا يدافعون عن اليتيم، ولا ترفع إليهم دعوى الأرملة) (أشعيا 1 : 23).

(ازدادوا سمنًا، وارتكبوا الشَّر متجاوزين كل حدٍّ. لم يحكموا بعدل في دعوى اليتيم حتى تنجح، ولم يدافعوا عن حقوق المساكين. أفلا أعاقبهم على هذه الأمور؟ يقول الرَّب. ألا أنتقم لنفسي من أمَّة كهذه؟) (أرميا 5 : 28).

يقول "أيوب" في الذين لا يعبأون باليتيم ولا بالصديق :
(أنتم تُلقون القرعة حتى على اليتيم، وتُساومون على الصديق) (أيوب 6 : 27)
ويعبر عن عدم اكتراث الأشرار بارتكاب جرائمهم حتى مع الأيتام والأرامل :
(يخطفُون اليتامى عن الثدي، ويرتهنون طفل المسكين) (أيوب 24 : 9)
(يأخذون حمار الأيتام ويرتهنون ثور الأرملة) (أيوب 24 : 3).

وهناك صلة وثيقة بين اليتيم والأرملة, فهما صنوان في الإحساس بمشاعر فقد الأب بما يمثله, بدوره, من أهمية في حياة الأسرة. فالمرأة التي توفي عنها زوجها وكانت ذات أولاد فبطبيعة الحال يتحول الأبناء إلى أيتام, فكأن مصيبتها أصبحت مزدوجة, لقد أصبحت أرملة بما يستتبع ذلك من أعباء ومكانة اجتماعية ناقصة, وكذلك أصبح أولادها يتامى. وهو ما يزيد ويعظم من أعبائها ومسئولياتها من الناحية الاجتماعية وغيرها؛ لذلك قرنت النصوص التوراتية كثيرًا بين اليتيم والأرملة في طريقة معاملتهم وتحذير من يسيء إليهم بعاقبة وخيمة.
فيجب التعامل مع الأيتام بلطف ولين, وعدم التحدث إليهم بشدة. وعند تعليمهم الشريعة, أو تدريبهم على الحرف اليدوية, التي يمكن أن تكون مغايرة لرغباتهم يجب أن يعاملوا بطريقة مختلفة عن أقرانهم من الآخرين.
ويجوز لليتيمة الاعتراض على الزواج حتى وهى قاصر, كما أن لها أولوية على الذكر سواء في ما يتعلق بالدعم المادي أو متطلبات الزواج.

<u>نظرة على التشريعات الخاصة بالأرملة :</u>

<u>وضعها العام :</u>

لم تحُز المرأة, بشكل عام, شيئًا من ميراث الأب, ولا من ميراث الزوج المتوفى, بل إن هناك دلائل تشير إلى أنه في وقت ما كان يُنظر إلى الزوجة على أنها جزء من الملك الموروث, وكانت بمثابة وصيّة على تركة الزوج إلى أن يصل الأبناء الأيتام إلى سن البلوغ؛ لذا كانت الأرملة فريسة للاستغلال والاضطهاد والظلم والاغتصاب؛ لذلك كان من بين وصايا "لا تفعل", التي يعاقب على فعلها :
"ولا تسترهنوا ثوب الأرملة" (التثنية 24 : 17).
وبدهي أن يسري الحكم على كل متعلقاتها. وكانت العادة أن ترتدي الأرملة رداءً خاصًا,

أسود اللون, لكي تُعرف أنها أرملة (التكوين 38: 14) وكان بمقدورها أن تتصرف في أموال الزوج بغية الحصول على حقوقها في عقد الزواج. كما كانت تعيّن "وصيَّة" على الأبناء القصّر, وتنفق من أموالهم. وإذا تطلب الأمر بيع بعض الممتلكات يجوز لها البيع شريطة أن يكون في حضرة ثلاثة من المشهود لهم بالخبرة في هذا المجال ولا يتعيَّن عليها اللجوء لمحكمة الخبراء.
(אוצר ישראל אנציקלופדיה, חלק ב" לונדון, 1935, עמ" 50 – 51).

والأرملة التي طلقت في مرض الموت هى موضع خلاف, عند بعض الحكماء, هل هى أرملة أو مطلقة؟.
والأرملة غير ملزمة بإرضاع ابنها دون أجر, وهى مقدّمة على كل المرضعات, وإذا لم يترك الزوج أموالا, يتعين على الأقارب دفع النفقات.

واجبات الأرملة وحقوقها :

العقد و القَسَم :
* تقدم الأرملة عقد زواجها, وتؤدي "قسم الأرملة" وبذلك يمكنها أن تتسلم حقوقها المثبتة في عقد الزواج. وهذان شرطان أساسيان لتسلم حقوقها.

* يؤدَّى, قسم الأرملة, خارج المحكمة, وكان بمقدور الورثة استبدال القسم بنذر تنذره لهم كيفما شاءوا, وبذلك تتسلم عقد الزواج. كما كان بمقدور الزوج إعفاء الزوجة من القسم إذا كتب لها: ليس لي عليك لا نذر ولا قسم" وبذلك لا يستطيع, ورثته ولا أي شخص يأتي بعده, إرغامها على القسم.

* إذا ماتت الأرملة قبل أن تؤدي القَسَم لا يرث ورثتها من عقد زواجها شيئًا, لارتباط ذلك بتأدية القسم.

* إذا ترملت وهى لا تزال في مرحلة الخطبة, فإن حقوق العقد تكون لأبيها, أما إذا ترملت بعد الدخول فتكون لها.
وورد أن الأرملة تؤدي القسم يومي الإثنين والخميس. ومن العادة أن يُمسك الواعظ أثناء قسمها كتاب التوراة, وأن يجرى ذلك أمام جمهور, أو في حضرة عشرة من الشيوخ.
* الأرملة التي تزعم, عند طلب مستحقاتها, أنها كانت عذراء عند الزواج, إذا أتت بشهود على أن انتقالها من بيت أبيها إلى بيت زوجها تم في حفل على عادة العذارى, يعتد بكلامها .

* إذا مات الزوج وترك زوجة ودينًا وأرضًا, فحقوق الزوجة تُحجَب بسبب الدائن حتى يستوفي جميع حقوقه أولاً. وإذا كانت المنقولات تكفي لكليهما يستوفي كل منهما حقه لكن يُقدم صاحب الدين.

* تنفق الأرملة من أموال الورثة حتى تتسلم حقوق العقد. وإذا قدمت دعوى للمحكمة للمطالبة بحقوقها, لا ينفق عليها. وكذا لو باعت جميع مستحقاتها, في عقد الزواج, أو إذا رهنت عقد زواجها, وسواء أكان ذلك عن طريق محكمة الخبراء, أم بغير طريق محكمة الخبراء, وسواء أكان في حياة الزوج أم بعد مماته. ففي هذه الأحوال لا نفقة لها. أما إذا باعت نصف مستحقاتها في عقد

الزواج فلها نفقة. وإذا خُطبت الأرملة فلا نفقة لها.

* تُعطى الأرملة كسوة وأدوات وسكن, على قدر مكانتها في المجتمع. وإذا كانت مكانة الزوج أكبر من مكانتها تعطى بقدر مكانة زوجها, حتى بعد وفاته.

* إذا اختلف الورثة والأرملة في شأن النفقة... فطالما لم تتزوج, على الورثة تقديم الدليل, أو تؤدي "يمين الإعفاء" وتأخذ حقوقها, أما إذا كانت تزوجت فعليها تقديم الدليل أو يؤدي الورثة "يمين الإعفاء".

* إذا عادت الأرملة إلى بيت أبيها عليه نفقتها حتى تُخطب.

* النفقة على الأرملة مقدمة على نفقة البنت, حتى لو تزوجت البنت لا تأخذ من عشور الأملاك. وكذلك لو ماتت البنت فإن زوجها لا يرث شيئًا من نفقتها؛ لأن كل ذلك بيد الأرملة.

* إذا مات الزوج وترك أرملة وابنة سواء أكانت منها أم من امرأة أخرى إذا لم تكف التركة للإنفاق عليهما .. يُنفق على الأرملة أما الابنة فتتسول... مع التأكيد على أن النفقة على البنت مقدمة على ميراث الابن من عقد زواج أمه التي ماتت في حياة الأب.

* إذا ماتت الأرملة لا يلزم الورثة نفقات دفنها؛ لأن ذلك على الزوج, وأبناء الزوج, من امرأة أخرى, لا ميراث لهم منها, وغير ملزمين كذلك بنفقات دفنها؛ لأن ذلك على ورثة حقوق عقد الزواج.

* لا تستطيع الأرملة أن تحصل على شيء من الأموال المرهونة, التي باعها أو منحها الزوج في حياته. ولا نفقة لا للمرأة ولا للبنات منها؛ وذلك من أجل حفظ النظام والعرف. لكن يشترط لذلك أن يكون التصرف في حال الصحة؛ فإذا تبين أن الزوج يقصد إلحاق الضرر بالأرملة, أو كان تصرفه وهو في مرض الموت, ففي هذه الحالة ترصد الأموال المرهونة للنفقة على الأرملة وبناتها.

* تقيم الأرملة في سكن الزوجية الذي كانت فيه في حياة زوجها, وتستخدم الأواني والمفروشات وحتى العبيد والإماء الذين استخدمتهم في حياة الزوج. ولها أن تعود إلى بيت أبيها.

* إذا ارتأت الأرملة البقاء في بيت زوجها – فليس للورثة أن يجبروها على مغادرته, وليس لهم تعليق النفقة على ذلك, بل يلزمهم الإنفاق عليها في بيت زوجها. أما إذا غادرت منزل الزوجية إلى بيت أبيها فللورثة أن يخيروها بين بين الإقامة في بيت الزوجية أو عدم النفقة. وإذا كانت صغيرة وهم ذكور وليسوا أبناءها لزمهم الإنفاق عليها في بيت أبيها.

* إذا انهار مسكن الأرملة أو كانت تقيم في مسكن مؤجر وخرجت منه على الورثة توفير سكن مناسب لقدرها. ولا يلزمهم إعادة بنائه, كما لا يجوز لها ذلك حتى على حسابها الخاص. وكذا لا ترمم بيتها أو تطليه بل تقيم فيه على حاله أو تغادره. ولا يجوز للورثة بيع بيت الأرملة.

* إن كان مرض الأرملة لا يتطلب نفقات كبيرة فهو من النفقة العادية ويلزم الورثة, أما إن كان من الأمراض التي تتطلب نفقات كبيرة فيتم الصرف عليه من مستحقات عقد زواجها.

* إذا أُسرت الأرملة لا يلزم الورثة فك أسرها حتى لو كانت قد تزوجت من أخي زوجها المتوفى. وإذا أسرت في حياة الزوج ثم مات وهى في الأسر فلا يفك أسرها من أمواله بل مما يخصّها, أو تفدي نفسها من مستحقات عقد زواجها.

* الأرملة التي تبيع أرضًا مسجلة في عقد زواجها دون إعلام الآخرين.. إذا كانت القيمة مساوية للأرض فبيعها صحيح, وعليها تأدية قسم الأرملة, أما إذا تربّحت لنفسها فتصرفها باطل حتى لو أعلنت.

* لأخي الزوج المتوفى الذي دخل بأرملة أخيه حق التصرف في تركة أخيه كيفما يشاء. وليس لها حق الاعتراض على تصرفاته.

* لا تجوز الأرملة للكاهن الأكبر, لكنها تجوز للكاهن العادي, أما إذا تزوج الكاهن العادي أرملة ثم عُيِّن كاهن أكبر فلا يطلقها.

*لا تربي الأرملة كلبًا في بيتها, ولا يسمح بسكن "حاخام" فيه خشية الشبهة.

* تتزوج الأرملة يوم الخميس والهدف من ذلك حتى إذا لم يجدها الزوج عذراء يمكنه رفع دعوى أمام المحكمة. والمقصود الأرملة من الخطبة؛ أي العذراء. (כתובות א,א).

* إنقاص مبلغ كتاب زواج الأرملة عن مانيه (وحدة نقد قديمة, في زمن التوراة, تعادل خمسة أضعاف الشيقل "حزقيال 45 : 12"), بموافقتها, يقول ربي مئير : يجعل العلاقة زنا.

*إذا تصرفت في مبلغ كتاب زواجها, أو في نصفه, بالبيع أو بالرهن, أو بالهبة للغير, فليس لها أن تتصرف في الباقي إلا عن طريق المحكمة. ويقول الحكماء يمكنها البيع كيفما تشاء, وبعيدًا عن المحكمة. (משנה תורה, נשים, אישות).

*تمنح الأرملة, في عقد الزواج, مبلغًا قدره مانيه, وإذا كانت أرملة من الخطبة تمنح مئتان, ولها دعوى العذرية, وإذا كانت أرملة عذراء من الزواج؛ أي بعد الخلوة وقبل الدخول بها, تمنح مبلغًا قدره مانيه, وليس لها دعوى عذرية, وسواء في ذلك أرملة الإسرائيلي وأرملة الكاهن. (כתובות א,ה).

* للزوج أن يزيد في مهر زواج الأرملة كيفما يشاء. وإذا مات الزوج لها المبلغ بالكامل, وسواء في ذلك إن كانت من الخطبة أم كانت من الزواج. (כתובות 5 : 1).

* مما جاء في التشريعات الخاصة بالأحوال الشخصية, في اليهودية " أن أرملة اليهودي الذي مات ولم ينجب منها, يجب أن تتزوج من أخيه, وهو ما يطلق عليه في اليهودية " شريعة اليبوُم", والمولود البكر لا يحمل الزوج الجديد وإنما يحمل اسم أخيه الميت

وينسب إليه. فلا ينقَرض اسمه من أرض إسرائيل.
وإذا امتنع أخو المتوفى عن هذا الزواج فإنه يخلع, ويطلق على إجراءات الخَلع هذه "حليصاه".

الميراث :
Inheritance : ירושה

مفهوم الميرات :
الميراث هو نقل أموال شخص مات إلى شخص آخر (وارث). والميراث في الغالب يحدده القانون. وفي كثير من الأحيان يُحدد ميراث شخص ما بناء على طلبه, الذي يدون بصيغة معينة – على الأقل في جميع الحالات النافذة من الناحية القضائية – والمسماة بالوصيّة.
ويقصد بالميراث, في معناه الأوسع, نقل كل ما يمثله الشخص إلى شخص آخر, بما في ذلك الوظيفة, والمكانة العائلة, بصرف النظر عن موت المورث من عدمه. وأحيانًا يكون التمييز بين أنواع الميراث صعبًا وغير واضح.
والواقع أن وضع أسس للميراث في القانون يعكس بعدًا أكثر عمقًا لهذه الحالات, ويطلق عليها حقوق الميراث. والمراد من وضع "حقوق الميراث" هو أن الشخص الذي حقق مكاسب اجتماعية معينة أثناء حياته (أملاك, ثروات, مكانة, وصف, وغير ذلك), من حقه أن ينقل هذه المكاسب لأشخاص آخرين, غالبًا ما يكونون أحفاده.
إن حقوق الميراث تتضح في ثقافات مختلفة وبصور عدة, وتتغير مكانتها من مجتمع لمجتمع آخر. وترتبط حقوق الميراث, في كل الحالات, بأنظمة الحفاظ على الثروة وقيمتها في المجتمع, حيث إنها تمكّن من تنمية المكاسب بشكل مباشر عبر الأجيال عن طريق منظومة مجتمعية معينة, عائلية كانت أم غير عائلية (روابط عائلية, صلات قرابة طائفية إلخ).

إن المثال الأكثر بروزًا عن حقوق الميرات, عبر التاريخ, هو الطبقة العليا – مجموعة من المراكز الاجتماعية (حيازة أراضي, مكانة مرموقة, سلطة قانونية, عقد خطوبة, وغير ذلك) تنتقل بصورة كاسحة من الوالد إلى ولده.

وهناك أوضاع أخرى, عدا أوضاع الطبقة العليا, انتقلت بالوراثة, عبر التاريخ؛ مثل : الكهانة, والمَلكيّة, وحيازة الأراضي, والأموال, والحرف, والثروات. وكذلك كانت مكونات الهوية؛ مثل : الطائفة, والجنس, والقومية, والدين من العناصر التي تخضع للتوريث, وكذا الصفات الشخصية؛ كالمهارة, ومميزات النفس والجسد, والمعرفة , والأخلاق وغيرها.

والميراث من الأمور الممتدة الجذور في القانون العبري. ففي سفر التكوين نجد فقرة تتناول الميراث: (إنك لم تعطني نسلاً وهوذا ابن بيتي وارث لي). (التكوين 15 : 3).
ونجد أحكامًا للميراث أكثر تفصيلاً في الفقرة التي تتحدث عن بنات "صلفحاد" يبدو فيها التمييز بين الرجل والمرأة.

ويأتي في سفر العدد جدول أفضلية لإرث التركة :

(إن بنات صلفحاد قد نطقن بحق، فأعطهنَّ نصيباً ملكاً لَهنَّ بين أعمامهنَّ. انقل إليهنَّ نصيب أبيهنّ. وأوص بني إسرائيل أن أي رجل يموت من غير أن يخلف ابناً، تنقلون ملكه إلى ابنته. وإن لم تكن له ابنة تعطون ملكه لإخوته. وإن لم يكن له إخوة، فأعطوا ملكه لأعمامه. وإن لم يكن له أعمام، فأعطوا ملكه لأقرب أقربائه من عشيرته، فيرثه. ولتكن هذه فَريضَةَ قضاء لبني إسرائيل كما أمر الرّب موسى). (العدد 27 : 7 – 11).

ويتضح أن الترتيب هو: الابن, البنت, الأخ, العم, أقرب أقربائه.
كما يأتي الحديث, عن الميراث, في نصوص الحكماء (المشنا), في باب (بابا باترا), الجزء الثامن. أما حقوق الأزواج فتأتي في باب العقود (كتوبوت).

وإذا كان الميراث قليلاً, فطبقًا للتشريعات اليهودية, فالرجل يطوف على الأبواب (يتسول) أما المرأة فتحصل على هذا الميراث.

فقد ورد في "كتوبوت": يقول "أدمون" سبعة, من مات وترك أولادًا وبنات إذا كانت ثروته كبيرة فالأولاد يرثون أما البنات فيأخذن ما يقيم حياتهن, وإذا كانت ثروته قليلة فالبنات يأخذنها ليقمن حياتهن, أما الأولاد فيطوفون على الأبواب. يقول "أدمون" لأنني ذكر فقد خسرت.
ويقول الراب موسى ابن ميمون, في تشريعات الأحوال الشخصية :

"من مات وترك أولادًا وبنات, يرث الأولاد كل ثروته وعلى الأولاد الصرف على البنات حتى يكبرن, أو حتى يخطبن, كيف ذلك إذا كان المتوفى قد ترك ثروة تكفي للصرف على الأولاد والبنات معًا حتى تكبر البنات, وهذه ما يطلق عليها ثروة كبيرة, أما إذا كانت ثروته قليلة فيؤخذ منها ما يكفي للصرف على البنات حتى يكبرن ويعطى المتبقي للأولاد, وإذا لم تكف الثروة إلا للصرف على البنات فقط, يأخذنها بالكامل ويصرفن منها حتى يكبرن أو حتى يخطبن, أما الأولاد فيسألون على الأبواب. (משנה, משים, כתובות).

<u>ميراث الأبناء (اليتامى) :</u>

تُقدر قيمة أموال الأيتام, عند موت الأب, وتودع المحكمة إلى أن يكبروا ثم توزع طبقًا للقواعد المقررة. وإذا ترك الميت بنين وبنات, يرث الذكور كل أمواله, وعليهم النفقة على البنات حتى يكبرن, أو يخطبن. ويشترط لذلك أن تكفي الأموال للنفقة على الجميع, وإذا لم تكن الأموال تكفي فيؤخذ منها ما يكفي للنفقة على البنات حتى يكبرن, والباقي للبنين. وإذا لم تكن تكفي إلا النفقة على البنات فقط.. تحبس للنفقة عليهن أما البنين فعليهم بالتسول.
وقام (الجاءونيم) بعمل تعديل تتم النفقة بموجبه على الورثة من الأموال المنقولة. أي أن البنين والبنات سويًا يُنفق عليهم من تلك الأموال القليلة. ويبدو أنهم لجأوا إلى ذلك التعديل كي لا يتسول البنين, ويتقاسم الجميع الأموال المتروكة حتى لو كانت قليلة.

وإذا مات الزوج وكان عليه دين, أو إذا اتفق مع زوجته على أن يُنفق على ابنتها (من زوج آخر) على الذكور أن يسددوا دين أبيهم وأن ينفقوا على الابنة المدة المحددة في عقد الزواج.
وإذا كان الورثة بنات فقط تقسّم الأموال بينهن بالتساوي صغارًا وكبارًا. وإذا كن قصّرًا فكل من تبلغ إذا تقدم أحد لزواجها تُعطى عُشر أمواله, وإذا تقدم أحد لأخرى للزواج منها تُعطى عُشر المال المتبقي, وهكذا تُعطى الثالثة, عُشر المتبقي من سابقتها.

حقوق الميراث المعمول بها الآن :
الورثة, في غياب الوصية, هم الابن/الابنة , الزوج القانوني/القانونية (من كان متزوجًا من شخص مات, أو كان مشهورًا في مجتمعه, بما في ذلك المشهور بين أفراد مجتمعه من جنسه), والأقارب حتى الدرجة الثالثة : أبناؤه, والداه, أجداده, وأحفاده.

الأولاد والأحفاد وإن نزلوا, أولى من الوالدين. الوالدان وأحفادهم (الأخوة وأحفادهم) أولى من الأجداد.
إذا ترك المورِث زوجًا بالإضافة إلى أولاده وأحفاده أو والديه: فللزوج نصف التركة, والنصف المتبقي يتقاسمه أولاده ووالداه.
إذا ترك المورِث زوجًا بالإضافة إلى إخوة وأحفادهم أو أجداده, فللزوج الثلثان.
إذا ترك المورِث زوجًا بالإضافة إلى أحفاد وأجداده, فللزوج كل التركة.
وإذا لم يكن هناك أقارب من الدرجة الأولى تنتقل التركة إلى أقارب الدرجة الثانية؛ كالوالدين, أو الأخوة, أو أحفادهم. أما إذا لم يكن هناك أقارب من الدرجة الثانية فتنتقل التركة للأجداد وأحفادهم.
طبقًا للمادة 155 من قانون المواريث, فإن المحكمة الدينية, المختصة بقضايا المواريث, تحكم بموجب أحكام الميراث . وصلاحية هذه المحكمة مشروطة بموافقة كتابية من جميع الورثة.
ويستطيع الشخص أن يكتب وصيته, حال حياته, وهو في كامل قواه العقلية, ويوزع ثروته كيفما يشاء, وباستطاعته أن يحرم ورثته الشرعيين, وأن يغير جميع قواعد الميراث أو ينقل ثروته إلى أية عناصر أخرى كالنساء, أو أية جهة اعتبارية.
ولكي تورِّث شخصًا ما يجب استصدار أمر توريث, تصادق المحكمة فيه على ثبوت الوصيّة أو موافقة الورثة, ويستصدر حكمًا بنقل الأموال لمن يستحقها.
في حالة موت شخص ليس له ورثة حتى الدرجة الثالثة, ولم يترك وصية, فإن ثروته تنتقل إلى الدولة, إلى مكتب الوصي العام, الذي يصرف هذه التركة في متطلبات الدولة. وينطبق الحال أيضًا على الودائع التي لا تجري عليها معاملات لمدد طويلة, تنتقل إلى الوصي العام .

<u>الوصاية :</u>
<u>אפוטרופוסות : Guardianship</u>
إذا عُيِّن وصيٌ على الأيتام القصّر, وجب عليه أن يتصرف في أموالهم بعناية وأن يهتم بأموالهم أكثر من أمواله. وكذا عليه أن يُخرج من ممتلكاتهم, من أشجار الفواكه والثمار, العشور المقررة شرعًا, والصدقات الواجبة عليهم.

ويتعيَّن على الوصيِّ أن يؤدي القَسَم, عند بلوغ الأيتام, أنه لم يحُز شيئًا من أموالهم. يقول الحكماء يلزمه القَسَم إذا عيَّنه الأب (قبل وفاته) أما إذا عينته المحكمة فلا يلزمه القسم. ويقول "آبا شاءول" العكس صحيح, أي إذا عيَّنه الأب فلا يلزمه القسم؛ لأنه لم يعينه إلا بأمانته. وإذا عينته المحكمة يلزمه القسم. (משנה, נשים, גיטין, ה, ד).

ويجوز للوصيِّ بيع ممتلكات الأيتام, عن طريق المحكمة, حينما تكون مرتهنة تحت شروط الائتمان, والاحتفاظ بها قد يتسبب في خسارة كبيرة لهم.
وكانت الأرملة في بعض الأحيان تُعيَّن "وصيَّة" على أبنائها الورثة وتبقى في بيت زوجها, وعندئذ عليها تقديم كشف حساب بكل نفقات وإيرادات الأموال خاصة الورثة.

التبني :

Adoption : אמוץ

لم يرد التبني صراحة في نصوص التوراة لكن هناك إشارات منذ عصري الآباء والقضاة تشير إلى حالات للتبني بصور عدة.

* فها هو أبراهام يدعو أليعازر : (ووارث بيتي هو أليعازر) وَقَالَ أَيْضاً: وها هو عبد مولود في بيتي يكون وارثي) (التكوين 15: 2 – 3).
أي أن أبراهام تبنى عبده اليعازر واليعازر سوف يرث أباه المتبني.

* تقول سارة : (أدخل على جاريتي لعلني أرزق منها بنين) أي أن ابن هاجر يُتبنَى على يد سارة ويعد ابنا لها.
* تبنى "الابان" يعقوب, وقدم له ابنته راحيل ليتخذها زوجة. (التكوين الاصحاحات 29, 30).
* أرادت راحيل أن تلد جاريتها بلهة ابنًا من أجلها (التكوين30 : 3). وراحيل تتبنى أبناء جاريتها.
* يعقوب يتبنى إفرايم ومنشى, أبناء يوسف, ويمنحهما حقوق ميراث كاملة كما لابنه هو. (التكوين 38 : 5- 6, 12).
* ابنة فرعون تتبنى موسى كابن. (الخروج 2 : 10).

والتبني هو وسيلة قانونية معروفة لدى معظم الشعوب القديمة, بابل وآشور ومصر واليونان وروما, وغيرها. وهو عمل يقوم به من ليس له أبناء من صلبه.
ويحدد وضع المتبنَى طبقًا للقانون أو اتفاق (وثيقة تبني), ينضم المتبنَى بناء عليه إلى عائلة المتبني ويصبح كالابن الطبيعي. وكان, في بعض الأحيان, يحصل على حقوق كاملة كحق الميراث.
ويهدف التبني إلى إيجاد ذرية للمتبني الذي ليس له أبناء, ترعاه في المستقبل وتهتم به في الكبر, وترث تركته.
والتبني من الأعمال التي يحرص عليها الصالحون فيقوم المتبني بتربية يتيم في بيته, حتى يبلغ سن الزواج ويجهّز له بيتًا, سواء في ذلك الولد والبنت.
وتربية الأيتام عظيمة الأجر والثواب, فقد ورد أن الرَّب يفتح لمن يحرص على تبني يتيم خزائن الصدِّيقين, وأنه يكسب حسنة كل حين طالما كان اليتيم في بيته.

وعلى المتبنِّي أن يلتزم ببعض التشريعات الخاصة بالتبني؛ أهمها :
* يجب أن يعرف اليتيم المتبنَّى, في الوقت المناسب, أنه متبنى وأن أباه الحقيقي هو فلان؛ وذلك لمنع وقوع زواج خاطيء, الأمر الذي يترتب عليه مشكلات في المستقبل, كما يجب إعلام الطرف الآخر بتلك الحقائق عند الزواج.
* تجنب الاختلاء والضم والتقبيل بعد سنّ البلوغ ويقدر بالنسبة للفتاة بسن الثامنة أو التاسعة, أو إذا بدأت الحيض.
* إذا كان اليتيم مجهول الأب فعند تحرير الوثائق, أو عند الزواج يجوز كتابة الاسم فقط , أو يتبع الاسم بعبارة (فلان بن أبراهام أڤينو).
* يجب إقامة طقوس ختان اليتيم المتبنى, وكذا قراءة البركات المعتادة لهذا الطقس.

وعلى اليتيم المتبنى توقير أبيه وأمه عرفانًا بفضلهما.
ولليتيمة نفقة الطعام والكسوة والسكن من أموال الأب, كما للأرملة, حتى تخطب أو تكبر.
وإذا زُوجت اليتيمة يجب ألا يقل مهرها عن خمسين زوزًا (عملة قديمة) ويزاد بقدر يسار الخاطب. وإذا قلّ عمّا يجب لها, يمكنها, عندما تكبر أن تطالب بتعديل ذلك في العقد .
ويُرغّب في مساعدة اليتيمة على الزواج, ويمكن استرداد قيمة المساعدة حينما تبلغ اليتيمة وتحوز نصيبها من الميراث.
ويلزم الخاطب النفقة بمجرد خطبة البنت اليتيمة.

الوصيَّة :
Will : הצוואה
لا يجوز للزوج, في مرض الموت أن يوصي بشيء فيه إخلال بأحد شروط عقد الزواج, كأن يوصي بعدم الإنفاق على بناته من أمواله, أو عدم الإنفاق على أرملته, أو عدم توريث الأبناء من المستحقات الثابته في عقد الزواج, وله أن يوصي بغير ذلك.
وفي ذلك حالات عدة, نذكر على سبيل المثال واحدة منها :
إذا أوصى الأب بإعطاء بعض المال لابنته للإنفاق منه, سواء أكان صحيحًا أم في مرض الموت, وكانت أمواله بيد طرف ثالث, أو بيد حَكَم, فإن مات, إذا قالت الابنة أعطوها لزوجي يصنع بها ما يشاء .. فإن كانت بالغة متزوجة فلها ذلك, وإن كانت لا تزال في مرحلة الخطبة, فللطرف الثالث أن يرى ما يشاء, وإن كانت صغيرة حتى لو كانت متزوجه, فلا عبرة لكلامها, بل يصنع الطرف الثالث ما أوصى به الأب.

السبي :
Captivity : שבי
يأتي ضمن الحروب الوارد ذكرها في نصوص التوراة أخبار عن سقوط أسرى من المقاتلين وغير المقاتلين من الأعداء بيد الإسرائيليين. وكان المتبع في العصور القديمة أن المنتصر يفعل بالأسير ما يشاء, بما في ذلك قتله. ومن أمثلة ذلك في "العهد القديم" ما جاء في سفر العدد (31 : 7 – 11) و(صموئيل الثاني 8 : 2).
وطبقًا لأحكام سفر التثنية (20 : 10 – 18), فقد تم قتل المحاربين, أما النساء والأطفال

الذين وقعوا في الأسر فتم أخذهم وجعلهم خدمًا في بيوت المنتصرين.
وكان الأسرى يعاملون معاملة العبيد, كجزء من العائلة ولكن برتبة أقل.
وورد حكم خاص بالمرأة التي تقع في الأسر التي ينكحها المنتصر, ويسمى قانون "المرأة الحسناء" ولها بموجبه حقوق معينة. (التثنية 21 : 10 – 14) .
وقد عدّ الحكماء وصية افتداء الأسرى الإسرائيليين الواقعين في الأسر من الوصايا الأساسية بالغة الأهمية .
(תלמוד בבלי, בבא בתרא, עמ 8, יד חזקה, מתנות ענים, פרק ח, 12, שולחן ערוך, יורה דעה 452 : 3).

<u>جوي/أممي/غير يهودي/غيري:</u>
<u>גוי/גר :</u>
<u>Goi, non-religious Jew, Gentile</u>
"جوي" مصطلح عبري يطلق, في الفكر الديني اليهودي على كل من ليس يهوديًا, و"جوي جوي" ربما تقابل في العربية كلمة "غوغاء" التي تطلق على الأخلاط غير معروفي الأصل. كما يطلق لفظ "جوي" على الغريب, والأممي, والكافر, وأقوام مختلطة.
والجوييم يُعدون غرباء مع كل ما يترتب على ذلك من تمييز في الحقوق المدنية والتشريعية, وفي كل المعاملات المالية, وكذلك في الطعام والشراب. ويمتنعون من إقراض المال بالربا. كما ينظر إليهم على أنهم من الخوارج وليسوا من بني إسرائيل.
ولا يسمح للجوي, أو الغريب, في اليهودية, بالتقيّد بغير الوصايا السبع التي يطلق عليها "وصايا بني نوح" أي عامة الناس دون اليهود, كما لا يسمح له بتقديس السبت, أو أي يوم آخر من أيام الأسبوع, وإذا تجاوز وفعل ذلك يعاقب بالموت. كما لا يقدس لنفسه يومًا إلا إذا كان ممّن يسمون "جير صِدِق" أي متهوِّد عن اقتناع باليهودية وهذا يلتزم بالوصايا جميعها.
وأما الوصايا التي يجب أن يلتزم بها الجوييم "الغرباء/غير اليهود" وهى ما يطلق عليها, كما أشرنا سابقًا, "وصايا بني نوح" السبع فهى :
ألا يعبد الأوثان.
ألا يجدف باسم الرب.
ألا يقتل.
ألا يكشف العورات.
ألا يغتصب, أو يسلب.
ألا يأكل اللحم بالدم.
ألا يُعيّن قضاة.

فهذه الأمور السبعة محرمة على الجوييم, أو الأغيار, ويجب الالتزام بها, ومن يخالفها تطبق في حقه العقوبة المذكورة .
هناك أيضًا بعض المحظورات على الأغيار التي يجب عدم التعدي عليها مثل الاشتغال بالتوراة لا تجوز بالنسبة لهم, ومن يخالف ذلك يستوجب عقوبة القتل. (סנהדרין 59 : 2).
ويجوز تعليم الوصايا للنصارى بينما لا يجوز ذلك بالنسبة للإسماعيليين !. (רמב"מ, סנהדרין).
ولا تبيح التشريعات اليهودية زواج اليهودي من غير اليهودية سواء أكانت من مجرد الأغيار أم من أصحاب الديانات الأخرى.
ويعاني الأغيار وضعًا مأزومًا في اليهودية فلا يقبل منهم حتى التوبة عن الذنوب التي اقترفوها ومحاولة تصحيح المسار غير مقبولة منهم !
(תולדות האמונה הישראלית, כרך ב, עמ 280, 715).

وورد أن جميع الأمم سوف تحاسب في وادي "يهو شافاط" ومعنى هذا الاسم (يهوه قضى) في إشارة إلى تلك المحاكمة التي ستعقد لجميع أمم الأرض في آخر الزمان. وبالطبع سوف يشمل ذلك غير اليهود من غرباء وجوييم وأغيار, وهى في الواقع مسميات مختلفة لمدلول واحد هو من ليس يهوديًا.

غوغاء/لفيف كثير/خليط من الغرباء (عيرڤ راڤ) :

<u>ערב רב : Mixture, Horde</u>

يرد مصطلح (عيرڤ راڤ) لأول مرة في قصة الخروج من مصر, في سفر الخروج : "وصعد معهم لفيف كثير" الخروج 12 : 38 . وبحسب تفسير راشي فإن المقصود ب "لفيف كثير" هو "مجموعات من الغرباء". وباستثناء قصة خروج مصر لم يرد هذا المصطلح في بقية "العهد القديم". ويرى "راشي" أن "اللفيف الكثير" هم الفاسدون الذين يتحدث عنهم الرب في سفر الخروج :

(اذهب, انزل؛ لأنه فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر... فلآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم. فأصيرك شعبًا عظيمًا " (الخروج 32 : 7 – 12).

ويقول "راشي" إنهم سبب غضب الرب؛ فلأن موسى وافق على انضمامهم لجماعة بني إسرائيل وأنه وافق أيضًا على دخولهم في دين موسى, دون استشارة الرب في شأنهم. فهؤلاء فسدوا وأفسدوا. ويقول إن اللفيف الكثير كانوا من المصريين الذين رافقوا بني إسرائيل عند خروجهم من مصر, وكان من بينهم جميع سحرة مصر, بعد أن رأوا معجزات الرب طلبوا من موسى الانضمام للإسرائيليين, فوافق موسى على انضمامهم على الرغم من اعتراض الرب على ذلك! وكانت وجهة نظر موسى, بحسب المصادر, أنهم كلما رأوا معجزات الرب سيزدادون إيمانًا بأن "يهوه" هو الإله الوحيد الذي ليس سواه. ويقال إن صانعي "العجل الذهب" كان من بينهم من هذا اللفيف الكثير, أو الذي يطلق عليهم بالعبرية أيضًا "الأسفسوف". ومنهم خرج معظم الذين تذمَّروا على موسى وعلى الرب.

<u>ابن الخيال :</u>

<u>בן תמורה : imaginary Sun</u>

"ابن الخيال", هو المولود الطبيعي ولكن يكون هناك خطأ, غير مقصود, في فكر كل من الزوجين, أو في تخيّله, أثناء المضاجعة, بمعنى أن الزوج كان يضاجع إحدى زوجاته ويتضح له بعد ذلك أنه كان يضاجع زوجة أخرى من زوجاته, أو كان يضاجع جاريته.

ومن أشهر "بني الخيال" في التراث اليهودي الملك "داود" حيث يُحكى أن أباه "يسي" كان انفصل عن زوجته "يتصبت بنت عديئيل" وتزوج بجاريته, لكن جاريته أدخلت على فراشه, سرًا ودون علمه, زوجته "يتصبت". فدخل "يسي" يضاجع جاريته لكنه في الحقيقة كان يضاجع زوجته التي انفصل عنها فجاء من هذا اللقاء "داود" الملك؛ ولذلك يقال عنه أنه "بن تموراه", لأن أباه "يسي" كان يفكر في الجارية أثناء مضاجعة زوجته.

الفصل التاسع : أخلاقيات

מוסריות

==========================

ماء الخصومة :

Water of Quarrel : מי מריבה

ورد الحديث عن "ماء الخصومة" في سفر العدد, فيذكر وصول بني إسرائيل إلى "قادش" عند صحراء "صين". ولم تكن هناك مياه للجماعة فاجتمعوا على موسى وأخيه وخاصموهما, واتهموهما قائلين :

(لماذا أخرجتمانا من مصر لتأتيا بنا إلى هذا المكان القاحل). فذهب موسى وهارون إلى "خيمة الاجتماع" وهناك أمر الرب موسى أن يأخذ العصا, ويجمع هو وهارون بني إسرائيل لكنه لم يصنع كما أمرة الرب "وأمُر الصخرة" بل "ورفع موسى يده وضرب الصخرةَ بعصاه مرّتين، فتفجّر ماء غزير".

وعلى كل حال كانت النتيجة المرجوة هى تفجّر الماء من الصخرة وشرب الشعب. لكن تتبقى قضية عقاب موسى وهارون لأنهما لم يطيعا أوامر الرب فعاقبهما: (فإنكما لن تُدخلا هذا الشعب الأرض التي وهبتها لهم) (العدد 20 : 12).

(فكان هذا ماء مريبةَ حيث خاصم الإسرائيلِيّون الرب فأظهر قداسته أمامهم) (العدد 20 : 1 – 13).

وظل التساؤل حائرًا عن السبب في عقاب موسى وهارون بهذه القسوة, خاصة وأن موسى نفسه أخبر عن السبب الذي جعل الرب يمنعه من دخول أرض الميعاد وهو ما ورد في بدايات سفر التثنية :

(ولكن الرب غضب عليّ من أجلكم وأقسم ألا أعبر نهر الأردن ولا أطأ الأرض الخصيبةَ التي وهبكم إياها الرب إلهكم نصيبًا) (التثنية 4 : 21).

حيث يتضح من النص أن غضب الرب على موسى كان من أجل الجماعة "من أجلكم". فضلا عن التصريح في موضع آخر من الـ"تناخ" بأن الشعب هو الذي يجب أن يتحمل الوزر وليس موسى :

(ثم أسخطوا الرب عند مياه مريبةَ (أي الخصومة) حتى تأذى موسى بسببهِم، إذ استفزوا روحه فأفرطت شفَتاه بالكلام) (المزامير136 : 32).

فسقة/أشرار :

בני בליעל :

worthlessness, wickedness

يطلق على الفسقة والأشرار والمشاغبين والذين يفتقرون إلى الضمير (بني بليعال) فقد ورد بالتوراة :

(أن بعض الفاسقين "بني بليعال" قد خرجوا من بينكم وضلَّلُوا سكان مدينتهم قائلين: لنذهب ونعبد آلهة أخرى غريبة عنكم) (التثنية 13 : 14).

غير أن فئة من المشاغبين من رجال داود ممّن اشتركوا معه في الحرب اعترضوا قائلين: (ليأخذ كل رجل منهم امرأته وأبناءه ويمضِ، أما الغنيمة التي استرددناها، فلا نعطيهِم منها لأنهم لم يذهبوا معنا). (صموئيل الأول 30 : 22).

ولا يُعرف على وجه الدقة أصل تسمية (بليعال) وربما لو تمت تجزئة الكلمة إلى

لفظين (بلي عال) أو (بلي عول) يكون المعنى بلا ذنب؛ أي : الذين لا يعيرون اهتمامًا لارتكاب الآثام والمعاصي.

فراش أهل سدوم :

מיטת סדום : Bed of Sodom

قصة شعبية خيالية عن شرّ أهل سدوم, تصف طريقتهم الوحشيّة في استقبال الضيف, فحينما كان يصل ضيف إلى المدينة كانوا يُرقدونه على سرير خاص بالنزلاء. فإذا كان السرير أقصر من الضيف كانوا يقصّرون أرجل الضيف, وإذا كان جسمه أقصر من طول السرير كانوا يمددون جسمه بالقوة حتى يتناسب مع طول السرير.

وردت بالتلمود قصة "اليعيزر عبد أبراهام" الذي حينما قيل له أرقد على هذا السرير تهرّب من ذلك بقوله إنه في حداد على أمه, ولذلك نام على الأرض.

ويرد في الميثولوجيا اليونانية قصة لصّ غريب, اسمه "بروكرسطوس" كان يقيد ضحاياه إلى سرير حديدي, وإذا كانت قامة الضحية أطول من السرير كان اللص يقص أرجله, وإذا كانت قامته أقصر من السرير كان يشدها حتى تتناسب مع السرير.

وما كان من "تساوس" الذي قتل "بروكرسطوس" في النهاية إلا أن صنع بـه كما صنع هو بضحاياه, وعذبه عذابًا شديدًا على سريره الحديدى.

ويستخدم التعبير "فراش سدوم" للدلالة على ضيق في المكان, أو قيد في الحركة, أو عن حالة يراد فيها ملائمة شيء لشيء آخر في ظروف تبدو مستحيلة.

استمناء :

אוננות, זרע לבטלה : self-abuse, masturbation

الاستمناء؛ أي قذف المني هباءً, هو استثارة أعضاء الإنسان الحساسة, ذاتيًا, بغرض الشعور بالنشوة الجسدية. ويطلق على هذه العملية بالعبرية "أونانوت" نسبة إلى "أونان" الذي ورد ذكره في سفر التكوين, مرتبطًا بقذف منيِّه على الأرض, كيلا يقيم لأخيه نسلاً :

(وعرف أونان أن النسل لا يكون له، فكان كلما عاشر امرأة أخيه يفسد على الأرض، كيلا يقيم لأخيه نسلاً. فساء عمله هذا في عيني الرب فأماته أيضًا) (التكوين 38 : 9).

وعلى الرغم من أن التوراة لا تحرّم الاستمناء, أو قذف المني هباءً, بشكل صريح, فإن مصادر التشريع الأخرى تحرمه بل تعده من الكبائر, فقد ورد في "آداب المضاجعة" لموسى بن ميمون " أنه بمثابة قتل أو سفك للدماء. (משנה תורה, אישות, איסורי ביאה, יח).

ويتضمن التراث اليهودي أفكارًا ميثولوجية حول القذف خارج عضو المرأة, أو الاستمناء, حيث ينتج عن ذلك إنجاب أشرار وشياطين يشكلون خطرًا داهمًا على الأبناء الحقيقيين للشخص, ويحاولون قتلهم خاصة عند وفاته وتركه هؤلاء الأبناء؛ ولذلك تتطلب إجراءات الدفن حذرًا شديدًا وقد تصل الأمور إلى حجز أبناء المتوفى, في مكان ما, لحين الانتهاء من عملية الدفن .

نعجة الفقير :

כבשת הרש **: Poor man lamb**

مثل توراتي, ورد في سفر صموئيل الثاني, في قصة رواها النبي "ناثان" لداود معاتبًا إياه على ما فعله. والقصة تحكي عن رجل غني حلّ عليه ضيف, لكن الغني كان طماعًا فسطا على النعجة الوحيدة لدى جاره الفقير من أجل إعدادها للضيف. والهدف الواضح من الحكاية هو إثارة انتباه داود, أو لإقرار حكم معين, وبعد أن قرر داود العقاب الذي يجب أن يلحق بمن يفعل ذلك يخبره "ناثان" بأن هذا الغني هو (داود) نفسه :

(وأرسل الرب ناثان إلى داود. وعندما وفد عليه قال له: عاش رجلاَن في مدينة واحدة، أحدهما ثريّ والآخر فقير. وكان الغنيّ يمتلك قطعان بقر وغنم كثيرة. وأما الفقير فلم يكن له سوى نعجة واحدة صغيرة، اشتراها ورعاها فكبرت معه ومع أبنائه، تأكل مما يأكل وتشرب من كأسه وتنام في حضنه كأنها ابنته. ثم نزل ضيف على الرجل الغنيّ، فامتنع أن يذبح من غنمه ومن بقره ليعد طعاماً لضيفه، بل سطا على نعجة الفقير وهيأها له. عندئذ احتدم غضب داود على الرجل الغنيّ وقال لناثان: حيّ هو الرب، إن الجانيَ يستوجب الموت، وعليه أن يردّ للرجل الفقير أربعة أضعاف لأنّه ارتكب هذا الذنب ولم يُشفق) (صموئيل الثاني 12 : 1 – 6).

والأصل في الحكاية, كما جاء بالسفر, هو أن داود ضاجع "بت شبع" زوجة "أوريا" الحثي, الذي كان في مهمة قتالية بأمر منه (داود) وحملت منه, فأرسله داود بعد ذلك إلى مهمة قتالية في مكان خطر قُتل فيه "أوريا". وبعد أن انقضى حداد "بت شبع" على زوجها, تزوجها داود, وأنجبت طفلا, من اغتصابه لها قبل الزواج. وهو ما أغضب الرب فأرسل له النبي "ناثان" يقص عليه هذه الحكاية الرمزية, ويعدد نعم الرب عليه, ويعاتبه على فعلته, ويتوعده بعقاب شديد:

(فقال ناثان لداود: أنت هو الرجل! وهذا ما يقوله الرب إله إسرائيل: لقد اخترتك لتكون ملكاً على إسرائيل وأنقذتك من قبضة شاءول، ووهبتك بيت سَيّدك وزوجاته، وولّيتك على بني إسرائيل ويهوذا. ولو كان ذلك قليلا لَوهبتك المزيد. فلماذا احتقرت كلام الرب لتقترف الشرّ أمامه؟ قتلت أوريّا الحثي بسيف العمونيين وتزوجت امرأته. لذلك لن يفارق السيف بيتك إلى الأبد، لأنك احتقرتني واغتصبت امرأة أوريّا الحثيّ. واستطرد: هذا ما يقوله الرب: سأثير عليك من أهل بيتك من يُنزل بك البلايا، وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهنّ لقريبك، فَيضاجعهنّ في وضح النهار. أنت ارتكبت خطيئتك في السّرّ، وأنا أفعل هذا الأمر على مرأى جميع بني إسرائيل وفي وضح النهار. فقال داود لناثان: قد أخطأت إلى الرب. فقال ناثان: والرب قد نقل عنك خطيئتك، فلن تموت. ولكن لأنك جعلت أعداء الرب يشمتون من جراء هذا الأمر، فإنّ الابن المولود لك يموت). (صموئيل الثاني 12 : 7 – 14).

يقرّر داود (أن الجاني يستوجب الموت، وعليه أن يردّ للرجل الفقير أربعة أضعاف)

ما يساوي النعجة, ومرجع قول داود هذا, أحكام التوراة . (الخروج 21 : 37).
ويعلق "راشي" أبرز مفسري التوراة في العصور الوسطى, على هذا المثل بقوله إن المثل تطابق مع الواقع بكل تفاصيله؛ لأن العقوبة التي أنزلها داود على نفسه تحققت بتمامها, فقد قرر (وعليه أن يردّ للرجل الفقير أربعة أضعاف) قال الحكماء إن هؤلاء الأربعة هم أبناء داود الذين ماتوا حتى تمرد "أبشالوم".

ولا تخلوا التوراة من توجيهات لحسن معاملة الفقراء مع الطوائف المحتاجة للرعاية, كاليتيم والأرملة والمستغيث, فتدعو للعطف على الفقير (المزامير 72 : 12 – 13), وعدم ازدرائه, أو فعل شيء فيه تحقير من شأنه :
(المستهزئ بالفقير يعير خالقه) (أمثال 17 : 5).

الغيبة /النميمة :

לשון הרע : Slander, Calumny
"الغيبة/النميمة" ويطلق عليها أيضًا "الوشاية" المقصود بها من يسئ إلى صاحبه في الحديث. وهى من مساوئ السلوك الشخصي التي نهت عنها التشريعات, بل وصفتها بأنها (القتل في الخفاء) :
(لا تسع في الوشاية بين شعبك) (سفر اللاويين 19 : 16).
(ملعون كل من يقتل صاحبه في الخفاء) (التثنية 27 : 24).

وصف الحكماء الغيبة بأنها (الطعن في الخفاء) وقد خصص "موسى بن ميمون" فصلا عنها, في كتابه "مشنيه توراة" (משנה תורה, דעות, פרק 7) كما بحثها باختصار "يوسف كارو" في كتابه "شولحان عاروخ" (שולחן ערוך, סעיף 30).

والغيبة المحرمة في التوراة هى الكلام على شخص, أو جماعة, بسوء حتى لو كان ما يُنسب هو شئ حقيقي, أو قد يلحق ضررًا بشخص. وليس بالضرورة أن يتحقق هذان الشرطان في النميمة, فلو أن شخصًا تكلم عن شخص وقال إنه "دميم" أو "مشوّه" على الرغم من أن هذه الصفة لا تضره في شيء يعتبر كلامه غيبة ونميمة. كذلك لو قال شخص لشخص, يفكر في تشغيل فلان في عمل عنده, إن فلانًا هذا "أشقر" وهو يعلم أن هذه الصفة لا تروق له فهذه غيبة ووشاية, على الرغم من أن ما أخبر به ليس عيبًا في حدّ ذاته.
ومن ذلك أيضًا الوقيعة, بين, أوالتقول على الناس فعل مذموم. مثال أن تقول لشخص : فلان قال إنك تغش في الاختبارات).
وهناك أيضًا ما يسمى "قليل من الغيبة" أو ما يمكن أن يؤدي إليها, كأن تشير إلى أن هناك شيئًا سيئًا دون أن تصرح به مثال :
"من الأفضل ألا نتكلم عن فلان". أو أن تمدح في شخص أمام عدوه بغرض استثارته لكي يتكلم عن مساوئه.
وهناك "الافتراء" و"التشهير" وهو إشاعة أشياء كاذبة عن شخص. وكان الافتراء من الغيبة قبل ذلك لكنه خرج عنها لأنه اعتبر أخطر من الغيبة.
و تجوز الغيبة والنميمة, مع حرمتها, في حالات معينة تتطلب ذلك, لمنع خطر سيلحق بآخرين, أو نقد الشخصيات المسئولة بغرض المنفعة العامة.

وعلى الرغم من أن الغيبة ليس لها عقاب دنيوي لأن الكلام لا يعدّ عملا فقد حذر الحكماء منها وقالوا :
(إن الغيبة والنميمة والافتراء وتشويه السمعة, تتساوى مع عبادة الأوثان وكشف العورات وسفك الدماء) (وأن المغتاب, والمنصت له, وشاهد الزور على صاحبه جديرون بأن يلقوا للكلاب). (בבלי מכות, 23 : 61).

الأخلاق :

Moral, Ethics : מוסר

تتعامل التوراة مع الأخلاق, بصفتها عملية تربوية, مثال :
(استمع يا ابني إلى توجيه أبيك ولا تتنكّر لتعليمِ أمّك) (الأمثال 1 : 8).
وترتبط الأخلاق, بشكل عام, بمراد الرب من الإنسان – أي أن هناك صلة بين الأخلاق والدين - ومن هذه الزاوية تكون هناك أهمية كبرى للأخلاق في التوراة.
فطلب عدم الإضرار بالغير, وعدم استغلال الضعيف. والدعوة إلى العدل في القضاء, وعدم أخذ الرِّشا, والابتعاد عن الجور والظلم, والدفاع عن اليتيم والأرملة, وحسن العلاقة بالغريب والفقير والعبد , وحتى تقديم العون للخصم والعدوّ في ساعة الضيق.
وجوهر هذه الدعوة هو المبدأ التوراتي (ولكن تحب قريبك كما تحب نفسك، فأنا الرب) (سفر اللاويين 19 : 18).
ويعتبر القانون التوراتي العدل أساس جميع الأحكام. وليس في القانون تمييز بين الوصايا الأخلاقية, أو التعبدية, أو القضائية.

لقد وضع أنبياء "إسرائيل" المسائل الأخلاقية في مركز العقيدة الإسرائيلية. وهي الموضوع الأساس, الذي يأتي مرارًا وتكرارًا, في دعاوى الأنبياء, أكثر من الدعاوى التعبدية.
ويحرص القصص التوراتي على استحسان الأعمال الخيرة واستقباح الأعمال الشريرة.
وفي أدب الحكمة (الأمثال – الجامعة – أيوب – وأجزاء من المزامير) يبدو الإنسان الخلوق صدِيقًا, حكيمًا, ويتساوى الشرير, الذي لا يقيم وزنًا للأخلاق مع الأحمق والغبيّ.
ومن أبرز الأعمال التي تهتم بالأدب الأخلاقي "سيفر حسيديم" لمؤلفه الراب "يهودا بر شموئيل" الذي عاش في ألمانيا في نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الميلاديين, وتوفي سنة 1217م . وهو موجه لجمهور القراء خاصة أولئك الذين يعيشون بين الأغيار (غير اليهود) في بلاد الشتات.
ويتضمن هذا الكتاب أمور التشريع ومبادئ الأخلاق, ويركزعلى سلوك الأتقياء "الحسيديم".

اللعنات الاثنتا عشرة :

12 Curses : 12 כללות

كان موسى قد قسم الأسباط إلى فريقين للبلاغ عن اللعنة وعن البركة, والمقصود بذلك الأعمال الموجِبة للعنة والأعمال الموجِبة للبركة, على النحو التالي :
(وأوصى موسى الشعب في ذلك اليوم نفسه قائلا: هذه هي الأسباط التي تقف على جبل جرزِّيم ليباركوا الشعب بعد عبوركم نهر الأُردن: أسباط شمعون ولاوي ويهوذا ويسّاكر ويوسف وبنيامين. أما الأسباط التي

تقف علـى جبـل عيبـال لإعـلان اللعنـة فهـي أسباط رأوبين وجاد وأشير وزبولـون ودان ونفتالي. فيقول اللاويون بصوت عال لجميع شعب إسرائيل) (التثنية 27 : 11 – 14).

هذه اللعنـات الاثنتـا عشرة نُطـق بهـا علـى جبل "عيبال", وهى تحلّ بالمخالفين لوصايا الـــرب الـــذين لا يـــسمعون لـــصوته ولا يحرصون على العمل بجميع وصـاياه, ومن الملاحـظ أن الـشعب كـان يـؤمِّن عقـب كـل لعنـة بكلمـة (آمـين) بينمـا لـم يفعل كذلك في نصّ البركات الذي يعقب نص اللعنات :

(ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالا منحوتًـا أو مسبوكًا مما تصنَعُهُ يدا نحّـاتٍ، وتنصبه للعبـادة فـي الخفـاء، لأن ذلـك رجـس لـدى الرب. ويجيب جميع الشعب قـائلين: آمين. ملعون كل من يستخفّ بأَبيـه وأُمّـه. ويقول جميع الشعب: آمين. ملعون كل من يعبث بحـدود أرض جـاره. ويقـول جميـع الـشعب: آمـين. ملعـون كـل مـن يـضل الكفيـف عـن طريقه. ويقول جميع الشعب: آمين. ملعـون كـل مـن يجـور علـى حـقّ الغريـب واليتـيم والأرملـة. ويقـول جميـع الـشعب: آمـين. ملعـون كـل مـن يـضاجع امـرأة أبيـه، لأنـه يكـشف سـتر أبيـه. ويقـول جميـع الـشعب: آمين. ملعـون كـل مـن يـضاجع بهيمـة مـا. ويقول جميع الشعب: آمين. ملعون كل من يضاجع أُختـه ابنـة أُمـه أو ابنـة أبيـه. ويقـول جميع الشعب: آمين. ملعون كل من يضاجع حماتـه. فيقـول جميـع الـشعب: آمـين. ملعـون كل من يقتل صاحبه في الخفاء. فيقول جميع الـشعب: آمـين. ملعـون كـل مـن يأخـذ رشـوة ليقتل نفسًا بريئة. فيقول جميع الشعب: آمين. ملعون كل من لا يطيع كلِمات هذه الشريعة ولا يعمـل بهـا. فيقـول جميـع الـشعب: آمـين). (التثنية 27 : 15 – 26).

ويحـذر الـرب مـن لـم يحـرص علـى العمـل بالوصايا بلعنات أخرى تحلّ به وتلازمـه فـي جميـع حياتـه وشـؤونه وممتلكاتـه وأعمالـه بدرجـة مخيفة, تجعـل حياتـه جحيمًـا, نـسوق بعضها :

(ويبتلـيكم الـرب بـالجنون والعمـى وارتبـاك الفكـر، فتتحسـسون طـرقكم فـي الظهـر كمـا يتحسس الأعمـى طريقـه فـي الظـلام، وتبـوء طـرقكم بالإخفـاق، ولا تكونـون إلا مظلـومين مغصوبين كل الأيام، وليس من منقذٍ. يخطب أحدكم امرأة ولكن آخر يتزوّجها ويضاجعها. تبنـي بيتًـا ولا تـسكن فيـه، وتغـرس كرمًـا ولا تجنيه. يذبح ثورك أمام عينيك ولا تأكل منـه، ويغتصب حمارك على مرأى منك ولا يُردّ إليك، ويستولي أعداؤك علـى ماشيتك ولـيس من منقذٍ.... وكما سُرّ الرب بكم فأحسن إليكم وكثّـركم، فإنـه سيُـسرّ بـأن يفنـيكم ويهلككـم فتنقرضـون مـن الأرض التـي أنـتم ماضـون إليهـا لامتلاكهـا. ويـشتّتكم الـرب بـين جميـع الأمـم مـن أقـصى الأرض إلـى أقـصاها) (التثنية 28 : 28 – 64).

كمـا أوردت الآيـات البركـات التـي تحـلّ بالطـائعين الـذين يـسيرون فـي طريـق الـرب ويعملـون بوصـاياه فتنـسكب علـيهم البركـة وتلازمهم :

(يأْمر الرب لكم بالبركة، فتمتلـيء خزائنكم. ويبارك كل ما تنتجه أيديكم وغلاَّت أرضكم التي يهبها لكم. وإذا حفظتم وصـاياه وسلكتم في سُبُله فإنه يجعلكم لنفسه شعبًا مقدسًا كما حلف لكم، فتدرك جميع شعوب الأرض أن اسـم الـرب قـد حـلَّ علـيكم، ويخـافونكم.

ويزيدكم الرب وفرة فيكثّر من أبنائكم ونتاج بهائمكم ومن غلاّت أرضكم التي حلف لآبائكم أن يهبها لكم. ويفتح لكم الرب كنوز سمائه الصالحة، فيمطر على أرضكم في مواسمها، ويبارك كل ما تنتجه أيديكم، فتقرضون أممًا كثيرة وأنتم لا تقترضون. وإذا أطعتم وصايا الرب التي أنا آمركم بها اليوم لتحفظوها وتعملوا بها، فإنه يجعلكم رؤوسًا لا أذنابًا، متسامين دائمًا، ولا يدرككم انحطاط أبدا) (التثنية 28 : 8 – 13).

الفصل العاشر
وثنيات : אלילות

==========================

عجل الذهب :

עגל הזהב : Golden Calf

هو الصنم الذهبي الذي صنعه بنو إسرائيل في سنوات التيه (حوالي1400 ق.م). فعندما صعد موسى جبل سيناء لتلقي ألواح العهد (الوصايا العشر), اقترف الشعب, وكان تحت قيادة هارون, خطأ بعمل عجل الذهب, وطريقة صناعته غير واضحة بالضبط؛ لكن ورد أنه كان مصبوبًا من ذهب, أو كان مصنوعًا من الخشب المغشي بالذهب, وتقول المصادر إن هذا الذهب الذي استخدم في عمل العجل تبرع به بنو إسرائيل من حلي نسائهم. وترتبط صناعة العجل الذهبي كما جاء في "العهد القديم" بطلب الشعب من هارون "اصنع لنا إلهًا" (خروج 32 : 1, 23) عندما طال غياب موسى عن القوم :

(ولَما رأى الشعب أن موسى قد طالت إقامته على الجبل، اجتمعوا حول هرون، وقالوا لَه: هيا، اصنع لنا إلَهاً يتقدمنا في مسيرنا، لأننا لا ندري ماذا أصاب هذا الرجل موسى الذي أخرجنا من ديار مصر. فأجابهم هرون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وبنيكم، وأعطوني إياها. فنزعوها من آذانهم، وجاءوا بها إليه. فأخذها منهم وصهرها وصاغ عجلاً, عندئذ قالوا: هذه آلهتك ياإسرائيل التي أخرجتك من ديار مصر, وعندما شاهد هرون ذلك شيد مذبحًا أمام العجل وأعلن: غدًا هو عيد للرّب. فبكر الشعب في اليوم الثاني وأصعدوا محرقات وقدموا قرابين سلام, ثم احتفلوا فأكلوا, وشربوا، ومن ثم قاموا للهو, والمجون) (خروج 32).

لكن موسى حطم هذا العجل, وحرّقه بالنار, وذرّه على وجه الماء :

(وما إن اقترب موسى من المخيم وشاهد العجل, والرقص حتى احتدم غضبه, وألقَى باللّوحين من يده, وكسرهما عند سفحِ الجبلِ, ثم أخذ العجل الذهبيّ, وأحرقَه بالنار وطحنه حتى صار ناعمًا، وذراه علَى وجه الماء؛ وأرغمهم علَى الشرب منه) (الخروج 32).

لماذا صنع هارون العجل ؟

هناك آراء مختلفة في هذا الشأن فالبعض يعتقد أن العجل كان محاكاة لبعض آلهة مصر التي تمثّل بثور وكان بنو إسرائيل يعرفونها هناك, بينما يعتقد البعض الآخر أن تماثيل الحيوانات التي تحمل الآلهة كانت شائعة على مستوى الفنون في كنعان وبقية بلاد الشرق القديمة, والخطيئة التي اقترفها الشعب هى اعتقاده بأن العجل ذاته إله كما كان شائعًا في كنعان.

ومن المعروف أن الوصايا العشر تنهى نهيًا صريحًا عن نحت التماثيل والسجود لها, وعبادتها, وكذا صناعة الصور بغرض العبادة :

(لا تنحت لَك تمثالاً، ولا تصنع صورة مّا ممّا في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من أسفل الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن) (سفر الخروج 20 : 2 – 3).

غير أن خطيئة العجل تمت بعد زمن قصير من تسلم تلك الوصايا (40 يومًا) ولذا عوقب الشعب على خطيئته بأن أجبر على الشرب من المياه التي ذرّى بها رماد العجل بعد أن حرَّقه موسى.
أما المخطئون ورؤساء المحرضين, البالغ عددهم بحسب سفر الخروج حوالي ثلاثة آلاف رجل, قتلوا على يد جماعة سبط لاوي. كما أنزل الرب وباءً بالشعب . (الخروج 32 : 27 – 28).
تكررت عبادة العجول الذهبية, بعد موت الملك سليمان, والشقاق الذي وقع بين القبائل العبرية وانقسام المملكة إلى شقين, المملكة الشمالية وكانت تسمى "إسرائيل" وكانت أكبر وأقوى عسكريًا من المملكة الجنوبية التي كانت تسمى "يهودا" وكان بها "أورشليم" المركز الديني للأسباط. وأدى ذلك إلى قيام "يربعام بن نابط" بوضع تماثيل لعجول ذهبية في مقدسات "بيت إيل" و "دان" القديمة في المملكة الشمالية, ليجابه بها نفوذ أورشليم الديني. (سفر الملوك الأول 12).

<u>عبادة الأوثان:</u>

<u>פולחן אלילים :</u>

<u>Worship of Idols,Whoredom</u>

تحرم التوراة عبادة الأوثان سواء أكانت تماثيل أو صور من خشب أو حجر, أو معدن. فقد ورد ضمن الوصايا العشر, في سفر الخروج :
(لا يكن لك آلهة أخرى سواي. لا تنحت لك تمثالاً، ولا تصنع صورة ما....ولا تسجُد لهن ولا تعبُدهن) (الخروج 20 : 3 – 5).
كما تحرم اليهودية عبادة الرب بإقامة النُصُب أو بالطرق التي كانت تسلكها الشعوب الأخرى في العبادة والسجود.
وتعتبر عبادة الأوثان أحد ثلاث كبائر يقترفها الشخص, هى: عبادة الأوثان, وكشف العورات, وسفك الدماء. وهى من الجرائم الشنعاء, في اليهودية, التي تُعاقب بالقتل ولا بديل له, أي لابد من تنفيذ العقوبة, ولا يجوز التعويض أو الفداء.
وعلى الرغم من تحذير الرب بني إسرائيل مرارًا وتكرارًا من ارتكاب تلك الكبائر إلا أنهم وقعوا فيها مرات عدة. فقد عبدوا العجل الذهبي في فترة التيه عند نزول التوراة, وكذلك في عصر القضاة, وفي عصر الهيكل الثاني تعلقوا بآلهة أخرى. وقد بذل القضاة والأنبياء جهودًا مضنية من أجل إعادة بني إسرائيل إلى عبادة الرب.
تعددت صور الأوثان وأنواعها, فكان منها التماثيل الحجرية, والأصنام, وبعض الأشجار, والأقنعة, والصور, وغيرها من المعبودات التي شاعت عبادتها بين شعوب المنطقة.

<u>التصوير/التجسيد :</u>

<u>אמנות יהודית :</u>

<u>Jewish Art, Illustration</u>

شاع أن التقاليد اليهودية أحجمت عبر الأجيال عن أي تعبير فني أو تجسيدي, وهو موقف متعارض ضمنيًا مع مفهوم "الفن اليهودي" لأنه موقف خاطئ من الأساس ونابع من سوء فهم للوصية الثانية من الوصايا العشر:
(لا تنحت لك تمثالاً، ولا تصنع صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من أسفل الأرضِ. لا

تسجد لهنّ ولا تعبُدهنّ، لأني أنا الرب إلهك، إله غيور،..) (الخروج20 : 4 – 5).

فالتوراة لا تحرم الأعمال الفنية في حد ذاتها, وما ورد في الوصية هو تحريم مطلق لأي عمل فني بقصد السجود له وعبادته؛ أي أن ما قصدت إليه الوصيّة هو تحريم عبادة الأوثان, التي كانت شائعة عند الكنعانيين, وكانت مرتبطة بالأشكال المصوّرة والمجسّمة لبني البشر والمخلوقات الأخرى.
ومع ذلك ففي أوامر الرب لموسى بصناعة أدوات المسكن "الخيمة" وزينته لم يكن هناك خوف من عبادة الأوثان, وكان من ضمن تلك الأشياء التي أمر موسى بصناعتها "الكروبيم" التي فوق "تابوت العهد" والتي تحدث الرب من بين أشكالها المجنحة مع موسى. (الخروج 25 : 22).
فالرسوم الفنية كالكروبيم, والأسود, والبقر ورد ذكرها أيضًا في وصف الهيكل الأول, الذي بُني على أيدي الملك سليمان . (الملوك الأول 7 : 6).

كما يتبين من المكتشفات الآثارية المهمة في القرن العشرين في المعابد التي ترجع إلى عصر التلمود, كمعبد مدينة "دورا ايروفوس" أنه كانت هناك أنماط فنية مختلفة, تضمّنت فيما بينها لوحات حجرية, ورخامية, وجدارية, وفسيفسائية. أما الأعمال التي كانت تحمل تلك الزينات فكانت متعددة ومتنوعة, ومن بينها أشكال نباتية, ورموز دينية تحمل ذكريات "بيت المقدس", وأشياء وأشكال من التوراة, وكذلك أشياء أخرى تحمل طابعًا وثنيًا واضحًا.

الحيّة القديمة :

נחש הקדמוני : Primeval serpent

"الحية القديمة" يقصد بها تلك الحية التي ذُكرت في سفر التكوين عند الحديث عن آدم وحواء في الجنة. وينسب إليها أنها هى التي أغوت حواء لتأكل من "شجرة المعرفة" بحسب ما ورد في القصة (التكوين 3).
(وكانت الحيّة أمكر وحوش البريّة التي صنعها الرب الإله) (التكوين 3 : 1) بحسب القصة, وقد عوقبت الحية على فعلتها كما عوقب الإنسان على سماعه لغواية الحيّة.
انظر "شجرة الحياة, وشجرة المعرفة" .

ويرد في كتاب الـ "زوهر" خلاف بين الراب "إسحاق" والراب "يهودا" حول ماهية الحيّة, فيرى إسحاق أنها الشيطان, بينما يرى يهودا أنها حيّة حقيقية.
وطبقًا للميثولوجيا اليهودية فإن الحيّة ضاجعت "حواء" وأن "قايين" جاء ثمرة هذا اللقاء.

حَيّة النحاس :

נחושתן : Brazen Serpent

شكل حية نحاسية صنعها موسى وأقامها على عمود في البرية حسب قول الرب, لكي ينظر إليها بنو إسرائيل, الذين لدغتهم الحيّات المحرقة حينما تذمروا على الرب, لكي يشفى الذين ينظرون إليها .

(وتذمّروا على الله وعلى موسى قائلين: لماذا أخرجتمانا من مصر لنموت في الصحراء، حيث لا خبز ولا ماء؟ وقد عافت أنفسنا الطعام التافه. فأطلق الرب على الشّعب الحيّات السامّة، فلدغت الشعب، فمات منهم قوم كثيرون. فجاء الشعب إِلَى موسى قائلين:

لَقد أخطأنا إذ تذمرنا على الرب وعليك، فابتهل إلى الرب ليخلصنا من الحيّات. فصلى موسى من أجل الشعب، فقال الرب لموسى: اصنع لك حيّة سامة وارفعها على عمود، لكي يلتفت إليها كل من تلدغه حيّة، فيحيا, فصنع موسى حيّة من نحاس وأقامها على عمود، فكان كل من لدغته حيّة، يلتفت إلى حيّة النحاس ويحيا) (العدد 21 : 5 – 9).

وبعد ذلك عبدها بنو إسرائيل كصنم, لكن "حزقياهو" قام, في زمن متأخر, بتحطيمها وازدرائها وسمّاها "نحوشتان" أي قطعة النحاس. وقد تصرف حزقيا على هذا النحو لأن بني إسرائيل كانوا يُوقدون لها البخور, وهو ما عُدّ, في نظر السلطة الدينية, آنذاك, عبادة للأوثان.

الترافيم (تماثيل/أوثان) :

Idols,teraphim : תרפים

هـى أصـنام لا تعـرف أشـكالها وأحجامهـا بالـضبط, لكـن يـستفاد مـن بعض النـصوص أن منها الصغير الذي يمكن ستره كتلك التي سـرقتها "راحيـل" مـن أبيهـا ووضـعتها فـي حداجة الجمل:

(وكانت راحيل قد أخذت الأصنام ووضعتها في حداجة الجمل وجلست عليها) (التكوين 31 : 34).

ومنها ما هو كبير, ويبدو أنه كان على هيئة آدمــي كــذلك الــذي كــان فــي بيــت داود واسـتعانت بـه "ميكـال" زوجـه : (فأخـذت ميكــال التــرافيم ووضــعته فــي الفــراش ووضعت لبدة المعزي تحت رأسه وغطته بثوب) (صموئيل الأول 19 : 13).

وذكرت الترافيم, في بعض المواضع, مع الأفــود (رداء الكــاهن) وكــذا مــع الجــن والـشياطين, والعـرافين. وسـاد اعتقـاد بأنهـا جليبُ للفأل ووسيلة للتنبوء بالمستقبل:

فورد أن (نبوخذنصّر" ملك بابل : قد توقف عند مفرق الطريقين على الناصية، يلتمس عرافـة، فـضرب بالـسهام، وطلـب مـشورة أصـنام أسلافه، ونظـر إلـى الكبـد) (حزقيـال 21 : 21).

كما كان "ميخا" يستشير الرب عن طريقها . (قضاة 18 : 5 – 6).

ولما كانت الاستعانة بالترافيم من العبادات الوثنيـة فقـد حاربهـا "يوشـيا" أثنـاء ثورتـه الإصـلاحية التـي قـام بهـا. (الملـوك الثـاني 24 : 23).

وعلـى الـرغم مـن ذلـك فهنـاك إشـارات فـي "العهد القديم" تدل على وجودها مع العائدين من السبي. (زكريا 2 : 10).

وكلمة "ترافيم" أصلها في الحيثية (tarpis) بمعنى شيطان, وروح شريرة, أو تمثال لها.

كموش (إله موآب):

Chemosh The God of The Moabites :כמוש

إله الموآبيين. ورد اسمه في نبوءات إرميا عن موآب:

(لأنكم اتكلتم على أعمالكم وكنوزكم، ستُسبون أيضاً ويقع الصنم كموش أيضًا أسيرًا ويؤخذ إلى المنفى مع كهنته ورؤسائه....فيعتري الموآبيين الخجل من كموش، كما اعترى الخجل الإسرائيليين من بيت إيل، متكلهم....ويل لك ياموآب! قد باد شعب كموش، لأن بنيك وبناتك أخذوا إلى السّبي) (ارميا : 48 : 7 , 13 , 46).

وذُكر "كموش" أيضًا في نقش "ميشع" ملك موآب, المشهور.

وكان سليمان أقام مرتفعًا لـ "كموش" في أورشليم, تكريمًا له (الملوك الأول 11 : 7 , 23), واستمر هذا المرتفع موجودًا حتى عصر "يوشياهو" (الملوك الثاني 23 : 13).

عرافون (أصحاب الجان والتوابع) :

אוב וידעוני : Sorcerers, Magic

דרישה אל המתים : Asking The Dead

ورد في سفر اللاويين أن من يستعين بالجن والتوابع ويستشير الأرواح, ويسير وراءهم, من الإسرائيليين يستوجب عقوبة القطع, أو الاستئصال :

(وكل نفس غوت وراء أصحاب الجانّ وتعلقت بالتوابع خيانة لي، أنقلب على تلك النفس وأستأصلها من بين شعبها) (سفر اللاويين 20 : 6).

وورد في موضع آخر من السفر أن من يوسِط الجان أو الأرواح يُرجم, سواء في ذلك الرجل والمرأة :

(أي رجل أو امرأة يمارس الوساطة مع الجانّ أو مناجاة الأرواح، ارجموه ويكون دمه على رأسه).

(ولا يكن بينكم من يجيز ابنه ولا ابنته في النار، ولا يتعاطَى العرافة ولا العيافة ولا ممارسة الفأل أو السحر، ولا من يرقي رقية أو يشاور جانّا أو وسيطًا، أو يستحضر أرواح الموتى ليسائلهم) (التثنية 18 : 10 – 11).

وجاء أن الملك "شاءول" استعان بعرّافة كانت تسكن مدينة "عين دُور" حينما ملأ قلبه الخوف من قوات الفلسطينيين :

(وكان صموئيل قد مات وناح عليه الإسرائيلِيون ودفنوه في الرّامة مدينتِه، وكان شاءول قد طرد العرّافين ووسطاء الجنّ من الأرض. وحينما تجمعت قوّات الفلسطينيين عسكروا في شونم، أمّا شاءول فقد حشد جيوشه وخيّم في جلبوع. وحين شاهد شاءول جيش الفلسطينِيين ملأ قلبه الخوف والاضطراب، فاستشار الرب فلم يجبه لا بأحلاَم ولا بالأوريم ولا عن طريق الأنبياء. فقال لعبيده: ابحثوا لي عن امرأة عرّافة وسيطة، فأذهب إليها وأستشيرها. فأجابه عبيده: هناك عرّافة تقيم في عين دور. فتنكّر شاءول وارتدى ثيابًا أخرى وتوجّه إلى بيت العرّافة ليلا بصحبة اثنين من رجاله، وقال لها: استشيري لي روحًا، واستدعي لي من أُسمّيه لك. فقالت له المرأة: أنت تعلم ما فعله شاءول بالوسطاء الروحانيين والعرافين، وكيف قتلهم، فلماذا تنصب لي فخّاً وتقتلني؟ فأقسم لها شاءول قائلاً: حي هو الرب لن يلحق بك أي أذى من جرّاء هذا الأمر. فسألته المرأة: من أستدعي لك؟ فأجابها: استدعي لي صموئيل. وعندما شاهدت المرأة صموئيل صرخت صرخة هائلة وقالت لشاءول: لماذا خدعتني وأنت شاءولُ؟ فقال لها: لا تخافي. ماذا رأيت؟ فأجابت: رأيت طيفًا صاعداً من الأرض فسألها: كيف هيئَتُه؟ فقالت: رجل شيخ صاعد وهو مغطّى بجُبة. فأدرك شاءول أنه صموئيل فخرّ على وجهه إلى الأرض ساجدًا). (صموئيل الأول 28 : 3 – 14).

وكان من مهمة الأنبياء, في بني إسرائيل, محاربة, العرافين, وأصحاب الجن, وكانوا يطلقون عليهم "المتهامسين" و"المجمجمين" والتصدي لهذا الانحراف العقدي واعتباره مظهرًا من مظاهر الوثنية, وكانوا يتوعدون

من يمارس هذا العمل بأنه لا فجر له, وأنهم ينتظرهم عذاب عظيم:

(وحينما يقول الناس لك: اسأل أصحاب التّوابع والعرّافين المتهامسين المجمجمين قل: أليس على الشعب أن يسأل إلهه؟ أعليهم أن يسألوا الأموات عن الأحياء؟ فإلى الشريعة وإلى الشّهادة: ومن لا ينطق بمثل هذا القول، فلا فجر له. فإنهم يتيهون في الأرض مكتئبين جائعين، وعندما يعضهم الجوع بنابه يأخذهم الغضب ويلعنون ملكهم وإلههم ويلتفتون إلى العلاء، ثم ينظرون إلى الأرض فلا يجدون سوى الكرب والظلمة والضّنك والعذاب، ويطردون إلى دياجير الظلا). (اشعيا 8 : 19).

وأما تسمية "بلعام" بالذي (يشاهد رؤيا القدير) (العدد 24 : 4 , 16) لا يُنظر إليها من الناحية الدينية إلا باعتبارها بقايا من الوثنية القديمة التي سادت قبل استقرار العقيدة .

أشيرا (صنم/شجرة مقدسة) :

Ashera, sacred tree : אשרה

"أشيرا" هو اسم إلآهة كنعانية مركزية ورد ذكرها كثيرًا في التوراة, وكذا في مصادر آثارية عدة. وهى زوجة "بعل" الإله الكنعاني الرئيس, كما تعدّ إلآهة الحب, والخصب, والنماء, عند الكنعانيين والفينيقيين. وكانت تقدم لها القرابين البشرية. وتسمى أيضًا "عَشتَورت".
وتُعدُ الشجرة أحد رموز تلك الإلهة, ويبدو أن الأشجار الضخمة كانت تمثل جزءا من عبادة الأشيرا. وحسب ما ورد في التوراة فإن بني إسرائيل شاركوا في عبادة الأشيرا (القضاة 6). ومن المعروف أن "حزقيا" و"يوشياهو", ملكي يهودا, شنّا حربًا على عبادة الأشيرا وقضوا عليها في المملكة (الملوك الثاني 18).

مرتفع (مكان عبادة) :

high place, altar, stage : במה

المرتفع هو بناء حجري عال, وهو في الغالب مرتبط بالعبادة : ويستخدم لعبادة الأوثان وأيضًا لعبادة إله إسرائيل. اعتاد بعض الإسرائيليين عبادة "يهوه" على مرتفعات؛ أي بعيدًا عن المسكن (خيمة الاجتماع) وبعيدًا عن الهيكل في أورشليم. والمرتفع ليس هيكلاً في حد ذاته. وكانت المرتفعات تقام بشكل عام فوق التلال والجبال خارج المدن.
وكان يقام, أحيانًا, مذبح, أو نُصُب, أو أشيرا, أوغير ذلك, إلى جوار المرتفع. وانتشرت المرتفعات بخاصة في عصر القضاة والمملكة. وكان مباحًا في تلك الفترة عبادة "إلوهيم" عند المرتفعات. أما التغيير الذي طرأ بالنسبة للعبادة عند المرتفعات فكان متأخرًا جدًا, ويرجع ذلك إلى مطلب كان ضروريًا في ذلك الوقت هو تركيز عبادة يهوه في مكان واحد – "في المكان الذي يختاره الرب", ذلك المطلب الذي ورد في تشريعات سفر العدد (الإصحاح 12 وفي مواضع أخرى). ولقد طبق الملك "حزقياهو" هذا التشريع في نهاية القرن الثامن ق.م . وفي سنة 622 ق.م , شدد حفيده الملك "يوشياهو" على إعماله, وطهّر البلاد من عبادة الأوثان, ومن عبادة "يهوه" على المرتفعات (سفر الملوك الثاني, الإصحاح 22, أخبار الأيام الثاني, الإصحاح

34), وجعل تركيز العبادة في مقدمة الإصلاحات الدينية التي قام بها.

زني مقدس :

זנות פולחנית : Ritual Prostitution

كانت جموع الإسرائيليين تحتشد في عواصم المُلك في المناسبات السارة والأعياد, تنشد الأغاني والترانيم. ويبدو أنهم كانوا يستخدمون الربابات والمعازف, وهو ما استنكره الرب, وأشار إليه الكتاب المقدس :

(أبعدوا عني جلبةَ أغانيكم لأني لن أصغي إلى نغمات رباباتكم) (عاموس 5 : 23).

وكانوا ينصبون السُّرر, ويتكئون على فُرُش بجوار المذابح, ويعاقرون الخمر:

(يرقدون إلى جوار المذبح فوق ثياب مرهونة، ويشربون في هيكل إلههم خمر المغرمين). (عاموس 2 : 8).

وارتبط بغمرة السعادة ونشوة معاقرة الخمر ارتكاب الفواحش والزنا, واقتراف الآثام والمنكرات, وهو ما أثار غضب المؤمنين, وعبر عنه الأنبياء, في سفر "عاموس" :

(ويعاشر الرجل وابنه امرأة واحدة، فيتدنس بذلك اسمي المقدّس) (عاموس 2 : 7).

وفي "هوشع" أيضًا :

(ولكني لن أعاقب بناتكم حين يزنين، ولا كناتكم حين يفسقن لأن الرجال أنفسهم قَد تورطوا مع الزانيات، وذبحوا محرمات مع بغايا المعابد الوثنية، والشعب غير المتعقل يلحق به الدّمار) (هوشع 4 : 14).

(وتكاثر في الأرض العاهرون من ذوي الشذوذ الجنسي، واقترفوا كل موبقات الأمم التي طردها الرب من أمام بني إسرائيل) (الملوك الأول 14 : 24).

وكانت تلك الممارسات الشاذة سببًا في غضب المؤمنين وشنّ الحرب عليها وإبادتها من البلاد , كما حدث في عصر "آسا" ملك يهودا :

(وأباد من الأرض طائفةَ العاهرين الذين يمارسون الشذوذ الجنسيّ كجزء من عبادتهِم الوثنية، واستأصل جميع الأصنام التي أقامها آباؤه) (الملوك الأول 15 : 12).

واستمرارًا لتلك الحرب, على الفسق والفجور, قضى "يهوشافاط" على ما كان تبقى من شذوذ جنسي من أيام أبيه "آسا" :

(كما أباد من البلاد الذين يمارسون الشذوذ الجنسيّ في عبادتهم الوثنيّة ممّن بقوا من أيام أبيه آسا) (الملوك الأول 22 : 46).

ومع ذلك لم تكن تلك الممارسات والأفعال ترق إلى مرتبة زنا المقدسات الذي كان يمارس بشكل مقنن ضمن طقوس العبادة الوثنية. فلم تشر النصوص إلى ذلك لا في عصر القضاة, ولا في زمن حكم شاءول أو داود وسليمان.

ولم تذكر تلك الممارسات في عصر "حزقياهو" :

(فأزال معابِد المرتفعات، وحطَّم التماثيل، وقَطّع أصنام عشتاروث، وسحق حية النحاس التي صنعها موسى لأن بني إسرائيل ظلوا حتى تلك الأيام يوقدون لها، ودعوها نحشتان) (الملوك الثاني 18 : 4).

وكانت المقدسات, في معظم الأحوال, مكانًا للعبادة والصلاة عندها واجتماع الشعب, في أيام الصوم, للدعاء وسماع مواعظ الأنبياء. (أرميا 7 : 10, وأشعيا 1 : 15).

دُروب الشّعوذة (الإيمان بالخرافات) :

دركي האמורי : Amoraitas Way

دروب الشعوذة, أو "دركي هَأموري" بالعبرية. وليس المقصود بالأموري الشعب العموري, أو الأموري (التكوين 15 : 19 – 20) بل المصطلح مجرد رمز للأغيار. وهى طبقًا للشريعة أعمال غير وثنية, لكنها خرافات مصدرها عادات الجوييم "الأغيار".

وتورد الـ "جمارا" أمثلة على تلك الأعمال كـ تطويح البيض في الجدران, والغناء من أجل إنجاح تصنيع اللبن الرائب. وهى أعمال ترفضها الشريعة بنص التوراة :

(لا ترتكبوا أعمال أهل مصر التي أقمتم فيها، ولا تعملوا صنيع أهل أرض كنعان التي أنا مدخلكم إليها، ولا تمارسوا فرائضهم) (سفر اللاويين 18 : 3).

وذكر الحكماء تحريم قراءة الغيب, وتعليق أعمال المستقبل على توقعات غيبية تُعد رجمًا بالغيب. كما نهى "موسى بن ميمون" عن تقليد الأغيار والتشبه بهم في الملبس أو في طريقة حلاقة شعر الرأس أو حتى المباني التي يتعبدون فيها. وطلب مخالفتهم.

السحرة :

כשפים : Sorcerers

السحر هو محاولة السيطرة على قوى خفية, أو التنجيم عن طريق أفعال أو أقوال. فقد ورد, عن السحر في "العهد القديم" :

(فلا عيافة تضرّ يعقوب، ولا عرافة تؤثر في إسرائيل) (العدد 23 : 23).

شائع السحر في بلاد الشرق القديمة, وقد كان له أثر كبير في جميع نواحي الحياة, كما كان للمشتغلين به مكانة اجتماعية مرموقة.

وينقسم السحر إلى نوعين أساسيين :

السحر الأسود :

وكان يمارس بغرض إيقاع الضرر بالآخرين, وكان محرمًا, لكنه شاع في ثقافات الشرق القديمة.

السحر الأبيض :

وكان يمارس للحماية من السحر السيء, وكان مفيدًا وإيجابيًا, وحتى قانونيًا.

ولقد رفضت اليهودية السحر وساوت بينه وبين عبادة الأوثان, وحرمت العمل به بشكل قاطع, بل أمرت بقتل السحرة :

(لا تدع ساحرةً تعيش) (الخروج 22 : 18).

ويُعد السحر من "رجاسات الأمم" :

(ولا يكن بينكم من يجيز ابنه ولا ابنته في النار، ولا يتعاطى العرافة ولا العيافة ولا ممارسة الفأل أو السحر، ولا من يرقي رقية أو يشاور جانًا أو وسيطًا، أو يستحضر أرواح الموتى ليسائلهم، لأن كل من يتعاطى ذلك مكروه لدى الرب. فبسبب هذه الأرجاس عزم الرب إلهكم على طرد هذه الأُمم من أمامكم، فكونوا كاملين لدى الرب إلهكم. إن تلك الأمم التي أنتم تستأصلونها تُصدّق ممارسة المشعوذين والعرّافين، وأما أنتم فإن الرب إلهكم يحظر عليكم ذلك) (التثنية 18 : 10 – 14).

(فالتمرُّد مماثل لخطيئة العرافة، والعناد شبيه بشرّ عبادة الوثن والإثم) (صموئيل الأول 15 : 23).

ترى اليهودية أن إلوهيم هو القوة الوحيدة المسيطرة على كل قوى العالم, والذي لا تستطيع أي قوة بشرية أن تؤثر في إرادته. ومع ذلك قد يمنح إلوهيم قوة خارقة لإنسان

ما, ولوقت معين, لكي يثبت قوته العظيمة.
مثال ذلك : تحويل عصا موسى إلى حيَّة, أو إعادته الوضع الطبيعي, كعلاج البرص, وغير ذلك من المعجزات التي يقوم بها مختارو الرب, بأمر الرب.

وقد حُذر, في التوراة, من الاشتغال بأنواع عدة من السحر يعاقب على فعلها بالموت :
التنجيم بناء على العلامات المختلفة؛ كقراءة السحاب, أو فصول السنة, أو بالعين, والتكهن بالمستقبل عن طريق الفنجان, أو الطير, أو السحب, أو حركة أوراق الشجر, وسؤال أرواح الموتى, والجان والشياطين,وغير ذلك.
ويطلق على ممارسي السحر أسماء كثيرة :
السحرة, والعرافون,والمشعوذون, والمنجمون.
وعلى الرغم من تحريم التوراة العمل بالسحر إلا أن الإسرائيليين ساروا وراءه متأثرين بمقولة "بلعام" :
(فلا عيافة تضرّ يعقوب، ولا عرافة تؤثّر في إسرائيل).

الفصل الحادي عشر
تشريعات : הלכות

====================

الوصايا العشر :
עשרת הדברות :
Ten Commandments

هى القوانين التي صيغت كأوامر صريحة, وهى إعلان مباديء عن جميع القوانين والأوامر التي طلبها يهوه من الشعب, وهى أيضًا شهادة على العهد؛ لذلك يطلق عليها "نصوص العهد" ويطلق على الألواح التي دونت عليها الوصايا "ألواح العهد " أو "ألواح الشهادة" وكتاب القوانين هو "كتاب العهد" والتابوت الذي حفظت فيه الألواح هو " تابوت العهد".
ونص الوصايا كما ورد في سفر الخروج هو :

1. لا يكن لك آلهة أُخرى سوايَ.
2. لا تنحت لك تمثالاً، ولا تصنع صورة مّا ممّا في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من أسفل الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهنّ، لأني أنا الرب إلهك، إله غيور، أفتقد آثام الآباء في البنين حتى الجيل الثالث والرابع من مُبغضيّ، وأبدي إحسانًا نحو ألوفٍ من مُحبيّ الذين يطيعون وصاياي.
3. لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً؛ لأن الرب يعاقب من نطق باسمه باطلاً.
4. اذكر يوم السبت لتُقدّسه، ستة أيام تعمل وتقوم بجميع مشاغلك، أمّا اليوم السابع فتجعله سبتًا للرب إلهك، فلا تقم فيه بأيّ عملٍ أنت أو ابنك أو ابنتك أو عبدك أو أمتك أو بهيمتك أو النزيل المقيم داخل أبوابك. لأن الرب قد صنع السماء والأرض والبحر وكلّ ما فيها في ستّة أيام، ثم استراح في اليوم السابع. لهذا بارك الرب يوم السبت وجعله مُقدسًا.
5. أكرم أباك وأمّك لكي يطول عمرك في الأرض التي يهبك إياها الرب إلهك.
6. لا تقتل.
7. لا تزن.
8. لا تسرق.
9. لا تشهد زورًا على جارك.
10. لا تشته بيت جارك، ولا زوجته، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئًا ممّا له. (الخروج 20 : 3 – 17).

وهناك صيغتان للوصايا العشر, الأولى في سفر الخروج (20 : 3 – 17) وهى التي أوردناها سابقًا, والثانية في سفر التثنية (5 : 6 - 21), والصيغتان متشابهتان, باستثناء اختلافات طفيفة في بعض التفاصيل.
ويقسم المفسرون هذه الوصايا إلى مجموعتين :

المجموعة الأولى :
من 1 إلى 5, ويرون أنها الوصايا التي تهتم بالعلاقة بين الإسرائيلي والرب.

المجموعة الثانية :
من 6 إلى 10, وهى التي تهتم بالعلاقة بين الإسرائيلي وصاحبه الإسرائيلي. والمقصود بالإسرائيلي هنا هو اليهودي بشكل عام.

الوصايا (افعل/لا تفعل) :
מצוות : Commandments
الوصايا هى تلك الواجبات الملقاة على عاتق كل شخص من قبل الرب. ولها مرادفات عدة : التعاليم, والقانون, والقضاء, والشهادة. وتبلغ وصايا التوراة مجتمعة 613 وصية. وتنطق بحساب المختصرات " تريج " وتنقسم وصايا التوراة إلى نوعين : وصايا تتناول ما يباح فعله, وأخرى تتناول ما يحظر فعله. ويطلق على مجموعة وصايا المباح " اصنع" أو "اعمل" أما مجموعة وصايا المحظور فيطلق عليها " لا تصنع" أو " لا تعمل". ويبلغ عدد وصايا المباحات 248 وصية, أما المحظورات فيبلغ عددها 365 وصية.

ويطلق على تلك الوصايا المقتبسة من التوراة, على لسان الحكماء, من التوراة, أو من التعاليم " مِدِّأوريتا " أما الوصايا المقتبسة من أحكام الحاخامات فتسمى, من أربابنا "مِدِّرَبنان".
كما يطلق على الوصايا بحساب الجُمَّل "تريج" وهو اختصار للحروف ت.ر.ي.ج, التي قيمها العددية على التوالي 400+ 200 + 10 + 3 = 613 وصيّة, بحسب النظام العددي في العبرية. وقد بدأ النظر إلى الوصايا بالزاوية العددية اعتبارا من عصر "الجاءونيم" حيث بدأت تظهر قوائم تضم الستمائة وثلاث عشرة وصية بعضها في صورة أعداد والبعض الآخر في صورة أناشيد, قام بنظمها مشاهير العصر من أمثال "سعديا جاءون" و"شلومو بن جبيرول". وأطلقوا عليها اسم "تحذيرات".
وورد أن عدد وصايا "افعل" تساوي عدد أعضاء جسم الإنسان وكأن كل عضو يذكّر الإنسان بتنفيذ وصية. أما وصايا "لا تفعل" فهى تساوي عدد أيام السنة؛ فكأن كل يوم ينهى الإنسان عن فعل خطيئة.

"وصايا بني نوح" (غير اليهود):
מצוות בני נוח :
Nouh's Sons Commandments
وعلى الـ "جوي" الالتزام بوصايا سبع حددها الحكماء, تأسيسًا على ما جاء في سفر التكوين (9 : 1 – 7) يطلق عليها "وصايا بني نوح", وهى :

1. حرمة عبادة الأوثان.
2. حرمة التجديف على الرب.
3. حرمة القتل.
4. حرمة كشف العورات.
5. حرمة الغصب.
6. حرمة أكل اللحم بالدم.
7. حرمة القضاء.

وينظر إلى هذه الوصايا السبع على أنها مبادئ أخلاقية أساسية فرضها الرب على البشر بعامة.
وتضع اليهودية سياجًا عازلا بين اليهود وغيرهم من الجوييم. وتعاقب من يجرؤ على الاشتغال بالتوراة من الجوييم بالقتل (سنهدرين 59 : 2) كما لا يسمح له بتقديس السبت أو أي يوم من أيام الاسبوع, وإذا فعل ذلك يستوجب الموت. فلا يقدس لنفسه يوما إلا إذا كان متهودًا عن إيمان باليهودية. ولذلك كان الجوييم دائمًا محل شكّ وريبة

وينظر إليهم على أنهم متعاونون مع أعداء اليهود.
كما لا تجيز اليهودية أن يتزوج يهودي غير يهودية, ويعلل ذلك بالحفاظ على نقاء العرق اليهودي واستمرار الخصائص البيولوجية لهم.
ولا تقبل توبة الجوييم وبذلك لا نصيب لهم في العالم الآتي. ومع ذلك لا تخل النصوص من نظرة عطف تجاه الغرباء فنجد التوصية برعايتهم وشمولهم في الأعياد والمناسبات, والتحذير من تحريف أحكام القضاء في حقوقهم وكذا الوفاء بنصيبهم من العشور, والمتروك في زوايا الحقل. وغير ذلك .

البقرة الحمراء :

פרה אדומה : Red Caw

هو اسم لبقرة لونها بني مائل إلى الحمرة استخدم رمادها في إعداد ما يسمى بماء النجاسة الذي يستخدم للتطهر من الأرجاس وخاصة نجاسة الميت. (العدد19: 1– 10).
ويضم الإصحاح التاسع عشر من سفر العدد أحكام عمل رماد البقرة ويَختتم هذه الوصية بالتأكيد على أن أحكام البقرة الحمراء هى فريضة دهرية يستمر العمل بها على مرّ الأجيال .
ويشترط في هذه البقرة أن تكون سليمة خالية من العيوب ولم يعل عليها نِير؛ أي لم تستخدم في الأغراض الدنيوية بالإضافة إلى ضرورة أن يكون لونها أحمر.
وقد اختلف المفسرون في تحديد سن هذه البقرة بين عامين وخمسة أعوام بينما قال الحاخامات إن سنها ثلاثة أعوام على الأكثر. وكانت تلك البقرة تذبح خارج حدود المحلة (المعسكر) أي خارج حدود خيمة الاجتماع, وكان رمادها يوضع في مكان طاهر خارج المحلة أيضًا بعيدًا عن مكان الذبح والإحراق .

39 عملا رئيسًيا (كبائر محظورات السبت):

אבות מלאכות :

39 Main forbidden Works

هى تسعة وثلاثون عملا, جاءت في المتن السابع من فصل "السبت" بالمشنا, بصيغة : "أربعون عملا إلا واحدًا" وهى الأعمال التي يُحظر القيام بها يوم السبت. ويطلق عليها بلغة الاختصار "لط ملاخوت" حيث حرف اللام = 30, والطاء = 9 .
وهى أعمال تتعلق بالزراعة وفلاحة الأرض ومتابعة ثمارها ومحاصيلها وحصادها, وتجهيزها, وإعدادها. وكذا الأعمال التي تتصل بذبح الحيوانات, وسلخها, وإعدادها للطعام, والتعامل مع فرائها والعناية بها ودبغها وصباغتها وتصنيعها وغير ذلك. وكذا التعامل مع الأنسجة والخيوط المختلفة, والكتابة والمحو, وأعمال البناء, وإشعال النار وغير ذلك. وبالمجمل هى الأعمال المهمة التي كانت سائدة لدى جميع الناس تقريبًا في ذلك الوقت, وكانت الحياة لا تزال على بداءتها, ولم تكن هناك صناعة أو نقل أو إداريات كما هى في العصور اللاحقة. (انظر مسيخت "شبّات" في المشنا, بالموسوعة).

كبائر الأضرار (مسببات) :

אבות נזקים : Main Damages

ورد في بالتوراة تفاصيل مسببات الأضرار التي تلحق الأذى بالآخرين.
(الخروج 21 – 22 , وسفر اللاويين 24).
كما يورد كتاب الأضرار (نزاقين) بالمشنا, فصل "بابا قاما" الأصول الأربعة التي اتفق

على اعتبارها الأسباب الكبرى للأضرار, وهى :

1. الثور النطاح, الذي قد يجهض بقرة عشار أو ينطح شخصًا فيُميته.
2. البئر, التي قد يسقط فيها شخص فيصاب بأذى.
3. المُتلِف, الذي قد يهمل فيترك غنمه ترعى في حقل غيره فيتلف زرعه.
4. الحريق, الذي قد يلحق الضرر بالآخرين.

ولهذه الأصول الأربعة فروع أو توابع أقل منها رتبة في مقدار ما تلحقه من ضرر. وتعد هذه الأصول الأربعة والأحكام المترتبة عليها أساسًا لقانون الجنايات, أو العقوبات وأحكامه في اليهودية.

فكاك الأراضى :

גאולַת שדה : Field redemption

من المباديء الأساسية في التوراة "فكاك الأرض" أو "فداء الأرض" ذلك للاعتقاد بأن الأرض ملك لـ "إلوهيم" ولا يمكن بيعها للأبد. وإذا افتقر اليهودي واضطر لبيع أرضه, ثم أصبح موسرًا وجب عليه فداء هذه الأرض من المشتري, في الحال. ومن أجل ذلك لابد أن تتضمن عقود الأراضي التي يبرمها اليهود شرط فكاك الأرض حتى يتمكن من تنفيذ هذا الواجب الديني.

وإذا لم يقدر هو على تنفيذه فقد رتبت التوراة دائرة محددة لمن يمكنه أن يفك البيع, وهى بحسب ما ورد في التوراة : الأب, والأخ, والعم, وابن العم, وهؤلاء أقارب من قبل الأب, وهو ما يفهم من النصوص التالية :

(أما الأرض فلا تباع مطلقًا؛ لأن لي الأرض، وأَنتم غرباء ونزلاء عندي. بل في كل عقد بيع تضعون شرط فكاك للأرض. وإذا افتقَر مواطنك وباع بعض ملكه فليأت أَقرب أقربائه ويفُكَّ مبيع قريبه. ومن لم يكن له قريب، واستطاع الحصول على مقدار كاف من المال لفكِّ البيع) (سفر اللاويين 25 : 23).

(فليفكه واحد من أقربائه بعد بيعه؛ لأنه يملك حق الانعتاق. أو يفكّه عمُّه أو ابن عمّه أو أَحد أقربائه من أبناء عشيرته، أو يستردَّ هو نفسه حريته إذا حصل على ما يكفي من مال) (سفر اللاويين 25 : 48).

فروزبول (وثيقة قانونية) :

פרוזבול : Prozbul

"فروزبول" أو "بروسبول" كلمة يونانية تعني "التسليم لـ" أي : تسليم الدَين إلى المحكمة . وللكلمة معانٍ أخرى منها "تشريع للأغنياء والفقراء".

والپروزبول هو تعديل تشريعي يمكّن من تحصيل التزامات القروض, التي حال موعد سدادها ولم تحصّل, دونما يؤثر في ذلك وصية إسقاط الديون طبقًا للتشريع المتبع في نهاية سنة الـ "شميطاه".

سنّ قانون الفروزبول "هلّيل هزّاقين" في نهاية عصر الهيكل الثاني. وهو نظام معمول به حتى العصر الحالي.

وهو عبارة عن وثيقة قانونية تتيح لحائزها الحق في طلب الديون المستحقة له لدى الآخرين وقتما شاء وأينما شاء, وتتضمن مكانًا لتوقيع الطرفين والشهود.

وهو كما أسلفنا تعديل تشريعي يضمن حقوق الأغنياء من الفقدان بسبب تشريع ما يعرف بالنظام السبتي "شميطاه". وكذلك يتيح الفرصة للفقراء لكي يقترضوا من الأغنياء وقت الحاجة إلى ذلك.
وتلقى هذه الوثيقة معارضة شديدة من بعض الحاخامات, من أمثال الأموراه "شموئيل" الذي يرى أنها عار على من شرعها وأنه لو لديه السلطة لقام بإلغائها" ذلك لأنها تتصادم بوضوح مع وصية توراتية واجبة النفاذ.

لكن الذين عملوا بها عبر الأجيال لم ينظروا إلى وصية "إسقاط الديون" في سنة "الإبراء" على أنها تشريع من التوراة بل على أنها تشريع من قبل الحكماء.

الخلط ((التهجين /التطعيم/مزج الأنسجة) :
כלאים : Hybrid, hrterogeneous
الخلط, أو ما يسمى بالعبرية "كيلآيم" هو تهجين نوعين مختلفين، سواء من الحيوانات أو النباتات, أو استخدام حيوانين من جنسين مختلفين في عمل واحد. فالبغل يندرج تحت هذا التوصيف لأنه نتاج تهجين الحصان والأتان, أو تطعيم نوعين مختلفين من الثمار, فالنارنج هو نتاج تطعيم البرتقال والليمون.
وهناك كلمة أخرى مرادفة لكلمة (كيلآيم) في التوصيف التشريعي، لكنها تخصّ صناعة الثياب، هى كلمة (شَعَطنيز) التي وردت وصفًا للثوب المصنوع من خيوط الصوف والكتان. أما أصل هذه الكلمة فورد في موسوعة (أوصار يسرائيل) أنها اختصار لعبارة(النسيج الممشط المغزول).
وتدل العبارة على مراحل ثلاث:

1 - تمشيط الصوف والكتان، كل على حده، وتسمى مرحلة التمشيط.
2 – تصنيع الخيوط من الصوف والكتان، كل على حده، وتسمى هذه مرحلة صناعة الخيوط.
3 - جدل أو نسج الخيوط لتقويتها، وتسمى هذه مرحلة النسج.
فإذا غُزلت خيوط الصوف والكتان معًا أصبحت (غزل ممشط مجدول) من الصوف والكتان .

ومما سبق يتضح أن كلمة (كيلآيم) تحمل عدة معان مختلفة الدلالة هى :
أ – مزاوجة حيوانين مختلفي الجنس، كالحصان والأتان.
ب – استخدام حيوانين من جنسين مختلفين، كالثور والحمار، في تأدية عمل واحد.
ج – زراعة صنفين من المزروعات في حقل واحد.
د – ارتداء ثوب مصنوع من نسيجين مختلفين، كالصوف والكتان معًا.

مصادر توراتية :
وردت آيتان تتحدثان عن الخلط في التناخ : (تحفظوا شرائعي لا تزاوج بهائمك جنسين وحقلك لا تزرع صنفين ولا يكن عليك ثوب من صنفين) (سفر اللاويين 19 : 19).

(لا تزرع حقلك صنفين لئلا يتقدس الملء (يحظر ويحرم عليك الاستفادة بالغلة)،الزرع الذي تزرع ومحصول الحقل لا يُحرَث على ثور وحمار معًا. لا تلبس ثوبًا مختلطًا صوفًا وكتانًا معًا). (التثنية 22 : 9 – 11).

ورد بخصوص الزراعة حظر زراعة صنفين، وورد بخصوص الحيوانات في سفر اللاويين حظر مزاوجة حيوانين من جنسين مختلفين، أما في سفر التثنية فقد حظر الحرث بثور وحمار معًا. وبخصوص الثياب ورد في سفر اللاويين حظر ارتداء ثوب من صنفين، بينما لم يورِد سفر التثنية الوصف (من صنفين) بل يضيف للوصف عبارة (غزل ممشط مغزول) كتسمية للصوف والكتان معًا.
ويمكننا، أن نقسّم التحرّيم بالخلط، حسب هذه النصوص، إلى ثلاثة أنواع رئيسية، هي:

- خلط المزروعات.
- خلط البهائم.
- خلط الأنسجة.

غير ان الحكماء، الذين قاموا بتفسير تلك التشريعات أدلوا بدلوهم في هذه النصوص وفصّلوا القول فيها، في باب يحمل اسم (كيلآيم)، ضمن مجلد المزروعات أو البذور.

وقد فسر الحكماء عبارة "لا تزرع حقلك صنفين" بأنه حظر زراعة الـ كيلآيم، أي حظر زراعة صنفين في حقل واحد، وكذلك حظر تطعيم نوعين من الشجر، وفسروا عبارة " لا تزرع بستانك من صنفين" بحظر زراعة الغلة أو الخضر في بستان العنب.
وورد بالتوراة نوعان من الـ كيلآيم المحرم في المزروعات:

- خلط الزروع
- وخلط الكروم

وتفرق التوراة بين الصنفين، فخلط الزروع محظور ابتداءً، ولكن بعد زراعتها يجوز أكلها، وخلط الكروم إذا زرع يحظر الاستفادة منها، حيث قيل: حتى لا يتقدس الملء" فهى محرمة كالمقدس" ويجب إحراقها.
(משנה, קדשים, תמורה 5 : 7).

ولم تحظر زراعة المخلوطات فقط بل يجب عدم الإبقاء عليها إذا نمت بصورة مخالفة. (תמורה 3 : 5).
ولا يحظر الخلط في الزراعة (بنص التوراة) إلا داخل إسرائيل، أما خارجها فيحظر أيضًا ولكن (بنصوص الكتبة) .
وتحظر التوراة مزاوجة صنفين من الحيوانات، أو البهائم، أو الطيور. كما تحرِّم أيضًا إشراك حيوانين أو بهيمتين مختلفين في عمل ما، وهذا ما نفهمه من تفسير الحكماء لعبارة " لا تحرث بثور وحمار سويًا " فليس النهي قاصرًا على الحرث فقط بل يشمل سائر الأعمال، وليس الثور والحمار فقط بل سائر الحيوانات والبهائم والطيور حكمها كحكم الحمار والثور.
كما تحظر التوراة أيضًا خلط الملابس .

وعلى ذلك تحظر التوراة، تفصيلاً، خمسة أنواع من الخلط:
1 - خلط المزروعات.
2 - خلط الكروم.
3 - خلط البهائم.
4 - إشراك حيوانين في عمل واحد.
5 - خلط الأنسجة في صناعة الثياب.

<u>أسباب حظر الخلط، وعقوبة المخالف:</u>
وردت عبارة واحدة صريحة في نص التثنية تشير إلى سبب الحظر:
(لا تزرع حقلك صنفين لئلا يتقدس الملء).

ومعنى العبارة أن يتحول المحصول في هذه الحالة إلى (قدس) أي وقف للرب يحرم التصرف فيه، أو الانتفاع به. هذا ما ورد بالتفسير غير أن السبب المقنع للتحريم، لم يتضح بعد، وسنحاول قراءة آراء بعض المفسرين:

*يقول الراب "يحي بن فقودة " في كتابه (فرائض القلوب) : (تحريم اللحم واللبن وخلط الملابس والبهائم لا يلتزم العقل به ولا يرفضه).

فقد اتخذ "ابن فقودة" موقفًا صريحًا بعدم الأخذ به، لكنه أعقب ذلك بعبارة (لا يرفضه) ربما لكونها نصوصًا تشريعية يجب احترامها على الرغم من عدم وضوح أسبابها ومغزاها. (אוצר ישראל, כלאים).

* ويقول الراب "شلومو بن يتسحاق" المعروف بحروف اسمه اختصارًا (راشي) معلقًا على نص سفر اللاويين: (إنها أحكام جائرة، حيث لا مبرر لها). (שם, שם).

* ويقول الراب "موسي بن ميمون" (رمبام) في كتابه (دلالة الحائرين):

(لأن كهنة الجوييم (الأمميين/غير اليهود) يصنعون ذلك توقيرًا لأوثانهم، لذلك يحظر لكونه من قوانين الجوييم). (שם, שם).

وهذه إشارة إلى أن تشريع الخلط كان موجودًا لدى شعوب أخرى.

* ويرى الراب موشي بن نحمان (رمبان) سببًا آخر للحظر بقوله: إن من يخلط شيئين فهو مغير ومنكر لصنع الخليقة. كما لو كان معتقدًا بأن الرب لم يكمل عالمه بأشياء ضرورية، وبعمله هذا فهو يرغب في إيجاد مخلوقات وأحياء. وحظر، الراب بن نحمان، حتى خلط المزروعات خوفًا من تغير طبيعتها وشكلها لأنها تتبادل الغذاء من بعضها البعض . (תולדות האמונה הישראלית, כרך א, עמ 436).

وورد تعليل إجمالي لهذا التشريع، يجعله تمييزًا للإسرائيليين:

(لم تذكر التوراة سببًا لتشريع الخلط، ويبدو أن السبب هو الخوف من الإضرار بنواميس الطبيعة، فخلط نوعين، من جنسين مختلفين في الطبيعة، يعتبر عملاً غير طبيعي. ولذلك ورد حظر الخلط مرتبطًا بالمحظورات الدينية والأخلاقية التي تهدف للحفاظ على خصوصية شعب إسرائيل). (האינציקלופדיה העברית, ערך"כלאים" עמ 105).

وقد سنّ الحكماء عقوبة الجلد أربعين جلدة لمن يخالف تشريع الخلط بالنسبة لحالة واحدة هى جعل حيوانين يجرّان عربة واحدة. والعقاب لصاحب العربة وكذا من يستخدمها. (משנה, כלאים 8 : 3).

الحلال والحرام (من اللحوم) :

<u>כשר וטרף :</u>

<u>ritually fit/forbidden food</u>

- **<u>يحل</u>** أكل لحوم الحيوانات والبهائم الطاهرة وهى المجترات ذوات الأظلاف, وإذا فقد الحيوان أو البهيمة إحدى هاتين العلامتين فلا يحل أكله, كالحمار والحصان, والخنزير, وفرس النهر , وغيرها.

- **<u>يحل</u>** أكل لحوم الحيوانات السبعة التي حددتها التوراة وسمحت بأكلها, وتوصف بأنها حيوانات طاهرة, وهى : الأيل, والظبي, واليحمور (نوع من الأيائل), ووعل الجبل, والريم (نوع من الغزلان), والمهاة, والبقر البري أو الجاموس الوحشي.

- **<u>يحل</u>** أكل لحوم الأسماك التي لها قشور وزعانف, والقشور هى التي تُعد علامة

فاصلة فإن وجدت على جسم السمكة يمكن غض الطرف عن الزعانف, ويكون لحمها حلالا.

- **يحرم** أكل لحوم الطيور الجارحة, وليست هناك علامات محددة تجعل لحومها محظورة؛ ولذلك وضع الحكماء قاعدة للفصل في هذا الأمر, وهى أن أي نوع من الطيور شاع ذكر أكل لحمه في التراث اليهودي فهو حلال أكله.

- **يحرم** أكل الدّم أو شربه؛ ولذلك لابد من تسوية اللحوم جيدًا بالطرق المختلفة. وتوصي الشريعة بأن الأجزاء غزيرة الدم من الذبيحة كالكبد لا يسمح بأكلها إلا إذا كانت مشوية على النار. ولا تسري هذه التوصية على دم الأسماك .

- **يحرم** أكل الحشرات والهوام والديدان بجميع أنواعها, سواء الزاحفة منها أو الطائرة أو التي تعيش في الماء, ويستثنى من ذلك الجراد؛ ولذلك يشدد على التأكد من خلو الخضراوات والفاكهة من تلك الحشرات والآفات.

- **يحرم** أكل لحوم الحيوانات أو البهائم أو الطيور التي ذبحت بطريقة مخالفة لقواعد الذبح الدينية, أو شروط الذبح, أو الحيوانات المصابة بأمراض توجب التخلص منها بالقتل .

- **يحرم** أكل كل ما نتج من حيوان أو بهيمة أو طائر محرم أكله, وكذا البيض واللبن لا يسمح بأكلهما إلا إذا كانت من مصدر طاهر. ويستثنى من ذلك العسل فهو حلال على الرغم من أن أكل النحل محرم .

- **يحرم** أكل جميع أنواع اللحوم السابقة إذا لم تكن مذبوحة ومعدّة وفقًا للشرع. ويستثنى من ذلك الأسماك التي تؤكل بأي شكل ماعدا أن تكون حيّة.

فريسة/وميتة :

טרפה : animal with organic defect

נבלה : Corpse, Carrion

هناك آيتان تتحدثان عن حكم أكل "الفريسة" و"الميتة" في الـ "تناخ":

الأولى :

(وتكونون لي شعبًا مقدسًا, لا تأكلوا لحم فريسة في الصحراء, بل اطرحوه طعامًا للكلاب). (الخروج 22 : 30).

والمقصود بـ "فريسة" هنا, كما يقول المفسرون, كل حيوان تعرض للافتراس وأصيب بجروح بالغة, أو بمرض مميت, جراء هذا الافتراس, لكنه لا يزال على قيد الحياة. والمؤكد أن هذا الحيوان لن يمكث طويلا على قيد الحياة. (רמב"ם, הלכות איבורי מאכל, פרק ד, הלכה ה).

الثانية :

(لا تأكلوا جثةَ حيوان ميت، بل أعطوها للغريب المقيمِ في جواركم فيأْكلها أو يبيعها لأجنبيٍ، لأنكم شعب مقدّس للرب إلهكم. لا تطبخوا جديًا بلبن أمّه) (التثنية 14 : 21).

والمقصود بـ "جثة", هنا كل حيوان مات بصورة طبيعية, أو غير طبيعية, ولم يُذبح ذبحًا شرعيًا. (שם, שם).

فالآيتان تتناولان ليس فقط حكم أكل لحوم "الفرائس" و"الجثث" أو "الميتة" بل تبينان ما يجب أن يصنع بهما. على الوجه التالي :

الفريسة يجب أن تلقى للكلاب, والعلة في ذلك, كما ورد بالمصادر, هو أنها تحتوي

على جراثيم وأوبئة لا تتحملها معي الإنسان. أما الجثة, أو الميتة فيجب أن تعطى للغريب مجانًا, أو تباع للأجنبي, والعلة هنا, كما تشير المصادر, هو أن لحمها صالح للأكل لكن بني إسرائيل لا يأكلونها لأنها لم تذبح وفقًا للشرع.

ويتضح من ذلك أن اليهودية تبيح أكل الميتة ولا ترى في ذاتها سببًا يمنع من أكلها, وإنما السبب خارجي وهو عدم مرورها بمسار الذبح الصحيح وفقًا للتشريعات اليهودية.

<u>مستبعد (محظور دينيًا) :</u>

<u>מוקצה : To scrape</u>

هو مصطلح من وضع الحكماء يُحظر بناء عليه نقل أربعة أنواع من الأشياء في السبت, والأعياد والمناسبات الدينية, أو تحريكها. وهذه الأنواع الأربعة هى :

1. الأشياء المحظور استخدامها في هذه المناسبات؛ كالكبريت.
2. الأشياء التي يحظر نقلها خوفًا عليها من الدمار أو الكسر؛ كالخزف, والآجر, والأعمال الفنية.
3. الأشياء التي لا استخدام لها؛ كالحجر.
4. الأشياء الضرورية لأشياء محظورة؛ مثل قواعد شموع السبت.

وهى بشكل عام الأشياء التي حظرت شروح الحكماء والتفاسير استخدامها في السبت, ويجب أن تبقى مستبعدة عن الاستخدام حتى انتهاء موعد الحظر.

<u>قطعة من الحيّ (اللحم بالدم) :</u>

<u>אבר מן החי : Animal Organ</u>

"قطعة من الحي" وصيّة شرعية, تمنع تناول قطعة من لحم الحيوان أو البهيمة وهو لا يزال على قيد الحياة. وقد جاءت هذه الوصيّة ضمن الوصايا الخاصة بغير اليهود (وصايا بني نوح السبع) جنبًا إلى جنب مع تحليل أكل اللحم :

(ولكن لا تأكلوا لحمًا بدمه) (التكوين9 : 4).

(فلا تأكلوا النفس مع الدم) (التثنية12: 23).

وهناك خلط في تفسير هذه العبارة, فأحيانًا تفسر بمعنى عدم اجتزاء قطعة من لحم الحيوان وهو لا يزال على قيد الحياة وطهيها وأكلها. وأحيانًا أخرى تفسر بمعنى عدم أكل اللحم بالدم, والمقصود بذلك هو وجوب تخليص الذبيحة من الدم وتصفيته جيدًا, وضرورة طهي اللحم جيدًا أيضًا. والأرجح هو المعنى الثاني.

وعلى العكس من عدم جواز الاستفادة من "اللحم باللبن" بأي حال, يجوز الاستفادة من "اللحم مع الدم" في أشياء أخرى دون الأكل. (פסחים 22 : 92).

ويسري هذا الحظر على الحيوانات والبهائم والطيور, ولا يسري على الأسماك والجراد. ويعلل الرابي "موسى بن ميمون" ذلك بأن الأسماك والجراد يؤكلان دون ذبح.

<u>الذبح :</u>

<u>שחיטה : Slaughtering</u>

الذبح هو قتل بهيمة أو حيوان عن طريق قطع الرقبة. وتُولي الشريعة اليهودية أهمية بالغة لقواعد الذبح وتشريعاته, وصلاحية لحم البهيمة أو الطائر في كل الأحوال مشروطة بطريقة الذبح الشرعي.

<u>الذبح الشرعي :</u>

يتم الذبح الشرعي عن طريق قطع عنق الحيوان بمِدْيَة حادة. ويفضّل قطع القصبة الهوائية, وقصبة المريء, ولكن إذا قطع معظم إحداهما فالذبح صحيح. ويطلق على هاتين القصبتين, في المصطلحات الشرعية اليهودية, (العلامات).

ويتوجب على من يقوم بعملية الذبح أن يتأكد من قطع القصبتين المذكورتين بالنسبة المحددة شرعًا, ويطلق على ذلك " فحص العلامات".

<u>مدية الذبح :</u>

يجب أن تكون المدية, حادة كحدّ الشعرة, وخالية من أي عيب, ليس فيها ثلم. وعلى القائم بعملية الذبح أن يشحذ مديته جيدًا, ويفحصها قبيل الذبح بدقة وعناية, عن طريق تمرير حدّها على أظافر أصابعه. وبعد إتمام عملية الذبح, تفحص المدية, مرة أخرى, فإن وجد بها عيب, فالذبيحة غير صالحة .

<u>شروط الذبح :</u>

خمسة شروط أساسية للذبح الشرعي :

1. أن تتم عملية الذبح دفعة واحدة دون أي توقف أثناءه.
2. أن يبدأ الذبح من الناحية الأمامية للرقبة وليس من أحد الجانبين.
3. أن يتم الذبح بتمرير المدية للأمام والخلف وليس عن طريق الضغط على العنق.
4. أن يبدأ الذبح من مكان صالح لذلك .
5. أن يكون الذبح بمدية مطابقة للشروط التشريعية.

الأسماك والجراد لا تحتاج للذبح ويجوز قتلهم بكل الوسائل, لكن يمنع تناولها حية.

ويجب أن يكون الحيوان سليمًا خاليًا من الأمراض. أما الحيوان المريض فهو غير صالح للذبح ولا يجعله الذبح صالحًا للأكل. (האנציקלופדיה המקראית ערך "שחיטה").

<u>دعاء الذبح :</u>

ويردد القائم بعملية الذبح قبيل الشروع فيه الدعاء التالي :

(مبارك أنت يا رب إلهنا ملك العالم الذي قدسنا بوصاياه وأمرنا بالذبح).

<u>لا تطبخ جديًا بلبن أُمه :</u>

<u>לא תבשל גדי בחלב אמו :</u>

<u>Kid (goat) with Milk</u>

ورد تحريم الجمع بين اللحم واللبن, في التوراة, أكثر من مرة:

(لا تَطبخ جديًا بلبن أُمِّه) (الخروج 23 : 19).

(لا تطبخوا جدياً بلبن أمّه) (التثنية 14 : 21).

وقد وسّعت قواعد التشريع اليهودي, بشكل عام, عبر الأجيال, والتيارات في هذا التحريم. فأوجب التشريع لدى طائفة "الربانيين" ضرورة الفصل بين اللحوم بعامة ومنتجات الحليب بعامة أيضًا, ويشمل ذلك الطبخ, والأكل, والتخزين, ومن ذلك أيضًا ضرورة عمل فاصل زمني بين تناول اللحم وتناول اللبن. وحتى استخدام أواني مشتركة للطعام. ويؤكد ذلك العثور على

أواني نحاسية, من القرن الثامن عشر, عليها عبارات بارزة بعضها يحمل كلمة اللحم "باسار" والبعض الآخر يحمل كلمة اللبن "حلاڤ".

ولا يقتصر التحريم, بحسب النص, على طبخ لحم الجدي بلبن أمه فقط, بل يشمل مطلق اللحم, ومطلق اللبن. كما اتحد الحكماء على إدراج لحوم جميع الحيوانات والبهائم والطيور ضمن هذا التحريم. وتشذّ طائفة "القرائين" حيث تتقيد بحرفية النص ولا يحرمون إلا طبخ لحم الجدي بلبن أمه.

وكان "التنائيم" يتوسّعون في هذا الحظر, كما قيل, أكثر مما ورد في التوراة فكانوا لا يضعون اللحم والجبن على مائدة واحدة.

ويبدو أن هذا التحريم لم يكن موجودًا في الزمن القديم, كما يستدل على ذلك من القصة الواردة في سفر التكوين التي تحكي عن أن إبراهيم قدم للملائكة, التي زارته, اللحم مع اللبن :

(ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي طبخه، ومدّها أمامهم، وبقي واقفاً في خدمتهم تحت الشجرة وهم يأكلون) (التكوين 18 : 8).

ولم تذكر التوراة أو المشنا سببًا لهذا التحريم. وكذا لم يتطرق مفسرو التوراة والوصايا, ابتداءً من "فيلون السكندري" مرورًا بمفسري العصر الوسيط, وحتى علماء العصر الحديث, لم يتطرقوا إلى سبب هذا الحظر.

يذهب البعض, ومنهم الراب "موسى بن ميمون" إلى أن سبب التحريم ربما يرجع إلى أن طبخ الجدي بلبن الأم عادة كانت شائعة لدى الوثنيين في محيط "إسرائيل" قديمًا ولذلك جاء التشريع بمخالفة تلك العادة.

نجاسة وطهارة :

טומאה וטוהרה : Impurity and Purity

يتناقض مفهوما النجاسة والطهارة, فالنجاسة تدل على تلوث ما, لكنها ليست بالمعنى الحرفي للقذارة أو الدنس, بل بمعنى معاكس لمعنى الطهارة. وتدعو التوراة إلى التفريق بين النجس والطاهر باعتبار ذلك يحافظ على خصوصية بني إسرائيل :

(لا تدنسوا أنفسكم بالحيوانات الدابة هذه، ولا تتنجسوا بها. كونوا طاهرين. أنا الرب إلهكم، فكرسوا أنفسكم وتقدسوا، لأني أنا قدوس، ولا تنجسوا أنفسكم بشيء من الدبيب المتحرك على الأرض. لأني أنا الرب الذي أخرجكم من ديار مصر لأكون لكم إلهًا. فكونوا قديسين لأني أنا قدوس) (سفر اللاويين 11 : 43 – 45).

وهناك نوعان من النجاسة :

1 - نجاسة من مصدر خارجي؛ مثل نجاسة الميت أو نجاسة جثة الحيوان. (العدد 19 : 1 – 22).

2 - ونجاسة من مصدر داخلي؛ مثل جسد الإنسان نفسه, مثل نجاسة المرأة بعد الولادة (اللاويين 12) ونجاسة المصاب بالبرص (اللاويين 13 : 1 - 9), والمرأة في الحيض (اللاويين 13 : 19 – 24).

وطبقًا لدرجة النجاسة تكون كيفية التطهر وزمن التخلّص منها, فبعض الحالات تبقى النجاسة حتى المساء, والبعض الآخر تستمر لمدة سبعة أيام. أما بالنسبة للأوعية فبعضها كالمصنوع من الفخار يجب كسره, والبعض الآخر كالمصنوع من الخشب يغسل بالماء فيطهر. وبعض أنواع النجاسة يتطلب تقديم قربان أمام الرب بعد التطهر.

وطبقًا للتوراة فالنجاسة درجات عدة, أعلاها نجاسة الميت؛ لذلك يطلق عليه (أبو آباء النجاسة) أو النجاسة الكبرى. كما تبين كيفية التطهر من أنواع النجاسات المختلفة منذ عصر "الهيكل الثاني" وحتى العصر الراهن. وكذا توضح وسائل التطهر بالنسبة للإنسان والأدوات على حد سواء.

وقد خصص "العهد القديم" أجزاء عدة لمعالجة موضوع النجاسة وكذا فعل الحكماء, في المشنا, وخصصوا جزءًا من أجزائها الستة للحديث عن النجاسة والطهارة وهو المسمى ب "طهاروت" أي الطهارة.
لقد ورد لفظ "طاهر" أول مرة في سفر التكوين, في خبر الطوفان, ووصف الحيوانات التي أمر نوح باصطحابها معه في الفلك (التكوين 7 : 2), ولم يرد, في ذلك الخبر, لفظ "نجس", بل وصف عكس الطاهر بـ "غير طاهر" (التكوين 7 : 2) .
وأول ورود للفظ "نجس" في سفر اللاويين, عند الحديث عن المحرّم والمباح أكله من لحوم الحيوانات (اللاويون11: 4). فالحيوانات التي ليست نجسة للطعام لم توصف بالطاهرة بل بـ "مسموح أكلها".

والنجاسة لا تصيب الإنسان فقط بل تتعداه إلى الأواني والأدوات (سفر اللاويين15 : 12) , وحتى البيوت والجدران والخيام (اللاويون 14 : 33 - 36), وجثة الميت تنجس ما حولها (العدد 19 : 14) .
وتضع التوراة سياجًا فاصلا بين المقدس وغير المقدس, بين الطاهر والنجس, وتفرق بينهما بوضوح (اللاويون10 : 10) وتحذر من خطر مسّ النجس أو الاقتراب منه (اللاويون 15 : 13), وتطالب الكهنة بالتزام أقصى درجات الطهارة الممكنة.
وكان من مهام الكهنة تعليم أفراد الجماعة وتوجيههم إلى منظومة التشريعات الخاصة بالنجاسة وكيفية التطهر منها, والتفريق بين الطاهر والنجس (حزقيال 44 : 23) .ومن المعروف أنه بعد خراب الهيكل تقلص العمل بقوانين النجاسة والطهارة لكن التشريعات تشدد على ضرورة الحرص على طهارة الأدوات والجسد والثياب في البيت عن طريق الاغتسال في المغطس.

الكفارة/الفدية :

כפרה : Atonement

ترتبط فكرة الكفارة, في اليهودية, بأسس الطهارة والتُقى, الاعتراف بالذنب والإقرار به. ويجب على مرتكب الإثم لكي يكفّر عنه ويتطهر منه, أن يقوم بعمل أمرين :

الأول : الاعتراف بالذنب والإقرار بفعله.
الثاني : تقديم قربان للرب.
(إذا أخطأ أحد ......عليه الإقرار بما أخطأ).
(إن سهت نفس فأخطأت...إن أخطأ الكاهن الممسوح...فليقَدم للرب عن خطيئَته التي ارتكبها ثورًا لا عيب فيه، ذبيحةَ خطيئة... وإن أخطأ شعب إسرائيل كله....عندئذ يقَرب المجمع ثورًا ذبيحَةَ خطيئة... فيكفِّر عنهم الكاهن ويغفر اللهُ لهم) (سفر اللاويين 4 : 3 – 4).
ويطلق على قربان التكفير عن الذنوب بصفة عامة "خطيئة" أو "إثم" أو "مُحَرَّقة".
وهذه القرابين كانت تكفر خطايا الفرد والجماعة, وكان من المعتاد تقديمها في المناسبات والأعياد. (العدد : 28 : 29).

ويعد "يوم كيبور" هو يوم التكفير السنوي الرئيس, ويحلّ في العاشر من شهر تشري. (سفر اللاويين 16, 23).
كان التعبد عن طريق تقديم القرابين, أو الاعتراف باقتراف الذنوب, أو بالصلاة, يؤدي إلى محو الذنوب والصفح عن المخطئ, بفضل الرحمة الإلهية.
ويرى أنبياء "إسرائيل" أن العبادة بالطقوس والشعائر وحتى الصلاة, أو تقديم القرابين, لا تكفّر الجرائم غير الأخلاقية التي يرتكبها الناس في حق بعضهم البعض.

كشف العورات/سفاح ذوي القربى :
גלוי עריות :
incest,Genitals revelation
بيّنت التوراة أقارب الدم الذين يحرم الزواج بهم أومضاجعتهم, وبينت أن من يتعدى تلك الحدود يكون قد ارتكب رذيلة عقوبتها الموت, و(لا بديل لتلك العقوبة).
فقد ورد في سفر اللاويين :
(لا يقَارب إنسان جسد من هو من لحمه ودمه ليعاشره).

- لا تتزوج فتاة أباها, ولا ابن أمه إنها أمك فلاً تكشف عورتها.
- لا تتزوج امرأة أبيك لأنها زوجة أبيك.
- لا تتزوج أختك بنت أبيك، أو بنت أمك، سواء ولدت في البيت أم بعيدًا عنه، ولا تكشف عورتها.
- لا تتزوج ابنة ابنك أو ابنة ابنتك، ولا تكشف عورتها لأنها عورتك.
- لا تتزوج بنت امرأة أبيك المولودة من أبيك، ولا تكشف عورتها لأنها أختك.
- لا تتزوج أخت أبيك. إنها عمتك.
- لا تتزوج أخت أمك. إنها خالتك.
- لا تتزوج فتاة عمها.
- ولا تعاشر زوجة عمك. إنها عمتك.
- لا تتزوج كنتك، فإنها امرأة ابنك، ولا تكشف عورتها.
- لا تتزوج امرأة أخيك، فإنها عورة أخيك.
- لا تتزوج امرأة وابنتها، ولا تتزوج معها ابنة ابنها أو ابنة بنتها، لأنهما قريبتاها، وإن فعلت ترتكب رذيلة.
- لا تتزوج امرأة على أختها لتكون ضرّة معها في أثناء حياة زوجتك.
- لا تعاشر امرأة وهي في نجاسة حيضها . (سفر اللاويين 18 : 6 – 19).

وكما نلاحظ فقد عدت التوراة المرأة الحائض من بين ما ينهى عن معاشرتها حال الحيض. وتحذر التوراة الإسرائيليين من ارتكاب أيًا من هذه المحرمات والوقوع تحت طائلة العقاب, وتذكّرهم في الوقت نفسه أن اقتراف هذه الرذائل, والنجاسات المشينة هى التي أهلكت الشعوب الأخرى.

قصاص الدم/ الثأر :
נקמת דם, גאולת דם :
Vindictiveness,Revenge
الانتقام هو دفع الشر بالشر. ويطلق على الانتقام الأخذ بالثأر, أو المطالبة بالثأر, وهو مطالبة أولياء دم القتيل من القاتل أو من أحد أفراد عائلته :
(فسافك دم الإنسان يحكم عليه بسفك دمه) (التكوين 9 : 6).

وقد أورد الكتاب المقدس قصصًا عدة عن طلب الثأر, بعضها يأتي كرد فعل على جرائم القتل :
(ثم خرج يوآب من لدن داود وأرسل رسلا وراء أبنير فردّوه من بئر السّيرة من غير علم داود. وعندما رجع أبنير إلى حبرون انتحى به يوآب جانباً عند منتصف بوّابة المدينة، وكأنه يريد أن يُسِرّ إليه بشيءٍ، وطعنه في بطنه فمات انتقاماً لدم عسائيل). (صموئيل الثاني : 3 : 26 – 27).
وبعضها الآخر جاء انتقامًا لجريمة الاغتصاب والتغرير بالفتيات العذارى, كما حدث في قصة مقتل "آمنون" الذي اغتصب أخته غير الشقيقة, على يد أخيها "أبشالوم" انتقاما لشرف أخته. (صموئيل الثاني 13: 23 – 39).
والبعض الآخر وقع نتيجة التعرض للسرقة, أو التجريح وخدش الكرامة.
وكان الانتقام, في معظم حالاته, دفاعًا عن النفس والعرض في مجتمع يفتقر إلى حكم مركزي قوي ويلقي بالمسئولية على عاتق العائلة والقبيلة لإعادة التوازن بين العائلات. وتُلقي التوراة بمسئولية القصاص على أفراد المجتمع ومن يمثلهم, كالقضاة, الذين يحكمون استنادا إلى أقوال الشهود (التكوين 9 : 6) ونصوص القانون :
(من ضرب إنسانًا وقتله، فالضّارب حتمًا يموت). (الخروج 21 : 12).

كما كانت المسئولية ملقاة على عاتق الشيوخ في حالة وقوع جريمة قتل مجهولة الفاعل. وفي هذه الحالة لابد من تقديم قربان تبرئة للرب وهو ما يسمى (العِجلَة مكسورة الرقبة) (التثنية 21 : 1 – 9).

ويميز التشريع بين القتل الخطأ الذي لا يُطالب مرتكبه بالدم, ويمكنه الإقامة فيما يسمى (مدن الملجأ) وبين القتل العمد الذي يجب إخراج مرتكبه حتى من (مدن الملجأ) لو هرب إليها وعقابه بالقتل, ولا تقبل الفدية في مثل هذه الجرائم :
(عيّنوا لأنفسكم مدنًا تكون ملجأ لكم يلوذ بها من يقتل أحدًا عن غير عمد، فتكون لكم المدن ملجأ يلوذ بها القاتل من ولي القتيل، لئلا يموت قبل أن يمثل أمام القضاء. ...إن ضرب أحد إنسانًا بأداة حديديّة ومات المضروب فهو قاتل، والقاتل يُقتل. ...ومن حق ولي الدم أن يقتل القاتل إذا صادفه.....وكل من يقتل نفسًا يحكم عليه بالموت.....لا تقبلوا فدية عن نفس القاتل الذي وجب عليه الحكم بالموت، بل يجب أن يقتل. ...لا تدنّسوا الأرض التي أنتم فيها، لأن سفك الدم يدنس الأرض، ولا يكفّر عنِ الأرض التي سفك عليها الدم إلا بدم السّافك). (العدد 35 : 9 – 34).

وتؤكد النصوص على أن سفك الدماء لا يكفَّر إلا بسفك دم القاتل, ولا تُقبل فدية عن نفس القاتل بل لا بد من تنفيذ عقوبة الموت.

<u>عجلة مكسورة الرقبة :</u>

<u>עגלה ערופה : break necked Calf</u>

هى عِجلة, لها مواصفات محددة, تقدم كذبيحة تبرئة للرب, وتسمى "العِجلَة مكسورة الرقبة " وذلك عند وقوع جريمة قتل مجهولة الفاعل, وقد وردت تفاصيل عن كيفية تقديمها :
(إذا وجدتم قتيلاً ملقى في الحقل، ولم يعرف قاتله, يقوم شيوخكم وقضاتكم بقياس المسافات الواقعة بين موضع جثة القتيل,

والمدن المجاورة, فيحضر شيوخ أقرب مدينة إلى الجثة، عجلة لم يوضع عليها محراث، ولم تجرّ بنير، ويأخذونها إلى واد فيه ماء دائم الجريان لم يحرث فيه ولم يزرع، فيكسرون عنق العجلة في الوادي. ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي، لأن الرب إلهكم قد اختارهم لخدمته، ولإعلان البركة باسم الرب، وللقضاء في كل خصومة وكل ضربة. فيغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبة من الجثة أيديهم فوق العجلة المكسورة العنق في الوادي, ويقولون: أيدينا لم تسفك هذا الدم، وأعيننا لم تشهده, اغفر يارب لشعبك إسرائيل الذي افتديته، ولا تطالبنا بدم بريء سفك في وسط شعبِك إسرائيل فيصفح الرب عن سفك هذا الدم, وهكذا تبرأون من سفك الدم البريء في وسطكم، إذا صنعتم ما هو صالح في عيني الرب.) (التثنية 21 : 1 – 9), وانظر كذلك (משמה, סוטה).

القَسَم :

Oath : שבועה

القسم هو إعلان يؤكد فيه المعلن حقيقة أقواله. المُقسِم هو الرب أو إنسان. ويأتي حلف الإله لتأكيد الوعد :

(وقال: ها أنا أقسم بذاتي يقول الرب: لأنك صنعت هذا الأمر..... لأباركنك) (التكوين 22 : 16 – 17).

ويبدو أن هناك صلة بين كلمة حلف بالعبرية "شڤوعاه" المشتقة من الجذر (ش.ب.ع), والعدد سبعة بالعبرية "شيڤعاه" . فقد ورد :

(وفرز إبراهيم سبع نعاج من الغنم وحدها. فقال أبيمالك لإبراهيم: ماذا تقصد بهذه النعاج السبع التي فرزتها جانبًا؟ فأجاب: هي سبع نعاج أقدمها لك بيدي شهادة لي أنني حفرت هذه البئر. لذلك دعا ذلك المكان بئر سبع (ومعناه بئر الحلف) لأن إبراهيم وأبيمالك كلاهما حلفا هناك) (التكوين 21 : 28 , 31).

وهناك تحريم للحلف كذبًا, لأنه يتم باسم الرب, ومن يفعل ذلك يكون كمن ينكر وجود الرب. وهو ما ورد تعبير عنه في قصة "يوشع" والجبعونيين :

خدع الجبعونيون يوشع وانتزعوا منه هو وقادة الشعب وعدًا حالفين باسم الرب على ألا يوقعوا بهم أذًى وعندما تبينت الخديعة اضطر الإسرائيليون للإذعان :

(فلم يهاجمهم المحاربون لأن قادةَ الجماعة قد أبرموا معهم عهدًا حالفين بالرب إلَه إسرائيل. فتذمّر جميع الشعب على القادة. فقال القادة لبني إسرائيل: إننا قد حلفنا لهم بالرب إلَه إسرائيل، ولا يمكننا الآن أن نمسهم بسوء). (يوشع 9 : 18 – 19).

والقسم الكاذب هو قسم الشخص على شيء يعرف أنه غير صحيح, أما القسم الباطل, فهو القسم الذي يؤديه شخص ليشهد على أمر يناقض الواقع أو المنطق, أو القسم بدون ضرورة حتى لو كان الأمر صحيحًا, وهو شهادة الزور. وكلاهما محرم (أرميا 7 : 9), وكما هو معروف فإن القسم باسم الرب محرّم :

(لا تحلف باسمي كاذبًا، فتدنس اسم إلَهك. فأنا الرب) (سفر اللاويين 19 : 12).

وكانت مراسم أبرام عقد ما تختتم بالقسم على البرّ به من الأطراف . (التكوين 21 : 28, 32).

وتتضمن صيغة القسم, بشكل عام, شروطًا معينة :

(احلف لي بالله أَنك لا تقتلني ولا تسلمني إِلَى سيدي، فأدلّك على مكان هؤلاء الغزاة) (صموئيل الأول 30 : 15).
كما يصاحب القسم بعض الإشارات الرمزية : فأحيانًا يرفع المقسم يده (التكوين 14 : 22, التثنية 32 :40), وأحيانًا يضع يده تحت فخذ الشخص الذي يحلف له :

(وقال إبراهيم لرئيس عبيده، المتولي جميع شؤون بيته: ضع يدك تحت فخذي، فأستحلفَك بالرب إله السماء والأرض أن لا تأخذَ لابني زوجةً من بنات الكنعانيين الذين أنا مقيم في وسطهِم). (التكوين 24 : 2 – 3, 47 : 29).
ويقسم الطرفان المتقاضيان, وكذلك الشهود الذين يقسمون بأنهم شاهدوا الأمر بأعينهم وأنهم لا يشهدون بناء على ما سمعوا أو اعتقدوا .

الشهود/ شاهد الزور :
עדות, עדות שקר :
Testimony, perjury
الشاهد هو شخص آخر غير أطراف القضية, لكنه يعرف حقائق تتصل بالقضية, سواء بالمشاهدة أو بالسماع, ومن واجبه, في اليهودية, الإدلاء بما يعرف أمام القضاء. جاء في الوصايا العشر :
(لا تشهد زورًا على جارك) (الخروج 20 : 13).
والشهود نوعان :
شاهد حق :
هو الشاهد الذي يشهد بالحقيقة ويعلن ما شاهده أو سمعه بالضبط.

شاهد زور :
هو الشاهد الذي يشهد بغير الحقيقية, سواء أكان ما يدلي به لم يحدث مطلقًا, أو كان ما يدلي به حدث بالفعل لكنه لم يشاهده أو يسمعه بنفسه, بل يستنتج كل ذلك من أقوال الأخرين.

ولا تنعقد الشهادة, في اليهودية, بشاهد واحد بل بشاهدين أو ثلاثة. أما شاهد الزور فينزل به العقاب المقرر لمرتكب الذنب, وبذلك يستأصل الشر من بين الجماعة:

(لا يثبت على إنسان ذنب ما, أَو خطيئة ما من جميع الخطايا التي يرتكبها الإنسان على فم شاهد واحد، إِنما بشهادة اثنين أو ثلاثة يثبت الذّنب. إذا شهِد واحد على آخر شهادة زور متهمًا إيّاه بارتكاب ذنب، يمثل الرجلان المتخاصمان في محضر الرب أمام الكهنة والقضاة المعينين في تلك الأيام, فإن تحقق القضاة بعد فحص دقيق أَن الشاهد قد شهِد زورًا على أخيه، فأنزلوا به العقاب الذي كان سينزله بأخيه، فتستأصلوا الشرّ من بينكم، فيشيع الخبر ويسمع به بقيّة الشعب فيخافون، ولا يعودون يقدمون على مثل هذا الأمر القبيح في وسطكم). (التثنية 20 : 15 – 20).

وكانت لشهادة الشهود مكانة عظيمة بين وسائل تحقيق العدالة في المجتمع خاصة عند عدم تدوين العقود والمعاهدات التجارية وغيرها, أو عند غياب الأدلة والإثباتات عند وقوع الجرائم, أو حتى في بعض المناسبات الاجتماعية المختلفة.

هلاخاه (النصوص التشريعية) :

Halacha, traditional law : הֲלָכָה

الـ"هلاخاه" هى منظومة الأحكام والقوانين التقليدية, أو العرفية, كما تبلورت من فتاوى الحكماء والربانيين عبر الأجيال. وهى منظومة تشريعية أساسها توراة موسى المدوّنة والشفهية؛ أي ما يطلق عليه "مدِّأوريتا"؛ أي بنصوص التوراة, وعلى أحكام, وقوانين, وقرارات أخرى أضافها الحكماء وهى ما يطلق عليه "مِدِّربنان"؛ أي من نصوص الحكماء. وهى في معظمها محصلة المناقشات والمجادلات والمناظرات التلمودية.

وتهتم الهلاخاه بالعلاقة بين الإنسان والإنسان, وبالوصايا التعبدية, بين الإنسان والرب, وتتميز بإحاطتها بجميع نواحي الحياة, مثل الميلاد, والزواج, والسعادة, والحزن, والزراعة والتجارة والأخلاق والدين وغير ذلك.

ومن أهم وأشهر نصوص الهلاخاه التي يطمئن إليها عامة اليهود : مؤلف تثنية الشريعة " مشني توراة" للرباني "موسى بن ميمون" من القرن الثاني عشر, ومؤلَف المائدة المعدّة "شولحان عاروخ" للراب "يوسف كارو".

الغنائم وأسلاب الحرب :

Booty : שָׁלָל

ذُكرت الغنائم في مواضع متفرقة بكتاب "العهد القديم". فقد ورد ذكرها أول ما ورد في سفر التكوين, عند الحديث عن إنقاذ أبرام ابن أخيه لوط من الأسر, واسترداده جميع الغنائم, وذلك في نص يتناول ما يعرف بـ "حرب الملوك" التي دارت رحاها عند وادي السديم, بين :

أربعة ملوك, من جانب, هم : "آمرقل" ملك شنعار, و"أريوك" ملك ألاسار, و"كدرلعومر" ملك عيلام, و"تدعال" ملك جوييم.

وخمسة ملوك, من جانب آخر, هم : "بارع" ملك سدوم, و"برشاع" ملك عمورة, و"شناب" ملك أدمه, و"شميئيبر" ملك صبوييم, و"صوغر" ملك بالع .

وانتصر فيها الفريق الأول على الفريق الثاني, وكان لوط , ابن أخي أبرام, مقيمًا في "سدوم" وكان ممن أُخُذ من الأسرى والغنائم, فلما علم أبرام بذلك جَيّش جماعة من رجال عشيرته المدربين وخرج لملاقاة "كدرلعومر" وحلفائه وهزمهم وخلّص لوطًا واسترد الغنائم التي كانت سلبت من بلادهم . فقد ورد :

(فلما سمع أبرام أن ابن أخيه قد أسر، جرَّد ثلثمائة وثمانية عشر من غلمانه المدرَّبين المولودين في بيته وتعقبهم حتى بلغ دان .وانقسم عليهم ليلاً وقهرهم، ثم طاردهم حتى حُوبة شمالي دمشق. واسترد كل الغنائم، واسترجع لوطاً أخاه وأملاَكه، والنساء أيضًا وغيرهم من الأسرى) (التكوين 14 : 13 – 16).

ووردت العنائم, أيضًا, في أخبار الاقتتال الداخلي الذي دار بين قبائل مملكتي إسرائيل ويهودا, بسبب الشر الذي اقترفه " آحاز " في حق الرب, حيث كان سبك تماثيل لعبادة الأوثان. وكان من نتائج هذا الاقتتال الداخلي بين المملكتين سبايا وغنائم كثيرة؛ يقول النص :

(سبى بنو إسرائيل من أقربائهم بني يهوذا مئتي ألف من النساء والأبناء والبنات، ونهبوا منهم أسلابًا وافرة حملوها إلى السامرة). (أخبار الأيام الثاني 28 : 8).

وتتنوع الغنائم التي ورد ذكرها في نصوص "لعهد القديم", ويمكننا تقسيمها إلى ثلاثة أنواع رئيسة :
أ – الأرض
ب – البشر
ج – الممتلكات

أ – الأرض :

فأرض كنعان التي استولى عليها بنو إسرائيل, على يد "يشوع" خليفة موسى, قُسِّمت على بني إسرائيل بالقرعة حسب ما أمر الرب. ونال كل سبط من الأسباط الاثني عشر نصيبه منها. وتذكر التوراة أن هذه الأرض وهبها الرب ميراثًا لبني إسرائيل وأحفادهم, وذلك تنفيذًا للوعد الذي قطعه يهوه مع أبرام. (انظر عهد بين الأشلاء).
ولم يرث اللاويون من تلك الأرض, لكنهم ورثوا مدنًا, يقيمون فيها, ومراعي مجاورة لتلك المدن لكي ترعى أغنامهم ومواشيهم فيها. ويُعلَّل ذلك بأن موسى هو الذي قضى بذلك بحسب أوامر الرب, الذي أقامهم على خدمة المقدسات (خيمة الاجتماع, والهيكل), جزاءً لعدم مشاركتهم في عبادة العجل الذهبي.

ب – البشر :

تُعِد التوراة البشر من الغنائم والأسلاب؛ لذا وضعت لهم تشريعات عدة, تحدد مصيرهم, بحسب الجنس والسن, وظروف القتال, وغير ذلك.
فتشير بعض آيات التوراة إلى ضرورة قتل كل نفس حية, لا فرق بين رجل وامرأة, أو طفل وشيخ. هذا بالنسبة لسكان تلك المدن التي وهبها الرب ميراثًا لبني إسرائيل, بحسب التوراة. ويذكر النص العلة في هذه الإبادة الجماعية وهى الخوف على العقيدة, وانصراف بني إسرائيل عنها, على أيدي أبناء تلك الشعوب التي تعبد الأوثان. (التثنية20 : 16 – 18).
ويختلف الأمر إذا كان الاقتتال داخليًا بين القبائل بعضها مع البعض الآخر, ففي هذه الحالة لا يتم قتل بشر, بل كل من يقع في أيدي الخصوم يكون أسيرًا, يستوي في ذلك الذكور مع الإناث, إلا إذا خولفت أوامر الرب وقتل الذكور أيضًا :
(وسبى بنو إسرائيل من أقربائهم بني يهوذا مئَتي ألفٍ من النساء والأبناء والبنات) (أخبار الأيام الثاني 28 : 8).
أما الأطفال والنساء, الجوييم (أبناء الشعوب الأخرى), فكان مصيرهم الأسر. (العدد 31 : 9).
ويفهم من النصوص المختلفة, التي تتحدث عن أسرى الحرب, أن الاسم العام "الناس" إذا ورد في سياق الغنائم, يكون المقصود هو النساء والأطفال, دون الذكور البالغين والشيوخ, فهؤلاء مصيرهم القتل في كل الأحوال, إلا إذا كانوا إسرائيليين, كما أوضحنا .
وورد في شريعة المرأة الأسيرة أنها تُترك شهرًا لتندب أباها وأمها. (التثنية 21 : 10-14), كما وردت إشارة عن اقتسام النساء الأسيرات, بين المحاربين:

(ألم يجدوا الغنيمة ويقتسموها؟ فتاة أو فتاتين لكل رجل) (القضاة 5 : 30).

ج – الممتلكات :
أما الممتلكات التي كانت تسقط في أيدي الغانمين فكثيرة, منها المعادن النفيسة, كالذهب والفضة, ومنها الثياب المطرزة, ومنها البهائم والحيوانات, وأحيانًا ترد سيرة الغنائم مبهمة دون تحديد.

توزيع الغنائم :
أورد سفر العدد في إصحاحه الحادي والثلاثين قاعدة تقسيم الغنائم والأسلاب, ولا فرق, في نسب التوزيع, بين البشر والحيوانات, وسائر الممتلكات. ويمكننا أن نوضحها على النحو التالي :
1– (وَقَسِّم الغنائم مُناصفة بين الجند المشتركين في الحرب وبين كل الجماعة) (العدد 31 : 27).
* نفهم من هذا النص أن الغنائم تقسّم مناصفة بين طرفين هما :
أ - المحاربون.
ب – جماعة بني إسرائيل.
2 – (وخذ نصيبًا للرب من غنائم أهل الحرب، واحدًا من كل خمسمائَة من الناس والبقر والحمير والغنم). (اعدد 31 : 28).

* ونفهم من هذا النص وجوب إخراج ضريبة (نصيب الرب) من الغنائم, ونسبتها من أهل الحرب, هى واحد من كل خمسمائة.

3 – (من نصف أهل الحرب تأخذها وتعطيها لألعازار الكاهن تقدمة للرب). (العدد 31 : 29).

فنصيب الرب من أهل الحرب, كما توضح الآية يؤخذ ويعطى لإليعازر الكاهن؛ حيث يقدم قربانًا للرب.

* التشريع الثالث هو وجوب إخراج ضريبة (نصيب الرب) من غنائم جماعة بني إسرائيل, ونسبتها واحد من كل خمسين.
4 – (وتأخذ من نصف بني إسرائيل واحدًا من كل خمسين من الناس والبقر والحمير والغنم وسائر البهائم، وتعطيها للاويين القائمين على خدمة خيمة الاجتماع) (العدد 31 : 30).
كذلك تؤخذ ضريبة (نصيب الرب) من جماعة بني إسرائيل, واحدًا من كل خمسين, و يُسلَّم للاويين المكلفين بخدمة خيمة الاجتماع.
وما تجدر ملاحظته هنا أن نصيب المحاربين من الغنائم كبير جدًا بالنسبة إلى نصيب الجماعة؛ لأن عدد المحاربين أقل بكثير عن عدد الجماعة. ومع ذلك يأخذون نصف الغنائم. بالإضافة إلى أن ما يخصم من نصيبهم كضريبة لا يتعدى واحدًا من خمسمائة.
فلو افترضنا أن عدد الجنود 100 محارب, وجماعة بني إسرائيل 1000 فرد, والغنائم 2000 نفس.
فبحسب القواعد التي ذكرناها أعلاه تقسم الغنائم مناصفة بين الجند وجماعة بني إسرائيل. إذن نصيب كل فئة هو 1000نفس من الغنائم. وتكون زكاة الرب من نصيب المحاربين هى 2 (بنسبة 500 : 1), ومن نصيب الجماعة 20 (بنسبة 50 : 1).
وبذلك يكون ما تبقى للمحاربين (100 جندي) بعد خصم زكاة الرب هو 998

نفسا, ويكون نصيب المحارب الواحد هو 998 ÷ 100 = 9.98 وما تبقى للجماعة (1000 فرد) هو 980 نفسًا, ويكون نصيب الفرد الواحد هو 980 ÷ 1000 =0,980

ويفهم من النص أن هذه النسب تؤخذ من كل نوع على حدة من الغنائم, سواء أكانت بشرًا أم حيوانات أم غير ذلك. وبدهي, أيضًا, أن ضريبة الرب تؤخذ قبل التوزيع العام للغنائم؛ لأن الأنصبة بعد التوزيع, خاصة لدى الجماعة, قد لا تُمكِّن من إخراج النسبة المحددة للضريبة من الأفراد.

وبالنظر إلى هذه النسب نستنتج أن نصيب الجندي يصل إلى تسعة أضعاف نصيب الفرد العادي من جماعة بني إسرائيل. وهى نسبة ثابتة إذا ما اتبعنا القواعد التشريعية لتقسيم الغنائم, سواء في ذلك البشر, أوالحيوانات, أوغير ذلك, باستثناء الأرض التي أشرنا سابقًا إلى أنها وزعت بالقرعة بحسب ما تقضي به التشريعات التوراتية.

وتحظر التشريعات على المحاربين أخذ أي شيء من الغنائم قبل التقسيم, وقبل إخراج نصيب الرب منها. وفعل ذلك كفيل بإنزال سخط الرب على كل جماعة بني إسرائيل, ورجم الفاعل. وهو ما حدث في قصة "عاخان الكرمي" (يشوع 7 : 20 – 21). ومع ذلك نجد فقرات, في العهد القديم, تشير إلى أن المحاربين كانوا يستأثرون ببعض الغنائم, قبل التوزيع, ويخالفون التشريع دون عقاب. (القضاة 8 : 24 – 27, صموئيل الأول 14 : 32, وتثنية 3 : 7) .

<u>أحكام غسل الميت :</u>

<u>דיני רחיצת המת :</u>

تمر عملية تغسيل الميت, في اليهودية, بمراحل عدة, حيث تغسل أجزاء الجسد بترتيب معين, وتستخدم في عملية الغسل مواد وأواني مختلفة. كما يتخلل مراحل غسل جسد الميت, قراءة الدعوات والثناء عليه وطلب الرحمة .

يؤخذ الميت إلى المغسل وقبيل البدء بعملية الغسل يقرأ الدعاء التالي :

(أرجوك يا رب يا إله الفضل والرحمة, يا من جميع ضيافاتك صدق, وتوراتك صدق, وخلقت العالم بفضل ورحمة, وأمرتنا بأن نعتني بالموتى, وأن نواريهم الثرى بفضل ورحمة, فالمكتوب دفنًا تدفنه, فلتكن مشيئتك يا ربنا أن تلهمنا وتعيننا للقيام بمهمتنا, فهى مهمة سماوية فنقوم بتطهير الموتى وتكفينهم ودفنهم, دون أن نعرف نياتهم. فاحرسنا حتى لا نضل بما تصنع أيدينا, واحفظنا من كل سوء, واجعلنا ممن ورد فيهم في توراتك : المحافظ على وصاياك لا يصيبه الشر. وأن يدركنا ثواب فاعل المعروف, نحن وأولادنا. وأن نقضي أيامنا في سعادة وبشيبة صالحة وأن يدركنا فضلك ورحمتك كل أيام شبابنا ومشيبنا..). חוקת עולם, חלק שלישי, עמ רג".

يوضع الميت بعد ذلك على خشبة الغسل, بعد غسلها بعناية, ويقال :

(فلتكن مشيئتك يا رب يا إلهي وإله آبائي أن ترحم هذا الميت ابن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عبدك. وأن تجعل روحه مع الصديقين في جنة عدن, مبارك الرب مُحي الموتى ومميت الأحياء).

ثم تصب مياه دافئة على جسد الميت. ويبتدأ بغسل الرأس سبع مرات بسبع أوان . الأولى بالماء, والثانية بالصودا, والثالثة بالصابون, ويقال :
(رأسك عليك كبستان, بابه كأرجوان ملك مٌسيَّج بأثاثات. مبارك أنت يا رب, الإله الأكبر الجبار ذو البأس عفوّ غفور لذنوب أموات شعبك إسرائيل بالتوسلات) .
أما المرتان الرابعة والخامسة فيغسل الرأس فيهما بالماء فقط, وأما السادسة فبأوراق الآس "نبات عطري" ويقال :
(فلتكن مشيئتك يا رب يا إلهنا وإله آبائنا أن تجعل ملائكة الرحمة تحيط بهذا الميت عبدك ابن أمتك, فأنت الرب إلهنا وإله آبائنا فلتنظر إلى هذا الفقير وتخلصه من كل ضائقة ومن قضاء جهنم. مبارك أنت يا رب كبير الحكمة وصاحب رحمة) .
وفي المرة السابعة يغسل رأس الميت بماء بارد, ويقال :
(ليأت السلام, ويستريحوا في مضاجعهم, مبارك أنت يا رب, صانع السلام في عليائه لعبيده والخائفين من اسمه).

يأتي بعد ذلك, في ترتيب الغسل, الذقن فتغسل بثلاث أوان, ويقرن الغسل بالدعاء التالي :
أ – يا رب , ما الإنسان ؟ أنت تعرفه ابن الإنسان فلتعتبر ذلك.
ب – لقد جعلته في مرتبة أقل قليلا من الآلهة وتوجته بالكرامة والرفعة .
ج – للرب للإله الرحمة والعفو؛ لأننا أخطأنا في حقه.
وبعد ذلك يأتي دور منطقة القلب (الصدر) والبطن والأكتاف. التي تغسل بآنيتين. ثم الذراع الأيمن من الأمام, ويليه الذراع الأيسر من الخلف, ويغسلان بآنيتين, ويبتدأ بغسل الذراع الأيمن من أعلى, أما الذراع الأيسر فيبتدأ بغسله من أسفل, ويقال :
"مبارك مخلص شعبه إسرائيل من جميع الكٌرٌبات برحمة ".
ثم يغسل الجزع فمنطقة أعلى الفخذين بإناء آخر, فالعورات من الأمام ومن الخلف بإناء ثالث بالصابون, ويقال :
" فلتكن مشيئتك يا إلهي وإله آبائي ولتذكر حق الختان الذي في بشرتنا, وليكن له فداءً من نار جهنم وأن تخلصه. مبارك قاطع العهد برحمة" .
وأخيرًا يأتي دور الأقدام والوجه والفم والأنف .
وبعد الفراغ من الغسل بهذا الترتيب يصب ماء على جميع أجزاء الميت.
وهناك حالات توجب تطهير الميت بقليل من الخمر؛ كأن يكون سبب الموت هو التعذيب الشديد. حيث يحتمل أن يكون تغوّط في ثيابه. ويوصى بوضع تلك الثياب داخل التابوت الذي يوضع فيه قبل الدفن.
من الأمور الواجب مراعاتها أثناء الغسل عدم تناول أدوات الغسل من يد المغسِّلين بل توضع الأدوات على الأرض, وكل في دوره, يأخذ الأداة من على الأرض .
كما يجب عدم إقلاب لوح الغسل على الميت خشية أن يموت شخص آخر خلال سبعة أيام.
يٌلبس الجسد لباسًا داخليًا وسروالا في جزئه السفلي, ولباسًا وعمامة في جزئه العلوي. ثم يغطى رأسه ووجهه وأخيرًا يٌلف بالطلِّيت "شال الصلاة " وله أحكام خاصة في طهارته. ويٌحرص على هذا الطقس؛ لأن هذا الشال يجب على اليهودي استخدامه اعتبارًا من بلوغه سن التكليف بالعبادة. وهى

ثلاث عشرة سنة, ويبقى عنده إلى أن يموت فيكفن عادة فيه.
(د. حسن ظاظا, الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه, 1975, ص182).
ينقل الميت بعد ذلك من المغسل إلى خشبة نقل الموتى ويقال :
" وصعد موسى إلى الرب وناداه من الجبل قائلا : هكذا تقول لآل يعقوب ولبني إسرائيل : لقد رأيتم ما صنعت بمصر , وحملتكم على أجنحة النسور, وجئت بكم إليَّ : أما أنتم فكونوا لي مملكة كهنة وشعبًا مقدسًا ". חוקת עולם, ערך מוות.

الكفن (תכריכין) :

يجب أن يكون الكفن بسيطًا, حتى لو كان الميت من علية القوم في "إسرائيل". والمعتاد أن يتم التكفين في أقمشة بيضاء من الكتان. وتجوز صناعة الكفن من الأنسجة المخلوطة. والرجل لا يُكفِّن المرأة, لكن المرأة تُكفن الرجل ! ويقص الشعر قبل التكفين, وتقلَّم الأظافر, ويحاط رأس الميت بالبيض المقلي بقشوره ! ومن واجب الابن إغماض عيني أبيه الميت.
(אינציקלופדיה מקראית, מוסד ביאליק, תשכ"ג, ערך מות, עמ" 760) .

أحكام الجنازة والدفن :

דיני ההלויה והקבורה :

حمل الميت والسير به :
يوضع الميت عقيب انتهاء عملية الغسل في تابوت, وتقرأ بعض الدعوات ثم يغطى التابوت وتتلي أثناء التغطية دعوات أخرى. ثم يحمل التابوت إلى مكان الدفن, وتقرأ الفقرات التالية :
(عند ارتحال المسكن يحله اللاويون وعند حلوله يقيمه اللاويون. أما الغريب الذي يقترب فيموت. وكان موسى يقول عند ارتحال التابوت : قم يا يهوه, وليتفرق أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك ...).
وهذه العبارة مقتبسة من سفر الخروج حيث كان بنو إسرائيل يرددونها عند الإقامة وعند الرحيل في فترة التيه.

يؤخر الخروج بالميت لما بعد وقت صلاة "شماع" حتى لا تفوت وقتها على المرافقين. وهناك من يجيز الخروج وقت صلاة "شماع" الليلية لامتداد وقتها. وتمنع النساء من االخروج خلف الميت إلى القبر. وإذا التقت الجنازة, في طريقها, بحفل عُرس تمرّ الجنازة أولا ثم الحفل. أما إذا تصادف العرس والعزاء في المعبد يخرج العرس أولا ثم يتبعه العزاء. ويحذر من خروج أي شخص من البيت قبل حَمَلَة الميت. ويعلل ذلك بأن الأرواح تهيم في الدنيا لتتسمع قرارات السماء, ويمكن لهذه الأرواح أن تؤثر في نفوس بعض الأحياء فيموتون. ومن الأمور الواجبة ترك الأعمال ومرافقة الجنازة. ومن المعتاد أن يتوقف السائرون بالجنازة كل أربعة أذرع قبيل موضع الدفن. والغرض من ذلك طرد الأرواح النجسة التي تريد مسّ الميت, للحؤول دون دخولها القبر معه. فكلما توقف السائرون بالميت ابتعدت هذه الأرواح. (חוקת עולם עמ" רח)

طواف بالميت قبيل إنزاله القبر :

يوضع تابوت الميت على الأرض بمجرد الوصول إلى مكان الدفن. يختار من بين المرافقين وحملة الجنازة عشرة أفراد, ويتوخى أن يكونوا من الأتقياء والعجائز, وهؤلاء يطوفون بالتابوت, متشابكي الأيدي, كل بيد صاحبه. مرددين بعض الأدعية .

بعد ذلك يتناول أكبرهم سنًا ثلاث قطع؛ إحداها من الذهب والأخرى من الفضة, والثالثة من النحاس, من صندوق للتبرعات يكون معهم. يقذف بهذه القطع الثلاث, ويقول :
(مبارك هو, مبارك هو, مبارك هو. ويواصل بعد الثالثة : إلهنا بفضلك اغفر لهذا الفقير فلان بن فلان بن فلان بن إبراهيم إسحاق يعقوب رأوبين شمعون لاوي ويهودا يسساكر زبولون يوسف بنيامين ونفتالي جاد وأشير ودان).
ثم يُقرأ مزمزر لداود : (من يسكن في مسكنك ...) ويُنزل الميت إلى قبره, ويقال : أما أنت فأذهب إلى نهايتك , واسترح , وواجه مصيرك, إلى آخر الأيام. إلى الملك .

أحكام دفن الميت :

يُوضع الميت في تابوت, ظهره جهة الأرض ووجهه لأعلى, ويغطى التابوت بلوح , ولا يهال التراب على جسد الميت؛ لأن في ذلك إهانة له. ومن المعتاد حرق البخور ساعة الدفن, خاصة عند دفن الملوك. (أرميا 34 : 5).
ولا يدفن ميتان, إلى جوار بعضهما, في قبر واحد, ولا ميت إلى جوار عظام ميت آخر, ولا توضع عظام ميت إلى جوار عظام ميت آخر. ويجوز دفن الرجل مع ابنته الصغيرة. والمرأة مع ابنها الصغير. والقاعدة في ذلك أن كل من يحلّ نومه مع الشخص حال حياته يحلّ دفنه معه. ولا يدفن الشرير إلى جوار الصدِّيق, بل لا يدفن شرير صغير إلى جوار شرير كبير. ولا صدِّيق متوسط إلى جوار تقيّ ورِع . كما لا يدفن ميت إلى جوار آخر كانت بينهما كراهية إلا إذا مرّ على موت الأول ما يزيد على عام. ولا يجوز الدفن في مقابر مدينة أخرى إذا كان في مدينة المتوفى مقابر؛ لأن موتى مدينته يغضبون من ذلك, ويُعدون هذا التصرف احتقارًا لهم . ويجوز نقل الميت إلى "إسرائيل" للدفن, وإذا أوصى شخص بأن يدفن في منزله وليس في المقابر يجب تنفيذ الوصية. والدفن في "إسرائيل" من الوصايا واجبة التنفيذ, حتى لو أوصى بها شرير يجب تنفيذها. وإذا مرّ وقت طويل يجب نقل عظامه إلى إسرائيل. لكن لا يجبر الورثة على فعل ذلك. (חוקת עולם עמ" רט)

وكان للملوك مقابرهم الخاصة, فملوك "يهودا" دفنوا في مدينة داود. إلا أن هناك ملوكًا لم يدفنوا في تلك المدينة لأسباب مختلفة. كما يسمح بدفن الكهنة في قبور الملوك جزاء أعمالهم الطيبة. وعدم الاهتمام بالقبر, أو ضياع مكانه, أو دفن الخاصة في غير المقابر التي أعدت لهم - يُعد إهانة بالغة لصاحبه. فالملك "يهوياقيم" قتل النبي "أوريا بن شمعيا" (إرميا :26), وألقى جثته في مقابر العامة. (אינציקלופדיה מקראית, תשכ"ח, ערך קבר, עמ" 3).

تأخير الدفن :

يوصى بالإسراع بدفن الميت بعد حفر القبر, ولا يترك القبر مفتوحًا لليوم التالي؛ لأن ذلك قد يتسبب في وفاة آخرين خلال ستة عشر يومًا, ويحرم تأجيل الدفن إلا لأسباب محددة, كتجهيز التابوت, والكفن, أو حضور الأقارب, وما إلى ذلك . وكل من يؤجل الدفن بدون أسباب يكون مخالفًا لوصية "لا تؤجل". وينطبق تحريم تأجيل الدفن حتى

على المخطئين أو المجرمين الذين تطبق في حقهم الشريعة بجزاء القتل والتعليق :
(إن ارتكب إنسان جريمَةً عقابها الإعدام، ونفّذَ فيه القَضاء وعلقتموه على خشبة، لاَ تبت جثّته على الخشبة، بل ادفنوه في نفس ذلك اليوم) (التثنية 21 : 22 – 23).
وتعجيل الدفن ممدوح إلا دفن الأب والأم فمذموم؛ لأن تأبينهم وكثرة البكاء والنواح عليهما واجب. وإذا مات أكثر من شخص في المدينة الواحدة يكون الدفن حسب ترتيب الوفاة. لكن يلاحظ أن يُدفن المُعلم قبل التلميذ, والمرأة قبل الرجل, إلا إذا كان الرجل "كاهنًا أكبر", فيقدم الكاهن. (חוקת עולם עמ" רח).

قدّيش (قراءة على روح الميت):
فور الانتهاء من إغلاق القبر يخلع المشيعون نعالهم ويبتعدون قليلا عن المقابر ويقرؤون القدّيش وهو عبارة عن دعوات يقرأ أغلبها باللغة الآرامية.
جدير بالذكر أن "القديش" يقرأ في مناسبات عدة؛ أهمها تذكر أرواح الموتى, خاصة الأب والأم, حيث يجب على الابن قراءته على روح والديه لمدة اثني عشر شهرًا. وهو ما يسمى "قديش اليتيم". كذلك عقب صلاة المساء من ليل السبت, ويٌعتقد أن قراءة القديش تفدى المتوفى من العذاب.

الحداد :
Mourning, sorrow, Grief : אבל
سجل "التناخ" العديد من مظاهر الحداد. وحرَّمت اليهودية بعض مظاهره لرجوعها إلى مفاهيم وثنية, وإضرارها بكرامة جسد الإنسان. ومن العادات التي حظرتها التوراة خمش الأجسام, وعمل قرعة بين العينين وحلق الرؤوس مستديرًا, وحلق عوارض اللحى, وكتابة الوسم. (التثنية 14 : 1 , سفر اللاويين 19 : 27 – 28). وعلى الرغم من هذه التحذيرات إلا أن بني إسرائيل كانوا يخالفونها حتى عصور متأخرة. (אינציקלופדיה מקראית, תשל"ח כרך א", ערך אבל, עמ" 10, 40)

استمرت المظاهر التي لم تحرمها التوراة, كشق الثياب, ووضع المِسح على الحقوين, والجلوس على الأرض, وذرّ التراب على الرؤوس, وكشفها, والتمرغ في التراب, وتغطية الشارب, والسير حفاة, وستر الوجه والصراخ. (التكوين 37 : 44, صموئيل الأول 1 : 2 , صموئيل الثاني 15 : 30, 19 : 14, أرميا 16 : 7).
ويجب الحداد على كل عروسين وقفا تحت ظلة الزواج. فكل منهما يحدّ على شريكه إذا مات. والمتزوج من أرملة أخيه الذي لم ينجب منها "يبَّام" إذا ماتت لا يحد عليها. والمتهود هو وأبناؤه, وكذا العبد الذي أعتق, هو وأمه لا يحدون على بعضهم البعض. ولا حداد على الطفل ما لم يبلغ ثلاثين يومًا.

يبدأ الحداد فور إغلاق القبر. فيغطي المحدّ رأسه ولا يخلع نعليه قبل وصوله إلى بيته. لكن الشائع الآن خلع النعلين بمجرد إغلاق القبر.
أما الغريق والمفقود فيبدأ الحداد عليهما من لحظة اليأس من العثور عليهما. وإذا عثر على ميت مقطع الأجزاء وتم التعرف عليه من علامات بجسده, فلا يبدأ الحداد عليه قبل العثور على رأسه, أو أغلب أجزاء جسده التي تحدد شخصيته. ومن علم بموت قريب له في مكان بعيد يحدّ من لحظة علمه بموته.

بيت الوليمة :
בית משתה

يحرم على المحدّ أن تكون وجبته الأولى بعد الدفن من بيته, أو من ماله؛ لذا يجب على جيرانه أن يجهزوا له وجبة, تسمى "وجبة المأتم" يتناولها عند عودته. وهناك مكان مخصص لتلك الوجبة يسمى "بيت الوليمة" . (أرميا 16 : 8).
وتُعد هذه الوجبة فريضة دينية يقدمها الجيران لبعضهم البعض في مناسبات عدة, وتسمى "الوليمة الواجبة".
وتقدم المرأة للمرأة تلك الوجبة, ولا يجوز أن يقدم الرجل للمرأة هذه الوجبة. وإذا لم يقدم جيرانه هذه الوجبة حتى حلول الليل يجوز أن يأكل من بيته. ويجب أن تقديم هذه الوجبة حتى لو تم الدفن في منتصف الليل. والحالة الوحيدة التي لا تقدم فيها تلك الوجبة هى موت الأطفال دون الثلاثين يومًا من العمر.(חוקת עולם עמ" ריג – רטו).

ومن آداب الجلوس في بيت الوليمة الصمت وعدم الكلام. ويجوز, في تلك الوجبة, تناول اللحوم واحتساء الخمور, وجميع الأطعمة لكن يجب البدء بالبيض والعدس كتذكرة بالحداد. ويحظر على المحدّ تقشير البيض؛ لذا يقشرها شخص آخر ويناوله إياها. كما يحرم على المحدّ العمل, والاغتسال, واستخدام الزيت على الجسم, وانتعال الصندل, والمضاجعة. (אינציקלופדיה מקראית, תשל"ח כרך א", ערך אבל, עמ" 45).
وكذا يحرم عليه قراءة التوراة, والسؤال عن سلامة أحد, وغسل الملابس, ويجب أن يغطي رأسه, وأن يقلب سريره طيلة سبعة أيام, ولا يضع "التفلين" في اليوم الأول, ولا يكوي ملابسه أو يقص شعره, ولا يبتهج. كما يلزم المحدّ بيته, فلا يخرج الأسبوع الأول, حتى لكي يسمع بركات الزواج, أو الختان. ويبدأ الخروج اعتبارًا من الأسبوع الثاني. لكن لا يمكث بالمعبد . ولا يتحدث . وفي الأسبوع الثالث يجلس بالمعبد ولا يتحدث, وفي الرابع يخرج من الحداد ويصبح كأي شخص. ويجب إحياء ذكرى الوالدين ولا يجوز استمرار البكاء على الميت لأكثر من ثلاثة أيام. كما لا يجوز الندب, ولا التأبين لأكثر من سبعة أيام. ولا إطلاق الشعر, والكف عن كي الملابس لأكثر من ثلاثين يومًا. ويفهم من ذلك أن مدة الحداد, في اليهودية, هى على أقصى تقدير ثلاثين يومًا. ولا تجوز الزيادة على هذه المدة إلا إذا كان الميت أحد الحاخامات. (אינציקלופדיה מקראית, ערך אבל, עמ" 42, חוקת עולם, עמ" רכח).
وتتحدث النصوص التوراتية عن صوم أثناء الحداد لكنه غير محدد المدة. (صموئيل الأول 1 : 12).

بيت النوح :
בית מרזח

والتأبين من المظاهر الرئيسية في الحداد, ويبدأ يوم الدفن (سفر الملوك 13 : 29).
ولتأبين الموتى مكان خاص يسمى" بيت النوح" أو "بيت الحزن". يوصى بذكر محاسن الميت دون مبالغة؛ لأن المبالغة, خاصة لو كانت منافية للحقيقة, تضرّ بالحي والميت على السواء. وإذا لم تكن للميت صفات حميدة أو أعمال تذكر لا يذكر له شيء. (חוקת עולם, עמ" רב).

لا تتلف/تفسد :

אל תשחית – בל תשחית :

Don't corrupt

"لا تتلف" هى وصيّة وردت بالتوراة, ويعبر عنها في لغة الحكماء بـ "بل تشحيث" بمعنى لا تفسد, يقصد بها النهي عن إتلاف أو إفساد أو تخريب أي شيء يمكن أن يستفيد منه الناس. فقد ورد في سفر التثنية :

(وإذا حاصرتم مدينة حقبة طويلة معلنين الحرب عليها لافتتاحها، فلاً تقطعوا أَشجارها بحد الفأس وتتلفوها لأنكم تأكلون من ثمارها. هل شجرة الحقل إنسان حتى يهرب أمامكم في الحصار؟ أما الأشجار التي لا يؤكل ثمرها فأتلفوها واقطعوها، لاستخدامها في بناء حصون حول المدينة المحاصرة المتحاربة معكم، إلى أن يتم سقوطها) (التثنية 20 : 19 – 20).

ومع أن التوراة تتحدث عن حظر قطع الأشجار, فإن الحكماء, وعلى رأسهم, موسى بن ميمون, فسروا ذلك بمعنى أعم وأشمل وضمنّوا المصطلح كل ما يفسد شيء مفيد. (גמרא, בבלי, שבת, 129 : 1) وليس قطع الأشجار فقط . وحتى لو لم يكن ذلك في زمن الحصار الذي ورد بالنص.

ويشمل معنى الإفساد كل فعل يقف حائلا أمام الإنسان من الاستفادة بالشيء, مثل قتل البهائم والحيوانات, وإدخال أشياء إلى قبر الميت, أو إشعال نار دون مبرر مقبول.
وقد اختلف الأسلاف في إفساد أشياء أخرى غير قطع الأشجار هل يُعدّ حظر ذلك "من التوراة" أو "من أقوال الحكماء"؟.

والحظر يكون إذا نتج عن فعل القطع إفساد أو تخريب, أما إذا كان القطع للمصلحة أو الاستفادة فلا حظر حينئذ. فيجوز قطع أشجار إذا كان لمنع ضرر يصيب أشجار أخرى أعلى منها قيمة وفائدة. أو إذا كان بغرض عدم التعدى على أملاك الآخرين. أو كان بغرض التدفئة شريطة عدم وجود بديل لذلك.

العام والخاص (مقياس تشريعى) :

כלל ופרט : Rules and details

"العام والخاص" هو أحد المقاييس التشريعية لدراسة التوراة وتفسيرها. فالعام هو إدراج أشياء مختلفة تحت قاعدة واحدة, والخاص هو كل شيء من الأشياء المندرجة تحت هذه القاعدة. وهما من مقاييس تفسير التوراة. مثال :

(إذا قدّم أحدكم قربانا للرب من البهيمة ومن الأبقار ومن الأغنام, تقدمون أضحياتكم) (سفر اللاويين 1 : 2).
فالبهيمة, هنا لفظ عام, أما الأبقار والأغنام فهى الخاص, أي المقصود تخصيصه للقربان وليس أية بهيمة.

ونعرف من ذلك أن الجزئيات هى الأشياء التي تفصّل العموميات.
وتُنسب مقاييس تفسير التوراة إلى ثلاثة من الحكماء, هم "هلّيل" و"يشمعئيل" و"إليعيزر" حيث ينسب سبعة مقاييس منها لـ "هلّيل", وثلاثة عشر مقياسًا لـ "يشمعئيل" واثنان وثلاثون مقياسًا لـ "اليعيزر" بن يوسي الجليلي.

القياس/المعيار (جزيرا شافا) :

גזרה שוה : Comparison by analogy

"جزيرا شافا" أو القياس, هو قاعدة من القواعد التي تتم بها دراسة التوراة للتفسير واستنباط الأحكام. ويقصد بذلك استنتاج حكم شرعي في مسألة معينة قياسًا على مسألة أخرى بناءً على وجود كلمات متطابقة أو متشابهة في كلا المسألتين.

مثال: استنتج راب "عقيبا" بناءً على "القياس" أن الحَطّاب المقصود, في سفر العدد, هو "صلفحاد" وذلك بمقارنة النصين الآتيين ومضاهاتهما :

"وكان بنو إسرائيل في الصحراء".

" مات أبونا في الصحراء" الذي جاء على لسان بنات "صلفحاد".

واستنادًا إلى قاعدة "جزيرا شافا" نجد كلمة "الصحراء" تكررت في النصّين. ومثل ذلك يقال على عبارتي : "بنو إسرائيل" و "أبونا" حيث كان "صلفحاد" من بني إسرائيل.

بناء رئيس /قاعدة رئيسة :

בנין אב : master structure

" البناء الرئيسي" أو "بنيان آڤ" بالعبرية, هو أحد مبادئ أو معايير تفسير التوراة, ويستخدم لاستنباط أحكام, قياسًا عليه, في أمور كثيرة, لم يرد فيها حكم صريح.

وبناء على هذا المعيار يجب عند وجود مسألتين متشابهتين أن يكون الحكم فيهما واحدًا, شريطة ألا تتضمن إحداهما حكمًا صريحًا. وينقسم هذا المعيار, بنيان آب, إلى بنيان آب بنص واحد, وبنيان آب بنصين.

مثال "بنيان آب" بنص واحد :

ما ورد بالتوراة عن "مريض السيلان" من أنه ينجس الكرسي الذي يجلس عليه, والسرير الذي يرقد عليه. وبفضل هذا المعيار يمكن أن يقاس على الكرسي كل ما يجلس عليه هذا المريض, كالأريكة والصندوق وغيرهما. وكذلك كل ما يُضطجع عليه.

ومثال "بنيان آب" بنصَّين :

يصعب, أحيانًا, استنتاج الحكم من فقرة واحدة وردت بالتوراة, وفي هذه الحالة يمكن البحث في آيتين, بشرط أن يكون بينهما علاقة, وأن تُكمِّل كل منهما الآخرى. فحينما يوجه الخطاب, في التوراة, بكلمة "قل" معنى ذلك هو وجوب تنفيذ الأمر فورًا وكذا بالنسبة للأجيال اللاحقة. ومثال ذلك توجيه الأمر بإشعال سرج المنارة, والأمر بإبعاد النجس عن المعسكر, ففي كليهما ورد الأمر بكلمة "قل" وبذلك يكون الأمر للتنفيذ الفوري, وكذا على التراخي؛ أي أن الأمر ينيطبق على الأجيال اللاحقة.

حُكمُ الخائن (دين روديف) :

דין רודף : Persecuter Law

"حكم الخائن" أو بالعبرية "دين روديف" هو أحد التشريعات التي سنّها الراب "موسى بن ميمون" لحفظ النفس. ويجوز بمقتضى هذا التشريع لأي يهودي, يتواجد في محيط الحدث, أن يقتل شخصًا يتآمر على, أو يخون, شخصًا آخر أو يعرض حياته لخطر محقق, مخالفًا بذلك الأوامر, أو خائنًا لأمانة اؤتمن عليها, إذا لم تكن هناك وسيلة أخرى لمنعه من تنفيذ جريمته. (מושה אבן מימון, יד חזקה, רוצח ושמירת הנפש, ההקדמה).

ويجيز التشريع قتل الفاعل, حتى لو كان صغيرًا, ما دام لم يمتثل لأمر منعه من تنفيذ فعلته, وسواء أكان الفاعل متعمدًا أم غير متعمد. ويرى بعض الحكماء مثل الراب "يوحنان بن شاءول" ضرورة محاولة منع الخائن من اقتراف فعلته, بوسائل أخف ضررًا من القتل كأن تقطع كفه, أو قدمه, وإذا لم يتراجع فالقتل هو جزاءه.
ولا يطبق هذا التشريع في حق الأفراد فقط بل يتعداه إلى كل من يعرض مصلحة اليهود أو "الديانة اليهودية" للخطر.

ويبدو أن مرجع ذلك سلوك "يوآب بن صرويه" الذي وردت قصته في مواضع متفرقة من سفري "صموئيل الثاني" و"الملوك الأول" :
جاء فيها أن "يوآب بن صرويه" كان موضع ثقة الملك داود, وساعده الأيمن, فقد حارب "أفنير بن نير" قائد جيش "شاءول" كما ذلل جميع الصعوبات التي وقفت في طريق داود. ومع ذلك غضب عليه داود لأنه ارتكب مخالفات عدة, منها أنه خان "أفنير" وقتله, وقتل "أبشالوم" مخالفًا بذلك أوامر الملك, وقتل "عماسا" (صموئيل الثاني 2 : 12 – 13 , 3 : 26 – 29 , 18 : 11 – 14, 19 : 9 – 10).
ولذلك حينما نُصِّب سليمان ملكًا أمره أبوه داود بقتل "يوآب" لأنه ارتكب تلك المعاصي, بالخيانة وعصيان الأوامر وعدم الانصياع لأمر القائد:

(أنت تعلم ما جناه عليّ يوآب ابن صروية حين قتل قائدي جيوش إسرائيل: أبنير بن نير, وعماسا بن يثر، فسفك دماً في وقت السّلم، وكأنه في خضم حرب، فلطخ بذلك الدم حزام حقويه ونعلي رجليه. فاقض بما تمليه عليك حكمتك، ولا تدع رأسه الأشيب يموت في سلام) (الملوك الأول 2 : 5 – 6).

حكم الواشي (دين موسير) :

<u>דין מוסר : The information against Law</u>

"حكم الواشي" أو بالعبرية "دين موسير" هو تشريع يعاقب من يتسبب في إلحاق الأذى باليهودي, أو بممتلكاته, عن طريق إبلاغ سلطة قاهرة. خاصة إذا لم تكن تلك السلطة يهودية. وقد سُنّ هذا التشريع للتصدي لظاهرة الوشاية, والغيبة. والغرض منه حماية اليهودي الذي يكون على خلاف مع يهودي آخر فلا يستقوي أحدهما على الآخر بسلطان أو أي قوة أخرى للانتقام من صاحبه. ويطلق على ذلك "الولاء الاجتماعي".
وقد ورد هذا التشريع في التلمود (משנה, בבא קמא), بغرض حماية اليهود الذين كانوا يعيشون بين الجوييم (الأغيار) سواء في "إسرائيل" تحت حكم الرومان, قديمًا, أو في بلاد الشتات.
ويفرق الراب "موسى بن ميمون" بين واشيين :

الأول : من يشي بصاحبه لدى وثنيّ, بغرض قتله أو ضربه.
الثاني : من يشي بممتلكات صاحبه لدى وثنيّ, أو لدى حاكم مستبد, هو ما يُعدّ في حكم الوثنيّ.

ويقول إن كليهما لا نصيب له في العالم الآتي. ويضرب مثلاً لذلك :

إذا طلب ملكُ ما أن يُؤتَى له بخمر, أو تبن فقال له فلان (الواشي) إن طلبه موجود عند الشخص الفلاني, فإنه يكون بذلك قد أضرّ به لأن ماله, أو ممتلكاته سوف يستولي عليها رجال الملك.
ويشترط أن يفعل الواشي ذلك بدافع ذاتي وليس بالإكراه, الذي يعفيه من الحكم.
والحكم هو تعويض المتضرر من أجود ما عنده.
ويرى "موسى بن ميمون" أن الواشي يُسمح بقتله ولكن بعد تحذيره من عاقبة الوشاية بالغير. بينما يرى آخرون عدم قتله إذا أمكن إلحاق الأذى به في عضو من أعضاء جسده, كقطع لسانه أو سملُ عينيه؛ لأن ضرر الوشاية لا يقل خطرًا عن ضرر الخيانة أو التآمر.
ويتضح من المصادر أن تشريع "دين موسير" سُنّ في الأصل, لينفذ بين يهود الشتات الذين يعيشون تحت حكم الأغيار, حيث لا توجد سلطة يهودية للمحاسبة وتطبيق أحكام الشريعة.

<u>إعادة المفقودات :</u>

<u>השבת אבדה : lost Object returning</u>

تُعد إعادة الشيء المفقود إلى صاحبه من وصايا "افعل" الواردة بالتوراة. التي تهتم بتنظيم المعاملات بين الفرد وصاحبه. كما تخضع لوصية "لا تفعل" التي تحظر, في هذه الحالة, على من عثر على شيء أن يتغاضى عنه. والأصل في هذا التشريع هو ما ورد في سفر التثنية :
(إن رأيت ثور جارك أو خروفه شاردًا، فلا تتغاض عنه. بل أعده حتمًا إلى صاحبه. وإن لم يكن صاحبه مقيمًا قريبًا منك، أو لم تعرفه، فاحتفظ به في بيتك حتى يطلبه صاحبه فتردّه إليه. وهكذا تفعل إذا عثرت على حمار جارك أو ثيابه، أو أيّ شيء مفقود تجده. لا يحلّ لك أن تتغاضى عنه) (التثنية 22 : 1 – 3).
وتُلزم المشنا من يعثر على شيء أن يعلن عنه في المناسبات الثلاث (أعياد) التالية لتاريخ عثوره عليه. وتشير المصادر إلى أن الإعلان عن المفقودات, في زمن الهيكل, كان يتم في الأعياد التي يتوجب عليهم فيها زيارة الهيكل, في أورشليم. وكان هناك مكان مخصص لذلك, وكان كل من يعثر على شيء يذهب إلى هناك للإعلان عنه.
(משנה, נזקין, בבא קמא).
وبعد خراب الهيكل سنّ الحكماء تشريعًا يلزم بالإعلان عمّا تم العثور عليه في المعابد والكُنُس اليهودية والمدارس. وكانت المفقودات, أحيانًا, تُصَادر لصالح خزانة الحكومة, وبناء على ذلك يكتفى من يعثر على شيء أن يعلن جيرانه وأصدقائه.
وكان على صاحب الشيء المفقود أن يقدّم علامات ودلائل تثبت ملكيته لهذا الشيء.
وكل من يشتهر بالغش, أوالخداع, أو الكذب لا تعاد إليه مفقوداته حتى لو قدم براهين قاطعة على فقده إياها, ولا تعاد إليه إلا إذا أحضر شهودًا يشهدون بأن هذا الشيء المفقود يخصّه.

<u>منفعة, تربّح :</u>

<u>טובת הנאה : Benefit</u>

لا يجوز تحقيق أية منفعة من وراء ما يُعطى للفقراء والمحتاجين, من الفروض الشرعية (زوايا الحقل, والعطايا, واللقاط, وما ينسى).

فصاحب المزروعات غير مخيّر في مَن يأخذ تلك الفروض, ولا يجوز أن يحقق أية

مصلحة من الفقير, أو المحتاج, أو عابر السبيل الذي يأخذها. لكن يجوز له أن يختار كاهنًا معينًا ليخصّه بالعشور المفروض إخراجها للكهنة واللاويين, وله أن يحقق منفعة من وراء ذلك. (משנה, נזקין, בבא מציעה, 11 : 2).

الفصل الثاني عشر
عقوبات : עונשים

ΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞΞ

الضربات العشر :
עשר המכות : ten Strokes
الضربات العشر, بحسب ما ورد في سفر الخروج, هى العقوبات التي فُرضِت على المصريين بسبب رفض فرعون الاستجابة لطلب موسى بتحرير بني إسرائيل. وكانت الضربة الأخيرة, قتل الذكور, هى التي أدت إلى إطلاق سراح بني إسرائيل وخروجهم من مصر.

تُذكر تلك الضربات العشر في ليلة اليوم الأول للاحتفال بعيد الفصح "ليل هسّيدر" تذكرة بتلك الأحداث. وهى مفصلة كذلك في كتاب "هاجاداه شل فصح". وكان الراب "يهودا" قد رمز لكل ضربة منها بالحرف الأول من اللفظ العبري الدال على الضربة وبذلك تكوَّن الاختصار "دصخ عدش باحب". وهذه الضربات هى, بترتيب ورودها في سفر الخروج :

الضربة الأولى : الدم :
(وخاطب الرب موسى: قل لهارون: خذ عصاك وابسط يدك على مياه المصريين وعلى أنهارهم وعلى جداولهم وسواقيهم وخزانات المياه فتتحوّل كلها إلى دم، ويكون دم في كل أرض مصر حتى في الأواني الخشبيّة والحجريّة. وهكذا فعل موسى وهارون كما أمر الرب، فرفع هارون العصا وضرب ماء النهر على مشهد من فرعون وحاشيته فتحول كل ماء النهر إلى دم، ومات كل سمكه وأنتن النهر فلم يستطع المصريون الشرب من مائه. وكان دم في كل أرجاء أرض مصر) (الخروج 7 : 19 – 21).

الضربة الثانية : الضفادع :
(ثم قال الرب لموسى: قل لهارون ابسط يدك بعصاك على الأنهار والسواقي والبرك وأصعد الضفادع على كل أرض مصر. فبسط هارون يده على مياه مصر فأقبلت الضفادع وغطت أرض مصر) (الخروج 8 : 5 – 6).

الضربة الثالثة : القُمّل :
(فقال الرب لموسى: قل لهارون أن يبسط يده بعصاه ويضرب تراب الأرض ليملأ البعوض كل أرجاء مصر. وهكذا فعلا؛ إذ بسط هارون يده بعصاه وضرب تراب الأرض، فانتشر البعوض على الناس والبهائم. فصار كل تراب الأرض بعوضاً في جميع أرجاء مصر) (الخروج 8 : 16 – 17).

الضربة الرابعة : الذباب/البعوض :
(وإن لم تطلق شعبي فها أنا أرسل أسراب الذباب عليك وعلى حاشيتك وعلى شعبك وعلى بيوتك، فتمتليء بيوت المصريين بالذباب، وكذلك الأرض التي يقيمون عليها) (الخروج 8 : 21).

الضربة الخامسة : الوباء :

(ثم قال الرب لموسى: امضِ إلى فرعون وقل له: هذا ما يعلنه إله العبرانيين أطلق شعبي ليعبدني؛ لأنك إن أبيت أن تطلقهم وحجزتهم لديك، فإن يد الرب ستهلك مواشيك التي في الحقولِ، والخيول، والحمير والجمال والثيران والغنم، بوبأ شديد جدًا) (الخروج 9 : 1 – 3).

الضربة السادسة : الدمامل والقيح :

(فقال الرب لموسى وهارون: ليأخذ كل منكما حفنة من رماد الأتون، وليذر موسى الرماد نحو السماء بمرأى من فرعون، فيتحول إلى غبار يغطي كل أرض مصر، فيصاب الناس والبهائم بدمامل مُتقيّحة في كل أرض مصر) (الخروج 9 : 8 – 9).

الضربة السابعة : البرد :

(وقال الرب لموسى: مدّ يدك نحو السماء فينهمر البرد على كل أرض مصر، وعلى الرجالِ والبهائم وعلى عشب الحقل في جميع أرض مصر. فمد موسى عصاه نحو السماء، فأرسل الرب رعودًا وبردًا. وأصابت الصواعق الأرض، وأمطر الرب بردًا على كل بلاد مصر، فانهمر البرد، واختلطت الصواعق بالبرد، فكانت أسوأ عاصفة شهدتها أرض مصر منذ أن صارت أمة) (الخروج 9 : 22 – 24).

الضربة الثامنة : الجراد :

(فقال الرب لموسى: أبسط يدك على أرض مصر لتبتلى بالجراد، فيغطي بلاد مصر ويلتهم كل نبات الأرض المتخلف عن البرد. فمدّ موسى عصاه على أرض مصر، فأرسل الرب عليهم ريحًا شرقيّة طوال ذلك النهار والليل، وما إن أقبل الصباح حتى حملت الريح الشرقيّة الجراد. فانتشر الجراد في كل بلاد مصر، وحلّ في جميع تخومها بأسراب عظيمة، فلم يكن له نظير من قبل ولن يحدث مثله في ما بعد) (الخروج 10 : 12 – 14).

الضربة التاسعة : الظلام :

(فقال الرب لموسى: أبسط يدك نحو السماء فيطغى ظلام على كل أرجاء مصر حتى يكاد يلمس لكثافته. فبسط موسى يده نحو السماء، فطغى ظلام كثيف على كل أرجاء أرض مصر لمدة ثلاَثة أيام. فلم يتمكّن أحد من أن يرى أخاه، ولا غادر أحد مكانه طوال ثلاثة أيام) (الخروج 10 : 21 – 23).

الضربة العاشرة : قتل البكور :

(وفي منتصف الليل أهلك الرب كل بكر في بلاَد مصر، من بكر فرعون المتربّع على العرش إلى بكر الحبيس في السجن، وأبكار البهائم جميعًا أيضًا. فاستيقظ فرعون وحاشيته وجميع المصريين وإذا عويل عظيم في أرض مصر، لأنه لم يوجد بيت ليس فيه ميت. فاستدعى موسى وهرون ليلا قائلا: قوموا واخرجوا من بين الشعب أنتما وبنو إسرائيل، وانطلقوا اعبدوا الرب كما طلبتم، وخذوا معكم غنمكم وبقركم كما سألتم وامضوا وباركوني أيضًا) (الخروج 12 : 29 – 32).

وقد ذُيلت بعض الضربات بما يفيد أن الرب كان حارسًا لبني إسرائيل من تلك الضربات, وأنه كان يستثنيهم بمعجزات من عنده من

عذابه الذي أنزله بالمصريين. فقد جاء عقب بعض الضربات ما يشير إلى ذلك :

فقد ورد عقب الضربة الخامسة, الوباء :
(أمّا مواشي بني إسرائيل فلم يهلك منها واحد) (الخروج 9 : 6).

وجاء عقب الضربة السابعة, البرد :
(أما أرض جاسان حيث يقيم بنو إسرائيل، فإنها وحدها لم يسقط فيها برد) (الخروج 9 : 26).

وجاء عقب الضربة التاسعة, الظلام :
(غير أن النور كان يغمر بني إسرائيل في أماكن إقامتهم) (الخروج 10 : 23).

المنفى (جالوت) :

גלות : Exile

"جالوت" كلمة عبرية تعني "المنفى" أو "المهجر" ولها بشكل عام, إذا أطلقت, معان عدة :

* الخروج من المكان الأصلي سواء أكان بإرادة أو بغير إرادة, والإقامة في مكان آخر.
* تطلق على الأسرى الذين أخذهم أعداؤهم, بعد احتلال أرضهم؛ أمثلة : منفى مصر, ومنفى بابل.
* بالنسبة للإسرائيليين فإن للكلمة معنى خاصًا حيث يُعد النفى عقوبة على نقض العهد المقطوع بين الشعب وإلهه.

وتطور هذا المفهوم في زمن الأنبياء طبقًا لأحداث تاريخية سادت آنذاك :

فقد نفى الفلسطينيون بعض سكان مدن إسرائيلية وباعوهم كعبيد. (عاموس 6 : 1).
ونفى الأراميون مجموعات كبيرة من الأسرى. (عاموس 5 : 27).
وبلغ النفي ذروته في زمن بعض ملوك آشور, الذين قامت سياستهم على مبادلة السكان. فقد اعتادوا على إجلاء جماعات ضخمة من سكان البلاد التي احتلوها إلى البلاد التى تقع تحت سيطرتهم. وكان القصد من هذا السلوك هو تجنب تمرد الشعوب المحتلة في وجه المحتل.
ويرى الأنبياء أن المنفى بالنسبة لبني إسرائيل هو عقاب من الرب حل بهم جراء ما اقترفوه من معاص وذنوب, وعلى رأسها انحرافهم العقدي وعبادتهم للأصنام والأوثان. ويعكس المنفى, من وجهة نظر, تحقق رؤية إلهية صادقة مؤداها أن المنفى يتجلى فيه عظم الرب وقدرته.

السن بالسن (قانون العقوبات):

מידה כנגד מידה : Tit for tat

قانون يحكم العلاقة بين مرتكب الإثم ومن وقع في حقه ذلك الإثم. وبالتالي فهي العقوبة التي تطبق على الشخص الذي أخطأ, طبقًا لمبدأ أن يكون الجزاء مساويًا تمامًا لقدر الخطأ. وهو أهم مبادئ" قانون العقوبات" ويسمى أيضًا "قانون المكافأة" أو "قانون التكافؤ" :
(أما إذا تأذت المرأة، تأخذ نفساً بنفس، وعيناً بعينٍ، وسنّاً بسنٍّ، ويداً بيدٍ، ورجلاً برجْلٍ، وكيًّاً بكيٍّ، وجُرحًا بجرح، ورضًّا برض) (الخروج 21 : 23-25).
وقد اختلف المفسرون في المراد من عبارة " العين بالعين" فذهب فريق إلى أن المقصود

منها هو إصابة عين الفاعل بقدر ما أصاب من عين صاحبه . بينما ذهب فريق آخر إلى أن الهدف من العبارة هو ضرورة إلزام المصاب بدفع تعويض مالي بقدر العين, أو القدم, أو اليد. وتجمع التفاسير على ضرورة تطبيق مبدأ القصاص هذا .

وقد أوردت التوراة, في سياق آخر, إشارة إلى هذا المبدأ على أنه ضمن الحدود التي وضعها الرب وتجب مراعاتها بدقة وإلا سيحاسب كل الإسرائيليين عند مخالفتها. (الخروج 19 : 21-22).

ولم تركز الوصايا العشر على مبدأ القصاص لكنها تذكر المبدأ العام "الثواب والعقاب". وهو ما يترتب عليه أن الإنسان مسئول عن أعماله, ويكافأ من الرب بالجزاء على أعماله الصالحة, والعقاب على أعماله الطالحة.

<u>ميتات المحكمة الأربع :</u>

<u>ארבע מיתות בית-דין : 4 Courthouse Deaths</u>

هى عقوبات بالموت بناء على أحكام المحكمة, ويطلق عليها "ميتات المحكمة الأربع ". والمقصود بها الطرق أو الوسائل الأربع التي أجازتها محكمة الأحبار العليا (السنهدرين) لتنفيذ عقوبة الإعدام. وهى :

1. الرجم .
2. الحرق.
3. حزّ الرأس .
4. الخنق.

وهى مرتبة ترتيبًا تنازليًا بحسب شدتها نسبيًا.

<u>الرجم (عقوبة إعدام):</u>

<u>סקילה, רגימה : Stoning</u>

الرجم من العقوبات الأساسية الصارمة في التوراة, وهو أحد وسائل أربع للقتل في اليهودية (الرجم, وحزّ الرأس, والحرق, والخنق). وسوف نتعرض لمعنى الرجم وطريقته بعد الحديث عن الجرائم التي حدد المشرعون اليهود, بناء على التوراة, عقوبتها بالرجم :

<u>1– من وطيء أمه أو امرأة أبيه:</u>

للنهي عن ذلك في التوراة : عورة أبيك هى" و"لا تكشف عورة أبيك" (سفر اللاويين 18 : 7) وسواء حدث ذلك في حياة الأب أم بعد مماته, وسواء أكان في الخطبة أم بعد الزواج. (سنهدرين 4 : 7).

ويبدو من القيود الكثيرة التي وضعها الأحبار, إنصافًا لزوجة الأب أنها صدى عدم إذعان بني إسرائيل لما أوصتهم به توراتهم, فكثيرًا ما حدث أن وقع الابن على امرأة أبيه سواء في حياة الأب أم بعد مماته. (التكوين 35 : 22, حزقيال : 22 : 10 , صموئيل الثاني : 16 : 22).

<u>2- من وطيء كنته :</u>

لورود النهي مرتين في نص التشريع : (عورة كنتك لا تكشف, امرأة ابنك هى لا تكشف عورتها). (سفر اللاويين 18 : 15).

وتذكر التوراة حادثة "يهودا" و" تامار" كنته وكيف أنه زنى بها وقدم لها مقابل ذلك جديًا من الغنم. (التكوين : 38) . وسواء أكان ذلك في حياة الابن أم بعد مماته, وكذا في زمن الخطبة أم بعد الزواج.

3 – من أتى ذكرًا (اللواط/اللوطية) :

وعاقبت من يرتكب هذا الفعل بالموت رجمًا :
(إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجسًا إنهما يقتلان دمهما عليهما) (سفر اللاويين 20 : 13).
وكما يتضح من النص فإن العقوبة تطبق على الفاعل والمفعول به على السواء.

4– من سافد حيوانًا :

وأوجبت عقوبة الموت على من يقترف هذا الإثم:
(لا تجعل من بهيمة مضجعك) (يُقتل قتلا كل من يضطجع مع بهيمة) (سفر اللاويين 20 : 15).
وكذا المرأة التي تجعل مع بهيمة مضجعها :
(لا تقف امرأة أمام بهيمة) (سفر اللاويين 18 : 23).

ومن الجدير بالذكر أن عقوبة الرجم ,هنا, لا تلحق بالإنسان فقط بل تتعداه إلى الحيوان أيضًا وهذا ما يفهم من نص التوراة :
(إذا اقتربت امرأة إلى بهيمة لنزائها, تُميت المرأة والبهيمة, إنهما يقتلان, دمهما عليهما) (سفر اللاويين 20 : 16).

ونحن نفهم أن يُرجم الإنسان لاقترافه إثمًا نُهى عنه, وحُذر من فعله, لكننا لا ندري لماذا تُرجم البهيمة العجماء, ويمكننا أن نتفهم ضرورة قتل البهيمة بصرف النظر عن الأسباب, غير أن الرجم فيه تعذيب لها, ناهيك أنها غير مكلّفة.
ويرى الحكماء, أن سبب قتل البهيمة, هو منع القيل والقال :
(كأن تمرّ البهيمة في السوق فيقال: هذه هى البهيمة التي رُجم الشخص الفلاني بسببها) (סנהדרין 4 : 7).

وكان (سفاح ذوي القربى, واللواط والمساحقة ومواقعة البهائم من أكثر الآثام التي كانت شائعة بين اليهود على اختلاف عصورهم, غير آبهين إلى قول توراتهم أو أحبارهم, ويدل النهي على غلمة ذلك الشعب وما له من شبق لا يروى غليله)
(جوستاف لوبون, اليهود في تاريخ الحضارات الأولى, ترجمة عادل زعيتر, مطبعة حجازي, القاهرة, 1950, ص 51) .

5 - المُجدِّف :

من الجرائم الموجبة لحد الرجم, في اليهودية, التجديف باسم الرب أو إحدى صفاته, أو سبه. ولا يسري هذا الحكم على الإسرائيلي فقط بل يسري على الغريب المقيم وسط بني إسرائيل :

(فقال الرب لموسى: خذ الشاتم إِلَى خارج المخيّم، واجعل جميع الذين سمعوا تجديفه يضعون أيديهم على رأسه، وترجمه كل الجماعة. وقل لبني إسرائيل: كل من شتم إِلَهه يعاقب بذنبه. ومن جدّف على اسم الرب يقتل، إذ ترجمه الجماعة رجمًا، الغريب كالإسرائيلي يعاقب بالقتل عند تجديفه على اسم الرب.) (سفر اللاويين 24 : 13 – 16).

ولا تجب العقوبة على المجدف إلا إذا كان تجديفه صريحًا في حق الرب. (سنهدرين 5 : 7).

6– عبادة الأوثان :

عبادة الأوثان على اختلاف صورها, من الشرك والمكفرات في اليهودية, وكانت عقوبتها الرجم. وقد ذكرت التوراة صورًا عدة لتلك الشعائر الوثنية, فمنها :

- السجود عندها, والذبح لها :

(زاغوا سريعًا عن الطريق الذي أوصيتهم به. صنعوا لهم عجلاً مسبوكًا وسجدوا له وذبحوا له) (الخروج 32).

- إحراق البخور وتقديم القرابين وسكب الخمر لها

(يقول أين آلهتهم, الصخرة التي التجأوا إليها. التي كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكائبهم) (التثنية 32 : 37 – 38).

ومن صور الشرك, أيضًا, تعرية الجسد لصنم يسمى "بعل فاعور" (العدد 23 : 28) وكانت عبادته التعري والتبرز عنده. وكذا إلقاء الحجارة عند صنم يسمى "مرقوليس".

لكن المقبِّل, والموقِّر, والمتبرك, والمُغسِّل, والذي يصبّ, والمُلبس, والملبس النعل كل ذلك تجاوز لـ (لا تفعل) ولا يُرجم فاعلها.

7 – من يقدم ابنه لمولك :

حذرت التوراة من عبادة الوثن "مولك", إله النار(الملوك الثاني 3 : 27) وكان يُمثل بتماثيل نحاسية تضرم النار أمامها, أو توضع شعلتين للاجتياز بينهما (سنهدرين 7 : 7) فيأخذ الرجل ابنه ويعطيه لخادم "مولك" فيجتاز به النار من ناحية إلى ناحية .

والعقوبة في هذه الحالة هى الرجم, وسواء الإسرائيلي والغريب المقيم بينهم في ذلك, يرجمه عامة الناس بالحجارة حتى الموت. وإن تقاعس الناس عن تنفيذ تلك العقوبة يترصدهم الرب جميعًا, الآثم وعشيرته, بعاقبة وخيمة. (سفر اللاويين 20 : 1 – 6). ويشترط لإيقاع العقوبة اجتياز النار, وليست الإجازة إحراقًا, فلا يحرق الابن كلية, بل يجتاز النار فقط : (لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار). (التثنية : 18 : 10).

8 – صاحب الجان والتابعة والساحر :

الاستعانة بالجان في تحضير الأرواح, والسحر من المحرمات في التوراة لأنها من نهج الوثنية التي حاربها أنبياء إسرائيل. وعقوبة صاحب الجان والساحر, في التوراة, هى الرجم :

(وإذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل بالحجارة يرجمونه دمه عليه) (سفر اللاويين 20 : 27).

ومما جعل هذه الأشياء مكروهة عند الرب أنها رجاسات الأمم الأخرى التي نهى بنو إسرائيل عن فعلها:

(لا يوجد فيك ...من يعرف عرافة, ولا عائف, ولا متفائل, ولا ساحر, ولا من يرقى رقية, ولا من يسأل جانًا أو تابعة, ولا من يستشير الموتى.) (سفر اللاويين 18 : 9) .

و(لا تدع ساحرة تعيش) (الخروج 22 : 18).

ويختلف الحكم بحسب الفعل, فالساحر آثم يستحق الرجم, أما خادع النظر فلا إثم عليه فيعف. (سنهدرين 7 : 11).

9 - مُدنِّس السبت :

بارك الرب يوم السبت وقدسه, فجعله يوم عيد, لا يجوز العمل فيه, ومن يعمل فيه يكون منتهكًا لحرمة السبت, ومدنسًا له, وعقوبته الموت رجمًا . ورد بالتوراة :

(وفي أثناء إِقَامة بني إسرائيل في الصحراء، وجدوا رجلاً يجمع حطبًا في يوم السبت، فَاقتادوه إلى موسى وهرون وبقية الجماعة ووضعوه في السجن لأنه لم يكن واضحًا بعد ما يتوجب عليهم أن يفعلوا به, فقال الرب لموسى : لترجمه الجماعة كلها بالحجارة خارج المخيم، لأن عقابه أن يموت موتًا. فأخذه الجماعة كلها إِلَى خارج المخيم ورجموه بالحجارة حتى مات، كما أمر الرب موسى) (العدد 15 : 32 – 36).

وكما نقرأ فقد نفذت عقوبة الرجم على الرغم من أن الحطاب لم يكن يعلم بتلك العقوبة ولا الجماعة وهو ما يتضح من الآيات صراحة فلماذا رُجم, ولم يحذر؟ كما تقتضي عدالة الأحكام.

وفي زمن متأخرة سُمح لليهود بانتهاك قداسة السبت وحرمته إذا ما كان ذلك ضروريًا للمحافظة على حياتهم .. فقد قرر "متتيا بن يوحنان" الحشمونى ورفاقه مشروعية الحرب الدفاعية وإباحتها في يوم السبت, وذلك بعد أن تمكن جماعة من الجند اليونانيين من قتل عدد من المحافظين على السبت الذين رفضوا الدفاع عن أنفسهم.

(دكتور محمد الهواري, السبت والجمعة في اليهودية والإسلام, الطبعة الأولى, 1988, دار الهاني للطباعة, ص66).

10 - من يسبّ أباه وأمه :

من المباديء التي حرصت عليها التوراة احترام الوالدين, فلهما مكانة سامية ومن تلك المكانة معاقبة من يتعرض لهما بسبّ أو إهانة بعقوبة رادعة مانعة حرصًا على هذه المكانة, وهى الرجم :

(كل إنسان سب أباه وأمه فإنه يقتل, قد سبّ أباه أو أمه) (التثنية 20 : 9).

11 - من ضاجع فتاة مخطوبة :

وقضت الأحكام الواردة في التوراة برجم من ضاجع فتاة مخطوبة, كما قضت برجم الرجل والفتاة إذا تم الفعل في منطقة مأهولة (المدينة) والفتاة لم تستغث, أما إذا أمسكها وضاجعها في منطقة غير مأهولة (الحقل) فيرجم الرجل وحده.

(إذا التقى رجل بِفتاة مخطوبة لرجل آخر في المدينة وضاجعها، فأَخرجوهما كليهما إلى ساحة بوابة تلك المدينة، وارجموهما بالحجارة حتى يموتا، لأَن الفتاةَ لم تستغث وهي في المدينة، والرجل لأَنه اعتدى على خطيبة الرجل الآخر، فتستأصلون الشر من وسطكم. ولكن إن التقى ذلك الرجل بالفتاة المخطوبة في الحقل، وأَمسكها وضاجعها، يرجم الرجل وحده ويموت)
(التثنية 22 : 23 – 25).

ولا تجب العقوبة إلا إذا كانت الفتاة عذراء بالغة, في بيت أبيها, وإذا ضاجعها اثنان يعاقب الأول منهما بالرجم والثاني بالخنق. (سنهدرين 7 : 9).

12 – المُغوي والمضلل :

عَدَت التوراة حَرف الناس عن عبادة الرب جُرمًا شائنًا تجب عقوبته بشدّة, فأوجبت رجم المُغوي و المُضّلل .والفرق بين الإثنين أن الأول يتكلم بصيغة الإفراد, كأن يقول : سأعبد الأصنام .. أما الآخر فيتكلم بصيغة الجمع, كأن يقول : سنذهب ونعبد الأصنام :

(وإذا أَضلك سرًا أَخوك ابن أمّك، أَو ابنك أَو ابنتك، أَو زوجتك المحبوبة، أو صديقك الحميم قائلا: لنذهب ونعبد آلهة أخرى غريبة عنك وعن آبائك .... فلا تستجب له ولا تصغ إليه، ولا يشفق قلبك عليه، ولا تترأف به، ولا تتستر عليه. بل حتمًا تقتله. كن أنت أول قاتليه، ثم يعقبك بقية الشعب. ارجمه بالحجارة حتى يموت) (التثنية 13 : 6 – 10).

وكما هو واضح فإن التشريع يشدّد على التصدي لفتنة العقيدة حتى إن جاءت من أقرب المقربين, أو الصديق الحميم, حفاظًا على الدين ومبادئه, كما يؤكد على ضرورة الاقتصاص من المُضِل ولا يؤخذ برأفة أو شفقة ولا يتستر عليه. ويستفاد من النص أيضًا أن الجماعة تشترك جميعها في قتله والتخلص منه.

<u>13– الابن العاق :</u>

أوجبت نصوص الشريعة على الوالدين تربية الأبناء وتأديبهم. وعاقبت العاق, الذي لا يطيع أمر أبيه ولا قول أمه, وكان عنيدًا سكيرًا, بالرجم استئصالاً للشر وردعًا لغيره من الأبناء وحفاظًا على مهابة الوالدين وكيان الأسرة. (التثنية 21 : 18 – 21).

واشترط الحكماء, لإيقاع عقوبة الرجم على الابن العاق, البلوغ, والذكورة, وشرب الخمر, وأكل اللحم!, والسرقة من مال الأب ومال الأم, وموافقة الوالدين, وكفاءة الأم للأب, وصحة الأب وسلامته, والتحذير أمام شهود, وغير ذلك من التفاصيل الواردة في أقوالهم. (סנהדרין : 8) .

وتلك الشروط التي وضعها الحكماء تجعل تحقيق عقوبة الرجم أمرًا مستحيلاً وعندئذ ينصرف الوالدان إلى بذل الجهد في تربية الابن العاق, والابتعاد به عن تلك العقوبة القاسية خاصة في هذه السن الصغيرة.

وقد خرج عن هذه المخالفات من سب أباه وأمه فأفردت له التوراة العقوبة نفسها, الرجم, التي تناولناها أعلاه, ولكن بصرف النظر عن تلك المحاذير والشروط الكثيرة التي تجعل تطبيق العقوبة أمرًا مستحيلاً.

وقد نصت التوراة على عقوبة الرجم, في بعض الجرائم, صراحة باستعمال كلمة الرجم, وبالكناية في, جرائم أخرى, بعبارة "دمه عليه, دمهما عليهما", وجاء تطبيق عقوبة الرجم بهذه العبارات قياسًا على عبارة "بالحجارة يرجمونهما, دمهما عليهما" الواردة في نص عقوبة صاحب الجان والتابعة.

ويقتل أيضًا صاحب الثور النطاح أو يدفع الفدية إن عفا أولياء الدم وطالبوا بها كما يتضح من النص التالي :

(أما إن كان الثور نطّاحًا من قَبل، وسبق إنذار صاحبه، فلم يكبحه، فقتل رجلا, أو امرأة، يُرجم الثور، ويقتل صاحبه. إلا إذا طولب بدفع الدِّية، فيدفع آنئذ فداء نفسه ما هو متوجب عليه) (الخروج 21 : 29 – 30).

<u>كيفية الرجم :</u>

كان المحكوم عليه بعقوبة الرجم يُقتاد إلى سطح مبني يصل ارتفاعه إلى طابقين. ويدفعه أحد الشهود في خصره من الخلف ليُلق به من أعلى بيت الرجم, فيسقط ويموت. وإذا لم يمت يقوم الشاهد الثاني (الذي ينتظر أسفلا) بوضع حجر ثقيل على صدره. فإذا لم يمت عندئذ يرجمه جميع بني إسرائيل, حيث قيل :

(ويكون الشهود هم أَول من يرجمونه، ثم يتعاقب عليه الشعب) (التثنية 17 : 7).
ويفهم من ذلك أن أحد الشهود كان أعلى بيت الرجم والثاني أسفله, ومن ورائه جمهور من الشعب, لإتمام تنفيذ عقوبة الموت رجمًا بحسب ما تقضي به نصوص التوراة.
وكان بيت الرجم خارج المحكمة.
ومن الإجراءات أن يقف شخص عند باب المحكمة وفي يده وشاح, وآخر يمتطي جوادًا لمراقبة المحكوم عليه, وللمحكوم عليه, أو أي شخص آخر أن يعلن عن أن هناك من المعلومات ما يبرؤه وفي هذه الحالة يعيده المراقب لإعادة النظر في القضية.
وكان يتقدم مناد المحكوم عليه ويعلن أن فلانًا بن فلان خارج للرجم, بسبب ارتكابه جريمة كذا, وشاهداه فلان وفلان, وعلى كل من يجد له ما يبرؤه أن يأتي ويدلي بما عنده. (סנהדרין 6 : 1).

وكان المحكوم عليه يُجرَد من ملابسه على مسافة يسيرة من مكان الرجم, على خلاف بين المشرعين في ذلك : فيقول الراب يهودا : يُستر الرجل من الأمام, و تُستر المرأة من الأمام ومن الخلف. ويقول الحكماء : يرجم الرجل عاريًا, ولا ترجم المرأة عارية. (סנהדרין 6 : 3).
وكان على المحكوم عليه بالرجم أن يعترف بخطيئته تطبيقًا لنص التوراة حيث ورد في قصة "عاخان الكرمي" إذ يقول له يشوع :
(يا ابني، مجّد الرب إلَه إسرائيل واعترف له) (يوشع 7 : 19) وينهي المحكوم عليه الاعتراف بقوله :

(حقًا إني أَخطأت إلى الرب إلَه إسرائيل وجنيت هذا الأَمر). (يهوشوع 7 : 20).

والغرض من الاعتراف, كما يقول الحكماء, هو أن يكون له نصيبًا في العالم الأتي (سنهدرين 2 : 6) ويكون موته تكفيرًا عن ذنبه, ومن يجهل صيغة الاعتراف يُلقنها لينطق بها.

<u>الحرق (عقوبة إعدام) :</u>

<u>Burning; Fire Penalty : שריפה</u>

حاصرت تشريعات التوراة أمراض بني إسرائيل وحاولت تحجيم الفساد الخلقي والرذائل التي انتشرت بين القوم. وسنّت عقوبات صارمة من أجل ذلك. فعاقبت جريمة كشف العورات, في حالات معينة, بالحرق وذلك صونًا للأسرة والجماعة, وللمحافظة على مهابة الكهنة, رجال السلطة الدينية, من جريمة بشعة, يبدو أنها شاعت فتطلبت تشريعًا حاسمًا لمنع وقوعها بينهم. وقد حددتها النصوص في الحالات الآتية :

<u>الجمع بين المرأة وابنتها :</u>

تحرّم التوراة الجمع بين المرأة وابنتها في الفراش, فقد جاء عنه :
(وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة. بالنار يحرقونه وإياها لكي لا يكون رذيلة بينكم) (سفر اللاويين 20 : 14).
فالجمع بين المرأة وابنتها في آن يعد من المحرمات التي نهت عنها التوراة وتوعّدت من يُقدم على هذا الفعل بعقوبة شديدة هي الحرق بالنار. وأوجبوا العقوبة ذاتها, قياسًا, على الشخص مع المحارم الآتية :
على ابنته ولو لم تكن من صلبه, وابنة ابنته, وابنة المرأة, وابنة ابنتها, وابنة ابنها, وأم

المرأة, وجدتها, وأم أبي المرأة. (سنهدرين 9 : 1).
فطالما أن عقوبة الفاحشة مع الأصل هى الحرق فكذلك مع الفرع.

زنى ابنة الكاهن :
جاء بالتوراة :
(وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباها بالنار تحرق) (سفر اللاويين 21 : 9).

واشترط الحكماء أن يكون الزنى قد وقع وهى في عصمة الزوج. وتأتي تغليظ العقوبة هنا لمكانة الأب الكهنوتية, فهى بارتكابها هذه الفاحشة الشنعاء قد "دنست أباها " فكيف به يمارس كهنوته مع الآخرين.

ومن الجدير بالذكر أن عقوبة الحالات المماثلة بالنسبة لبنات "إسرائيل" اللاتي لا يشغل آبائهن وظيفة الكهنوتية هى الرجم, إن كانت مخطوبة, والخنق إن كانت متزوجة. وبينما تعاقب ابنة الكاهن بالموت حرقًا, يُعاقب الزاني بها بالخنق (סנהדרין 11 : 1) حيث يعتبر الخنق أقل شدة من الحرق بالنار.

تنفيذ عقوبة الحرق :
يتبادر للذهن أن عقوبة الحرق أو الإحراق هو إلقاء المحكوم عليه في أتون نار مشتعلة حتى تزهق روحه. لكن ما تجليه النصوص التفسيرية للحكماء غير ذلك, إذ يتبين أن عقوبة الإحراق هى صبّ معدن مصهور في جوف المذنب عن طريق الفم. فكان عنقه يُلف بوشاح أو خنّاق ويُشدّ من طرفيه, حتى يُجبر على فتح فيه, أو يفتح بكلّاب حديدي, ويُصب داخله الرصاص المصهور فيذيب أحشاءه ويموت. (סנהדרין : 7 : 2) .
وكان لابد من إتمام تلك الإجراءات حتى إذا مات المحكوم عليه عند بدايتها. وفي بعض الحالات النادرة حكم بعقوبتين كما حدث مع عائلة "عاخان" الذي خان في محظور, فكانت العقوبة فيها مزدوجة, الرجّم والحرق (يهوشوع : 7 : 24 - 27) . وكان "عاخان" أخذ من الغنيمة قبل اقتسامها بين الجماعة وفي حضور الجميع بحسب ما تقضي به تشريعات التوراة.

حزّ الرأس (عقوبة إعدام):
<u>הרג :</u>
<u>Chopping, Splash, Cutting Head</u>
حددت التوراة عقوبة القتل بحزّ الرأس بالسيف في جرائم محددة, على النحو التالي :

1 - القتل :
ورد النهي عن سفك دم الإنسان, في السفر الأول من أسفار التوراة :
(سافك دم الإنسان, بالإنسان يُسفك دمه) (التكوين 6 : 9).

ولذلك سُنّ تشريع القصاص, العام في اليهودية :
(تعطي نفسًا بنفس, وعينًا بعين, وسنًا بسن, ويدًا بيد, ورجلاً برجل, وكيًا بكي, وجرحًا بجرح, ورَضًا برض). (الخروج : 21 : 23 – 24).
وهو المبدأ الذي ورد بعبارة أخرى هى : "واحدة بواحدة" " صاعًا بصاع". الذي صاغه الحكماء بمفهوم آخر : "بالكيل الذي

يكيل به الإنسان يكتال" أو بالمبدأ المشهور "كما تدين تدان". (سوطاه : 8 : 72).
وورد أن سفك دم الإنسان على الأرض يدنسها ولا يكفَّر عن ذلك إلا بدم سافكه. (العدد : 35 : 33).

وقد وُضعت شروط كثيرة لتحقق جريمة القتل واستحقاق الفاعل للعقوبة, أهمها القصد والنية, التي عبرت عنها التوراة بعبارة " بعداوة". (العدد 35 : 20)على تفصيل في ذلك يجعل تطبيق العقوبة مستحيلا. لأن النية محلها القلب, وكذا لابد من الشهود. أما إن كان القتل خطأ ولا تتوفر فيه نية القصد, التي عبرت عنها التوراة بعبارة "بلا عداوة" (العدد 35 : 22) . فقد رتب التشريع مهربًا للقاتل وهى عدة مدن تسمى مدن الملجأ (العدد 35 : 11 - 15), يعيش فيها المنفيون لحين موت الكاهن الأكبر,المُمسَّح, والذي من الإجراءات التي يتخذها أن يبعث إليه للتأكد من براءته, فإن كان مذنبًا أقيم عليه الحد, وإن كان ساهيًا رُدّ إلى ملجئه, فإن مات الكاهن يعود اللاجيء إلى مكانه الأول الذي لجأ منه. وقد عُينت تلك المدن بناء على أوامر التوراة, وكان الغرض منها لجوء القاتل إليها, خشية أن يفتك به ولي الدم قبل البت في أمره من قبل المحكمة. ويجب أن تتوفر فيها وسائل المعيشة (التثنية : 19 : 4) ولا يباع فيه السلاح حتى لا يحصل ولي الدم عليه بغية قتل المتهم.
ومدن الملجأ هذه للإسرائيلي الذي يقتل إسرائيليًا خطأ, وللغريب والوطني المقيم وسط الإسرائيليين إن قتل غريبًا مثله أو وطنيًا مثله. أما إن قتل الغريب أو المستوطن إسرائيليًا أوجبوا قتله. (العدد 35) وأما إذا لم تكتمل أركان جريمة القتل كأن كان الشاهد واحدًا, أو كانت الإجراءات معيبة ففي هذه الحالة يجب سجنه, ويقدم إليه القليل من الطعام والشراب (يعطى خبزاً في المحنَة، وماءً في الضَّنك) (إشعيا 30 : 20) حتى تخور قواه ويضعف جسده ويموت. (سنهدرين 5 : 9).

<u>2 – سكان المدينة المرتدة :</u>

إذا قام مجموعة من الأشرار "بني بليعال" من بني إسرائيل, بإغواء وتضليل سكان مدينة من المدن التي وهبها الرب لهم, بحسب التوراة, وتأكد ذلك وجب تحريمها (إبادتها) بكل ما فيها من بشر وحجر حرقًا بالنار. (التثنية 13 : 12 – 17).

ويشترط لإقامة الحدّ أن يرتد أكثر أهل المدينة (التثنية 13 : 13). وإذا لم يكن أكثر أهلها مرتدين يحاكم المرتدون فقط, بشروط, منها الشهادة, والتحذير المسبق, فإن ثبتت عبادة أحدهم للأوثان تعزله المحكمة ويقتل بالسيف.
هذا وتباد أمتعة الصديقين وأموالهم الموجودة داخل المدينة, وتصان من الإبادة إن كانت خارجها. أما أمتعة الأشرار وأموالهم فتباد سواء أكانت داخل المدينة أم خارجها. (التثنية 13 : 16).
والحكم أن تُجمع هذه الأموال مع ما في المدينة من متاع في ساحة المدينة وتضرم فيها النار. وتكون تلك المدينة تلاً لأبد الآبدين, لا تقام فيها مبان (لا تبنى بعد) ولا يجوز أخذ شيء من تلك المدينة :
(ولا يلتصق بيدك شيء من المحرم) .(التثنية 13 : 17).

تنفيذ عقوبة حزّ الرأس): وكان المحكوم عليه بعقوبة القتل ذبحًا يُحتزّ رأسه بالسيف, أويوضع على سندان ويُفصل عن الجسد. (سنهدرين 7 : 3) .

الخنق (عقوبة إعدام) :

חנק : Strangulatio, Suffocation

الخنق, هو إحدى العقوبات الأربع التي قضت بها المحكمة, بناء على ما ورد بالتوراة, على بعض المذنبين في جرائم بعينها, أهمها :

1 – التعدي على الأب والأم بالضرب (الخروج 21 : 15) ومن الشروط التي وضعها الحكماء, لتطبيق العقوبة, أن يؤدي الضرب إلى إحداث جرح في جسد المضروب, سواء الأم أو الأب . (سنهدرين 11 : 1).

2 – خطف إسرائيلي (الخروج 21 : 15 - 16), ويشترط الراب "يهودا" أن يسترقّه ويبيعه (التثنية 24 : 7) . أما الذي يخطف ابنه فقد اختلف فيه حيث يرى الراب "يوحنان بن بروكه" بوجوب عقوبته, أما الحكماء فيعفون. (سنهدرين 11 : 1).

3 – الشيخ المارق المتمرد (التثنية 17 : 12 - 13), وهو الذي يرفض سماع أحكام المحكمة العليا. (سنهدرين 11 : 1).

4 – إدعاء النبوة . (العدد 18 : 7).

5 – المتنبيء لعبادة الأوثان. (التثنية 18 : 20).

6 – الزاني بامرأة متزوجة. (سفر اللاويين 20 : 11).

7 – شاهد الزور على بنت الكاهن. (التثنية 19 : 16 – 20).

وإذا اختلط مستوجبو الموت بعضهم ببعض, يحكم عليهم, جميعًا, بالوسيلة الأخف. (سنهدرين 9 : 3).

تنفيذ عقوبةالخنق :

كانت عقوبة الخنق تنفذ عن طريق إقامة المحكوم عليه, حتى مستوى الرُكَب, في حفرة بها روث, ويلفّ وشاح حول عنقه ثم يشده الشاهدان من طرفيه, حتى الموت. وكانوا يغيبون عقل المحكوم عليه بمخدر مخلوط بالخمر. ومن يهرب قبل تنفيذ الحكم ولم تستطع المحكمة القبض عليه كان لزامًا على الشهود, فقط, أن يقتلوه بأية وسيلة كانت. أما إذا كانت جريمته القتل ففي هذه الحالة يجوز لأي شخص قتله بأية وسيلة كانت.

التعليق (تمثيل شرعي بالجثة) :

תליה : Gallows

بعد إتمام تنفيذ عقوبة القتل كانوا يعلقون, في حالات معينة, الميت على خشبة, أو شجرة, تنفيذًا لوصايا التوراة:

(إن ارتكب إنسان جريمة عقابها الإعدام، ونفّذ فيه القضاء وعلقتموه على خشبة) (تثنية 21 : 22).

لكن التوراة نهت عن ترك الجثة معلقة إلى اليوم التالي, وأوصت بضرورة دفنها يوم تنفيذ الحكم. فكانت الجثة تظل معلقة حتى غروب الشمس, وتبقى لحظات قليلة, ثم تنزل لإتمام عملية الدفن. والتعليل الذي ورد بالتوراة هو أن الإنسان خلق على "صورة الله", والتعليق ينطوي على تحقير وإهانة, وعلى نجاسة أيضًا, فلا تجوز في شيء على

صورة الله, فضلا عن أن المعلق ملعون من الله :

(فلا تبت جُثَّته على الخشبة، بل ادفنوه في نفس ذلك اليوم، لأن المعلق ملعون من الله. فلا تنجسوا أرضكم التي يهبها لكم الرب ميراثًا) . (التثنية 21 : 23).

حكم التعليق :

اختلف الحكماء في حكم التعليق "يقول ربي أليعازر : جميع المرجومين يعلقون. ويقول الحكماء : لا يعلق إلا لاعن الرب والمشرك (عابد الأوثان). يقول ربي أليعازر : يعلق الرجل ووجهه ناحية الجماعة, أما المرأة فتعلق ووجهها ناحية الشجرة. ويقول الحكماء: الرجل يعلق, والمرأة لا تعلق. قال لهم ربي أليعازر: ألم يعلق "شمعون بن شيطح" نساء في أشقلون!؟ قالوا له : علق ثمانين امرأة, لكن ذلك كان أمرًا استثنائيًا. ولا يجوز ترك جثة الميت معلقة لليوم التالي ومن يفعل ذلك يكون متجاوزًا لوصية "لا تفعل", ويجيز "ربي مئير" هذا الفعل إذا كان فيه تكريم للميت كأن يكون السبب تجهيز تابوت الدفن أو الكفن .ولم يكن يسمح بدفن موتى المحكمة في قبور عائلاتهم, بل تم دفنهم في قبرين خاصين جهّزا للقتلى بقرارات المحكمة, أحدهما للموتى بحزّ الرأس والحرق, والآخر للموتي بالرّجم والخنق, حتى إذا تحلل الجسد ولم يتبق سوى العظام تجمع تلك العظام وتدفن في قبور العائلة, ولا يُحدّ عليهم. وكان على الأقارب أن يأتوا إلى المحكمة لتحية القضاة والشهود, كدليل على أنه ليس في دخيلتهم شيئ تجاههم, وأن أحكام القضاة كانت عادلة. (سنهدرين , 9).

بطش (عقوبة مجهولة) :

פגיעה : Injury

من يسرق أدوات الخدمة الدينية.(العدد 4 : 20), ومن يتزوج موآبية (العدد 25 : 2) وهؤلاء يبطش بهم الغيورون (على مقدسات الرب), ولم يتضح هل كان في هذا السلوك مراجعة قضائية, أو إشراف كهنوتي من رجال الدين أم أن الأمر برمته متروكًا للغيورين وتقديرهم لوسيلة البطش (القتل).! (سنهدرين 9 : 6).

ويقتل السارق إذا وجد متلبسًا بالجريمة ليلاً أما إذا ضبط متلبسًا بالجريمة بعد شروق الشمس, فيعوِض صاحب المكان, أما إذا ضُرب حتى قتل فيعوَض. (الخروج 22 : 3).

شجّ الرأس (عقوبة قتل) :

פציעת מוח : Brain injury

هى عقوبة كانت تطبق على الكاهن الذي يمارس الخدمة الدينية وهو في حالة نجاسة. (العدد 19 : 20) فيأخذه صغار الكهنة إلى خارج الساحة ويشجّوا رأسه بعامود من الخشب. (سنهدرين 6 : 9) أما إذا خدم غريب, أو أجنبي في المقدس – فيرى الرب "عقيبا" معاقبته بالموت خنقًا, ويقول الحكماء تعاقبه السماء. (العدد 18 : 7).

الصلب (عقوبة قتل) :

הוקעה : ,Hanging

يعاقب بالصلب أو التعليق حتى الموت كل من يتعلق بعبادة الوثن "بعل فاعور" :

(فقال الرب لموسى: «خذ جميع قادة عبدة البعل واصلبهم، وعلقهم تحت وطأة حرارة الشمس أمام الرب، فترتدّ شدّة غضبه عن

بني إسرائيل». فقال موسى لقضاة إسرائيل: «اقتلوا كل واحد من قومكم من المتعلقين بِعبادة بعل فاغور». (العدد 25 : 4 – 5).

الإبادة الجماعية/وقف/ التدمير/التحريم:

Taboo, ban,destroy : חרם

جاءت كلمة "حيرم" في التناخ, لتدل على مفاهيم عدة, منها :

1 - "الوقف" وهو ما تشير إليه الآية :

(لكن كل ما يُوقفُه إنسان للرب ممّا يملكه من الناس والبهائم والحقول الموروثة فلا يباع ولا يفتَدى، لأن كل وقف هو قدس أقداس للرب) (سفر اللاويين 27 : 28).

وتحظر الاستفادة بالشيء الموقوف للرب .

2 – الإبادة والإفناء, والتدمير:

فتشير بعض مصادر الفكر العقدي اليهودي إلى أن الإبادة الجماعية هى عادة لها جذور ممتدة في التاريخ, وهى مرتبطة ارتباطًا وثيقًا, بالقرابين البشرية (قصة تقريب ابنة "يفتاح" "القضاة 11: 30 - 40") وأيضًا بقداسة النذور والقسم, وذلك استنادًا إلى قانون موغل في القدم يقرّ بأن (كل ما يصدر الأمر بتحريمه من الناس لا يفدى بل يقتل حتمًا) (سفر الاويين 27 : 29).

ويبدو أن الأصل في ذلك هو نذر "يفتاح" الذي هو بالأساس نذر شخصي. وبناء على ذلك فإن "تحريم كنعان " المشار إليه في سفر "العدد" هو وفاء لنذر قد عقد بين الإسرائيليين والرب "إن أظفرتنا بهؤلاء القوم" النتيجة هى "النحرّمنّ مدنهم" أي سوف نبيدهم هم ومدنهم :

(وعندما سمع ملك عراد الكنعاني، المستوطن في النقب، أن الإسرائيليين قادمون على طريق أتاريم، حاربهم وأسر عدداً منهم. فنذر الإسرائيلِيون للرب نذراً قَائلين: «إن أظفرتنا بهؤلاء القوم، لنحرّمنّ مدنهم». فاستجاب الرب لهم، وأظفرهم بالكنعانيِين، فحرّموهم ومدنهم، فدعي اسم المكان «حُرْمَةَ».) (العدد 21 : 1 – 3).

يقول بعض المفسرين إن الإبادة هنا ليست عقوبة بقدر ما هى "مُقدّس" لابد من الوفاء به.

وتقتضي الإبادة الجماعية إفناء كل نفس حية, بما في ذلك الطفل والشيخ, والحيوان, بل إحراق المدينة وكل ما فيها وهو ما حدث في مدينة "أريحا", في الزمن القديم, عند احتلالها حوالي سنة 1200 ق.م :

(فاندفع الشعب نحو المدينة كل إلى وجهته، واستولوا عليها. ودمروا المدينةَ وقضوا بحدّ السيف عَلى كل من فيها من رجال ونساء وأطفال وشيوخ حتى البقر والغنم والحمير) (يوشع 6 : 20- 21).

ويشير النص إلى استثناء زانية اسمها "راحاب" هى وكل من لاذ ببيتها لأنها خبأت الجاسوسين الذين كانا قد أُرسلا لاستطلاع المدينة.

وأما الغنائم من المعادن كالذهب, والفضة, والنحاس, والحديد, والأواني المختلفة, فكانت تجمع وتحفظ في خزائن بيت الرب (الهيكل) إلى حين الحاجة إليها. ولم يكن يسمح لأحد بالاستيلاء على بعض تلك الأشياء التي خصصت للرب :

(والذي تثبت عليه جريمة السرقة ممّا هو محرّم، يحرق بالنار هو وكل ما له) (يشوع 7 : 15).
ومن يقترف هذا الإثم يثير غضب الرب, وكان جزاؤه مضاعفًا فكان يقتل رجمًا وحرقًا وهى العقوبة التي نفذت في "عاخان بن كرمي" الذي سرق رداءًا ومئتي مثقال من الفضة وسبيكة من الذهب. ولم يقتصر العقاب على "عاخان" بل تعداه إلى أهل بيته دون سبب مقنع! :

(فأخذ يشوع وجميع بني إسرائيل عخان بن زارح والفضة والرّداء وسبيكة الذهب، وأبناءه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ماله، وذهبوا بهم إلى وادي عخور. وقال يشوع: «لماذا جلبت علينا هذه الكارثةَ؟ لِتحُلّ بك اليوم الفواجع». فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة مع أهل بيته وأحرقوهم بالنار، وأقاموا فوقه كومة كبيرة من الحجارة، ما برحت باقية إلى هذا اليوم. فهدأ غضب الرب ولذلك دعي اسم ذلك الموضع وادي عخور ومعناه: (وادي الإزعاج) إلى هذا اليوم) (يوشع 7 : 20 – 26).
فقد قُتل عاخان وأبناؤه وبناته وبقرة وغنمه, ورُجموا وأُحرقوا وكل ما كان لهم. وكذا الغنائم التي سرقت فقد أحرقت هى الأخرى مع عاخان وأبنائه ومواشيه!.

عقاب المخالف :

أما الملك "شاءول" فقد عوقب لأنه لم ينفذ الأمر بإبادة العماليق (صموئيل الأول 15 : 3) و"كل ما لهم" كما يأمر النص, فقد أباد الناس عن آخرهم بحد السيف, لكنه أشفق على ملكهم "أجاج" وأبقى نخبة من الغنم والبقر وكانت حجته أنه سيقدمها قرابين للرب, لكن النبي صموئيل عزله عن الملك بناء على أمر الرب.

3 – النبذ, والإقصاء.

فقد استخدم المصطلح في ما بعد من قبل السلطة الدينية, كما يتضح مما ورد في سفر عزرا (10 : 8) :
وكان استخدم عقوبة "النبذ" أو "الإقصاء" في نهاية زمن الهيكل الثاني, وبعد خرابه, بسبب ضعف السلطة الدينية وعدم توفر وسائل تمكنهم من فرض سيطرتهم على الشعب. وقد ورد بالمشنا ما يفيد تطبيق هذه العقوبة على "عقيبا بن مهللئيل" لأنه أهان "شمعيا" و"أبطاليون".
وكان المنبوذ يبقى لفترة زمنية تحددها السلطة الحاكمة ولا يستطيع أن ينضم إلى الجماعة ولا يصلي معهم وغير ذلك من ضوابط حتى تنتهي فترة العزل.

القتل :

רצח : Murder

القتل هو إزهاق نفس إنسان دون محاكمة أو قضاء, وهو فعل محرم تمامًا طبقًا لما ورد بالوصايا العشر : "لا تقتل". وذلك نظرًا لقدسية الحياة. والقتل محرم في قصة قايين وهابيل (قابيل وهابيل) التي عوقب فيها قايين على قتله هابيل (التكوين 4) ورد كذلك :
(فسافك دم الإنسان يحكم عليه بسفك دمه) (التكوين 9: 6).

وتفرق التوراة بين القتل الخطأ, الذي يمكن لفاعله اللجوء لما يسمى "مدن الملجأ" والعيش فيها قيد الاعتقال الجبري, لحين

إتمام إجراءات المحاكمة, وبين القتل العمد الذي عقوبته القتل.

وقد أكد القضاء العبري على خطورة سفك الدماء حتى لو كان ذلك عن طريق الخطأ, وعده جريمة شنعاء, شأنها شأن عبادة الأوثان وكشف العورات .
وقد ورد القانون العام لأحكام القتل في التوراة في أربعة مواضع :

1. (الخروج 21 : 12 – 14).
2. (العدد 35 : 9 – 34).
3. (التثنية 19 : 1 – 14).
4. (سفر اللاويين 24 / 17) .

الاستئصال (عقوبة) :
כרת :
extripation, divine punishment
أطلقت هذه التسمية, في "المشنا" على العقوبة التي ينزلها إلوهيم بشخص بسبب اقترافه إثمًا في حق السماء (حق الرب). أي أن الشخص الذي يخالف أوامر التوراة ويخطيء في حق الرب فإن عقابه يكون بيد الرب وليس بيد المجتمع. وهذه العقوبة (الاستئصال) معناها أن هذا الشخص المخالف سيموت خلال زمن وجيز وقبل أن يُعقِب أولادًا.

ومن أمثلة ذلك في التوراة :
(وكل نفس غوت وراء أصحاب الجان وتعلقت بالتوابع خيانة لي، أنقلب على تلك النفس وأستأصلها من بين شعبها). (سفر اللاويين 20 : 6).

عقوبة الجلد :
מלקות : Punishment of Lash
جاء الجلد في التوراة كعقوبة لمخالفة وصايا الشريعة عن عمد, أما المخالف عن غير عمد فلا عقاب عليه :
(فإن كان المذنب مستوجب عقاب الجلد، يطرحه القاضي، ويُجلد أمامه بعدد الجلدات التي يستحقها ذنبه، على ألا يزيد عدد الجلدات عن أربعين جلدة، لئلا يصبح المعاقب محتقَرًا). (التثنية 25 : 2 – 3).
ويتضح من النص أن عدد الجلدات هو أربعين جلدة, لكن أغلب حكماء التلمود ارتأوا أن يكون العدد هو أربعين إلا واحدًا؛ أي تسعًا وثلاثين جلدة فقط.
ويحذر التشريع من الزيادة في عدد الجلدات ويعلل ذلك بأن في الزيادة إهانة للمذنب واحتقار له.
وقد وردت تفاصيل أحكام الجلد في فصل "مكوت" أي (ضربات) من المشنا, ويتضمن كيفية الجلد, والجرائم التي تعاقب به, ومكان تنفيذه, والقائمين عليه, وغير ذلك من الأمور المتعلقة بهذه العقوبة.

ولا يتم الجلد والمذنب واقفًا, ولا جالسًا, بل مقيد اليدين مشدودًا إلى عمود مثبت في الأرض, معرى جزؤه العلوي, الصدر والأكتاف. والسبب في جعل عدد الجلدات تسع وثلاثون جلدة وليس أربعين كما في نص التوراة, هو أن الحكماء قسّموا العدد عند تنفيذ العقوبة إلى ثلاث مجموعات متساوية, كل مجموعة ثلاث عشرة جلدة. كما توزع الجلدات على الصدر والظهر بنسبة 1 :2؛ أي 13 جلدة على الصدر, و26 جلدة على الظهر. كما ينقسم القضاة القائمون على تنفيذ العقوبة إلى ثلاثة, الأول يقرأ

بعض الفقرات الخاصة بالعقوبة, والثاني يعدّ الجلدات, والثالث يقول عند كل جلدة "اضرب". ويمكن تخفيض عدد الجلدات إذا كان المذنب لا يتحمل الضربات ويحتمل أن يلحق به أذى, لكن التخفيض لابد أن يكون لعدد يقبل القسمة على ثلاثة, حتى يمكن تقسيم الجلدات بالتساوي.

وورد أن الراب "موسى بن ميمون" أحصى مئتين وسبع مخالفات تستوجب عقوبة الجلد, منها ثماني عشرة مخالفة تستوجب عقوبة "القطع".
كما سنّ الحكماء ما يسمى بـ "ضربات التمرد" وهى عقوبة جلد لا تلتزم بأحكام الجلد الواردة بالتوراة, فلا تتقيد بعدد الضربات المحددة في التشريع بل قد تتعداه, ولا تتقيد بحد أقصى.

ولا تنفذ عقوبة الجلد يوم السبت وتؤجل لما بعد ذلك, وكان من المعتاد أن ينفذ الجلد مساء يوم عيد الغفران "يوم كيبور".
وكان على أكبر منفذي عقوبة الجلد سنًا أن يقرأ آيات محددة من التوراة تتعلق بالمخالفة وضرورة المحافظة على تنفيذ الوصايا. وأهم الآيات التي تقرأ في هذه المناسبة من الإصحاحين الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر التثنية. وهى تحث على الحرص على الوصايا والتحذير ومن اللعنة التي تحلّ بالمخالف.

أما من ينفذ عليه حدّ الجلد فكان عليه أن يقرأ آيات من سفر المزامير أهمها آية :
(لكنه كان رحيماً، فعفا عن الإثم ولم يهلكهم) (المزامير 78 : 38).

<u>السلب/الغصب :</u>
<u>Robbery : גזל</u>
وصف بهذه التسمية فعل الغني الذي يضطهد الفقير بسبب سطوته وجبروته, كذلك إجحاف الحكم على الفقير من قبل القضاة. والغصب أيضًا هو قمع اجتماعي, ويُعدُ الغاصب شريرًا.
وفي الموازنات, في الشعر والقانون, تأتي الكلمة (سلب/اغتصب) كمرادف لـ اضطهد :
(لا تظلم قريبك، ولا تسلب ولا ترجيء دفع أجرة أجيرك إلى الغد) (سفر اللاويين 13 : 19).

<u>السرقة :</u>
<u>Theft : גניבה</u>
السرقة هى أخذ ممتلكات الغير في الخفاء دون إذن منه. وهى محرمة تمامًا طبقًا لما ورد في "الوصايا العشر" : "لا تسرق" (الخروج 13: 20). وتضمن الوصايا العشر لهذا المنع يجعله ذا فعالية مطلقة, كما يمنح قداسة لأموال وممتلكات الإنسان.
وتفصّل التوراة العقوبات المختلفة التي تترتب على السرقة طبقًا لنوع السرقة وحجمها وظروفها. وجميع العقوبات الواردة في حق السرقة عبارة عن غرامات وتعويضات مالية (الخروج, الإصحاحان 21 , 22), وفي حالة إعسار السارق يباع كعبد وتسدد من ثمن بيعه الغرامة أو التعويض الواجب عليه تسديده (خروج 2 : 22). وبذلك تختلف عقوبة السرقة, هذه عن العقوبات المقررة على السارق في قوانين الشرق القديم. فقد كانت عقوبة السرقة في تلك القوانين قاسية جدًا وتصل في بعض الأحيان إلى الموت؛ كالسرقة من المقدسات

أو من هيكل الملك. ومع ذلك تشدد التوراة العقوبة في حق من يسرق إنسانًا, وتنزل بالسارق عقوبة القتل. (الخروج 16 : 21, التثنية 7 : 24).
وقد عدّ الحكماء الغش والخداع والتغرير أنواعًا من السرقة.

الرشوة :

Bribe : שוחד

تطلق التوراة كلمة "رشوة" على أنواع عدة من الأعطيات التي تقدم بغرض تحقيق مصلحة من آخذها :
حتى تلك الهدية التي يرسلها الملك لحليف له لكي يعينه في الحرب (الملوك الأول 15 : 19), والسياسة الخارجية لكوروش :
(فيبني مدينتي ويطلق سراح أسراي، لا بثمن ولا لقاء مكافأة، يقول الرب القدير) (أشعيا 45 : 13).

أو حتى الفدية التي يدفعها الجاني لأقارب القتيل :
(لا يقبل الفديةَ، ويأبى الاسترضاء مهما أكثرت الرّشوة) (الأمثال 6 : 35).

وكذا الفداء الذي يقدم للطغاة بغية ابتعادهم عن الجور :
(هل طلبت منكم شيئًا، أو سألتكم أن ترشوا من مالكم من أجلي؟ هل قلت: أنقذوني من قبضة الخصم، أو افدوني من نير العتاة؟) (أيوب 6 : 22 – 23).
وتطلق الرشوة, أيضًا, على العطيّة التي تقدم للقاضي لكي يُحرف الحكم :

(غير أنهما لم يسلكا في طَريقه، بل غويا وراء المكسب وقبلا الرّشوة وحابيا في القضاء) (صموئيل الأول 8 : 3).

فيحرم على القاضي تمامًا قبول الرشوة :
(لا تقبل رشوة لأن الرّشوةَ تعمي المبصرين وتُحرّف أقوال الصالحين) (الخروج 23 : 8).
وقابل الرشوة ملعون :
(ملعون كل من يأخذ رشوة ليقتل نفسًا بريئة) (التثنية 27 : 25).

وقد ضرب الرب مثلا بذاته أنه لا يرتشي :
(لأن الرب إلهكم ...الذي لا يحابي وجه أحد، ولا يرتشي. إنه يقضي حق اليتيم والأرملة، ويحب الغريب..) (التثنية 10 : 17 – 18).

هذا مفهوم الرشوة في النصوص التوراتية, أما في مصطلحات العبرية الحديثة فالكلمة "رشوة" تنصرف فقط إلى صفقات الفساد التي تقدم فيها الأموال أو ما يساويها للقائمين على السلطة أو القضاء من أجل تشويه العدالة لصالح الراشي.

الفصل الثالث عشر
شخصيات : אישיות

=====================

الآباء :

<u>אבות (אברהאם, יצחק, ויעקוב) :</u>

<u>The Parents Abraham, Isaac, and Jacob,ancestors</u>

تطلق تسميّة "الآباء" بشكل عام على الآباء الثلاثة : إبراهام, وإسحاق, ويعقوب. ويرد في سفر التكوين أسماء الآباء المؤسسين لشعوب بابل, وسوريا, وإسرائيل.

ولا يمكننا بالضبط معرفة عصر الآباء. ويعتقد بعض الباحثين أن عصرهم بدأ منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد, بينما يعتقد البعض الآخر أن عصرهم يرجع لزمن متأخر عن ذلك التاريخ, وهناك من يمتنع عن تحديد زمن معيّن لوجودهم .

لقد اختير الآباء على يدي الرب الذي تجلى لهم, وخصهم ببركة النسل, وميراث الأرض, وألقى على كاهلهم مسئوليات جمّة. فقد كانوا حافظي العهد بين الشعب والرب, ومسئولي استيطان الشعب في أرضه. وحينما ظهر الرب لموسى كان ظهوره باسم إله الآباء. وحينما تضرع موسى للصفح عن أخطاء بني إسرائيل كان يذكر مكانة الآباء الثلاثة.

تحافظ التقاليد اليهودية, عبر تاريخها, على ذكر الآباء الثلاثة والإشادة بمكانتهم, في الصلوات والشعائر والسلوكيات, تلك المكانة المتميزة التي جعلت الرب يرشحهم للاختيار لما أسند إليهم. وتعكس قصص الآباء ظروف حياتهم ومناهجهم وثقافاتهم التي سادت في عصورهم في بلدانهم الأصلية وكذا في إسرائيل.

لقد حافظ الآباء الذين تنقلوا في أرض كنعان على خصوصيتهم واختلافهم عن الشعوب المجاورة لهم: فقد آمنوا بالإله يهوه فقط وأقاموا له, في الأماكن التي ارتحلوا إليها وسكنوا بها, مذابح ومصاطب أسسوا عن طريقها سلطة الرب في المكان. وهم بشكل عام لم يتخذوا أزواجًا من السكان المحليين, ولم يمتزجوا بهم, لكنهم قطعوا معهم عهودا, ووقعوا معاهدات دفاع مع الزعماء المحليين من أجل الحصول على حق العبور والسير بين القرى والبلاد, وكذا للاستحواذ على مناطق للرعي والمياه. وكانوا يستوطنون أطراف المناطق السكنية في كنعان .

وهم يمثلون, في الفكر العقدي اليهودي "مجموعة من الآباء أو البطارقة لا مجموعة من الأنبياء على الرغم من رواية التوراة عنهم بأنهم تلقوا أشكالا من الوحي الإلهي ما بين أحلام ورؤى إلى غير ذلك. وهذا يعني أنهم مرتبطون ببني إسرائيل بالنسب لا بالنبوة, بالعرق لا بالوحي".

(ظاهرة النبوة الإسرائيلية, ص 7).

هارون :

<u>אהרן הכוהן הגדול :</u>

<u>Aaron,The High Priest</u>

هارون هو الأب الأكبر لعائلة الكهنة الأولى في إسرائيل, ينتمي لقبيلة لاوي. ونظرًا لاختياره هو وأبنائه ليكونوا كهنة للرب فقد سمي (هارون الكاهن). وهو الابن البكر لـ "عمرام" و "يوكابد" وأخو موسى ومريم . وكان هارون مرافقًا لصيقًا لموسى في لقاءاته مع فرعون, فقد كان بمثابة "فم"

لموسى, ثقيل الفم واللسان, على حد قول التوراة, سواء عند إظهار المعجزات والعجائب, أو أثناء قيادة بني إسرائيل في مصر وعند الخروج منها, وحتى عند انشقاق (بحر سوف) أو عند تكوين ائتلاف اللاويين والكهنة.
وهارون هو الكاهن الأكبر, الذي يرأس جميع الكهنة؛ لذا فإن الخدمة في القدس (حجرة في خيمة الاجتماع, وبعد ذلك في الهيكل), والتمتع بالأقداس (القرابين) هى حق مطلق وأبدي لأبنائه من بعده – (عهد ملح أبدي) (عدد 18 : 19).
وقد كان لفينحاس بن أليعَازَر, حفيد هارون, الفضل في انقشاع الوباء الذي حل ببني إسرائيل حينما اقترفوا جريمة الزنا, وتعلقوا بـعبادة الوثن "بعل فاعور" (العدد : 25), من أجل ذلك مُنحت الكهانة له ولنسله من بعده (عهد كهانة أبدي) (عدد 25 : 13).
وتُلقي التوراة, عن طريق موسى, على هارون جميع طقوس العبادة والقرابين, وصناعة المسكن (خيمة الاجتماع) وغير ذلك. وينسب لهارون صناعة عجل الذهب نزولاً على طلب بني إسرائيل. ويشار إليه في أدب الحكماء, كرجل سلام ووسيط خير.
(يقول هلّيل : كن من تلاميذ هارون – محب للسلام وداعية سلام, أحب الناس وقربهم إلى التوراة) (משנה, פרקי אבות, פרק א,12).

جيل الصحراء, عصر التيه :

דור המדבר : Desert Generation

لم يرد مصطلح "جيل الصحراء في "العهد القديم" لكنه ورد في لغة الحكماء (بالمشنا). وقد شمل هذا الجيل الذين خرجوا من مصر, مع موسى. وقد كتب عليهم الفناء, وحُرموا من دخول الأرض الموعودة, جراء ما ارتكبوه من أخطاء في حق الرب, وتذمرهم عليه :
(وقالوا: ليتَنا مُتنا في ديار مصر، أو ليتنا متنا في الصحراء) (العدد 14 : 2).

وأنزل الله بهم عقابًا من جنس ما تذمّروا به, وكتب عليهم القصاص بمبدأ العين بالعين, وطبقًا لما ورد بالكتاب المقدس فإن هذا الجيل هم الذين عاينوا معجزات الرب التي أجراها في مصر وفي الصحراء :
(فإن جميع الرجال الذين عاينوا مجدي ومعجزاتي التي أجريتها في مصر وفي الصحراء، وجرّبوني عشر مرات من غير أن يطيعوا قولي، لن يروا الأرض التي وعدت بها آباءهم. جميع الذين استخفّوا بي، لن يشاهدوها) (العدد 14 : 22 – 23).
ويرد حديث الرب إلى موسى وهارون في شأن هذه الجماعة العاصية المتمردة, وفيه بعض تفاصيل الفناء والموت التي كتبت علي هذا الجيل الذي وصف بالجماعة الشريرة:
(قال الرّب لموسى وهرون: إلى متى أصفح عن هذه الجماعة الشريرة المتذمرة علي؟ لقد سمعت تذمرهم عليّ، فقل لهم: حي أنا يقول الرب، لأُنزلنّ بكم كل ما تكلمتم به في مسمعي. إذ تتساقط جثثكم في هذه الصحراء، من ابن عشرين سنة فما فوق ممن تم إحصاؤهم وتذمّروا عليّ. لن تدخلوا الأرض التي وعدت رافعًا يدي بقسم أن أسكنكم فيها، ما عدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون. غير أني سأدخل إليها أولادكم الذين ادعيتم أنهم يصبحون أسرى، فيتمتعون بالأرض التي احتقرتموها. أمّا أنتم فإن جثثكم تتساقط في هذا القفر، ويبقى بنوكم في الصحراء أربعين

سنة، تعانون من فجوركم، حتى تبلى جثثكم فيها. وتحملون أوزاركم أربعين سنة. كل يوم بسنة، على عدد الأيام الأربعين التي تجسّستم فيها الأرض، فتدركون عاقبة ابتعادي عنكم. أنا الرب قد تكلمت، وهذا ما سأعاقب به هذه الجماعة الشريرة المتآمرةَ علي: في هذه الصحراء يفنون ويموتون) (العدد 14 : 26 – 34).

الكهانة :

כהנות : Priesthood

الكهنة هم الأحفاد الذكور لهارون, الكاهن الأكبر الأول, الذي ينتمي لسبط لاوي, أو بالعبرية "ليڤي" الذي وقع الاختيار على جميع أفراده للخدمة في المقدس, ولكن كان هناك تمييز بين وظائف الكاهن ووظائف اللاوي, وكذا في درجاتهم.

والكهانة مزية خاصة, تنتقل بالوراثة من الأب للابن. وقد استأثرت عائلات بعينها من سبط لاوي بالكهانة في مقدسات "إسرائيل":

عائلة "علّي" بما فيها عائلة "أبياثار" وبعدها – عائلة "صادوق". وقد وُعد الكهنة بالقيام على خدمة المقدس بعهد أبدي (سفر اللاويين 24 : 8), وبميثاق كهنوت أبدي (العدد 25 : 13).

وقد ميّزت الوظائف والواجبات الملقاة على عاتقهم بينهم وبين بقية بني إسرائيل: فقد خدموا في الهيكل, ومارسوا الطقوس الدينية, وقدموا القرابين, وعملوا كقضاة وعلموا الشعب.

ولم يكن للكهنة واللاويين نصيب في ميراث الأرض كبقية الأسباط, جزاءً لهم على عدم انصياعهم وراء عبادة العجل, وحددت لهم مدن خاصة لسكناهم. وفي مقابل عدم حصولهم على نصيب في الأرض, اعتاش الكهنة من الهدايا التي قدمتها عامة اليهود لهم, فقد أوجبت التوراة على كل فرد يعمل بالزراعة أن يقدم لهم جزءًا من حصاد غلته, كما خصص لهم نصيب في قرابين معينة كانت تقدم للهيكل .

أما رُتب الكهنة فهى: كاهن أكبر, وكهنة عاديون. وكان للكاهن الأكبر وظائف معينة وكذا حقوق معينة. ونظرًا لقداسة الكهانة فقد ألقيت على عاتقهم واجبات ومحاذير خاصة.

وفي العصر الراهن: يدعى الكاهن أولاً للصعود للتوراة (قراءتها) في المعبد, وعلى الكهنة أن يقرأوا "بركة الكهنة" في المعبد, كل يوم في صلاة الصبح, وفي صلاة "العميداه".

ومنذ تحرير أورشليم!! يقام طقس "بركة الكهنة" بشكل جماعي عند "الحائط الغربي" في عيد "الفصح" وعيد "الظلل". وصيغة "بركة الكهنة" هى :

(يباركك الرب ويحرسك. يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك. يلتفت الرب بوجهه إليك ويمنحك سلامًا) (العدد 6 : 24 – 26).

وقد ظهر تعبير "مملكة كهنة" عندما عقد الرب عهدًا مع "إسرائيل" (خروج 19 : 6). ومعناه : أمة مقرّبة من الرب ومسخّرة لعبادته, كالكهنة المكرسون للخدمة أمام الرب. وهناك تفسير آخر لهذا المصطلح : أن شعب إسرائيل بين بقية الشعوب هو كالكاهن بين بقية الناس؛ أي كما أن الكهنة (سبط لاوي) اختيروا من بين جميع

الأسباط, كذلك اختير شعب إسرائيل من بقية الأمم.

نبوءة/وحي/إلهام :
נבואה : prophecy
طبقًا للتقاليد اليهودية فإن النصوص التوراتية المقدسة دونت بتأثير من النبوءة, أو الوحي, لكن هذا التأثير كان على مستويات مختلفة, فكان في أعلي درجاته على موسى عند تدوين أسفار التوراة الخمسة. أما أسفار الأنبياء فقد دونت بمستوى نبوئي عادي, وأما المكتوبات فقد ألفت بوحي من الروح القدس وهى درجة نبوئية أقل من سابقتيها.
ويبدو مما ورد بالتوراة أن ليس هناك حالة محددة وواضحة يكون فيها الإنسان متنبئًا. فأحيانًا تأتي تلك الحالة فجأة دون سابق تمهيد, كما حدث مع موسى عند العليقة, وصموئيل في مسكن "شيلوه" وإرميا وهو لا يزال صبيًا, بدون أية مقدمات للتنبؤ. بينما نقرأ في سفري "صموئيل" و"الملوك" ما يشير إلى وجود مجموعات من "بني الأنبياء" الذين تعلموا ليكونوا أنبياء, وبلغوا حالة الفيض النبوئي عن طريق الطرب الموسيقي (صموئيل الأول 10 : 5). فهذا النبي "اليشع" الذي يُحكى أنه طلب أن تُعزف الألحان أمامه لكي تحلّ عليه روح النبوة (الملوك الثاني 3 : 15).
وأحيانًا يؤخذ أناس فجأة من أعمالهم التي يمارسونها؛ لتأدية مهمّة النبوّة, كما ورد عن "عاموس" الذي يشهد على نفسه بذلك؛ يقول :

(أنا لم أكن نبيّاً ولا ابن نبي، إنما أنا راعي غنم وجاني جُمّيز، فاصطفاني الرب من وراء الغنم وأمرني قائلاً: اذهب تنبّأ لشعبي إسرائيل) (عاموس 7 : 14).

ويرى الحكماء أن روح النبوة لا تحلّ في أي عصر, حتى لو كان في ذلك العصر أناس جديرون بالنبوة, ويستشهدون على ذلك بعصر الهيكل الثاني, حيث كان "هلّيل" و"شموئيل" الصغير, وكانا جديرين بالنبوة ومع ذلك لم تحلّ فيهما روح النبوة.
والنبي في التوراة يختاره الرب ويُحلّ روحه عليه, ويوقفه للنبوة. وليس بالضرورة أن يكون هذا الشخص راضيًا عن تلك المهمة بل أحيانًا يكون الاختيار ضد إرادته. ومهمة النبي هى تبليغ أقوال الرب لشعبه, وتحذيرهم من عاقبة مخالفة أوامره, ملوكًا كانوا أم كهنة, أغنياء أم فقراء أو من عامة الناس.
ويطلق على النبي, في العبرية, أربعة أسماء, هى :
1 - "حوزِه" أي رائي وهو الذي يتنبأ بما سيكون .
2 - "روئيه" وهو مثل سابقه في المعنى الاصطلاحي.
3 - "إيش إلوهيم" أي "رجل الله" وهو شخص خصّه الله بمعرفة الأسرار الإلهية, ومهمته تبليغ رسالة الله. وهذه التسمية أيضًا تشير إلى الشخصيات السابق ذكرها, بالإضافة إلى النبي "نافئ".
4 - "ناڤئ" أي نبي.

والأنبياء على قسمين : قسم تصفهم التوراة بأنهم أنبياء, وقسم يصفهم الحكماء بأنهم أنبياء. ولا تقتصر مهمة النبوّة على الرجال

بل هناك نساء نسبت إليهنّ النبوّة, وهنّ سبع :

1 - سارة, أو ساراي :

هى زوجة إبراهيم (التكوين 11 : 29) وأم إسحاق. وهى أولى أمهات أربع في التراث اليهودي.

2 - مريم :

هى ابنة "عمرام" و"يوكابد" وأخت موسى وهارون. وقد ذُكرت في قصة ميلاد موسى عندما تتبعت ما حدث له عبر الحلفاء, على ضفاف النهر. وهى التي دعت أمه "يوكابد" على أنها مرضعة من العبرانيات لإرضاعه (الخروج 1 : 1- 10). وقد ذكرت هنا كأخت موسى وليس باسمها. لكنها ذكرت بـ "مريم النبيّة" أخت هارون حينما تقدمت النساء بالدفوف بعد عبور البحر (الخروج 15 : 20 – 21) وذكرت أيضًا على لسان "ميخا" مع موسى وهارون كرسل الرب (ميخا 6 : 4).

3 - دبوره :

كانت "دبوره" نبيّة وقاضية, حكمت في إسرائيل (قضاة 4 : 4). وشاركت في قتال الكنعانيين حتى النصر عليهم. وكان لها صلاحيات دينية وقضائية, كما كانت تتمتع برؤى مستقبلية.

4 - حنه :

هى أم النبي "صموئيل" وزوج "ألقانه" (صموئيل الأول 11). وكانت عاقرًا لكن الرب وهبها ابنًا؛ لأنها كانت عابدة تدعو الرب همسًا في مقدس "شيلوه".

5- أبيجايل :

هى زوج "نيڤل هكرميلي" التي نجحت في إقناع داود ألا يقتل زوجها, وكانت قدمت لداود هدية, وخاطبته بكلام حكيم, وعبارات ليّنة, وأقنعته بعدم قتل زوجها. وبعد موت زوجها تزوجت بداود (صموئيل الأول 25) وأنجبت الابن الثاني لداود "كِلاب". (صموئيل الثاني 3 : 3).

6- حولده :

نبيّة, كانت في زمن الملك "يوشياهو" والنبي "إرميا". تذكر المصادر أنها تنبأت بغضب الرب على الإسرائيليين بسبب ابتعادهم عنه وعبادتهم للأوثان. وقد تحققت نبوءتها بالاحتلال على يد فرعون مصر, ونبوخذ نصر البابلي آنذاك.

7 - إستير:

الملكة أو النبيّة التي أنقذت شعبها من مذبحة عظيمة؛ لذلك ينظر إليها كمريم النبية أخت هارون وموسى التي أنقذت موسى وأحضرت له أمه كمرضعة عبرانية دون علم ابنة فرعون.

ويمكن ترتيب ظهور الأنبياء ترتيبًا زمنيًا مختلفًا عن ترتيب الأسفار التي تحمل أسماءهم في الـ "تناخ" على النحو التالي :

أولاً : أنبياء ما قبل السبي :

1 - **يونا :** القرن الثامن ق.م (حوالي 785 – 745 ق.م) وورد أنه عاصر الملك "يروباعم بن

يوآش" ويسمى أيضًا يروباعم الثاني. وهناك بعض المشكلات حول زمن النبي "يونا". وكان في المملكة الشمالية.

2 - **يوثام:** القرن الثامن ق.م (حوالي 760 – 746 ق.م) وكان في المملكة الجنوبية.

3 - **هوشع:** القرن الثامن ق.م (حوالي 750 – 722 ق.م) وكان معاصرًا للنبيين السابقين.

4 - **إشعيا:** نهاية القرن الثامن وبداية السابع ق.م (حوالي 734 – 680 ق.م) وكان في المملكة الجنوبية ومعاصرًا للنبي يوثام .

5 - **ميخا:** القرن الثامن ق.م (حوالي 730 – 701 ق.م) في المملكة الجنوبية.

6 - **ناحوم:** القرن السابع ق.م (حوالي 630 ق.م). وكان في المملكة الجنوبية.

7 - **صفنيا:** القرن السابع ق.م (حوالي 630 ق.م) وكان في المملكة الجنوبية.

8 - **إرميا:** نهاية القرن السابع وبداية السادس ق.م (حوالي 626 – 586 ق.م) وكان في المملكة الجنوبية.

9 - **حبقوق:** القرن السابع ق.م (حوالي 650 ق.م).

ثانيًا : أنبياء فترة السبي :

1. دانيال : نهاية القرن السابع وبداية السادس ق.م (حوالي 605 – 537 ق.م) عاصر نبوخذنصر وقوروش.
2. حزقيال: القرن السادس ق.م (حوالي 593 – 570 ق.م) وعاصر نبوخذنصر.

ثالثًا : أنبياء ما بعد السبي :

1 - **حجاي:** القرن السادس ق.م (حوالي 520 ق.م).

2 - **زكريا:** القرن السادس ق.م (حوالي 520 – 518 ق.م).

3 - **عوفاديا:** القرن الخامس ق.م (حوالي 450 ق.م).

4 - **ملاخي:** القرن الخامس ق.م (حوالي 450 ق.م).

5 - **يوئيل:** القرن الخامس ق.م (حوالي 450 ق.م).

خدم الهيكل, رعايا (نثينيم) :

Temple Slaves, Subcects of State : נתינים

الـ "نثينيم" هم عبيد خصصوا لخدمة "بيت الرب" وكان يوشع قد عقد لهم معاهدة صلح وأبرم معهم ميثاقًا للمحافظة على حياتهم بعد أن أخبروه أنهم من بلاد بعيدة عن كنعان, ولما تبينت له الحقيقة أنهم من سكان مدينة "جبعون" (يوشع 9 : 8 - 21),حافظ على اليمين التي قطعها لهم ولم يمسّهم بسوء خوفًا من غضب الرب, وكانت لهم مهام مساعدة:

(ولكنه استخدمهم منذ ذلك اليوم في احتطاب الحطب، واستقَاء الماء لكل جماعة إسرائيل، ولمذبح الرب) (يوشع 9 : 27).

وتُعد عبوديتهم لعنة أحلها عليهم يوشع بسبب خداعهم إياه كي يقطع لهم عهدًا ولا يمسهم أذيً لذلك قال لهم :
(ملعونون أنتم فلا ينقطع منكم العبيد ومحتطبو الحطب ومستقو الماء لبيت إلهي) (يوشع 9 : 22 – 24 , 27).
ويورد سفر صموئيل الثاني خبرًا عن مجاعة حلّت بالإسرائيليين في زمن داود ولما سأل داود الرب أجابه بأن السبب هى جرائم سفك الدماء التي اقترفها "شاءول" وقومه في حق الجبعونيين ولما سُئل الجبعونيون ما الذي يعوضهم عن ذلك الضرر طلبوا سبعة من بني "شاءول" لصلبهم للرب في بداية موسم الحصاد, وبذلك سكن غضب الرب وانكشفت المجاعة :
(وقال داود لهم: ...كيف يمكن أن أعوّض عمّا نالكم من ضرر،...فأجابه الجبعونيون....: «أعطنا سبعة رجال من بني الرجلِ الذي أفنانا وتآمر علينا ليبيدنا...فنصلبهم للرب...فأجاب الملك: «أنا أعطيكم»....فأخذ الملك، ابني رصفة اللذين ولدتهما لشاءول، وأبناء ميكال ابنة شاءول الخمسة وسلمهم إلى الجبعونيين، فصلبوهم على الجبلِ في حضرة الرب. فقتل السّبعة معاً" صموئيل الثاني 21 : 1 – 9.

الأسباط العشرة/الأسباط الضائعة :

עשרת השבטים : Ten lost Tribes

الأسباط العشرة هم سكان المملكة الشمالية "مملكة إسرائيل" وهم الذين طردهم الآشوريون في حوالي القرن الثامن ق.م. وتشير إليهم المصادر أيضًا بـ "افرايم ومنشّى" كما شاع تسميتها بالأسباط المفقودة, أو الضائعة.

ويرى موسى بن ميمون أن الأسباط العشرة هم الذين زالوا من الوجود ونفاهم الرب إلى نهر يسمى "سمبطيون" وهذا بالطبع كنتيجة لمخالفاتهم أوامر الرب, كما يشير سفر أخبار الأيام الثاني (30 : 5 - 9). ويقول في تفسير آية وردت في التوراة, يظن أنها تتحدث عن أولئك الأسباط العشرة :
(قلت أبددهم إلى الزوايا وأمحو من الناس ذكرهم) (التثنية 32 : 26).

"تتضمن هذه الآية إشارة إلى الأسباط العشرة التي نفاها الرب إلى نهر "جوزين" وهو النهر الذي يسميه الحكماء "سمبطيون" والاسم "جوزين" من "جُوز" (بالعبرية) بمعنى زال, وتلاشى؛ لأنهم اختفوا من بين البشر. ويقال للنهر "سمبطيون" لأنه يتوقف في أيام السبت, ولأن السبت في هذه اللغة "سَبَتْ" كما في العربية, ومن المعتاد, في لغتهم (على حد قوله) إضافة المقطع "يون" عند الوصف, فتكون الكلمة "سَبْتِيُون" ثم "شبتيون" التي أصبحت, بمرور الزمن, "سمبطيون".

بينما يرى "رشي" أن "سمبطيون" هو نهر من الحجارة, يجري بها وتتدفق حجارته, دون قطرة ماء واحدة, ويتوقف عن الجريان بالحجارة يوم السبت. ويعتقد أن جزءًا من الأسباط العشرة نفاهم "شلمنصر" ملك آشور إلى حيث هذا النهر.
وجاء في الأجاداه (فكر أسطوري) أن الأسباط العشرة يسكنون وراء هذا النهر ولا يمكن الوصول إليهم؛ لأن هذا النهر يهيج ويميج طوال أيام الأسبوع, ويقذف بالحجارة على ضفتيه, لكنه يتوقف ويهدأ يوم السبت.

وبحسب بعض التفاسير فإن الأسباط العشرة تنتظر مجيء المشيَّح الذي سوف يدعوهم للخروج من سجنهم ويحررهم ويضمهم إلى بني جلدتهم, بقية اليهود. لكن هذه التفاسير تتعارض مع ما ورد في التلمود بشأن الأسباط العشرة, حيث ورد أن النبي "ارميا" أعاد هذه الأسباط إلى موطنهم الأصلي, وأن "يوشياهو بن أمون" كان ملكًا على "يهودا" وعليهم في آن. وأن الـ "تناخ" يتضمن إشارة إلى تلك العودة :

(وبعث حزقيّا يستدعي جميع إسرائيل ويهوذا، وكتب رسائل إلى أفرايم ومنسّى يحضّهم على المجيء إلى هيكل الرب في أورشليم، ليحتفلوا بفصح الرب إله إسرائيل.....فانطلق السّعاة حاملين رسائل الملك وقادته إلى جميع إسرائيل ويهوذا، داعين الناس بموجب أمر الملك، وقائلين لَهم: «يابني إسرائيل، ارجعوا إلى الرب إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل، فيرجع إليكم أنتم الباقون الناجون من يد ملوك أشور. .....فكان السعاة ينطلقون من مدينة إلى مدينة في أرض أفرايم ومنسّى حتى بلغوا مواطن سبط زبولون، فكانوا يسخرون منهم ويهزأون بهم، باستثْناء قلَّة من أسباط أشير وَمنسّى وزبولون ممَّن تواضعوا وقدموا إلى أورشليم). (أخبار الأيام الثاني 30 : 1 – 11).

لكن هذا القول يتعارض, مرة أخرى, مع ما ذكرناه سابقًا من أن الأسباط المفقودة تنتظر مجيء المسيح اليهودي, في آخر الزمان.
لقد ألهبت تلك التفاسير الخيال اليهودي. ولا تغادر الأساطير التي تتحدث عن الأسباط العشرة, ونهر "سمبطيون" أفكار اليهود عبر العصور منذ أحداث النفي إلى آشور, وتجد لها صدى في طقوس السبت كتذكرة بأولئك الذين بددهم الرب ونفاهم خلف هذا النهر. وكذا كثير من الرحالة خرجوا للبحث عن أولئك المفقودين, عسى أن تتحقق معجزة ويتم العثور عليهم.!

جيل البلبلة :

דור הפלגה : Trip generation

هو جيل بلبلة الألسن, بعد أن كان البشر يتكلمون بلسان واحد, الجيل الذي قام ببناء مدينة "بابل" وبرجها, وكانوا يتطلعون بذلك إلى بلوغ أعالي السماء والخلود هناك وبالتالي كان السلوك تشبّهًا بالآلهة. لذلك يعد بعض الباحثين هذا التطلع بداية ظهور الوثنية على الأرض.
وقد ورد خبر هذا الجيل في سفر التكوين :
(وكان أهل الأرض جميعًا يتكلمون أولاً بلسان واحد ولغة واحدة. وإذ ارتحلوا شرقًا وجدوا سهلاً في أرض شنعار فاستوطنوا هناك. فقال بعضهم لبعض: هيا نصنع طوبًا مشويًا أحسن شيٍّ. فاستبدلوا الحجارة بالطوب، والطين بالزفت. ثم قالوا: هيا نشيد لأنفسنا مدينةً وبرجًا يبلغ رأسه السماء، فنخلد لنا اسمًا لئلا نتشتت على وجه الأرضِ كلها. ونزل الرب ليشهد المدينةَ والبرجَ اللذين شرع بنو البشر في بنائهما. فقال الرب: إن كانوا، كشعب واحد ينطقون بلغة واحدة، قد عملوا هذا منذ أول الأمر، فلن يمتنع ذا عليهِم أي شيء عزموا على فعله. هيا ننزل إليهِم ونبلبل لسانهم، حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض. وهكذا شتتهم الرب من هناك على سطح الأرض كلها، فكفّوا عن بناء المدينة، لذلك سمّيت المدينة «بابل» لأن

الرب بلبل لسان أهلِ كل الأرض، وبالتالي شتتهم من هناك في أرجاء الأرض كلها) (التكوين 11 : 1 – 9).
ويبدو من النص أن الرب عاقب هذا الجيل على ما كان في أنفسهم من عصيان وتمرد ورغبة في بلوغ السماء والتشبه بالآلهة وحكم العالم مثلها. كما يبدو في كلمات النص : (فلن يمتنع إذًا عليهم أي شيء عزموا على فعله).
وكانت النتيجة هى عقابهم ببلبلة ألسنتهم حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض, وتشتيتهم في أنحاء الأرض.

حسيديم (جمهور الأتقياء) :
חסידים :
Orthodox, Righteus, Hassidim
الـ "حسيديم", أو "الأتقياء", أو الفضلاء, هو تعبير عن طبقة ورد ذكرها في سفر المزامير:"جمهور الأتقياء" (المزامير149: 1 - 5). واستعمل التعبير "حسيديم" في زمن "الحشمونائيم" لوصف أولئك الذين انخرطوا في العمل السري وحمل السلاح, وظل لفترة متصلا بشخصية "متتياهو" وأبنائه. وعلى أية حال يميز التعبير "حسيديم" طبقة معينة, ليست كبيرة, ولم تكن على صلة جيدة بطبقة الحكماء. وقد تحددت العلاقة أكثر بين الطبقتين بعد خراب الهيكل, حينما تولى الحكماء زمام الأمور وزادت الفجوة بين تصدر الحكماء للرئاسة, من جهة, وشعبية "الحسيديم", من جهة أخرى.
وكان "الحسيديم" قديمًا يتمسكون بحرفية شرائع التوراة خاصة تشريعات السبت والأعياد والفروض اليومية الملقاة على عاتق الفرد والجماعة. واعتبروا الابتعاد عن تلك الحرفية يعد بمثابة جريمة في حق اليهودية.

حرديم (الخائفون/المرتعدون/ الأصوليون):
חרדיים : Orthodox
ترجع تسمية طائفة الـ "حرديم" بهذا الاسم إلى عبارة وردت في سفر أشعيا : (اسمعوا قول الرب, أيها المرتعدون من كلامه) (أشعيا 66 : 5) وبذلك يكون المعنى بالعربية (المرتعدون/الخائفون/المشفقون) ويمكن أيضًا تسميتهم اللأصوليين, لتمسكهم بأصول العقيدة اليهودية.

والحرديم هم اليهود الذين يمثّلون التيار الأورثودوكسي, الذي يتميز بالتمسك بشدة بقواعد الشريعة اليهودية, والمحافظة على الأصول الدينية والثقافية اليهودية. تبلغ نسبة الحرديم 8% من مجموع السكان في إسرائيل.

ولأسباب عقدية فإن الجمهور الذي يتبع هذا التيار المتشدد لا يخدم في الجيش الإسرائيلي. ومما تتميز به هذه الطائفة, كما تقول المصادر العبرية, ارتفاع نسبة خصوبة الإنجاب مقارنة ببقية طوائف المجتمع الإسرائيلي, وزواجهم في سنّ صغيرة نسبيًا, وانخفاض نسب الطلاق.
ويتميز هذا القطاع الأصولي بنسبة مرتفعة من البطالة, كما يفضلون العيش في أماكن معينة, ويمنحون أصواتهم في الانتخابات إلى حزبين فقط, هما "يهدوت هتوراة" و"شاس" وهما حزبان دينيان متطرفان.
وللحرديم اتجاهات ثقافية خاصة بهم لا تقف عند الاختلافات العقدية فقط بل تتعداها إلى أنماط ثقافية مغايرة لبقية طوائف

الإسرائيليين. وقد بدأت هذه الطائفة انتهاج نمط سلوكي منغلق على الذات اعتبارًا من القرن الثامن عشر, وتحولت إلى عنصر بارز معارض للتحديث والإصلاح بحجة أن "الابتداع محظور من التوراة".

ومما يميز الحرديم تشددهم الزائد في تطبيق وصايا الشريعة, واتخاذهم زيًا خاصًا بهم, وسلوكًا خاصًا يُمنع فيه الاختلاط ويتمسك بالفصل بين النساء والرجال في جميع الأماكن, ويحظر نشر صور للمراة في وسائل الإعلام, ويبدون تمسكًا مبالغًا فيه بخصوص الحلال والحرام من الأطعمة, لدرجة أنهم يُنصِّبون مراقبين تابعين للطائفة لمتابعة تنفيذ الشروط الشرعية الدقيقة في مسألة المأكل والمشرب وغير ذلك.

وكذلك يولون اهتمامًا بالغًا بمراعاة قداسة السبت والأعياد المقدسة والاحتفالات الدينية والطقوس وزيارة المعابد وغير ذلك من أمور الديانة اليهودية.

حكماء :

חכמים (חז"ל) : Wisemen

الحكماء, أو كما يُطلق عليهم (ح ز"ل) وهو اختصار معناه (الحكماء طيّبو الّذِكر) هم القادة الدينيين الذين مارسوا دورهم في إسرائيل وبابل عبر ما يقرب من 700 عام, من القرن الأول وحتى القرن السابع الميلاديين.

ويطلق على مجمل إنتاجهم "أدب الحكماء" ويضم "المشنا" و"التلمود" ومجموعات من "المدراش".وكلمة"حكيم" في مصطلحاتهم, تعني: من هو خبير وعلى علم بالتوراة, بقسميها, التوراة المدوّنة والتوراة الشفهية, وهو بفضل علمه ومعارفه حاز مكانة كقائد روحي.

حكماء الشريعة :

פוסיקם :

Arbiters,Teachers

هم علماء الشريعة اليهودية الذين يفصلون في الأحكام التشريعية, والذين حصلوا على ترخيص أو اعتماد بصلاحية الحسم في المسائل التشريعية التي تأتي إليهم للنظر فيها. وهذه الإجازة تتيح للـ "راب" بالبحث وإصدار الأحكام والتشريعات في الشؤون التشريعية كافة, لكن من الناحية العملية فإن ليس كل الربانيين يمارسون مهمة الفتوى في مسائل الشريعة, فبعضهم يفضل الفتوى في الـ "تناخ" والبعض يفضل التلمود والبعض الآخر يفضل التصوف, وهكذا.

ويحدث أحيانًا خلاف بين حاخام الطائفة المسئول عن الأمور الروحية لها, والحاخام الذي يتولى المسائل الشرعية للطائفة. وأحيانًا يقتصر دور الحاخام على أمور شرعية محددة؛ كأن يكون مرشدًا شرعيًا في أمور المجازر التي تهتم بذبح الحيوانات طبقًا للشريعة. وترجع تسمية "حاخام" غالبًا, إلى إنتاجهم المتميز في التفسير, وبصفة خاصة تلك التفاسير الشرعية التي تمت طباعتها؛ مثل "شولحان عاروخ" والكتب التي تضم "أسئلة وإجابات" والتي اشتهرت باللفظ المختصر (ش و"ت).

بيت "شماي"و"بيت هلّيل" (مدارس دينية):
בית שמאי, בית הלל :
Shammai School&Hellil School

"بيت شمَّاي" اسم يطلق على جماعة تلاميذ "شمّاي" الحكيم وأتباعه. و"بيت هلّيل" اسم يطلق على جماعة تلاميذ "هلّيل" وأتباعه. وكانت هاتان الجماعتان على خلاف دائم في الرأي حول الأحكام الدينية. كما كانتا في أوج نشاطيهما في زمن الهيكل الثاني على وجه التقريب.
وقد اعتُمد رأي "بيت هلّيل" في جميع خلافات الأحكام التشريعية بين المدرستين على مرّ الأجيال. وكانت مدرسة "شماي" أكثر تشددًا وصرامة في ما يخص الوصايا عن أختها مدرسة "هلّيل" ومع ذلك فهناك حالات تشذّ عن هذه القاعدة, وعلى سبيل المثال فقد تضمن فصل الشهادة "عدويوت" كل الحالات, تقريبًا, التي خففت فيها مدرسة "شمّاي" بينما شددت مدرسة "هلّيل".
ولقد أصبح "بيت شمّاي" و"بيت هلّيل" في العصر الراهن, مصطلحان يصفان وجهتي نظر متضادتين, إحداهما للتيسير والأخرى للتعسير بحسب الأحوال.
شغل الحكيمان "شمّاي" و"هلّيل" منصبي رئيس "السنهدرين" وكبير قضاة المحكمة, بالتنسيق بينهما. ولا تتضمن الوثائق التي بين أيدينا الكثير عن شخصيتيهما, ومعظمها يتعلق بالأخلاق والروايات الآجادية "الأسطورية". لقد اختلف "شماي" و"هليل" في ثلاثة أمور فقط, والرأي الشرعي في تلك الأمور الثلاثة لم يكن موافقًا لا لرأي "شماي" ولا لرأي "هلّيل". ومع ذلك نجد الكثر من نقاط الخلاف التي ترد في مصادر "التنائيم" تحمل اسميهما, "بيت شمّاي" و"بيت هلّيل".
اشتهر اسم "شمّاي" بالتشدد والصرامة في أحكام الوصايا, وكذلك الذين اتبعوا مدرسته من تلاميذه ومريديه. وترجع تلك الصفة إلى إرسائه لقواعد التدقيق الزائد والتمحيص في أمور الشريعة قبل إصدار الأحكام. أما "هلّيل" فقد اشتهر باللين والتخفيف ومراعاة أحوال الناس؛ لذا كان هو وتلاميذه أكثر قربًا من قضايا الناس واهتمامًا بالاستماع إلى شكاواهم وأحوالهم , قبل إصدار الأحكام.
وعلى كل حال صورت "المشنا" ذاتها, الخلاف بين الفريقين اللذين يحملان اسمي "بيت شمّاي" و"بيت هلّيل" على أنه كالخلاف بين منهج الرجل ومنهج زوجته.(יבמות, 1 : 4)
وقد حافظ أتباع المدرستين, على الرغم من الخلاف, في كثير من الأمور, على علاقات اجتماعية طيبة فيما بينهما, ولم ينقطع التزاوج بين أتباع الفريقين على مرّ العصور ولم يؤد ذلك الخلاف الفقهي إلى قطيعة بينهما.

مفسرو التوراة :
פרשני המקרא :
Commentators of The Bible
يمكن تقسيم حقبة التفسير, بعد عصر الحكماء, إلى فترتين أساسيتين :

الحقبة الأولى :
التفسير في العصر الوسيط, وتبدأ بالراب "سعديا جاءون" (882 – 942 م) و"مناحم بن سروق" (920 – 970 م تقريبًا) و"دوناش بن لبرط" في نهاية الألف الأول

الميلادي, وتنتهي بالراب "لڤي بن جرشوم" في بداية القرن الرابع عشر الميلادي.
ومنذ ذلك التاريخ ولمدة تقارب 400 عام لم تدوّن فيها, تقريبًا, أية تفاسير. وكل ما دوِّن, في تلك الفترة, هو عبارة عن تعليقات على "راشي" وعلى "المسّوراه".

الحقبة الثانية :
استؤنف نشاط تفسير التوراة في بداية القرن السابع عشر بتفسير "أور حاييم" (نور الحياة) وازداد النشاط مع حركة التنوير الهسكالاه (التنوير) وما صاحبها من انعكاسات على الحياة اليهودية بشكل عام. وبعد إعلان الدولة تعاظم الإنتاج التفسيري والدراسات حول التناخ بشكل غير مسبوق.
أما جهود التفسير بشكل عام منذ القرن الأول الميلادي فيمكننا تقسيمها زمنيًا وبحسب أسماء المفسرين الذين أسهموا فيها على النحو التالي :

التفسير القديم :

- فيلون السكندري, وكان في مصر (القرن الأول الميلادي).
- الترجوم, وأونقلوس, ويوناثان بن عوزيئيل.
- ربي "سعديا جاءون" (رسج 882 – 942 م).

التفسير اللغوي :

- "مناحم بن سروق" (920 – 970 م تقريبًا).
- "دوناش بن لبرط".
- "يهودا حيوج".
- "ربي يونا ابن جناح" (النصف الأول من القرن الـ 11).
- "ربي موشى ابن جيقطيلاه (منتصف القرن الـ 11).
- "ربي يهودا ابن بلعام (منتصف القرن الـ 11).
- "ربي تنحوم هيروشلمي" (منتصف القرن الـ 13).

التفسير في العصر الوسيط :

مفسرو الأندلس :

- ربي "أبراهام ابن عزرا" (راباع) (1089 – 1164 م).
- ربي "شلومو بن ابراهام بن فرحان" (1161م).
- ربي "موشي بن نحمان" (رامبان) (1194 – 1270 م).
- ربي "بحي بن أشير, ابن حلوه (ربينو بحي) (1255 – 1340 م)
- ربي "يعقوڤ بن أشير" (بعل هطّوريم) (1269–1343م تقريبًا).
- ربي "يسحاق عراماه" (بداية القرن 15 – 1494م).
- دون "يسحاق أبربنال" (1437 – 1508م).

مفسرو فرنسا :

- ربي "شلومو يسحاق" (رشي) (1040 – 1105م).
- ربي "يوسف قارو".
- ربي "شموئيل بن مئير" (رشبام) (1080 – 1158م تقريبًا).
- ربي "يوسف بخور شور".

- ربي "أليعيزر مبلجنصي".
- ربي "حزقيال بن منوح" (حزقوني).

مفسرو بروڤانس :

- ربي "يوسف قمحي" (1105 - 1170م تقريبًا).
- ربي "موشي قمحي" (توفي في 1190 تقريبًا).
- ربي "دڤيد قمحي" (ردق) (1160 – 1235م).
- ربي "مناحم بن شمعون".
- ربي "يوسف ابن كسفي" (1279 – 1340م).
- ربي "ليڤي بن جرشوم (رلبج) (1288 – 1344م).

مفسرو إيطاليا :

- ربي "يشعياه مطراني" (1190 – 1255م تقريبًا).
- ربي "عوڤاديا همون"
- ربي "مناحم رقناطي" (النصف الثاني من القرن 13).
- ربي "عوڤاديا يفورني" (1470 – 1550م تقريبًا).

مفسرو اليمن :

- ربي "نثنيئيل بن يشعياه" (1329).
- ربي "أڤراهام بن شلومو" (1422م).
- ربي "زكريا هروفيه" (1430م تقريبًا).
- ربي "سعديا عدني" (1485 – 1446م تقريبًا).

- ربي "دڤيد بن يشع هلڤي حمدي" (1487م).

مفسرو أشكناز (ألمانيا) :

- ربي "يهودا هحسيد" (نهاية القرن 12 وبداية القرن 13).

مفسرو الجزائر :

- "يهودا ابن قريش" (القرن العاشر).

مفسرو العصر الحديث :

- ربي "إلياهو مزراحي" (رام) وكان في تركيا (1455 – 1526م).
- ربي "يهودا ليڤا مبراج" (مهرل مبراج) (1512 – 1609م).
- ربي "مردخاي يفيه", كان في بولندا (1530 – 1612م).
- ربي "شلومو أفرايم ملونطشيص" كان في بولندا (1550 – 1619م).
- ربي "يديدياه شلومو رفال منورصي" (بداية القرن 17).
- ربي "شبتي بس" (1641 – 1718م).
- ربي "دڤيد ألطشولر" وابنه ربي "هليل ألطشولر"القرن 17 والقرن 18).
- ربي "حاييم بن عطر" وكان بالمغرب (1703 – 1750م تقريبًا).
- ربي "دڤيد فاردو", في إيطاليا (1718 – 1792م).
- موشي مندلسون, في ألمانيا (1729 – 1786م).

- ربي "موشي سوفر" سلوڤاكيا (1762 – 1839م).
- شموئيل دڤيد لوساتو (شدل) (1800 – 1865م).
- ربي "شمشون رفال هيرش" (رشر هيرش), في ألمانيا (1888 – 1808م).
- ربي "مئير ليبوش" (1809 – 1879م).
- ربي "نفتالي صڤي يهودا برلين" (1817 – 1893م).
- ربي "الياهو بن أموزج", ايطاليا (1823 – 1900م).
- ربي "دڤيد صڤي هوفمان" (ردص) (1843 – 1921م).
- ربي "مئير سمحا هكوهن" (1843 – 1926م).
- بنو يعقوڤ, المانيا (1862 – 1945م).

التفسير في إسرائيل :

- "شموئيل ليڤ جوردون" (1867 – 1933م).
- "موشي صڤي سجل" (1876 – 1968م).
- "موشي دڤيد قاسوطو" (1883 – 1951م).
- "يحزقيال قويفمان" (1889 – 1963م).
- "نحماه ليبوڤيتش" (1905 – 1997م).
- "إلياهو شموئيل هرطوم" (1887 - 1965م).

ومن أشهر الكتب التي تتميز بالمنهجية المنظمة كتاب "أربعاه طوريم" (الصفوف الأربعة) يسمى أيضًا "هطوريم" (الصفوف) الذي يلخّص جميع التشريعات التي كانت سائدة بعد خراب الهيكل, لمؤلفه ربي "يعقوڤ بن أشير" الذي يسمى أيضًا "بعل هطوريم" أي (صاحب الصفوف). (1270 – 1343م).
وقد كانت الخلافات في المسائل التشريعية التي عاينها وحضرها في زمنه هى الدافع لإنجاز هذا العمل الشامل. قام , في البداية, بعمل مختصر للفتاوى الشرعية التي كان أبوه, ربي أشير", قد ضمنها باسم "سفر هرمازيم" أي (كتاب الإشارات) الذي طبع في إصدار التلمود باسم "مختصر فتاوى الربي أشير". وعلى أساس هذا الكتاب دون "بن أشير" كتابه "أربعاه طوريم" وكان مما يميز كتابه هذا أنه يورد المصادر التي اعتمد عليها في كتابه وكذا الخلافات الفقهية بين الحاخامات الذين عاصرهم.

انتهى "بن أشير" من تأليف كتابه سنة 1430م. انتشر الكتاب انتشارًا واسعًا في كافة الأنحاء, وكان الكتاب الثاني الذي يطبع بالعبرية سنة 1475م. ولايزال هذا الكتاب ينتشر إلى يومنا هذا.
أما من حيث مصادر الكتاب فقد اعتمد على جميع مصادر الأدب الرباني التي سبقته, وهو يذكر أدب الجاءونيم, الأوائل : ربينو "حننئيل" وربينو "نسيم" وربينو "جرشوم" و"رشي" وحكماء فرنسا أصحاب الـ "توسافوت" أي الإضافات والحواشي, وغير ذلك. وحكماء إشكناز (ألمانيا) والأندلس, وغيرهم.

والكتاب يوحد رؤى كل أولئك الحكماء من تلك البلاد فرنسا, وألمانيا, والأندلس, ويجمع مناهجهم خاصة فيما يخص الصلاة. وكان منهجه تقديم آراء الحكماء ويبين وجهة اختلافه معهم, وفي كل اختلاف مع الحكماء الأقدمين كان يستشهد بآراء الراب "أشير".
ينقسم كتاب "أربعاه طوريم" إلى أربعة أجزاء :

1 – **<u>الجزء الأول :</u>** "أورح حاييم" أي نهج الحياة. ويتضمن شرحًا لما يؤدية اليهودي في اليوم؛ من استيقاظه من النوم إلى موعد نومه, والصلوات, وطقوس السبت, والأعياد, وغير ذلك. طبقًا لما كان متبعًا في فرنسا وألمانيا, وكذا العادات والسلوكيات التي كانت متبعة لدى الحسيديم هناك.

2 – **<u>الجزء الثاني :</u>** "يوريه دِعاه" أي : مرشد الآراء/العقول ويتناول تشريعات المباح والمحظور, وهو يشبه في مبناه كتاب "شريعة البيت" للـ "رشبا".

3 – **<u>الجزء الثالث :</u>** "إفن هاعيزر" أي : "حجر المعونة" ويتضمن تشريعات الأحوال الشخصية, ويعتمد على كتاب "مشنيه توراة" أي : تثنية التوراة, للراب "موشى بن ميمون" قسم "النساء.

4 – **<u>الجزء الرابع :</u>** "حوشن مشفاط" أي : صدرة القضاء, ويهتم بتشريعات الأحكام المدنية والعقوبات, ويعتمد على كتاب " تروموت" أي : الصدقات, للراب "شموئيل هسفردي" وغيره من حكماء الأندلس.

وهذا الكتاب هو الذي اعتمد عليه "يوسف قارو" في كتابة مؤلفه "بيت يوسف" وهو الأساس الذي ألفّ عليه كتاب "شولحان عاروخ".

طائفة (قهيلاه) :
<u>Congregation : קהילה</u>
يصف مفهوم الطائفة شيئين, أبسطهما الانتماء : فالطائفة اليهودية هى التي تجمع أبناء الديانة اليهودية للحياة في منطقة جغرافية معينة في إطار تنظيمي مشترك. والوصف التاريخي الاجتماعي يجعل الطائفة اليهودية كيانًا متميزًا له وضع قانوني ينظم العلاقات بين السلطة وبين أفراد الطائفة.

كانت هناك جماعات يهودية حتى قرب نهاية الهيكل الثاني في بلاد مختلفة خارج إسرائيل, سواء في بلاد قريبة؛ كمصر وسوريا, أو في بلاد بعيدة؛ مثل روما. وكان لكل جماعة من تلك الجماعات مركز ديني؛ أي : كنيس يهودي, لكن لم يكن لها الشكل الرسمي للطائفة أو الجالية. وعلى ذلك لم تكن هناك طوائف بالمعنى المتعارف عليه الآن. وكان للطائفة اليهودية هيكل تنظيمي مميز يهتم بالأمور الدينية, ومراكز جمع الصدقات والتبرعات, ومؤسسات القضاء, كما توصي شريعة التوراة. كما كان لها سلطة الإشراف على شؤون القضاء, وفرض الأحكام الدينية, دون مرحلة تنفيذ العقوبات فلم تكن للطائفة تلك الصلاحية, باستثناء عقوبة العزل التي كانت تطبق على من ينتهك قوانين اليهودية, أو من يخالف مبادئ الطائفة. وهكذا استطاع "اليهود -

النصارى" ممارسة شؤونهم حتى من خلال الطائفة اليهودية وترسيخ مبادئهم.
وفي زمن الإمبراطورية الرومانية كان للطائفة اليهودية, في المدن المختلفة خارج إسرائيل حق العيش طبقًا "للمبادئ الآباء" ذلك الحق الذي تضمن الحفاظ على مبادئ العقيدة, وإقامة مؤسسات الصلاة, وجمع التبرعات لصالح الهيكل. وبعد خراب الهيكل كانت التبرعات تجمع لأغراض أخرى خاصة فداء الأسرى. في سنة 19 ق.م زمن حكم القيصر "طبريوس" قرر مجلس النواب الروماني طرد جميع اليهود من روما وتجنيد الشباب منهم في الجيش وإرسالهم إلى "سردينيا" وكان المقصود بذلك القرار يهود روما دون غيرهم. وكان من أهم الأمور التي شغلت الطوائف اليهودية في البلاد المختلفة مسألة بناء المقابر وترميمها. فكان من الضروري الحصول على ترخيص ببناء مقابر وجمع التبرعات لشراء الأرض, ومخاطبة حاكم الإقليم لاستصدار هذا الإذن. كذلك كانت عملية الدفن تستلزم استخراج إذن بدفن أفراد الطائفة في تلك المقابر الخاصة بها.
وبعد انهيار الإمبراطورية الرومانية تمكنت الطوائف اليهودية من الحصول على حكم ذاتي قانوني فيما يخص النزاعات الداخلية في الأمور التي لا تتعلق بالقانون الجنائي, مثل إمكانية جمع ضرائب إضافية إلى تلك الضرائب التي يلتزم بها المواطن ممن رغب في الانضمام للطائفة.
وكان لليهود طوائف في بلاد عربية عدة, عبر القرون, في مصر, والعراق, والمغرب, واليمن, والجزائر, وغيرها. وكانت أكبر الطوائف خارج إسرائيل في مصر , خاصة بعد المذابح التي تعرضوا لها في بلدان أوروبا, وعمليات التنصير القسرية التي مورست ضد أعضاء الطوائف, وبشكل رئيس في إسبانيا, بعد عصر الرخاء والحرية التي عاشتها الطوائف هناك تحت الحكم الإسلامي في الأندلس.

<u>اليهود النصارى (طائفة) :</u>

<u>היהודים הנוצרים : Jewish Christians</u>

قامت طائفة اليهود/النصارى الأولى في أورشليم بعد موت المسيح, وتطورت من جماعة قليلة العدد جدًا إلى طائفة كبيرة وآخذة في الكبر. وكانت الطقوس الأساسية لتلك الطائفة التعميد (التغطيس في ماء المعمودية) بغرض التطهر والوجبة المشتركة.
ومن الناحية الاجتماعية كانت طائفة اليهود/النصارى تقوم على مباديء مشتركة: تنازل أبناء الطائفة عن أموالهم وممتلكاتهم الخاصة, وأودعوها لدى السلطة العامة لأبناء الطائفة. بدأ تحول اليهود إلى اليهود/النصارى في أعقاب نشاط "بولس مطروسوس" (شاءول الترسي) الذي حوّل النصرانية من عقيدة طائفة يهودية إلى دين جديد تمامًا. خطب بولس بإلغاء جميع الوصايا والإيمان بالمسيح ليس كمسيح فقط, ولكن أيضًا كابن للإله. بل أكثر من ذلك : فالدين الجديد رأى نفسه دين إسرائيل الحقيقي, الذي جاء بديلا عن الدين اليهودي.
مارس بولس عمله خارج حدود إسرائيل, لكن نشاطه أدى إلى تغيير جوهري لدى يهود إسرائيل في اتجاه اليهود/النصارى. وأثناء القرن الثاني للميلاد أبعدوا عن الطائفة اليهودية أولئك المشتبه في انتمائهم

لطائفة اليهود/النصارى, ونعتوهم بوصف المذمة "المخلّطين".

الطوائف الدينية اليهودية (القديمة) :
כתים דתיים יהודיים קדמונים :
Old Jewish Congregations
هناك ست طوائف يهودية قديمة يرجع تاريخ أقدمها إلى زمن انقسام مملكة سليمان إلى مملكتين : مملكة شمالية وعاصمتها (السامرة). ومملكة جنوبية وعاصمتها (أورشليم). وهى فرقة السامريين. بينما يرجع تاريخ أحدثها إلى بداية القرن الثامن الميلادي في أفضل تقدير, وهى فرقة القرائين.
وهذه الطوائف الست هى : السامريون, والحسيديون, والفريسيون, والصدوقيون, والأسينيون, والقراءون.
ترجع أهم الاختلافات بين تلك الطوائف إلى الاعتقاد في الكتب والأماكن المقدسة التي تؤمن بها كل طائفة, وكذا الاعتقاد في الأنبياء, ومسائل اليوم الآخر كالبعث والقيامة وقدوم المسيح وغير ذلك من أسس العقيدة.
وقد أدت تلك الاختلافات العقدية إلى نشوء عداوات تقليدية بين أتباع تلك الطوائف منذ زمن انقسام مملكة سليمان الذي أشرنا إليه سابقًا. أدت تلك العداوات إلى اتهام تلك الطوائف بعضها البعض بالانحراف العقدي والتكفير. كما أدت إلى اختلاف أماكن الزيارة والحج وطريقة تناول المأكولات, وقراءة نصوص التوراة في الأعياد, وكذا منع التزاوج فيما بينهم وغير ذلك من آثار الطائفية.

فيما يلي فكرة موجزة عن كل من الطوائف الست :

1 – السامريون :
السامريون بالعبرية "شومريم" أي "حراس" ويقصدون بهذه التسمية أنهم "حراس الشريعة". يعتقد السامريون أنهم ينحدرون من نسل سبطي إفرايم, ومنشّي بن يوسف ولذلك يسمون أنفسهم (بنو يوسف).
وتنظر إليهم المصادر اليهودية التقليدية على أنهم خلطاء لا ينتمون إلى الدم اليهودي النقي ذلك لما ذُكر من أنهم ليسوا يهودًا بل غرباء نقلهم "أسرحدون بن سنحاريب" ملك آشور (680 – 669 ق.م) إلى شومرون بعد أن أجلى حوالي 27300 نفسًا من اليهود إلى بلاد أخرى وأحلّ مكانهم هؤلاء السامريين الذين لا يعرف أصلهم. ويقال إن هؤلاء السكان الجدد اضطروا لعبادة "يهوه" خوفًا من الأسود التي أطلقها عليهم لتقتلهم لأنهم لم يكونوا يعرفون الرب. (الملوك الثاني 17 : 24 – 27).

يطلق التلمود على السامريين اسم "كوتيم" نسبة إلى "كوت" بلدهم الأصلي. ويعد السامريون جبل "جيرزيم" في الشمال جبلا مقدسًا يتوجهون إليه بدلا من أورشليم, في صلاتهم. حيث يعتقدون أن يعقوب بنى بيتًا للرب في هذا الموقع وسماه بيت إيل.

ويؤمن السامريون بالتوراة فقط ويرفضون بقية أسفار "العهد القديم" فيما عدا سفر "يوشع", كما يرفضون التلمود أيضًا. ويؤمنون بموسى فقط من الأنبياء, وقداسة جبل جيرزيم, ويضاف إلى ذلك اعتقادهم في البعث ويوم القيامة وقدوم المسيح المخلص.

ويعد السامريون أنفسهم "بني إسرائيل" الحقيقيين.

يبلغ عدد أبناء طائفة السامريين في إسرائيل الآن حوالي 700 شخص, يعيشون في "حولون" وجبل جيرزيم, ويتحدثون العبرية والعربية والآرامية, ولهم كنيس خاص صغير في بلدة (نڤيه فينحاس) ويميز أبناء الطائفة ارتداء طربوش أحمر بشرابة سوداء, يضاف إليه العمامة عند الصلاة. وجدير بالذكر أنهم يحافظون على هيئة الجلوس عند الاصلاة, ورفع اليد عند الدعاء وغير ذلك من مظاهر اختفت من اليهودية منذ زمن بعيد.

2 – الحسيديون :

"الحسيديون" طائفة دينية مجهولة الأصل, ظهرت في القرن الثاني ق.م. في أحداث الاضطهاد التي تعرض لها اليهود في ذلك الوقت على يد (انتيوخوس أبيڤانس). فقد فضلوا التضحية بأرواحهم على تدنيس السبت. وعرف عنهم التزامهم الشديد بالوصايا ومحافظتهم على الصلاة وقواعد السبت. تقول المصادر أن سفر دانيال الإصحاح 11 يتضمن إشارة نبوئية عن الحاكم (أبيڤانس), وعن تمرد الحشمونيين ضده.

3 – الفريسيون :

تشير التسمية "الفريسيون" في اللغة العبرية, إلى الانفصال والاعتزال, والسبب في اعتزالهم عن بقية اليهود هو تمسكهم بطهارة الطقوس. ويعرف الفريسيون بأنهم طائفة دينية سياسية خلال حقبة الهيكل الثاني (515 – 20 ق.م). وكانوا جماعة صغيرة مغلقة على نفسها بغية المحافظة على قواعد الطهارة. وهم غير معروفي الأصل.

وكانت طائفة الفريسيين على خلاف مع طائفة أخرى معاصرة لها هي طائفة الصدوقيين. فقد تبنى الفريسيون مبدأ التطور في الأحكام التشريعية واتسموا بالمرونة في تفسيراتهم, بينما رفض الصدوقيون هذا المبدأ وتمسكوا بالحرفية في تفسيراتهم للنصوص.

وقد اعترف الفريسيون بالتشريعات الشفوية (المشنا) والتشريعات المكتوبة (العهد القديم) وساووها في الأهمية. وصاغوا حياة الناس داخل الاطار التشريعي الذي غطى كل مجالات الحياة التي أعطوها أساسًا دينيًا, وناقشوا مسائل القدر والخير والشر وخلود الروح والحشر وقد أقروا مبدأ القضاء والقدر مع الاعتراف بالمسئولية الإنسانية عن الأفعال وعلى العكس من الصدوقيين, آمن الفريسيون بالحياة بعد الموت وببعث الموتى وقدوم المسيح وبيوم الحساب.

(وتعد طائفة الفريسيين بذلك هى العنصر التقدمي في اليهودية ذلك لاتجاهها الدائم إلى إعادة تفسير الشريعة والذي نتج عنه التراث الشفوي. كما يعد الفريسيون مسئولين عن تطوير ودعم السيناجوج (المعبد) كمركز للعبادة والتعليم بجانب الهيكل. وقد طوروا أيضًا طقوس السيناجوج التي لا يزال معظمها متبعًا حتى الآن.

وقد ضمّن الفريسيون معتقداتهم في كتب بعضها بالعبرية وبعضها بالآرامية واليونانية في صورة أدب, عرف بالأدب

الـرؤوي (أفوكـاليبتيس) عـن نهايـة العـالم والمـسيح. وكانـت هـذه الكتـب تنـسب إلـى شخصيات قديمة مثل حنوخ وموسى.

وأهم هذه الكتب سفر حنوخ الأول وسفر اليوابيل وعهود الاثني عشر قديسًا وكتاب يسمى افتراضات موسى, وقد كتبت هذه الكتب في معظمها بالعبرية, ولكن الأصل العبري لم يصل إلينا ولكن وصل إلى أيدينا ترجمات هذه الكتب. وتختلف روح التشريع في هذه الكتب عن اتجاه تشريع الكتاب السابقين ولو أننا لا نستطيع أن نقول إن المعتقدات التي تتضمنها هذه الكتب مختلفة عن معتقدات كتب السابقين لهم.

وكان للفريسيين الفضل في تشجيع الحكماء لتطوير الشريعة التي تسمى الشريعة الشفوية. وكان لهؤلاء الحكماء الفضل في خلق ما يسمى بالهلاخاه – وكانت أولى المحاولات لتكوين هذا النوع من الكتابات على صورة شروح للنصوص. ومن أقدم هذه الشروح ما يسمى بالمخيلاتا (أي المكيال) وهو شرح لسفر الخروج, وسفرا (أي الكتاب بالآرامية) وهو شرح لسفر اللاويين, وسفري (أي كتب) وهو تفسير وشرح لسفر العدد والتثنية, وبرشيت ربّا وهو شرح لسفر التكوين, وشموت ربّا وهو شرح لسفر الخروج, وويقرا ربّا وهو شرح لسفر اللاويين, وبمدبار ربّا وهو شرح وتفسير لسفر العدد, ودڤاربم ربّا وهو شرح وتفسير لسفر التثنية, وإيخا ربّا وهو شرح لسفر المراثي, ومدراش شير هشّيريم وهو شرح لسفر نشيد الأناشيد ومدراش روث وهو شرح لسفر راعوث, ومدراش قوهيلت وهو شرح لسفر الجامعة, ومدراش استير وهو شرح لسفر استير, وتنحوما يلمدينو ويتكون من مدراشين (تفسيرين) وهو شرح لأسفار موسى الخمسة.

وقد كانت كتب الحكماء هذه التي لاقت حماسًا وتشجيعًا من الفريسيين مادة اعتمد عليها كتاب المشنا الذين يطلق عليهم (التنّائيم).
أي أن الفريسيين بعكس الصدوقيين آمنوا بما كتبه الحكماء كنصوص مقدسة يجب أن تحترم. كتراث موروث عن الأسلاف).
(اليهودية, مكتبة سعيد رأفت, ص 142).

4 – الصدوقيون :

الصدوقيون هم علية القوم في أورشليم قديمًا, فهم طبقة الأمراء والكهنة والقادة العسكريين والعائلات اليهودية الكبرى. ويرجع أصلهم, طبقًا لبعض الآراء إلى (صادوق) الكاهن الأكبر لسليمان. وكانوا مرتبطين بالهيكل وطقوسه. وقد رفض الصدوقيون الاعتقاد في الأرواح والملائكة والبعث. كما لم يعترفوا بالشريعة الشفوية. وكانوا ينظرون للتجديدات التي أدخلها الفريسيون على أنها من البدع .

وكانوا يهتمون بالجوانب السياسية والاقتصادية على حساب الجوانب الدينية والأخلاقية. لذا فقد حققوا نفوذًا سياسيًا واقتصاديًا عظيمًا. لكن هذا النفوذ سرعان ما زال بزوال الهيكل وخرابه على يد الرومان سنة 70 م. وانتهى بذلك وجودهم بينما استمر وجود الفريسيين وتطورت عقيدتهم إلى ما أصبح يعرف باليهودية التقليدية أو الأورثوذكسية. (تاريخ الديانة اليهودية, ص 224).

5 – **الأسينيون :**
إحدى الطوائف الدينية التي كانت في القرنين الثاني والأول ق.م. ولا يعرف معنى الاسم على وجه الدقّة, لكن يرجح أنه يتضمن معنى الزهد ولتقوى. وقد ورد في كتابات المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) أن هذه الطائفة كانت تعيش منعزلة ولها طقوسها الخاصة أهمها التقشف والزهد والعزوف عن الزواج, وربما كان الزواج محظورًا بقوانين الطائفة, كما فرضت على أفرادها طقوس صارمة بخصوص الطهارة والاغتسال. وهم يفضلون الحياة الجماعية, وليس من السهل انضمام أحد من خارج الطائفة.
وتذكر بعض المصادر أن هذه الطائفة عاشت بالقرب من البحر الميت لذا تضمنت اللفائف التي عثر عليها بعضًا من سيرة هذه الطائفة.
ومن أهم عقائد الأسينيين الاعتقاد في خلود الروح, وفي الثواب والعقاب. وهم يكرسون معظم وقتهم للعبادة والدراسة الدينية. ولا يشاركون في العبادة في الهيكل. ويعد الأسينيون أنفسهم الممثلين الحقيقيين الخلّص لإسرائيل.
(تاريخ الديانة اليهودية, ص 226).

6 – القراءون :
"القراءون" هى طائفة دينية ظهرت في بداية القرن الثامن الميلادي, وترجع التسمية بالقرائين إلى اعترافهم بالنص التوراتي المكتوب فقط والمسمى أيضًا بالمقرا, وعدم اعترافهم بالمرويات الشفوية التي تناولها التنائون في المشنا, والأمورائيم في التلمود. وتسمى هذه الطائفة أيضًا بالعنانية نسبة إلى مؤسسها (عنان بن داود).

ويعود القراءون بأصولهم إلى عصر بداية انقسام المملكة بعد موت سليمان في القرن العاشر ق.م.
ويعتقد القراءون في أن "العهد القديم" هو المصدر الوحيد للدين والتشريع, ومع أن القرائين يلتزمون بحرفية المعنى بحرية دراسة العهد القديم, وإمكانية تغيير الآراء السابقة من خلال المعرفة والضمير حسب مقولة عنان "ابحث بعمق في التوراة ولا تعتمد على راي".
وتتكون عقيدة القرائين من عشرة أركان :
1 – أن الله هو خالق العالم الطبيعي والروحي في الزمان ومن العدم.
2 – أن الله خالق غير مخلوق.
3 – أن الله واحد بلا كيف, وليس كمثله شيء, منفرد ولا جسم له ومطلق في وحدانيته.
4 – أن الله أرسل موسى عليه السلام.
5 – أن الله أرسل التوراة من خلال موسى عليه السلام, والتي تشتمل على الحقيقة الكاملة ولا تكملها أو تنسخها أي شريعة أخرى وبخاصة الشريعة الشفوية التي يعترف بها الحاخاميون.
6 – أنه على كل مؤمن أن يعرف التوراة في لغتها الأصلية, وفي معناها الصحيح.
7 – أن الله أوحى بنفسه إلى الأنبياء الآخرين وإن كانوا أقل من موسى عليه السلام في النبوة .
8 – أن الله سيبعث الموتى في يوم الحساب.
9 – أن الله يجازي كل إنسان حسب طريقة حياته وأفعاله (ويشمل هذا على الفردية وحرية الإرادة وخلود الروح وعدالة الثواب والعقاب في الآخرة).
10 – أن الله لا يحتقر المنفيين بل هو يطهرهم من خلال شقائهم ومعاناتهم في

المنفى وهم يتطلعون إلى الخلاص الإلهي من خلال المسيح المخلص من بيت داود.

وتميزت علاقة القرائين بالحاخاميين بالكراهية والحقد بسبب الرفض القرائي للتلمود وكل المرويات الشفوية التي يعترف بها الحاخاميون وكذلك إقرار القرائين بأن عقيدتهم هى العقيدة الموسوية الأصلية الصحيحة.
ونتج عن ذلك آثار سلبية في المجال الاجتماعي فقد حرم الحاخاميون الزواج من القرائين وعدوه زنًا والأطفال الناتجين عن هذا الزواج غير شرعيين. وعُد القراءون مرتدين في نظر الحاخاميون بل اعتبروهم من الأغيار.
(تاريخ الديانة اليهودية, ص 232).

ومما يميّز القرائين قولهم بالاجتهاد فإذا تبين للخلف خطأ السلف فإن للخلف حتى تصحيح هذا الخطأ ومن هذه الأخطاء التي لاحظها المتأخرون وصححوها خطأ تحليل بنت امرأة الأب.
(د. بكر عبد الخالق بكر, الحضارات السامية والديانة اليهودية, ص 140).

الفصل الرابع عشر
أخرويات : אסכתולוגיה

==========================

آخر الأيام :

The End of days : אחרית הימים

هناك مفهومان لهذا المصطلح في التوراة :

1 - حدث سيأتي مستقبلاً, حتى لو كان قريبًا, وهو ما يستدل عليه من أقوال يعقوب حينما فارق أبناءه : (التفوا حولي لأنبئكم بما سيحدث لكم في الأيام المقبلة). (التكوين 49 : 1).

2 - نبوءات أنبياء إسرائيل التي تتناول (آخر الأيام), ستحدث أيضًا على حد رؤاهم في المستقبل القريب.

إلا أن هذا مصطلح (آخر الأيام, أو آخرة الأيام) أكتسب معنى نهاية الأيام, أو نهاية التاريخ. وتضم أسفار التوراة صورًا ومشاهد كثيرة ومتعددة لنبوءات آخر الأيام, يمكن تقسيمها إلى أربعة أحداث رئيسة :

<u>أ – يوم يهوه (يوم الرب) :</u>

يوم العقاب الذي سيحل على رؤوس المذنبين من الإسرائيليين :

(يوم غضب هو ذلك اليوم، يوم ضيق وعذاب، يوم خراب ودمار، يوم ظلمة واكتئاب، يوم غيوم وقتام) (صفنيا1 : 15).

<u>ب – يوم القضاء العالمي :</u>

يوم تحلّ فيه الكوارث على الأغيار المخطئين, وعلى الكون بأسره :

(أجمع الأُمم كلها وأُحضرهم إلى وادي يهوشافاط، وأُحاكمهم هناك). (يوئيل 4 : 2) .

(فإن للرب القدير يومًا فيه يوضع كل متعظّم ومتكبّر ومتغطرس....فيعتري الهوان غطْرسة كل إنسان، ويُذلّ تشامخ البشر، ويتعظّم الرب وحده في ذلك اليوم، وتباد الأصنام كلها، ويلجأُ الناس إلى مغاور الجبال، وإلى حفائر الأرض، متوارين من هيبة الرب ومن مجد جلالِه، عندما يهب ليزلزل الأرض..... كفوا عن الاتّكال على الإنسان المعرض للموت؛ فأي قيمة له) ؟ (أشعيا 2 : 12 -21) .

أما الشعوب المعادية, التي يتكرر ذكرها في أخبار آخر الأيام تلك هى : (آشور, ومصر, وآدوم, والفلسطينيين, وصور, وصيدون, وموآب سيحل عليها العقاب) (اشعيا 25 : 10) .

<u>ج – عهد أبدي بين يهوه وشعبه :</u>

بعد سقوط أعداء الإسرائيليين, وهزيمتهم؛ بذلك يُخلّص شعب إسرائيل وينعم بسعادة وهدوء – سواء على المستوى الفرد, أو الجماعة, أو الاقتصاد وغير ذلك: فيه يتعافى المرضى, ويفرح التعساء, ويعود المنفيون, وتُبنى أورشليم, وينهض الشعب لحياة جديدة في أرض مزدهرة, يتكاثرفيها "يهودا" و"إفرايم" ويعيشون في وئام مع بعضهم البعض, وتصبح أورشليم مركزًا للعالم الذي ستحكمه إسرائيل. تُجتث عبادة الأصنام, وتتجدد طقوس الهيكل, ويقطع يهوه عهدًا أبديًا مع شعبه لا يُنقض ثانية !.

د – نبوءة السلام :
نبوءات عن عموم السلام والوئام في العالم أجمع, حينما يكون يهوه وأورشليم في المركز (أشعيا 2 : 1 – 4). حينئذ يعود العالم لحياة الهدوء والسعادة كتلك التي كانت في جنة عدن, ويسود السلام حتى بين الإنسان وحيوانات الغابة :

(فيسكن الذئب مع الحمل، ويربض النّمر إلى جوار الجدي، ويتآلف العجل والأسد وكل حيوان معلوف معًا، ويسوقها جميعًا صبيّ صغير. ترعى البقرة والدب معًا، ويربض أولادهما متجاورين، ويأكل الأسد التبن كالثور، ويلعب الرّضيع في (أمان) عند جحر الصّلّ، ويمدّ الفطيم يده إلى وكر الأفعى (فلا يصيبه سوء). لايؤذون ولا يسيئون في كل جبل قدسي؛ لأن الأرض تمتليء من معرفة الرب كما تغمر المياه البحر). (أشعيا 11 : 6- 9).

وتتضمن نبوءات آخر الأيام خليطًا من وصف الكوارث والفواجع من جانب وأصنافًا للعزاء والخلاص من جانب آخر.

إن فكرة آخر الأيام هى فكرة قديمة لدى الإسرائيليين, وتدلل على المحن التي ألمّت بهم, وعلى مدى اشتياقهم وتطلعهم للخلاص. ومن الشخصيات التي تجسد الخلاص عند الإسرائيليين : موسى, وداود, والمسيح (المنتظر).

آخرة الأيام عند الحكماء :
أما الحكماء فقد اعتقدوا في آخرتين :
الآخـرة الأولـى : هـى أيـام المـشيَّح, التـي سوف تبدأ بعد المنفى الأخير إذا ما ساروا فـي طريـق الـرب وخلّـصتهم أعمـالهم الصالحة.

الآخرة الثانية : وقتما يحين الوقت على يد الرب, وهو مفهوم غامض ورد على لسان النبي "دانيال". ومن الحكماء من آمن بفكرة نهاية الأيام ومنهم من عارضها. وقد حاول مفسرون كُثُر الوصول إلى مراد القول الغامض (لأن الكلمات مكتومةٌ ومختومةٌ إلى وقت النّهاية) الوارد في سفر "دانيال".

ماذا رأى "دانيال" في تلك النهاية ؟ :

(وفي ذلك الوقت يقوم الرئيس العظيم الملاك ميخائيل حارس شعبك، وذلك في أثناء ضيق لم يكن له مثيل منذ أن وجدت أُمة حتى ذلك الزمان. غير أن كل من كان اسمه مدوّنًا في الكتاب من شعبك ينجو في ذلك الزمان. ويستيقظ كثيرون من الأموات المدفونين في تراب الأرض، بعضهم ليثابوا بالحياة الأبديّة وبعضهم ليساموا ذلّ العار والازدراء إلى الأبد. ويضيء الحكماء (أي شعب الله) كضياء الجلد، وكذلك الذين ردوا كثيرين إلى البر يشِعّون كالكواكب إلى مدى الدهر. أما أنت يادانيال فاكتم الكلام، واختم على الكتاب إلى ميعاد النهاية. وكثيرون يطوفون في الأرض وتزداد المعرفة». ثم رأيت أنا دانيال فإذا باثنين آخرين وقف كل منهما على ضِفّة من ضفّتي النهر، سأل أحدهما الرجل اللابس الكتان الواقف على مياه النهر: «متى ينقضي زمن هذه الأحداث العجيبة؟». فسمعت الرجل اللابس الكتان الواقف فوق مياه النهر يقول، بعد أن رفع يديه نحو السماوات مقسمًا بالحيّ إلى الأبد: «تنقضي هذه العجائب بعد ثلاث سنوات

ونصف، حين يتم تشتيت قوة الشعب المقدس». فسمعت ما قاله ولكنني لم أفهم، فسألت: «ياسيدي ما هى آخر هذه؟» فأجاب: «اذهب يادانيال؛ لأن الكلمات مكتومة ومختومةٌ إلى وقت النهاية. كثيرون يتطهرون ويتنقون ويمحصون بالتجارب، أما الأشرار فيرتكبون شرًا ولا يفهمون. إنما ذوو الفطنة يدركون. أما الفترة ما بين إزالة المحرقة الدّائمة وإقامة رجس المخرّب، فهي ألف ومئتان وتسعون يوماً. فطوبى لمن ينتظر حتى يبلغ إلى الألف والثلاثمائة والخمسة والثلاثين يومًا. وأما أنت فاذهب إلى آخرتك فتستريح، ثم تقوم في نهاية الأيام لتثاب بما قسم لك». فهي ألف ومئتان وتسعون يومًا. فطوبى لمن ينتظر حتى يبلغ إلى الألف والثلاثمائة والخمسة والثلاثين يومًا. وأما أنت فاذهب إلى آخرتك فتستريح، ثم تقوم في نهاية الأيام لتثاب بما قسم لك) (دانيال 12).

ترد في هذه الرؤية عبارة غامضة هى (أما الفترة ما بين إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب، فهي ألف ومئتان وتسعون يومًا.فطوبى لمن ينتظر حتى يبلغ إلى الألف والثلاثمائة والخمسة والثلاثين يومًا)

وهى التي دفعت كثيرين للخوض في حسابات النهاية بناء عليها, نذكر ما ذُكر عن المفسّر "رشي" :
210 سنة هى مدة منفى مصر, 480 سنة هى الفترة من خروج بني إسرائيل من مصر وحتى انتهاء بناء الهيكل الأول, 410 سنة هى عمر الهيكل الأول, 70 سنة هى مدة منفى بابل, 420 سنة هى مدة الهيكل الثاني, وبذلك يكون مجموع تلك السنوات 1950 سنة. وبما أن تقديم المحرَّقة توقف تمامًا قبيل الخراب ب 6 سنين, إذن الفترة منذ منفى مصر وحتى توقف المحرقة هى 1584 سنة, فإذا أضفنا إلى هذا الرقم 1290, وهو الرقم المذكور بالآية, يكون الرقم الجديد هو 2874, وهو رقم "عرب بقر" (تقع"د = 574 بحساب الجمّل) بالإضافة إلى ألفين وثلثمائة يكون العدد 2874, وطوبى لمن ينتظر 45 سنة أخرى على حساب العلي وينتظر المشيَّح الذي سوف يظهر طبقًا لهذا الحساب سنة 2919. وبذلك ينتظر اليهود تلك النهاية وآخرة الأيام في سنة 2919 بحسب المفسر "رشي".

إسكاتولوجي :

אסכטולוגיה : Eschatology

أحداث آخر الزمان, يعبر عنها أحيانًا بـ "إسكاتولوجي" والكلمة مصطلح مأخوذ عن اليونانية, يتكون من كلمتين :
الأولى "اسكاتوس" بمعنى أخير, نهاية.
والثانية "لوجوس" بمعنى تعليم, لغة, أخبار. ويكون معنى المصطلح أخبار آخر الزمان, أو أحداث آخر الأيام.

وتُعدّ نبوءات النبي زكريا ورؤى النبي دانيال جزءًا من أدب الإسكاتولوجي من زمن "الهيكل الثاني".
ويأتي ضمن ذلك, أيضًا, "الأفوكليبسا" وهو عبارة عن أدب ديني غامض المعاني يتناول أخبار آخر الزمان, ويخص عصر المسيح (المنتظر). والكلمة (أفوكليبسا) تعني باليونانية (ظهور). وتُعدّ الإصحاحات 10 – 12 في سفر "دانيال" أجزاء من ذلك الأدب.

يوم الرب :

יום יהוה : The Day of Jehovah

شاع, في التصور الشعبي اليهودي, أن"يوم الرب" أو "يوم القضاء" هو يوم يحمل البشرى لشعب إسرائيل, فهو يوم انتصار الرب, فيه يبدي عظمته, ويهزم جميع أعداء الشعب, ويبرهن أنه يسيطر على العالم. إلا أن الرؤية النبوئية غيرت هذه النظرة, وأعلنت أن "يوم الرب" هو يوم القضاء العالمي, الذي يعاقب فيه الرب جميع الخطاة والمجرمين, بمن فيهم خطاة الشعب الإسرائيلي؛ ولهذا السبب فهو يوم ظلام لا ضياء, يوم المصيبة العظيمة للبشرية كلها.

وبهذه الفكرة اختلطت فكرة مجيء "المسيح المخلِّص" وعُد يوم الرب من الكوارث التي تسبق مجيء المسيح: وهى مرحلة معاناة وعذابات صعبة تحلّ بالإسرائيليين قبل الخلاص الأخير.

و"يوم الرب" هو وصف محدد ودقيق لآخر الأيام في أقوال النبيين: أشعيا, ويوئيل, وعاموس, وعوفديا, وصفنيا, وحزقيال.

ويسمى يوم الرب, أيضًا, "يوم العقاب" – يوم يذكر الرب إثمهم, ويعاقب الخطاة, كما ورد في كلمات النبي هوشع: (لقد أزفت أيام العقاب وحان يوم الحساب). (هوشع 9 : 7).

العالم الآتي :

העולם הבא : Afterlife

لم يذكر مفهوم "العالم الآتي" أو عالم ما بعد الموت صراحة في التوراة, ومع ذلك يجد بعض المفسرين ما يستنتج منه وجود عالم بعد الموت, من ذلك :

* ما ذكر في بداية سفر التكوين عن "حنوخ" الذي كان يسير في طريق الرب؛ لذلك أخذه الخالق قبل اكتمال أيامه :

(وسار أخنوخ مع الله، ثم توارى من الوجود؛ لأن اللهَ نقله إليه) (التكوين5 : 24).

* وما قاله الرب لموسى قبل وفاته :

(ما إن تموت وتلْحقُ بآبائك) (التثنية 31 : 16)

لا معنى لهذه العبارة غير الدلالة على وجود العالم الآتي الذي سوف يلحق فيه موسى بآبائه.

* ما قيل عن الآباء أنهم ماتوا ولحقوا بأقوامهم :

(ومات إسماعيل وله من العمر مئة وسبع وثلاثون سنة، ولحق بقومه) (التكوين 25 : 17).

(وعاش إسحق مئة وثمانين سنة، ثم أسلم روحه ولحق بقومه) (التكوين 35 : 28, 29).

* الحوار الذي دار بين الملك شاءول الذي استحضر روح النبي صموئيل, بعد أن مات, عن طريق ساحرة "عين دور" والذي عبر فيه صموئيل عن غضبه؛ لأن شاءول أزعجه في مرقده , وانبأه بموته هو وأبناءه , بقوله له :

(فقال صمُوئيل لشاءول: لماذا أزعجتني بِإصعادك لي؟...... أما أنت وبنوك فستلحقون غداً بي وتكونون معي) (صموئيل الأول 28 : 15 – 19).

استدل المفسرون بهذه الإشارات والتلميحات الواردة بين النصوص على وجود عالم آخر بعد الموت.

وهناك إشارات أخرى في الأسفار المتأخرة منها :
(لأن الأحياء يدركون أنهم سيموتون، أما الأموات فلا يعلمون شيئًا، وليس لهم ثواب بعد، إذ قد ينسى ذكرهم. فقد باد حبهم وبغضهم وغيرتهم، ولم يبق لهم نصيب فيما يجري تحت الشمس) (الجامعة9 : 5 – 6).

(فيعود التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله واهبها (الجامعة 12 : 7).
ويستخدم مفهوم "العالم الآتي" لدى حكماء المشنا والتلمود للتعبير عن الجزاء الذي بمقتضاه يثاب من يحافظ على تنفيذ الوصايا ويعاقب من يفرِّط فيها ويرتكب المعاصي والذنوب.

عن فكرة الثواب والعقاب في العالم الآتي هى إحدى الإجابات التي قدمها الإنسان عن تساؤلاته عن ماذا يكون بعد موته؟. ومن بين الأفكار الأخرى فكرة البعث وفكرة تناسخ الأرواح, وهى أفكار مرتبطة كذلك بمفهوم العالم الآتي.

ولقد اختلف مفسرو العصور الوسطى في تحديد مفهوم "العالم الآتي". وينصرف هذا المفهوم مؤخرًا إلى دلالتين مختلفتين :

الأولى :
"عالم الأرواح" حيث تنال روح الإنسان بعد أن تنفصل عن جسده بالموت جزاءً بحسب أعماله. وهو عالم بحسب اعتقاد البعض يضم أرواح الصالحين والصديقين فقط, ولا مكان فيه لأرواح الأشرار .

الثانية :
"هذا العالم/عالم الأحياء" حينما يصل إلى تمام أيامه بمجيء المسيح والبعث في آخر الأيام.

هرمجدون/أرمجدون :
הר מגדון : Armageddom
"هرمجدون" اسم عبري مركب من كلمتين؛ الأولى (هار) بمعنى جبل, والثانية (مجدّون) اسم بلدة تقع على مسافة ستين ميلا إلى جهة الشمال من مدينة أورشليم, وحوالي تسعة أميال إلى جهة الشرق من مدينة حيفا. وهى تسمية أيضًا لوادي (مجدّو). وتسمى البلدة الآن (تل المتسلّم).
جلّ الأخبار المتناثرة عن (هرمجدون) مستقاة من سفر يسمى (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي) بكتاب (العهد الجديد). والنص الأساسي الذي تستند إليه الروايات المختلفة هو :

(ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير ـ الفرات ـ فنشف ماؤه لكي يُعدَّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس، ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء، ها أنا آت كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا

يمشي عرياناً، فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون).(سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي 16 : 12 – 16).
أما ما تستند إليه الأخبار من المصادر اليهودية فلا يرقى أن يكون المقصود به تحديدًا تلك الأحداث المتناقلة تحت عنوان معركة (هرمجدون). وهو النص الوارد على لسان النبي يوئيل :

(انفخوا بالبوق في صهيون، وأطلقوا نفير الإنذار في جبل قدسي، وليرتعد جميع سكان الأرض، لأن يوم الرب مقبل وقد بات وشيكًا. هو يوم ظلمَةٍ وتجَهُّمٍ، يوم غيُومٍ مكفهرَّةٍ وقتامٍ دامس،فيه تزحف أُمَّة قويّة وعظيمة كما يزحف الظَّلام على الجبال، أُمّة لم يكن لها شبيه في سالف الزمان، ولن يكون لها نظير من بعدها عبر سني الأجيال. تلتهم النار ما أمامها، ويحرق اللهيب ما خلفها. الأرض قدّامها كجنّة عدنٍ، وخلفها صحراء موحشة، ولا شيء ينجو منها. منظرهم كالخيول، وكأفراس الحرب يركضون. يثبون على رؤوس الجبال في جلبةٍ كجلبة المركبات، كفرقعة لهيب نار يلتهم القشّ، وكجيش عاتٍ مصطفٍ للقتال. تنتابُ الرّعدة منهم جميع الشعوب وتشحب كل الوجوه. يندفعون كالجبابرة وكرجال الحرب يتسلّقون السور، وكل منهم يزحف في طريقه لا يحيد عن سبيله. لا يزاحم بعضهم بعضًا. بل يتقدم كل منهم في طريقه. ينسلّون بين الأسلحة من غير أن يتوقّفوا. ينقَضّون على المدينة ويتواثبون فوق الأسوار، يتسلّقون البيوت ويتسلَّلون من الكوى كاللّصّ. ترتعد الأرض أمامهم وترجُفُ السّماء، تظلم الشّمس والقمر، وتَكُفُّ الكواكب عن الضِياء. يجهر الرب بصوته في مقدّمة جيشه لأن جنده لا يحصى لهم عدد، ومن ينفّذ أمره يكون مقتدرًا، لأن يوم الرب عظيم ومخيف جدًا، فمن يتحمّله؟) (يوئيل : الإصحاح الثاني)

<u>نهاية العالم والخلاص :</u>

<u>סוף העולם והגאולה : World's End and The Redemption</u>

تعرض اليهود للسبي في وقت مبكر من تاريخهم؛ وهو ما يعرف بالسبي البابلي الذي كان في عام 586 ق.م. ثم للتشتت بعد ذلك على أيدي الرومان عام 135 م. ممّا حفّز فيهم التفكير في الغيبيات في اتجاهين: نهاية العالم, والخلاص على يد المسيح المنتظر. في الوقت الذي كانوا يركزون اهتمامهم على مسألتين كبيرتين, كما يقول العالم الفرنسي (شارل جينيير)؛ هما :

أ – أن الدنيا تبدو بعيدة عن الكمال بالمقارنة بما كان الله قد طالبهم به. وهذا تقتضي أن يحدث تنسيق بقدر الإمكان بين نقص الدنيا ومتطلبات الرب. ولن يكون هذا إلا بأن

يُنزل الرب عقابًا صارمًا على كل الذين تركوا سواء السبيل.

ب – أن الله قد اختار إسرائيل شعبًا له ومع ذلك فإن الشعب المختار لم يكن دائمًا من حيث الاستقامة والهداية على مستوى المسئولية التي يلقيها عليه هذا الاختيار. وبالتالي فإنه لم يفلح في ريادة شعوب الأرض جميعًا كما كان متوقعًا, بل كثيرًا ما حدث العكس فاضطهدته شعوب الأرض جميعًا.

وعلى الرغم كل ما يبدو في العالم من دنس, وما يبدو من شعب الله المختار من إصرار على التفريط في عهده مع الرب, فإن الرب أخيرًا سيكون له مع الدنيا يوم عظيم, يذكره النبي "عاموس" الذي عاش في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد؛ بقوله :

(ويل للمتمنين يوم الرب. لِمَ ذاك ؟ إن يوم الرب لكم ظلمة لا نور. كما إذا هرب إنسان من وجه الأسد فلقيه الدب, أو دخل البيت وأسند يده إلى الحائط فلسعته حيّة أليس يوم الرب ظلمة لا نور ؟ بل هو ديجور لا ضياء له) (عاموس 5 : 18 – 20).

يقول "جينيبر" إنه يبدو من هذه العبارة أن اليهود على عهد (عاموس) كانوا قد خلطوا بكثير من الدهاء قضيتهم بقضية الله. فهم ينتظرون يوم الرب ليحمل لهم انتصار شعب الله المختار على الأمم الأخرى التي قد دانت لهم بالخضوع . أما عاموس نفسه فواضح أنه يرى أن يوم الرب سوف يمتاز بانتصار العدالة الإلهية التي سيرتعد منها الشعب الإسرائيلي نفسه رعبًا بسبب ما اقترفه من جرائم وآثام.

ويبقى الاضطراب في مفهوم يوم الرب لدى الأنبياء الذي جاءوا بع النبي عاموس, يقول النبي "أشعيا" :

(ولْولُوا، فإن يوم الرب بات وشيكاً قادمًا من عند الرب محمّلا بالدمار. لذلك ترتخي كل يدٍ، ويذُوب قلْب كل إنسانٍ. ينتابهم الفزع، وتأْخذهم أوجاع ومخاض، يتلَوَّون كوالدةٍ تقاسي من آلآم المخاض. ويحملق بعضهم ببعض مبهوتين بوجوهٍ مُلْتهبةٍ. ها هو يوم الرب آتٍ مفعماً بالقسوة والسخط والغضب العنيف، ليجعل الأرض خرابًا ويبيد منها الْخطاة. فإن نجوم السماء وكواكبها لا تشرق بنورِها، والشمس تظلم عند بزوغها، والْقمر لا يُشعُّ بضوئه. وأُعاقب العالم على شَرِّه والمُنافقين على آثامهم) (أشعيا 13 : 6 – 11).

وكان "يوم الرب" بالمعنى الذي جاء وصفه لدى الأنبياء, معنى التهديد والوعيد والانتقام من العصاة وفي مقدمتهم الشعب الإسرائيلي نفسه, هذا اليوم كان موضع تهكم وسخرية من الكثيرين, وكانوا يرون أنه بعيد جدًاو ولذلك أطلقوا عليه لتأكيد هذا البعد الاسم العبري (أحريت هَيّاميم) التي معناها (آخرة الأيام/آخر الأيام), وهو يوم لم تذكر التوراة عنه شيئًا. وكان اليهود يسخرون من أخبار هذا اليوم مما جعل الرب يخاطبهم على لسان النبي "حزقيال" بقوله :

(ياابن آدم، ما هذا الْمثل الشّائع في أرض إسرائيل القائل: قد طالت الأيام وكذبت كل رؤيا؟. لذلك قل لهم: هذا ما يعلنه السيد الرب: ها أنا قد أبطلت هذا الْمثل فلا يعودون يردّدونه في إسرائيل، بل قل لهم: قد أزفت الأيام وحان تحقيق كلام كل رؤيا، إذْ لن تكون بعد رؤيا باطلة ولا عرافة متملقة في

وسط شعب إسرائيل. لأني أنا الرب أتكلم، والكلمة التي أقضي بها تتمّ، من غير مماطلة، بل ها أنا أنطق بقضائي في أيامكم أيّها الشعب المتمرِّد وأُنفّذه في حينه، يقول السيد الرب) (حزقيال 13: 22 – 25).

وتقترن فكرة المسيح المخلص الذي ينتظره اليهود بفكرة تجديد العهد مع الرب, حينئذ تتجدد أمة الله, لتصبح جديرة بالله, وتصير أورشليم مدينة لا مثيل لها بين المدائن يقيم فيها الرب على جبل صهيون, ويتجمع فيها المشردون من بني إسرائيل, وتزول فيها الأحقاد, بل يموت الموت نفسه.
ويكاد المعلقون على أمثال تلك النصوص يتفقون على أمر واحد؛ هو أن مبعثها إنما كان تعصبًا قوميًا ضيق الأفق, شديد الحقد, وتعطشًا لمغانم مادية ضخمة, كل ذلك انبثق من الخوف ليخلق صورة ساحرة تداعب خيالاتهم عواطفهم.
(الفكر الديني الإسرائيلي, أطواره ومذاهبه, ص 109).

<u>مسيح آخر الزمان (في اليهودية) :</u>
<u>Messiah : משיח</u>
يطلق الاسم "مسيح الرب" أو بالصيغة المختصرة "مشيَّح" في "التناخ" على الملك, لأن العادة كانت تقتضي مسح رأس الملك بالزيت عند توليه السلطة. وورد ذكر التمسيح أيضًا حين الحديث عن "الكاهن الممسَّح" في سفر سفر اللاويين (4 : 3), أي : الذي تم مسحه بالزيت المقدس.

وأصبح الاسم "مسيح" في حقبة لاحقة بعد ما يسمى بعصر المقرا, يستخدم للدلالة على ملك سيحكم في آخر الزمان, ويأتي بالخلاص لشعب "إسرائيل". كما يدل المصطلح "أيام المسيح" أو "عصر المسيح" وكذلك التركيب الإضافي "مسيح بن داود" على أن المخلِّص المنتظر سيخرج من نسل بيت داود.
ويأتي ضمن أوصاف أحداث "آخر الزمان" وصف للملك المثالي, لكنه لا يسمى باسم "مسيح". وهذا الملك المنتظر يتميز بصفات خارقة نادرة, بالإضافة إلى صفات قضائية متميزة, تحل عليه روح الرب, تؤدي إلى إحلال السلام والعدل والألفة بين المخلوقات :

(ويُفرخُ بُرعم من جِذعِ يَسّى، وينبت غصن من جذوره، ويستقر عليه روح الرب، روح الحكمة والفطنة، روح المشورة والقوة، روح معرفة الرب ومخافته. وتكون مسرّته في تقوى الرب، ولا يقضي بحسب ما تشهد عيناه، ولا يحكم بمقتضى ما تسمع أذناه، إنما يقضي بعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويعاقب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه؛ لأنه سيرتدي البرّ ويتمنطق بالأمانة .فيسكن الذئب مع الحمل، ويربض النّمر إلى جوار الجدي، ويتآلف العجل والأسد وكل حيوان معلوف معًا، ويسوقها جميعًا صبي صغير. ترعى البقرة والدب معًا، ويربض أولادهما متجاورين، ويأكل الأسد التبن كالثّور، ويلعب الرّضيع في (أَمان) عند جحر الصِّل، ويمدّ الفطيم يده إلى وكر الأفعى (فلا يصيبه سوء). لا يؤذون ولا يسيئون في كل جبل قدسي؛ لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغمر المياه البحر. في ذلك اليوم ينتصب أصل يَسَّى راية للأمم، وإليه تسعى جميع

الشعوب، ويكون مسكنُه مجيدًا) (أشعيا 11 : 1- 10) .

انتقلت فكرة الملك المسيح الذي يأتي من نسل داود آخر الأيام - إلى النصرانية من اليهودية, ووجدت تجسدًا لها في شخصية المسيح (عيسى) عليه السلام.
وقد ظهر عبر ألفي عام من الشتات اليهودي, خاصة في أوقات الشدائد, وعلى حقبٍ متباعدة, "مسحاء كذبة", أمثال "شلومو مولخو", و "شبتاي تسيفي" و"يعقوب فرانك" وغيرهم, استطاعوا أن يجرفوا خلف مسيحيتهم المزيفة, لزمن قصير, من آمن بهم .

كوارث تسبق مجيء المسيح :
חבלי משיח : Pangs of Messiah
سوف يحلّ بـ "إسرائيل" وببقية شعوب الأرض, طبقًا لما ورد بالتلمود (سنهدرين 98, 72) أيام عصيبة, وشدائد ومحن, قبل خروج "المسيح المُخلِّص". وقد ذكرت المشنا بعضًا من ملامح تلك الكوارث, على الجانب الأخلاقي :
يقول راب اليعيزر:

(سوف تكثر الوقاحة, ويرتفع الغلاء, وتندر النصيحة, وينتشر الزنا, ...وتضيع الحقيقة. سيريق الفتية ماء وجه الشيوخ, ويجابه الشيوخ الصغارُ, ويوبخ الابنُ أبيه, وتثور البنت على أمها, والعروس على حماتها, ويصبح أعداء الرجل هم أهل بيته, ولا يستحي الابن من أبيه, نعم الجدود ولكن بئس ما خلفوا) (משנה, נשים, סוכה, 9 : 15).

جوج وماجوج :
גוג ומגוג : Armageddon
ورد الحديث عن "جوج وماجوج" في أماكن عدة في التوراة, ويعتبر سفر "حزقيال" المصدر الرئيس الذي يتناول الحديث عنهم, خاصة في الإصحاحين38 , 39, حيث يأتي الحديث عنهم بشكل مباشر. وترد أيضًا بعض الأخبار المتفرقة في أسفار أرميا, وأشعيا, وميخا, ويوئيل, وزكريا, وصفنيا.
وتختلط أخبار جوج وماجوج في تلك الأسفار بأخبار حرب "يوم الرب" في آخر الأيام.

جوج وماجوج - مَن هما؟
يبدو من النبوءة الواردة في شأنهما أنهما واجهة لمجموعة من الشعوب أهمها: ماشك, وتوبال, وفارس, وفوط, وجومر, وبيت توجرمة.
ومن الشعوب التي شملتها النبوءة أيضًا: مصر, وكنعان, ومكتيش, وغزة, وعسقلان, وأشدود, وعقرون, وموآب, وكوش, ونينوى, وأمة الكريتيين.
وتضم القائمة إلى جانب تلك الشعوب جماعات أخرى توصف بمثل (الساكنين في الجزائر آمنين).

يرى البعض أن المقصود بتلك الجزائر, قبرص, وكريت, ورودس. وهى على كل حال في محيط المنطقة القريبة من "إسرائيل".
ولم يذكر سبب إقحام تلك الشعوب في العقوبة التي تنتظر جوج وحلفاءه.

ترد أخبار في سفر "أرميا" يرى البعض أنها تشير إلى "جوج وماجوج" وهى تتحدث

عن فلول ضخمة من الفرسان المحاربين, تدفقت على مملكة يهودا, في عصر الملك "يوشياهو" من جهة الشمال, ناحية جبال القوقاز وأرمينيا, ثم انتشرت انتشارًا سريعًا في معظم بلاد شرق أسيا. وكانت مهمتها الرئيسة النهب والسلب والتخريب لكل ما صادفها في الطريق, وكانوا يرتدون الأتراس والمجن كما كانوا مسلحين بالقسي والرماح التي مهروا في استخدامها.

وقيل إن "جوج وماجوج" هى قبائل تنتمي إلى الجنس "الطوراني" ويبدو أنهم, لكثرة عددهم, انقسموا إلى قبائل وشعوب متعددة يجمعها كلها اسم "الشعوب الطورانية" نسبة إلى "طور" الذي يظن أنه جدهم الأكبر. ولا يزال لهذا الاسم أثر باق في بعض الشعوب التي تنتمي إليه, وهو الشعب التركي الذي يوصف بأنه طوراني الأصل.

وقيل إن كاهنًا يهوديًا يسمى "يوحنا" كان الرومان سخروه للعمل في محاجر جزيرة "بطموس", وكانت الرؤى الأخروية اشتعلت في رأس هذا الكاهن فرأى هناك الشيطان مسجونًا لمدة ألف سنة ثم رآه مطلق السراح ليخرج إلى العالم لمهمة تضليل الأمم الساكنة في زوايا الأرض الأربع, جوج وماجوج, ويجمعهم وهم كُثُر كرمل البحر ويصعدهم إلى عرض الأرض ليحيطوا بمعسكر القديسين في المدينة المحبوبة (أورشليم) فتنزل نار من السماء وتهلكهم ويُطرح إبليس الذي كان يضللهم في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب ليعذبوا فيها ثلاثتهم ليل نهار إلى أبد الآبدين.

جوج وماجوج - من أين ؟ ولماذا ؟

تذكر نبوءة "حزقيال" أن هؤلاء الغزاة المتمثلين في "جوج وماجوج" والشعوب المتآمرين معهم, هم من شعوب الشمال البعيد (حزقيال 38 : 15) وهم شعوب حرب بربريون, يحاربون بالسيوف (حزقيال 38 : 5), لا يعرفون "إسرائيل" ولا إلههم, وليسوا عدوًا للإسرائيليين, ولكن تصل إليهم, طبقًا للنبوءة, أخبار عن شعب في جهة الجنوب يعيش في أمن وسلام, ليس له حصون ولا أدوات حرب, يعيش في رغد.

نعرف فيما بعد أن هذا الرغد الذي تعيش فيه "إسرائيل" هو السبب في إغارة "جوج وماجوج" والشعوب المتآمرة معهم على إسرائيل.

ومن الجدير بالذكر أن "جومر" الوارد ذكره ضمن مجموعة شعوب "جوج وماجوج" السابق ذكرها, هو شعب من شعوب الأناضول, استقر ذكره في القصص اليهودي الأسطوري بوصفه شعبًا محاربًا شيطانيًا يسكن الغيم والظلمة, وأنه تحالف مع الحيّة/الشيطان ضد "يهوه".

ومن ذلك التصور نبعت فكرتان أساسيتان في فولكلور "التناخ" :

أ – فكرة الشرّ الرابض في أقصى الشمال متربصًا بالأخيار "شعب يهوه".

ب – فكرة "أبناء الظلام" وهى فكرة يندرج تحتها حشد من الشعوب الشريرة الأخرى إلى جوار "جومر" والمعادية لبني إسرائيل, الشعب الذي بات يعرف بالنقيض "أبناء النور". (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية, مادة : "جوج").

جوج وماجوج – كيف هيئتهم ؟
تتضمن نبوءة "حزقيال" أوصافًا مختلفة ومتنوعة عن "جوج" والشعوب التي سوف تأتي معه, على ما يبدو, لمعركة ختامية في نهاية الأيام, أو نهاية السنين, أو نهاية التاريخ بحسب آراء الباحثين .

ويستنتج من النصوص التي تتناول سيرتهم, في الـ "تناخ" أن جوج والشعوب المرافقين له هم جنود حرب وليسوا أخلاطًا من البشر الذين عادة ما يتكون منهم ما يطلق عليه كلمة شعب, فهم حشود غفيرة من الفرسان على جياد قوية وقد تجهزوا لخوض معركة لا يعرف منتهاها, جاءوا مسلحين بأنواع شتى من الأسلحة التي شاع استخدامها في ذلك الزمان, الأتراس والمجان والرماح والقسي والسهام والحراب, والسيوف , يوصف المحارب منهم بوجود "شكائم" في فكيه. سينقضون على "إسرائيل" كزوبعة, في إشارة إلى عنصر المباغته, وكسحابة تغشي الأرض, في إشارة إلى سرعة الانتشار واتساعه.

جوج وماجوج - أسباب الغزو :
تنقسم تلك الأسباب بحسب نصوص التوراة, إلى قسمين : أسباب من قبل الرب, وأسباب من قبل جوج والمتحالفين معه, على التفصيل التالي :

أولا أسباب من قبل يهوه :

1 - إظهار قوة الرب :
هذه القوة التي لا تقهر, المحيطة بجميع المخلوقات سواء الموجود منها في البرّ, أو البحر, أو الجو, وتعديد أنواع الضربات والعقاب المختلفة. ويبدو أن ما قصد إليه "يهوه" هو إقناع "بيت إسرائيل" بأنه إلههم, وجعلهم يتمسكون بعبادته ويتقون غضبه منذ ذلك اليوم فصاعدا, والثمن هنا هو تقديم كل تلك الشعوب ضحية على مذبح تقديس الرب وضمان عبادة شعبه له.
تقول النبوءة :
(أقول إنه في ذلك اليوم تحدث هزّة عظيمة في أرض إسرائيل، فَيرتعش من حضرتي سمك البحر وطيور السماء ووحوش البرية وجميع الحيوانات الدابة على الأرض، وكل الناس الذين على وجه المسكونة، وتندك الجبال وتسقط المعاقل وتنهار كل الأسوار إلَى الأرض. وأسلط عليه السيف في كل جبالي يقول السيد الرب، فيكون سيف كل رجل ضد أخيه. وأدينه بالوباء وبالدم، وأمطر عليه وعلى جيوشه وعلى جموع حلفائه الغفيرة مطراً جارفاً وبرداً عظيماً وناراً وكبريتاً. فأعظِّم نفسي وأقدسها، وأعلن ذاتي على مرأى من كل الأمم، فيدركون أنّي أنا الرب). (حزقيال 38 : 18 – 22).

(وهذا هو البلاء الذي يعاقب به الرب جميع الشعوب الذين اجتمعوا على أورشليم: تتهرَّأ لحومهم وهم واقفون على أرجلهم، وتتآكل عيونهم في أوقابها، وتتلف ألسنتهم في أفواههم..... ويصيب بلاء مماثل الخيول والبغال والجمال والحمير وسائر البهائم الموجودة داخل هذه المعسكرات) (زكريا 14 12 – 15).

بالإضافة إلى استعراض مظاهر يوم القضاء, يوم الحساب حيث تتعدد صور اضطراب ظواهر الكون :

(وأجري آيات في السماء وعلى الأرض؛ دمًا ونارًا وأعمدة دخان. وتتحوّل الشّمس إلى ظلام، والقمر إلى دم، قبل مجيء يوم الرب العظيم المخيف) (يوئيل2: 30– 31).

(لأن يوم الرّب قريب في وادي القضاء. قد أظلمت الشمس والقمر، وكفّت الكواكب عن الضياء) (يوئيل 4 : 6).

(يوم غضب هو ذلك اليوم، يوم ضيق وعذاب، يوم خراب ودمار، يوم ظلمة واكتئاب، يوم غيوم وقتام. يوم دوي بوق وصيحة قتال ضد المدن الحصينة والبروج الشامخة. فيه أضايق الناس فيمشون كالعمي؛ لأنهم أخطأوا بحق الرب، فتنسكب دماؤهم كالتراب، ولحمهم يتناثر كالجلّة. لا ينقذهم ذهبهم ولا فضّتهم في يوم غضب الرّب؛ إذ بنار غيرته تلتهم كل الأرض، وفيه يضع نهاية مباغتة كاملة سريعة لكل سكان المعمورة).(صفنيا 1 : 14 – 18).

2 – تعظم الرب وتقدسه :

والمقصود أن يظهر الرب "تعظمه", و"تقدسه", أو "تمجده" في موضع آخر, وكذا تقدس بني إسرائيل. وهناك فرق, في الاستخدام التوراتي بين "أتقدس" و " أتمجد" , ويتضح ذلك مما ورد في التوراة : (قال موسى لهارون هذا ما تكلم به الرب قائلا في القريبين أتقدس, وأمام البعيدين أتمجد) (سفر اللاويين10 : 3).

أما ما يشير إلى تعظيم الرب لأورشليم وبني إسرائيل وتجاوزه عن آثامهم فيتضح مما يلي :

(قومي ودوسي يا بنت صهيون لأني أجعل قرنك حديدًا, وأظلافك أجعلها نحاسًا, فتسحقين شعوبًا كثيرين وأحرم غنيمتهم للرب وثروتهم لسيد كل الأرض) (ميخا 4 : 13).

3 – محاكمة جميع الأمم وحسابها :

وبخاصة تلك المجاورة لإسرائيل التي يتوعدها يهوه بالويل والعذاب, حيث تحاكم الأمم في وادي "يهو شافاط" وهو مكان غير معروف. والاسم يعني "يهوه قد قضى". وستكون محاكمة صارمة؛ لأنها ستقضي في ما فعلته الأمم بشعب يهوه :

(أجمع الأمم كلها وأحضرهم إلى وادي يهوشافاط، وأحاكمهم هناك من أجل شعبي وميراثي إسرائيل، لأنهم شتّتوهم بين الشعوب واقتسموا أرضي. وألقوا القرعة على شعبي فقايضوا الزانية بالصبيّ، وباعوا الصبيّة لقاء شربة خمر ماذا لديكم ضدي ياصور وصيدون وسائر أقاليم فلسطين؟ أتجازونني على أمر أتيته؟ أم تسعون لإيذائي؟ إني أنزل العقاب على رؤوسكم بغتة وسريعًا) (يوئيل 3 : 1 – 4).

4 – تأديب الأمم :

تأديب من سيتبقى من الأمم بعد المذبحة, ودخولهم في شريعة "يهوه" وابتداؤهم إعمال شريعة الرب بالقدوم لأورشليم كل عام للسجود للملك, رب الجنود, وإعادة الاحتفال بعيد الظلل.

أما الذين يتقاعسون عن تنفيذ أوامر الرب فسوف يتوقف نزول المطر عليهم, وهو عقاب جميع الأمم التي لا "تصعد" وتقيم عيد الظلل. (زكريا 14 : 16 – 19).

5 – الانتقام من بعض الشعوب :

يأتي الانتقام من بعض الشعوب لأحقاد قديمة مترسبة في نفوس اليهود, وبخاصة تجاه مصر, وآشور, وكنعان. ومن الفقرات التي تعكس ذلك :

(هكذا يكون قصاص مصر). (زكريا 14 : 19).

(وتذل كبرياء آشور ويزول قضيب مصر). (زكريا 10 : 11).

رخاء "يهودا" وخراب "مصر" :

(وتقطر الجبال في ذلك اليوم خمرة عذبة، وتفيض التلال باللبن وجميع ينابيع يهوذا تتدفق ماء، ويخرج ينبوع من هيكل الرب يروي وادي السنط، وتصبح مصر خرابًا، وأدوم قفرًا موحشًا لفرط ما أنزلوه من ظلم بأبناء يهوذا، ولأنهم سفكوا دمًا بريئًا في ديارهم. أما يهوذا فإنه يسكن الأرض إلى الأبد، وتعمر أورشليم مدى الأجيال. وأزكي دمهم الذي لم أبرئه، لأن الرب يسكن في صهيون) (يوئيل 4 : 9 – 18).

(في ذلك اليوم لا يكون بعد كنعاني) (زكريا 14 : 21).

وهناك صور صارخة للخراب الذي سوف يحل ببعض البلاد نجدها في سفرصفنيا (2 : 2 – 15).

وورد أن يهوه سوف يجمع كل كربات شعبه التي نزلت به عبر السنين ويكيل بمقدارها كربات لشعوب الأرض في ذلك اليوم .

ثانيا : أسباب من قبل "جوج" وحلفائه :

وردت عبارة على لسان الرب, تختزل دوافع جوج وحلفائه من الجيوش والشعوب, تظهر سوء نية هؤلاء الحلفاء تجاه الإسرائيليين, ثم يلى ذلك تعديد الأسباب التي ارتأتها النبوءة دافعا للغزو المنتظر في آخر السنين:

1 – سوء نية جوج وحلفائه .

2 – ظروف بني إسرائيل التي تعيش في مملكة سلام!

3 – الطمع والحصول على الغنائم .

4 – إنزال الخراب والدمار ببلدان معمورة .

ويمكن قراءة المزيد في سفر حزقيال 38 : 10 – 13.

جوج وماجوج – في معركة مع الرب :

تدور على جبال أورشليم معركة حامية, طرفاها "جوج وماجوج" والشعوب المتحالفة معهم من جانب, و"بيت إسرائيل" من جانب آخر. يحقق فيها الإسرائيليون نصرًا ساحقًا على الغزاة. لكن النبوءة تقرر أن يهوه هو الذي سوف يدير هذه المعركة :

(وأستدعي السيف عليه في كل جبالي .. وأعاقبه بالوباء وبالدم, وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثير الذين معه مطرا جارفا وحجارة برد عظيمة وكبريتًا) (حزقيال 38 : 21-22).

(وأرسل نارا على جوج وعلى الساكنين في الجزائر آمنين) (حزقيال 39 : 6).

وأما المكان المرتقب لهذه الأحداث الأخروية فهو كل الأرض :

(وتندك الجبال وتسقط كل الأسوار إلى الأرض ...في كل جبالي) (حزقيال 38 : 20).

وتخلف المعركة أعدادًا هائلة من القتلي تستمر عملية دفنهم سبعة أشهر, يشارك فيها جميع "بيت إسرائيل" وجميع طيور الأرض ووحوش البرية في تلك الوليمة العظيمة التي

أعدها الرب. أعداد هائلة من الذبائح البشرية, فهذه الطيور والحيوانات تأكل من اللحم حتى تشبع وتسمن وتشرب الدم حتى تسكر. (حزقيال 39 : 12 – 20).
ثم يُقبر ما يتبقى من آثار الموتى في مدينة المقابر الجماعية المسماة "همونة". (حزقيال 39 : 16).

همونة – مدينة مقابر جماعية :
המונה–עיר קבורה המונית :
Collective grave city
مقابر جماعية تدفن فيها جثث قتلى مذبحة جوج في مكان يسمى"وادي جمهور جوج", بمدينة تسمى "همونة" :

(ومن ذلك اليَوم أجعل لجوج موضعًا يدفن فيه في إسرائيل، هو وادي العابرين المتجه شرقًا نحو البحر (الميّت)، فيسدّ الطريق أمام العابرين؛ إذ هناك يدفنون جوجًا وسائر جيوشه ويدعون الموضع «وادي جمهور جوج». ويقوم شعب إسرائيل بدفنهم طوال سبعة أشهر تطهيرًا للأرض. ويتولى كل شعب الأرض دفنهم، ويكون يوم تمجيدي يومًا مشهودًا لهم، يقول السيد الرّب. ويخصصون رجالاً يتجوّلون دائمًا في الأرض ليدفنوا مع العابرين جثث الباقين على وجه الأرض تطهِيرًا لها. وبعد سبعة أشهر يستكشفونها. فيجتاز العابرون فيها، فإن عثر أحد على عظم إنسان يكوم إلى جواره صوّة إلى أن يأتي العابرون ليدفنوه في وادي جمهور جوج. ويكون اسم المدينة همونة (أي حشدًا أو جماعة) وهكذا يطهرون الأرض) (حزقيال 39 : 11 – 16).

الفصل الخامس عشر
مناسبات (وأعياد) : מועדים

<u>خروج مصر :</u>

<u>יציאת מצרים : Exodus</u>

الخروج من مصر هو نهاية قصة نزول مصر (في زمن يعقوب), والعبودية هناك في أرض جوشن "جاسان".اشتركت جميع أسباط إسرائيل البالغ عددهم, أنذاك, ستمائة ألف نسمة, في خروج مصر. أما طريق الخروج فليس معروفًا. وقد احتمل الباحثون طرقًا عدة في شبه جزيرة سيناء, وخارجها. استغرقت رحلة الخروج في الصحراء بحسب التوراة أربعين سنة.

إن معنى خروج مصر في العقيدة التوراتية والتاريخ اليهودي هو تحقيق بشارة الرب لإبرام في العهد الذي قطعه معه "عهد بين الأشلاء" :

(تيقن أن نسلك سيتغرب في أرض ليست لهم، فيستعبدهم أهلها ويذلونهم أربعمائة سنة. ولكنني سأدين تلك الأمة التي استعبدتهم، ثم بعد ذلك يخرجون بأموال طائلة) (التكوين 15 : 14).

كما بلور خروج مصر العقيدة الإسرائيلية, وحقق ميلاد الشعب الإسرائيلي. وهذا هو ما يبرر تذكير الرب شعب "إسرائيل" بهذا الحدث, مرات عدة :

(أخرجتكم من مصر؛ لذا أنتم مدينون لي.. (مثلاً, بتحريم عبادة الأوثان, وتنفيذ أحكام التوراة, إلخ) أي أن ما صنعه الرب من إخراج شعبه إسرائيل من أرض مصر, من بيت العبودية, من معجزات وعجائب, شاهدها كل الشعب - هو أحد أسس إيمان الشعب الإسرائيلي بالرب إله إسرائيل. والتذكير بالخروج من مصر يعزز إيمان الشعب بالوثوق بقوة الرب في إنقاذه من جديد وقت المحن والحروب؛ ولذلك يتكرر في الصلوات, والتراتيل ونبوءات الخلاص.

<u>منح التوراة (متّان توراة) :</u>

<u>מתן תורה :</u>

<u>Giving The bible, Mattan Torah</u>

منح التوراة, أو نزول التوراة, ويطلق عليه أيضًا "مقام طور سيناء".

ترد تفاصيل هذا الحدث المعجز في التوراة حيث تجلّى الرب لبني إسرائيل في جبل سيناء . تقول الروايات إن الرب ظهر في هيئة برق ورعد وسحاب كثيف ودخان ونار متأججة, ولم يتحمل بنو إسرائيل هذا الموقف وخافوا خوفًا شديدًا, وتملّكهم الرعب حتى ظنوا أنهم ميتون, وطلبوا من موسى التدخل لدى الرب ليأذن لهم بمغادرة المكان, فتقدم موسى وخاطبه الرب بصوت عظيم, وأعطاه ألواح الشريعة.

ويرتبط "مقام طور سيناء" ارتباطًا كبيرًا بخروج بني إسرائيل من مصر, فبعد خروجهم مباشرة أخذوا يستعدون لهذا الحدث الجلل ليس في تاريخ بني إسرائيل وحدهم بل في تاريخ البشرية كلها.

ومن الآيات التي تتناول هذا الحدث في التوراة :

(وفي صباح اليوم الثالث حدثت رُعُود وبُروق، وخيّم سحاب كثيف على الجبل، ودوّى صوت بوق قوي جدًا، فارتعد كل الشعب الذي في المخيم، فأخرج موسى الشعب من المخيم للقاء الله، فوقفوا عند سفح الجبل. وكان جبل سيناء كله مغطّى بدخان؛ لأن الرب نزل عليه في هيئة نار. وتصاعد دخانه كدخان الأتون، واهتزّ الجبل كله بعنف. وازداد دويّ البوق أكثر, فيما كان موسى يتكلم، والرب يجيبه برعد) (الخروج 19 : 16 – 19).

(وحينما عاين الشعب كله الرعود والبروق، وسمعوا دويّ صوت البوق، ورأوا الجبل يدخّن ارتجفوا خوفًا ووقفوا من بعيد، وقالوا لموسى: كلّمنا أنت بنفسك فنسمع؛ لئلا نموت إذا ظل اللهُ يخاطبنا. فأجاب موسى: لا تخافوا, إنما الرب قد جاء ليمتحنكم حتى تظل مخافة الرب تلازمكم فلا تخطئوا. وبينما كان الشعب واقفًا من بعيد، اقترب موسى من الظلام المتكاثف حيث كان الله) (الخروج 20 : 18 – 21).

ويوصف حدث "منح التوراة" في أدب الحكماء بـ"زواج الرب بالأُمّة الإسرائيلية". كما لا يُنظر إليه كحدث محلي أو إقليمي محدود بل كحدث كوني شامل ليس للبشر وحدهم بل لجميع الأحياء على وجه البسيطة.

<u>الأعياد:</u>

<u>festivals, feasts : חגים</u>

تنقسم الأعياد اليهودية بشكل عام إلى قسمين :

الأول : الأعياد الدينية, وهى أعياد ورد لها أصل في التوراة, وتندرج تحت الواجبات الدينية.

ثانيًا: أعياد غير دينية, وهى أعياد ذات صلة بأحداث تاريخية معينة, وربما لبعضها أصل في "العهد القديم" لكنها لا تتمتع بدرجة الوجوبية الدينية. ويفضلون تسميتها بالأعياد القومية.

<u>أولاً : الأعياد الدينية :</u>

فرضت التشريعات اليهودية على كل ذكر بالغ أن يأتي إلى الهيكل ثلاث مرات في السنة, وهذه المرات هى الأعياد اليهودية الدينية :

(ثلاث مرات تحتفل لي في السنة: تحتفل بعيد الفطير فتأكل كما أمرتك فطيرًا، مدة سبعة أيام، في الوقت المعين من شهر أبيب (أي شهر آذار مارس) لأنه فيه خرجت من مصر. ولا يمثُل أحد أمامي بيدين فارغتين. وتحتفل أيضًا بعيد الحصاد، حيث تقدم باكورة غلاتك التي زرعتها في الحقل، ثم عيد الجمع في نهاية موسم الحصاد عندما تجمع غلاتك من الحقل. ثلاث مرات يمثل جميع الرجال أمام السيد الرب) (الخروج 23 : 14 – 17).

<u>1 - عيد الفطير :</u>

<u>חג המצות :</u>

<u>Feast of Unleavened Bread</u>

يحلّ الفصح في ليلة النصف من شهر "نيسان" وهو استهلال لعيد الفطير, والفصح ذكرى خروج اليهود من مصر وخلاصهم من استعباد فرعون. ومن أهم ما يميز هذا الاحتفال تذكّر قصة خروج بني إسرائيل في ذلك الزمان ومحاولة معايشة الظروف التي صاحبت خروجهم.

وهناك ثلاثة أمور يجب الأهتمام بها في عيد الفصح تتعلق بالخمير :

فحص الخمير :
ويتم, في الرابع عشر من شهر "نيسان" بالبحث عن الخمير وتعيين أماكنه والعثور عليه.

عزل الخمير :
ويتم بالنظر إلى الخمير كـ "تراب الأرض".

التخلص من الخمير :
ويتم , في صبيحة اليوم التالي عن طريق التخلص منه بإفساده أو إحراقه.

وهذه الأمور الثلاثة من اجتهاد الحكماء, تنفيذا لما جاء بالتوراة عن الخبز المختمر والخمير في هذه المناسبة :
(سبعة أيام تأكلون فيها خبزًا فطيرًا وَلا تحتفظون في بيوتكم بشيء مختمر أو بخمير) (الخروج 13 : 7).
وإذا لم يرغب اليهودي في إهدار الخمير الذي في حوزته يمكنه بيعه للأجنبي, الذي لا يسري عليه هذا التحريم. وكان البيع في بادئ الأمر يتم بشروطه التامة لكن مع تفاقم مشكلة الخمير هذه أضيفت بنود تسمح بالبيع الشكلي فقط واسترداد المبيع صبيحة اليوم التالي. وقد أثار هذا السلوك جدلا واسعًا في الأوساط الدينية لكنه مع ذلك منتشر ومعمول به .

أما العيد فيبدأ الاحتفال به عقب انتهاء عيدالفصح مباشرة؛ أي في اليوم الخامس عشر من الشهر الأول للسنة العبرية, حسب التقويم القديم, أبيب "نيسان" ويستمر حتى اليوم الحادي والعشرين؛ لأن مدته سبعة أيام.

ويقوم المزارعون, في هذا العيد, بتقديم حزمة من محاصيل الأرض تسمى"عومر" قربانًا للرب. أما بالنسبة لعامة الناس, الذين يمارسون أعمالاً أخرى, فعليهم تناول أقراص الفطير التي يراعى أن تخبز على عجل, وبدون خمير. والمقصود من ذلك, كما ذكرنا, تذكّر ظروف الخروج من مصر, وحياة الصحراء؛ حيث يقال إن بني إسرائيل الذين خرجوا من مصر مع موسى, زمن اضطهاد فرعون لهم, تناولوا الخبز بدون خمير حيث لم يسعفهم الوقت لتخمير العجين.

الحزمة "ل.ج بعومر" (عيد) :
ל"ג בעומר:
Day 33 after the "Omer"
هو أحد أعياد السنة العبرية, بدأ الاحتفال به في القرن الثاني عشر الميلادي. ويحلّ في اليوم الثالث والثلاثين من بدء الإحصاء, بعد الـ "عومر" الذي يتم من "الفصح" إلى "الأسابيع" وهو ما يوافق الثامن من مايو. وهناك أسباب للاحتفال بهذا العيد لكنها غير موثقة بالقدر الكافي. هى :

- توقف الوباء الذي كان أصاب تلاميذ الراب "عقيبا".
- حدوث تحول لصالح جيش "بَر كوخبا" في تمرده ضد الرومان. وحملت المشاعل للبشارة بالنصر. ولذلك يسمى "عيد الشعلة".
- موت الراب "شمعون بَر يوحاي" وتجلي أسرار التوراة له عند الموت.

ويميز هذا العيد إشعال المشاعل, وتشكيل حلقات للرقص, وزيارة قبر "بر يوحاي", في صفد, للاحتفال هناك. وتتدفق جموع المحتفلين من جميع الطوائف اليهودية من أنحاء البلاد لإشعال النيران هناك وتذكر تلك الأحداث والمعجزات

<u>2 - عيد الأسابيع:</u>

<u>חג השבועות : Pentecost</u>

عيد الأسابيع, ويطلق عليه أيضًا "عيد نزول التوراة" و"البواكير" و"الحصاد" و"الجمع",و"التوقف" كما يسمى "العيد" إطلاقًا.

لم تذكر التوراة, على وجه التعيين, موعد هذا عيد الأسابيع, لكنها تذكر وجوب الاحتفال به لمدة خمسين يومًا بعد عيد "الفصح" :

(ثم تحسبون سبعة أسابيع كاملة، ابتداء من اليوم التالي للسبت الذي تحضرون فيه حزمة الترجيح) (سفر اللاويين 23 : 15).

أما تسميته بعيد الأسابيع فمردّ ذلك الأسابيع السبعة (خمسون يومًا) التي يجب أن تحسب منذ تقديم الـ "عومر" (أول حزمة من الحصاد)؛ في عيد الفصح, وحتى العيد الذي يقدم فيه قربان آخر للرب – كشكر على حصاد الحقول.

وطبقًا للتقويم العبري الثابت يُحتفل بعيد الأسابيع في السادس من شهر"سيفان".

ولما كان الشعير ينضج أولاً كانت الحزمة من الشعير, في أول موسم الحصاد, أما الحنطة فتتأخر قليلاً؛ ولذلك قدمت في عيد الأسابيع؛ لأنها تحصد آخر موسم الحصاد. والعلاقة بين العيدين تفسر التسمية التي أطلقت في فترة متأخرة على عيد الأسابيع وهو"توقف" لأن موعده كان نهاية عيد الحصاد الذي بدأ في عيد الفطير.

ومن أهم ما يتميز به هذا العيد عند اليهود أنهم يجعلون نزول "الوصايا العشر" على موسى, في هذا التاريخ؛ ولذلك يقومون بحفل زفاف للتوراة داخل المعبد, كأنها عروس, ويبالغ بعضهم فيتممون قراءتها في يومي العيد؛ ولذلك يطلق عليه بهذه الصفة "عيد فرحة التوراة. وهو عيد عائلي يجب أن تنتقل الأسرة كلها فيه إلى هناك, أمام الرب, عند الهيكل.

<u>3 - عيد الظلل/ المظال:</u>

<u>חג הסוכות : Succoth</u>

"الظلل" هو العيد الثالث الذي فرضته التشريعات اليهودية. وهو أيضًا من أعياد الحصاد, فبعد الفراغ من جمع المحصول كانوا يكدسون مئونتهم من التمر والتين والزيتون والزبيب؛ لذلك يسمى بالعبرية "عيد الجمع" أو "عيد التخزين".

وبالإضافة إلى أن الأصل في هذا العيد أنه عيد زراعي, وكان يحتفل بتخزين المحصولات الزراعية للسنة كلها فيه, فله أساس تاريخي قومي أيضًا تذكره التوراة :

(في الظلل تسكنون سبعة أيام كل الوطنيين في إسرائيل يسكنون في الظلل لكي تتذكر أَجيالكم أنني أسكنت بني إسرائيل في الظلل عندما أخرجتهم من أرض مصر. فأنا الرّب إلهكم). (سفر اللاويين 23 : 42 – 43).

وتذكر المصادر اليهودية أن كهنة الهيكل كانوا يقرؤون على مسامع الشعب آيات من التوراة تحث على التقوى والسير في طريق

الرب, فكانت فرصة للجمهور لكي يتعلموا ويتذكروا وصايا الرب. وكانت هذه التجمعات الكبيرة لبني إسرائيل تتيح الفرصة للأنبياء لإلقاء مواعظهم وخطبهم بكل ما يريدون من أجل تصحيح مسار الشعب, الذي يصفه بأنه "شعب صلب الرقبة".

وكان اليهود يقيمون, في هذا العيد, في أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر التي لا تحجب عنهم رؤية السماء تمامًا. وهذه الأكواخ النباتية لابد أن ترجع إلى أعياد زراعية رعوية بدائية؛ إذ بعد موسم الجفاف الطويل مدة شهور الصيف, ينتظر المزارعون والرعاة مع الخريف بواكير المطر ويحتفلون بها احتفالاً خاصًا؛ ولذلك فإن اليوم السابع والأخير من عيد الظلل يسمى عند اليهود "اليوم الكبير لطلب النجدة", وبالعبرية ما ترجمته "أغثنا يارب". ويبدو أنها في الأصل كانت صلاة استسقاء عند تأخر المطر.

رقاقة خبز (أفيقومان) :

אפיקומן : Afficoman

شريحة من فطيرة الفصح, يؤجل أكلها إلى نهاية الوليمة التي تُعدّ في احتفالية أسرية بليل الفصح, عند منتصف الليل, للتذكرة بقربان الفصح. تسمى هذه الكسرة من الفطيرة "أفيقومان" والكلمة من اليونانية بمعنى (تناول الخبز).

وتقتضي تقاليد ليل الفصح بأن توضع ثلاث فطائر في صحن فوق المائدة, واحدة فوق الأخرى, وتغطى بقطعة قماش بيضاء. وحين حلول موعد تناول القطعة يمد شخص يده ويأخذ الفطيرة الوسطى, ويجزئها إلى كسرتين, ويُخفي إحداهما, بينما يواصل القارئ قراءة الصلاة. وكان من المعتاد إخفاء كسرة "الأفيقومان" تحت الوسادة, أو بين طيات كسوتها, وذلك كتذكرة بعبارة "ما أكثر إحسانك الذى أخفيته لمُتّقيك".

وطبقًا لبعض التقاليد فإن الكسرة الكبرى من جزئي الفطيرة توضع في قطعة قماش بيضاء وتمرّر على المحتفلين ومن ثم يمررها كل شخص يستلمها من عند مستوى كتفه اليمنى إلى عند مستوى كتفه اليسرى, ويقرأ أثناء ذلك عبارات من التراث الديني .

والسبب في إخفاء "الأفيقومان" كما يقول بعض المفسرين, هو حث الأطفال الموجودين في الاحتفال على اليقظة ومتابعة الاحتفالية وسؤالهم لماذا لا تؤكل كسرة "الأفيقومان" مباشرة, ولماذا يتم إخفاؤها ومن خلال الإجابة على تساؤلاتهم يتم تضمينها معلومات عن قصة الخروج من مصر. وكانوا أحيانًا يشجعون الأطفال على خطف "الأفيقومان" وعدم إعادتها إلا إذا تلقى وعدًا من صاحب المكان بأن يقدم له هدية أو جائزة مقابلها, وذلك اعتمادًا على عبارة وردت في "الجمارا" " " تخطف فطيرة ليل الفصح حتى لا ينام الأطفال" (פסחים, 109).

ومن عادات هذا الاحتفال أيضًا, في بعض المناطق, تناول وجبة من خليط الفواكه, ونبات مرّ متبل بمخلوط النبيذ أو الخل, يطلق عليها "حروسيت". أما النبات المرّ فهو تذكرة بظروف الخروج من مصر قديمًا .

4 - عيد "رأس السنة" :
ראש השנה : New Year
عيد "رأس السنة" من الأعياد اليهودية التي تميز بداية السنة العبرية, وتذكِّر بأحداث بداية خلق العالم. وهناك خلاف حول من خُلق في هذا اليوم؟ أهو العالم, أم الإنسان؟

كما يضاف لأسباب هذا العيد أن تقريب إسحاق (الذبيح, بحسب الرواية اليهودية), حدث في مثل هذا التاريخ. ويميز العيد أيضًا بداية أيام التوبة, فهو يوم المحاسبة, الذي يحدد مصير الشخص في العام المقبل. يبدأ في الأول من شهر "تشري" وأهم ما يميزه النفخ في البوق أو الهتاف.

مصادر العيد :
(وفي اليوم الأول من الشهر السابع العبري (أي شهر أيلول سبتمبر) تقيمون لكم محفلاً مقدّسًا للرّب، تمتنعون فيه عن أي عمل؛ إذ يكون لكم يوم نفخ بالأبواق) (العدد 29 : 1).
والمضمون نفسه ورد في (لاويين23 : 23) بالإضافة إلى تقديم قربان للرب بهذه المناسبة.

ويتميز هذا العيد, طبقًا لما ورد بالمصادر اليهودية, بعدة أشياء :
1 – هو اليوم الذي يتوِّج فيه الخلقُ الرب, ويملِّكونه عليهم. وهذا أحد أسباب النفخ في البوق والسعادة؛ ولذلك تُرتدى الملابس الجديدة الملوّنة في هذا الطقس الاحتفالي.
ويذكر التلمود البابلي أن مناسبة هذا العيد أنه ذكرى يوم خلق العالم.
ولذلك تتضمن صلوات هذا اليوم فقرات توراتية وتراثية تمجد الرب وتذكر علو شأنه وسيطرته على العالم. كما يتضرع إليه بصفته إله إسرائيل .
وهو اليوم الذي يحاسب فيه العباد, إما كأبناء أو كعبيد. ويذكر التلمود أن هذا اليوم يفتح فيه ثلاثة سجلات:
الأول: سجل الأبرار. **والثاني:** سجل الأشرار. وهذان السجلان يفتحان ويغلقان على الفور. وتكتب لأصحاب السجل الأول الحياة, بينما يكتب على أصحاب السجل الثاني الموت. أما السجل **الثالث:** فسجل المتوسطين بين أصحاب السجلين الأولين, وهؤلاء معلقون ومصيرهم رهن أفعالهم في أيام التوبة العشرة التي تمتد حتى يحل يوم "الغفران". فإن تابوا يكفر عن أفعالهم السيئة, وإن لم يتوبوا يُكتب عليهم الموت.

ولذلك يهنيء الناس بعضهم بعضًا, في الفترة الواقعة بين عيد "رأس السنة" وعيد "الغفران" بعبارة : "أتمنى لك الخير".

ومن ضمن ما يقوم به اليهودي, في مساء "رأس السنة" أن يتحلل من نذره إن كان قد نذر للرب شيئًا خلال العام المنصرم. ويتم ذلك بحضرة ثلاثة أشخاص يشكلون شبه محكمة.
ويكثر اليهود من الصلوات في هذا العيد, ويتم التركيز على التراتيل الدينية بمصاحبة الآلات الموسيقية.

ومن شعائر العيد أن تقرأ أجزاء من التوراة؛ ففي اليوم الأول تقرأ قصة هاجر وإسماعيل, وملاك الرب الذي أنقذهما من غُصص الموت عطشًا. وفي اليوم الثاني تقرأ الفقرات التي تتحدث عن تقديم إسحاق كقربان للرب.

وينفخ في البوق, بنظام معين, وإجمالاً يجب النفخ مائة مرة, إلا إذا صادف العيد يوم من أيام السبت فلا يقام ذلك الطقس خشية تدنيس السبت.

ومن المعتقدات الشائعة عن النفخ في البوق, المصنوع من قرون الكباش, أنه يهيء النفوس اليهودية للتوبة, وكذا يبلبل أفكار الشيطان.
ومن العادات الشائعة في عيد "رأس السنة" أن يتوجه اليهودي بعد الظهر إلى شاطيء نهر أو بحر, ويقرأ هناك صلاة معينة, تبدأ بكلمة "الق/أسقط" وهى توسل للرب بإلقاء الذنوب والمعاصي إلى "غمار البحر". وإذا كانت البيوت بعيدة عن البحر يوصى بالصعود إلى الأسطح لرؤية البحر أثناء تأدية هذه الصلاة. كما اعتاد البعض نفض أهداب الثوب كرمز للتخلص من الذنوب والآثام.

أطعمة عيد "رأس السنة":

أما بخصوص الأطعمة التي يفضل تناولها في هذا العيد, والتي ورد ذكرها في كتاب "شولحان عاروخ" فيوصى في ليلة اليوم الأول من العيد بتناول التفاح بالعسل لإشعار النفس بالتفاؤل والخير بالعام المرتقب. كما يوصى بتناول رأس كبش, أو رأس سمكة تيمنًا بأن يكون الإنسان "رأسًا لا ذنبًا" والسبانخ تفاؤلاً "بانصراف الأعداء" والكراث أملاً في "هلاك الأعداء". ودرج بعض اليهود الذين كانوا يقيمون في دول شمال إفريقيا على عدم شرب القهوة في "رأس السنة" نظرًا للونها الأسود الذي يُعد في نظر كثيرين نذير سوء.

السبت :

שבת : Sabbath [day of rest]

السبت بالعبرية "شَبَّات" تعني استراح, توقف عن العمل. وله عند اليهود أسماء عدة, أهمها :

1. شَبَّات : ويعني السبت مطلقًا.
2. شَبَّات برشيت : سبت الخليقة, وهو السبت الذي تبدأ فيه قراءة سفر التكوين, ويقع عقيب عيد الظلل مباشرة.
3. شَبَّات هَجادول: السبت الكبير, أو العظيم ويقع قبل عيد الفصح مباشرة.
4. شَبَّات هَحوديش : السبت الذي يسبق بداية شهر نيسان العبري, أو في بدايته تمامًا.
5. شَبَّات ذَخور: السبت الذي يسبق عيد الفوريم.
6. شَبَّات حازون: أي سبت النبوءة, وهو السبت الذي يسبق التاسع من شهر آب العبري, حيث تتلى فيه نبوءة أشعيا.
7. شَبَّات كالاه: سبت العروس, كناية عن السبت الذي يسبق عيد الأسابيع أو البواكير (وقد شبّه السبت عند اليهود بالعروس).
8. شَبَّات مِقارخيم: السبت الذي يسبق كل بداية شهر عبري, حيث يبارك فيه الشهر الجديد.
9. شَبَّات ناحمو: سبت العزاء, أو المراثي, وهو السبت الذي يأتي بعد التاسع من شهر آب العبري, حيث يقرأ فيه فصل "عزّو عزّو يا شعبي..." من سفر أشعيا.

10. شَبَّات پاراه: سبت البقرة, أي الشهر الذي يسبق بداية شهر نيسان العبري, حيث يقرأ فيه فصل "البقرة الحمراء" من سفر العدد.
11. شَبَّات قُدِش: أي سبت مقدس, وهو كل سبت لدى كل يهودي, وهو يوم راحة.
12. شَبَّات شوفاه : سبت التوبة, ويقع بين عيد رأس السنة وعيد الغفران.
13. شَبَّات شيراه: سبت الأنشودة, ويقع بين العاشر والسابع عشر من شهر شباط العبري, حيث تقرأ فيه "أنشودة البحر" من سفر الخروج.
14. شَبَّات شَالوم: أي سبت السلام, تحيّة مألوفة في السبت بدلا من التحية العادية "شالوم عليكيم" التي تلقى في سائر الأيام.
15. شبّات شقاليم : السبت الذي يسبق بداية شهر آذار السابق لشهر نيسان, حيث يقرأ فصل "پراشة شقاليم" من سفر الخروج.
16. شّبَّات هَمَّلكَاه: أي سبت الملكة, أو السبت الرئيس لما له من مكانة وقدسيّة لدى اليهود.

فالسبت هو اليوم السابع من أيام الأسبوع, يوم الراحة والقداسة, يوم الصلاة والصلة مع الرب. وهو اليوم الوحيد الذي ذكرته الوصايا العشر. ولذلك يُعدّ من العُمُد الرئيسة في اليهودية ومن أهم الوصايا التي قيل إنها "تعدل جميع الوصايا الأخرى".

ويميز السبت ثلاثة أشياء أساسية: خلق العالم, والتجلي الإلهي, وخلاص إسرائيل من عبودية مصر. وهذه الأشياء تذكرها التوراة كمبرر لراحة السبت :

<u>مبرر ديني/كوني :</u>
السبت ....هو تذكرة براحة الرب بُعَيد فراغه من خلق العالم, وبذلك يمنح يوم راحة لكل الكون ومخلوقاته . (التكوين 2 : 1 – 3, الخروج 20 : 11).

<u>مبرر اجتماعي/إنساني :</u>
فكل بني إسرائيل وعبيدهم وبهائمهم يجب أن يكفوا عن العمل وأن يستريحوا فيه. (الخروج 23 : 12, التثنية 5 : 14).

<u>علامة على العهد :</u> فالسبت هو علامة العهد الذي أبرمه الرب مع شعب إسرائيل. (الخروج 31 : 12 – 17, التثنية 5: 15) .

وهنا يوجد امتزاج بين داعيين: الأول ديني؛ وهو راحة الرب في اليوم السابع, والثاني قومي تاريخي؛ هو الخروج من مصر .

إن معرفتنا بمظاهر المحافظة على شعيرة السبت قديمًا, في عصر الهيكل الأول (953 – 586 ق.م), قليلة جدًا. فقد ذكر أن السبت هو يوم اعتاد الناس فيه على الذهاب للاستماع للأنبياء وتلقي تعاليم روحانية, كما في رأس الشهر:

(وقالت لزوجها: ابعث لي بأحد رجالك مع أتان لأهرع إلى رجل الله ثم أرجع. فسألها: لماذا تذهبين إليه اليوم، مع أنه ليس رأس الشهر ولا سبتًا؟ فأجابت: للخير!) (الملوك الثاني 4 : 23).

كما كان السبت يوم اجتماع عند "بيت المقدس" كما في رأس الشهر:
(كُفّوا عن تقديم قرابين باطلة، فالبخور رجس لي، وكذلك رأس الشهر والسبت والدعاء إلى المحفل، فأنا لاَ أطيق الاعتكاف مع ارتكاب الإثم) (سفر أشعيا 1 : 13).

وكان النبي أشعيا يحث الناس على المحافظة على السبت وعدِّه يوم سرور :

(إن كففت قدمك عن نقض يوم السبت، وعن السعي وراء مرامك في يومي المقدس، ودعوت يوم السبت يوم مسرة للرب، وجعلته يومًا مكرّمًا لله. إن أكرمته ولم تسلك حسب أهوائك أو تلتمس قضاء مصالحك، أو تنفقه في لغو الكلام، عندئذ تبتهج بالرب، وأجعلك تمتطي مرتفعات الأرض، وأنعم عليك بميراث يعقوب أبيك، لأن فم الرب قد تكلم) (أشعيا 58 : 13 – 15).

وكما يتبين من الآيات السابقات فإن مُقدِّس السبت ينعم بالابتهاج الرباني, ويرتفع إلى الذُرى في الأرض وذلك إشارة إلى توفيق الرب له في أعماله وتحقيق طموحاته, بالإضافة إلى الظفر بميراث يعقوب.

فيوم السبت يوم راحة وسرور (هوشع 2 : 13), ويحظر العمل فيه والتجارة (عاموس 8 : 5), ولا يجوز التعدي على حرمة ذلك اليوم وتدنيسه. (نحميا 13 : 15 – 22) .

أما في زمن الهيكل الثاني (515 – 20 ق.م) فتذكر المصادر أن رجال السنهدرين (المجمع الكبير/محكمة الأحبار) والكتبة وضعوا ضوابط صارمة للمحافظة على قداسة السبت. وشددوا على عدم القيام بأية أعمال في السبت وخصوا بالتشديد الأعمال الآتية :

1. إشعال النار.
2. الحرث والحصاد.
3. نقل الأغراض الشخصية من الزمام الخاص إلى الزمام العام وكذلك العكس .
4. الخروج من حدود منطقة الاستيطان وغير ذلك.

وبالمقابل فإن أي عمل أو تصرف لإنقاذ الحياة فهو جائز في السبت.
وتؤكد التوراة على ضرورة المحافظة على قداسة السبت وتذكر بني إسرائيل بعقوبة المخالف مدنس السبت وهى القتل :
(أما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب. كل من صنع عملاً في يوم السبت يقتل قتلاً). (الخروج 31 : 12 – 17).

ولأهمية السبت خصصت له شعائر أخرى غير تلك المعتادة التي يقدمها بنو إسرائيل كالقربان الإضافي, والخبز الذي يقدم للرب على مائدة "خبز الوجوه" وارتباط استبداله بآخر حديث في يوم السبت. كما نجد أن هناك وصايا مهمة اقترن ذكرها بيوم السبت, كاحترام الوالدين:
(ليوقّر كل إنسان أمّه وأباه، وراعوا سبوتي. فأنا الرب إلهكم) (سفر اللاويين 19 : 3)
وهيبة الرب ومخافته :
(راعوا شرائع سبوتي، وأجِلُوا مقدسي، فأنا الرب) (سفر اللاويين 19 : 30).

ويتضح أن تدنيس السبت هي الخطيئة الكبرى التي ارتكبها بنو إسرائيل ابتداء من عصر الخروج, وكان ذلك كفيلا بغضب الرب عليهم ومعاقبتهم؛ فقد ورد :
(وهكذا أخرجتهم من ديار مصر، وأتيت إلى البرّية، وأعطيتهم فرائضي، وأعلنت لهم أحكامي التي إن مارسها إنسان يحيا بها، وأعطيتهم كذلك سبوتي لتكون علامة بيني وبينهم ليدركوا أني أنا الرب الذي أقدّسهم. لكن شعب إسرائيل تمرّدوا عليّ في البرية ولم يمارسوا فرائضي، وتنكروا لأحكامي التي إن عمل بها إنسان يحيا، ونجسوا أيام سبوتي كثيرًا. فقلت: سأسكب غضبي عليهم في البرّية لأميتهم) (الخروج 20 : 10 – 12).

وفي مقابل ذلك يَعد الرب المحافظين على قداسة السبت بالأجر العظيم والحياة الهانئة والمسرة العظيمة. (أشعيا 58 : 13 – 14).

وتضم المشنا (مصدر تشريعي) ستة أقسام, أحدها هو "موعيد" (الأعياد/المناسبات) يهتم بالاحتفالات والأعياد الدينية, ويختص المبحثان الأول والثاني بمعالجة أمور السبت فيوضحان الأحكام التشريعية المتعلقة بالحفاظ على قداسته وعدم انتهاك حرمته .

وتحافظ جميع الطوائف اليهودية, في الوقت الراهن, على مكانة يوم السبت. وتؤدى الصلاة الرئيسية في المعابد يوم السبت صباحًا ومساءً.
ويميز السبت في المنازل بإشعال السُّرُج, والقيام بشعائر السبت وتجهيز وجبات احتفالية يتم فيها استضافة الأصحاب, والتماس أسباب البهجة والسرور.
ومن القصص التي تروى حول السبت أن اثنين من الملائكة الحافظين التي تقوم على خدمة الرب, يرافقان اليهودي عشية السبت عند عودته من الكنيس إلى بيته, أحدهما ملاك الخير, والآخر ملاك الشرّ. وحينما يدخل اليهودي بيته فيجد شمعة مضيئة ومائدة معدّة وفراشًا مرتبًا, يصيح ملاك الخير قائلًا : فلتكن مشيئة (الرب) أن يبقى الحال هكذا إلى السبت القادم, فيرد ملاك الشرّ رغمًا عنه بقول "آمين". وإذا لم يحدث ذلك يصيح ملاك الشرّ قائلًا : فلتكن مشيئة (الرب) أن يبقى الحال هكذا إلى السبت القادم, فيرد ملاك الخير رغمًا عنه بقول "آمين). (שבת קיט).

يوم كيبور (عيد الغفران):
יום כיפור :
Day of Atonement, Yom Kippu
يوم الغفران أو يوم كيبور هو أقدس أعياد السنة العبرية على الإطلاق. ويحلّ في العاشر من شهر (تشري). وترجع قداسته إلى الاعتقاد بأن الرب يمحو ذنوب الإسرائيليين فيه, بناء على أقوال الحكماء بأن "يهوڤاه" غفر ذنوب الإسرائيليين الذين عبدوا العجل في أعقاب مكوث موسى فوق الجبل أربعين يومًا, بدأت في رأس شهر أيلول, ومن ثم أعطاه ألواح الوصايا الثانية بدلا من تلك التي كان قد كسرها.
وأهم ما يميز هذا اليوم هو الصوم. فقد حدد الحكماء خمسة محظورات فيه؛ هي :
الأكل, والشراب, والتزين, والاغتسال, وانتعال الجلد, والجماع. وهذا هو الصوم الوحيد الذي لم يؤجل بسبب السبت.

أطلق الحكماء على يوم كيبور, في التناخ (سبت التوقف), وفي المشنا (يوم حسن).

ثانيًا : الأعياد غير الدينية :

عيد الفوريم (المساخر/التنكر):

פורים : Purim

يقع عيد البوريم في يومي 14 و 15من شهر آذار العبري احتفالاً بخلاص يهود بابل وفارس من المذبحة التي أعدها لهم "هامان" وزير "أحشويروش" ملك الإمبراطورية الفارسية (485 – 465 ق.م). فهو عيد للشكر, يحتفل به, في الأماكن الحصينة, على حدّ تعبير المصادر اليهودية, كأورشليم ومدن أخرى.

واسم هذا العيد مأخوذ من "پور" وهى كلمة, ربما فارسية, تترجم للعبرية بمعنى القرعة/النصيب التي ضربها "هامان" لتحديد اليوم الذي ستنفذ فيه المذبحة, لكن معجزة حدثت على يد امرأة تدعى "إستير" أنقذت اليهود من الهلاك. ويمكن الاطلاع على التفاصيل في سفر "إستير".

وصايا ومحظورات وعادات :

يوصى بقراءة سفر "إستير" وقراءة البركات قبله وبعده. وفقرة من التوراة تبدأ بكلمة "عماليق". ويوصى بعمل وليمة فرح, وإرسال وجبات وهدايا للفقراء.

وتحظر ثلاثة أشياء في هذا العيد :

* النوح.
* الصيام.
* القيام بأي عمل.

ومن العادات في هذا العيد صوم يوم قبله "صوم إستير" وإحداث صخب بآلات موسيقية أثناء قراءة سفر "إستير" وبخاصة عند ذكر اسم "هامان". كذلك ارتداء الأقنعة المثيرة لجو البهجة والسخرية والضحك, وهى عادة شاعت ابتداءً من العصور الوسطى بين الشعوب وتأثر بها اليهود. وهى سبب تسمية البعض لهذا العيد بعيد "المساخر" وقيل إن من أسباب وضع الأقنعة على الوجوه, في هذا العيد خجل يعتري الشخص جراء ما اقترفه من ذنوب وآثام في العام المنصرم ولذلك يخفي وجهه. ومن بين ما يحرص عليه اليهود في هذه المناسبة تناول فطائر مثلثة الشكل يطلق عليها "أُذُن هامان" محشوة بالأفيون ومسكرات أخرى, ومن المعروف أن عيد "البوريم" هو العيد الوحيد الذي يباح فيه السكر حتى الثمالة, ومما ورد في هذه المناسبة :

"يجب أن تسكر إلى الدرجة التي لا تميز فيها بين الشرير هامان والطيب مردخاي".

عيد "حنوكاه/حنو كوه" :

חנוכה : Hanukkah

يحتفل بهذا العيد لمدة ثمانية أيام, تبدأ بيوم 26 من شهر "كسلو" العبري. وهو عيد شكر للرب, سنّهُ الحكماء في زمن الهيكل الثاني.

وللتسمية "حنوكاه" تفسيرات عدة :

1. من كلمة "حنوكاه" بالعبرية بمعنى "تدشين" وذلك لمناسبة تدشين مذبح الهيكل .
2. من العبارة العبرية (حنو ك"هـ)؛ وتعني: (أنزل في السادس والعشرين) في إشارة إلى زمن انتصار بني إسرائيل على اليونانيين

في ثورة بزعامة شخص يدعى "يهودا المكابي".

3. الكلمة عبارة عن خمسة حروف عبرية (ح.ن.و.ك.هـ) وهى الحروف الأولى لعبارة بالعبرية ترجمتها :

(ثمانية.شموع.وتوراة.كبيت.هلّيل). ويشار بها إلى إعادة إنارة شموع الهيكل وقراءة التوراة كما كانت تصنع عائلة هلّيل.
ويسمى أيضًا هذا العيد بـ "عيد النوار" وهى تسمية أضافها "يوسف بن متتياهو".

مناسبة العيد :
يرجع هذا العيد إلى ثورة قام بها اليهود (167 - 164ق.م), بزعامة "يهودا المكابي" ضد حاكم يوناني يسمى "انتيوخوس أبيفانس" حاول إرغام اليهود على التخلّي عن دينهم والتحول إلى الوثنية اليونانية. وكان "أنتيوخوس" قد استولى على الهيكل, وأقام فيه تماثيل يونانية؛ الأمر الذي أثار اليهود وأدى إلى قيامهم بثورة تمكنوا فيها من استعادة الهيكل والسيطرة عليه وإخراج الأوثان منه, وتدشين مذبحه من جديد وممارسة الطقوس والشعائر.

يقول المفسرون إن سفر "دانيال" يتضمن إشارات رمزية عن هذا الحدث :
(فتهاجم بعض قواته حصن الهيكل وتنجسه، وتزيل المُحَرَّقة الدائمةَ، وتنصب الرجس المخرّب (أَي الوثن). ويغوي بالمداهنة المتعدين على عهد الرب. أما الشعب الذين يعرفون إلههم فإنهم يصمدون ويقاومون. والعارفون منهم يعلمون كثيرين، مع أنهم يقتلون بالسيف والنار ويتعرضون للأسر والنهب أيامًا. ولا يلقون عند سقوطهم إلا عونًا قليلاً، وينضم إليهم كثيرون نفاقًا. ويعثر بعض الحكماء تمحيصًا لهم وتنقية، حتى يأزف وقت النهاية في ميقات الله المعيَّن"
دانيال 11 : 31 – 35.

وصايا العيد وعاداته :
يُعد إشعال شموع "حنوكاه" في المعابد, و"الشمعدان" في البيوت - من أهم مظاهر هذا العيد. ويجب أن تحتوي هذه الأدوات التعبدية على ثماني شعب لمناسبة أيام العيد الثمانية.
وتختلف مدرستا "هلّيل" و "شمّاي" في ترتيب إشعال هذه الشموع؛ فترى مدرسة "هلّيل" إشعال شمعة واحدة في اليوم الأول, ثم شمعتين في اليوم الثاني, ثم ثلاثًا في اليوم الثالث ..وهكذا إلى اليوم الثامن الذي تشعل فيه ثماني شموع؛ أي بترتيب تصاعدي. بينما ترى مدرسة "شمّاي" أن يكون الترتيب تتنازليًا؛ أي إشعال ثماني شموع في اليوم الأول, وسبع في الثاني ..وهكذا.

ومن الوصايا الحاخامية في ذلك اليوم قراءة التوراة, وإضافة فقرة توراتية تتحدث عن المعجزات في صلاة "شمونه عسره" وعند قراءة أدعية الطعام.

ومن العادات الشائعة, في هذا العيد, أن يشتري الآباء لأطفالهم "دوّامات" خشبية, "نَحْل" مخروطية الشكل, ذات أربعة أوجه, مدوّن على كل وجه من أوجهها الأربعة, حرف عبري, يجمعها الاختصار (ن.ج.هـ.ف) وهى اختصار لعبارة عبرية ترجمتها : معجزة كبيرة كانت هنا (المقصود

في إسرائيل). هذا إذا كان المحتفلون في إسرائيل.
أما المقيمون خارج إسرائيل فيكون الاختصار المدون على الدوّامة هو الأحرف (ن.ج.هـ.ش) وهواختصار لعبارة عبرية ترجمتها: معجزة كبيرة كانت هناك "المقصود في إسرائيل".

وذلك من قبيل التربية الدينية والتاريخية التي تُلقن للأطفال حتى في أبسط اللعب التي يمارسونها.

ويُكثر البعض من تناول منتجات الألبان تذكرة بامرأة يهودية يقال إنها قتلت "هولوفرنس" وزير جيش " نبوخذنصر" الذي دمّر الهيكل الأول سنة 586 ق.م, عن طريق إعطائه حليبًا مسمومًا.

ويخصص اليوم السابع, من أيام العيد, للحديث عن بعض النسوة اليهوديات اللائي اشتهرن في التاريخ بالقيام بأعمال بطولية؛ أمثال "يهوديت" التي كانت من بين مفجري التمرد الحشموني, و"ياعيل" التي يقال إنها قتلت "سيسرا" وأخريات.

وفي العصر الحديث أولت الصهيونية أهمية بالغة لعيد "حنوكه" حيث يُعد تذكرة لأول تمرد يهودي في التاريخ استعادوا فيه سيطرتهم على الهيكل, وانتصروا على أعدائهم. ويلاحظ كثرة نسب الاسم "مكابي" في أمور الحياة العامة في إسرائيل, حتى فرق كرة القدم نجد فيها هذا الاسم فريق "مكابي تل أبيب" و"مكابي حيفا" وغير ذلك. تذكرة بذلك التمرد القديم لكنه يحمل مغذى كبيرًا بالنسبة للإسرائيليين.

<u>شميطاه :</u>

<u>שמיטה : Sabbatical Year</u>

"شميطاه" كلمة عبرية تعني "توقف" وتطلق على التوقف عن زراعة الأرض, وعلى إسقاط الديون في السنة السابعة التي تسمى سنة الشميطاه (الخروج 23 : 10) أو سنة الإبراء. (التثنية 31 : 10).
وتأتي عقب كل ست سنين من العمل. وقد ورد ذكر سنة الشميطاه ضمن أحكام " العهد القديم". وكان يقصد منها أهداف عدة :

<u>أولاً : هدف اقتصادي:</u>

وهو إراحة الأرض حتى تجود بثمر أكثر: (ازرع أرضك واحصد غلتها ستّ سنين، ثم أرحها في السنة السابعة واتركها ليأكل منها فقراء شعبك. وما فضل عنهم تقتاته وحوش البرّية. وهكذا تفعل أيضًا بكرمك وزيتونك) (الخروج 23 : 10 – 11).

<u>ثانيًا : هدف اجتماعي:</u>

وهو إلغاء ديون المتعثرين, والاهتمام بالفقراء والمساكين, وكذلك تحرير العبيد من عبودية الأسر:

(وفي آخر كل سنة سابعة تبرئ المديونين من الديون وهذا هو الإجراء: يقوم كل دائن بإبراء مدينه ممّا أقرضه، ولا يطالب أخاه الإسرائيلِي به، لأنه قد نودي بوقت الرب لإلغاء الدّيون. أمّا الأجنبيّ فتطالبه بالدّين، وأمّا أخوك فتبرئه من ديونه) (التثنية 15 : 1 – 3).
(إذا اشتريت عبرانيًا أو عبرانيّة، وخدمك ست سنوات، ففي السنة السابعة تطلقه حرًّا من عندك. لا تطلقه صفر اليدين، بل زوّده مما باركك الرب إلهك به، من غنم وحنطة

وزيت. واذكروا أنكم كنتم عبيدًا في ديار مصر، فحرّركم الرب إلهكم. لذلك أوصيكم بهذا الأمر اليوم" (التثنية 15 : 12 – 15).

ثالثًا : هدف ديني:

وهو الهدف الأكبر، هو إشعار الإسرائيليين كلهم أن الأرض للرب، وأن مصدر رزقهم من عنده، كما أنهم هم أيضًا له، ويجب أن يضعوا ثقتهم فيه وهو يعتني بهم.

وتتحدث النصوص التشريعية صراحة بأن المقصود بإلغاء دينه, وفك عبوديته, في النص المذكور, هو الإسرائيلي فقط, دون الغريب, الأجنبي :

(أما الأجنبي فتطالبه بالدّين، وأمّا أخوك فتبرئه من ديونه) (التثنية 15 : 3).

وكان بدء سنة السبت, الشميطاه" يوافق يوم الكفارة في الشهر السابع، وكان يليه عيد المظال الذي يستمر خمسة عشر يومًا، فكانت التوراة تُقرأ أمام جموع الإسرائيليين. (التثنية 31 : 10 – 13) .

وكان الإسرائيليون يقضون السنة في التعرّف على كلمات التوراة, ومدارسة الشريعة، كما كان مسموحًا لهم أن يصيدوا وأن يرعوا المواشي ويصلحوا الأبنية ويمارسوا التجارة.

ويقال إن أحكام الشميطاه كانت سارية في زمن الهيكل الثاني. يدل على ذلك ما ورد في سفر "نحميا" من التزام العائدين من السبي, في العهد الذي قطعوه, بمراعاة السنة السابعة:

(وأن نمتنع عن زراعة الأرض كل سنة سابعة ونلغي فيها كل الدّيون). (نحميا 10 : 31).

ولا نعرف على وجه الدقة كيف كانت تتوقف زراعة البلاد بطولها وعرضها في تلك السنة.

يوبيل (السنة الخمسون):

Jubilee, ram's horn : יובל

"يوبيل" اسم عبري معناه (الكبش) وقد سميت السنة الخمسون في النظام السبتي بسنة اليوبيل؛ لأن إعلان بدئها كان بالنفخ في بوق مصنوع من قرن الكبش. واليوبيل مصطلح "توراتي" يطلق, كما ذكرنا, على السنة الخمسين, فهى بحسب التوراة, تأتي بعد سبع دورات, وسبع سنوات راحة "شميطه/توقف", كما أن اليوم السابع من الأسبوع العبري (يوم السبت) راحة. وبعد سبع سنين سبع مرات (7×7), أي بعد كل 49 سنة, تكون السنة الخمسون يوبيلا.

ويرجع الأصل في حساب سنة اليوبيل إلى سفر سفر اللاويين. حيث ورد :

(وتقدسون السنةَ الخمسين وتعلنون فيها العتق لجميع سكانها، فتكون لكم يوبيلاً، وترجعون كل واحد إلى ملكه وعشيرته. وتكون لكم السنة الخمسون هذه يوبيلاً، لا تزرعوا فيها ولا تحصدوا غلتها ولا تقطفوا كرمها المحول) (سفر اللاويين 25 : 10 – 11).

وفي سنة اليوبيل يطلق سراح جميع العبيد في إسرائيل, وتعاد جميع الأراضي التي بيعت خلال الخمسين سنة السابقة لسنة اليوبيل إلى أصحابها.

(أما الأرض فلا تباع مطلقًا؛ لأن لي الأرض، وأنتم غرباء ونزلاء عندي) (سفر اللاويين 25 : 23).

وبالإجمال فإن سنة اليوبيل تعود فيها الأشياء إلى حالتها الأصلية التي كانت عليها وهو نظام من الصعوبة بمكان تطبيقه لأن معنى ذلك كما يقول "لودز" ألا يجني العبريون محصولا سنتين متعاقبتين : السنة التاسعة والأربعين (لأنها سنة سابعة), والسنة الخمسين (سنة اليوبيل).(الحضارات السامية القديمة, ص 339 – 340).

ولا يزال مفهوم "اليوبيل" مطبقًا حتى الآن – بالنسبة لتأجير الأراضي : فالدولة, عن طريق "هيئة أراضي إسرائيل" لا تبيع الأرض لأغراض البناء, لكنها تؤجرها لمدة 49 عامًا.

الفصل/الفرق (هفدالاه):

הבדלה : Habdalah, benediction at the conclusion of the sabbath

الـ "هفدالاه" هى مجموعة من البركات تقال في نهاية السبت, أو الأعياد, التي يحظر فيها العمل. وكذا في مساء سبت "يوم طوف". والغرض من هذه البركات هو الفصل, وهو المعنى اللغوي للكلمة, بين السبت (المقدس) والأيام العادية (غير المقدسة).
ويرى "موسى بن ميمون" أن الـ "هفدالاه" وصيّة من وصايا التوراة, استنادًا لما ورد في سفر الخروج : أذكر يوم السبت لتقدسه" (الخروج 20 : 7).
ولذلك يُخصّ السبت ببركات عند مَقدِمه وعند ذهابه, عند مقدمه بـ "قيدوش هيوم" وعند ذهابه بـ "هفدالاه". ويكون ذلك على كأس نبيذ, لكن بركات الـ "هڤدالاه" ليست تشريعًا من التوراة.
ويرى آخرون في أن وصية الـ "هفدالاه" من وضع الحكماء (מגיד משנה).

وبركة "هفدالاه" في صلاة المساء هى :
(مبارك من فصل بين المُقدّس "الديني" وغير المقدّس "الدنيوي").
ويجوز ممارسة العمل قبل الـ "هفدالاه" ولا يجوز الأكل وهو قول الحكماء. وتقال هذه البركات في المعابد, خلف الـ "حزان" ويجوز قولها في المنازل. والأشياء الرئيسة لهذه البركات هى كأس النبيذ, وشمعة, وبخور, وكلمة "هفدالاه". ويجمعها اختصار "يبنه" وهو حروف البداية في كلمات : نبيذ, وبخور, وشمعة, والـ "هفدالاه", بالعبرية.
ومن مظاهر هذه البركة أن تمرر شمعة بين جمهور المباركين, ومن لم يتمكن من الإمساك بها يمكنه أن يمد يده ليستشعر حرارة لهبها, أما إذا كان بعيدًا فيكتفي بالإشارة إليها ثم يلثم يده عقب ذلك.

قُدَّاس اليتيم :

קדיש יתום : Kaddish for an 0rphan

هو قُدَّاس يتلوه الشخص ترحمًا على أحد الأبوين أو كليهما, وهو دعاء بالأساس يتلى مرات عدة أثناء الصلاة, خلال الشهور الأحد عشر بعد الوفاة مباشرة.
وهناك قداسات عدة أهمها:

* **قُدّاس يقرأ عند الجنازة وعند الدفن**: وكذا يقرأ بانتظام في الصلوات الثلاث اليومية, السَحَر, ومنتصف اليوم, والمساء.
ويقرأ القُدّاس, كذلك في الذكرى السنوية للوفاة, أو بعد الانتهاء من قراءة فصل من

فصول المشنا, أو في "يوم القُدَّاس العام" وهو العاشر من شهر "طبت".

ويلزم اليهودي البالغ بسماع عشر قداسات كل يوم. وطبقًا للأعراف والتقاليد فإن روح الميت لا تنعم بالراحة إلا بعد اجتيازها مراحل عدة من التنقية والتطهّر. وبإقامة القدَّاس السنوي للمتوفى يساعد الابن في عمليات التطهر التي تمر بها أرواح والديه؛ ومن ثم منحهم الحياة الأبدية.

ولا يقام القُدَّاس إلا ببلوغ نصاب الجماعة في اليهودية, وهو عشرة أفراد. ويقيم القداس الأشخاص البالغون فقط. وكان المتبع في الماضي أن يقيم أهل الميت القُدَّاس أمام "تابوت القدس" (خزانة لكتب التوراة في المعبد), جماعة أو واحدًا تلو الآخر؛ الأمر الذي أدى إلى كثير من المنازعات بسبب مصادفة إقامة أكثر من قُدّاس في وقت واحد؛ مما جعل القائمين على تلك الأمور يرتبون جدولا يأتي على رأسه قُدَّاس الوالدين, ويُقدم المقيم على الزائر.
واستقر الأمر في النهاية على الأخذ بالنظام "السفاردي", في تلك المسألة, ويقضي بقيام ممثل عن الجماعة بالمثول أمام "تابوت القدس" وقراءة نص القُدَّاس بينما بقية الجماعة تردد من مكانها عبارة "آمين" في موضعها المحدد؛ وذلك تجنبًا لتكدّس عن التابوت في حالة وجود أكثر قداس في الوقت ذاته.

* **<u>قُدَّاس الحاخامات:</u>** وهو صيغة موسّعة لقُدَّاس الترحم يشمل الدعوات بسلامة الإسرائيليين والحاخامات ويُتلى بعد تلاوة فصول من التوراة أو المشنا أو التلمود.

* **<u>قُدّاس إضافي</u>**: يقرأ خلال شهر من قبل الأب عقيب موت أحد أبنائه, أو من قبل الأخ في أعقاب موت أخيه أو أخته, أو الزوج عقب وفاة زوجته.
يتحتم على اليتيم أن يقيم, مرة كل عام, "قُدَّاس اليتيم" حدادًا على أحد أبويه أو كليهما.

<u>أوثقوا الذبيحة :</u>

<u>Day after a Feast : אסרו חג</u>

"إسرو حَج" تسمية تطلق على اليوم الأول, غير المقدس, الذي يعقب كل عيد من الأعياد الثلاثة : الفصح, والأسابيع, والمظال. وعلى ذلك يمكننا تحديد تلك الأيام بالثاني والعشرين من شهر "نيسان" بعد "الفصح" والسابع من شهر "سيفان" بعد "الأسابيع" والثالث والعشرين من شهر "تشري", بعد "المظال" .
وترجع تلك التسمية إلى عبارة وردت في التوراة: "أوثقوا الذبيحة بحبال إلى قرون المذبح" (المزامير 118 : 27) .
وقد سنّ الحكماء, قياسًا على ذلك, أن كل من يقيد, أو يحجز, أو يحبس شيئًا من أجل ذلك اليوم, سواءً أكان مأكلاً أم كان مشربًا, فكأنه بنى مذبحًا وقدم عليه قربانًا للرب.
تقول المصادر إن السبب في تشريع ذلك اليوم يعود إلى زمن الهيكل الأول حيث كان الزائرون يمكثون إلى ما بعد الأعياد.
ويسمى هذا اليوم في التلمود الأورشليمي, "ابن العيد". وتشير المصادر إلى أن "اسروا حج" يرجع إلى زمن النبيين "عزرا" و "نحميا" .

وكان من المعتاد, في ذلك اليوم, أن يكثروا من الفرح والابتهاج وتناول الطعام والشراب؛ لأن القرابين التي كانت تقدم لم تكن تنتهي في أيام العيد. لكن بعض الإسرائيليين كانوا في ذلك اليوم عقب "الفصح" يفرضون صومًا, ويلبسون مسوحًا, كذكرى لأحداث مؤلمة ألمّت بأسلافهم في فترات تاريخية معينة.

أربع كؤوس (خمر مفروضة) :
ארבע כוסות : 4 Cups :

"خمر التذكار" هى أربع كئوس فرض وجوبها الحكماء على كل يهودي, رجلاً كان أم امرأة, في ليلة اليوم الأول من عيد الفصح. ورد بالمشنا (فصاحيم 10 : 1) فرض هذه الوصيّة. وعلى الرغم من عدم ورود شيء صريح عن هذه الكئوس الأربع إلا أن الحكماء أكدوا على ضرورة الالتزام بها, ويتضح ذلك من خلال إلزام حتى الفقراء الذين يعتاشون على الصدقة والتسول, وحتى لو اضطروا لبيع أسمالهم التي تستر أجسادهم. وحتى الشخص الذي يتأذى من احتساء الخمر يجب عليه تنفيذ هذا الفرض ويُسمح له, في هذه الحالة, أن يقلل من مقادير الخمر نسبيًا. ويحكى في "الجمارا" (الشرح والتكميل) أن الراب "يهودا" كان يحرص على تناول الخمر في هذه المناسبة على الرغم ممّا كان يعانية من آلآم في رأسه عقيب تناوله للكئوس الأربع ولذلك كان يعصب رأسه بغية التخفيف من شدة الآلم.

تقول المصادر إن علّة احتساء الخمر هى التذكير بمعجزة "الخروج من مصر" في عصر موسى, وأن النساء يلتزمن بهذه الوصيّة لأنهنّ كنّ مع الرجال في ذلك الوقت, وأن الخلاص حلّ بالإسرائيليين بفضل صنائع نساء إسرائيل في مصر.

والتعليل الأكثر شيوعًا لتلك الكئوس هو الإشارة والكلمات الأربع للخلاص: "أخرجت" و"أنقذت" و"خلصت" و"أخذت". وهى التي وردت في سفر الخروج , الإصحاح السادس, وهو اجتهاد ينسب للراب "يوحنان" ورد بالتلمود الأورشليمي.

مختصر محتويات أجزاء المشنا الستة :

=====================

الباب الأول

سيدر "زراعيم" (مزروعات)

ويحتوي على أحد عشر فصلاً , هى :

1 . براخوت (بركات) .
2 . فيآه (زاوية) .
3 . دمّاي (مشبوه/مشتبه فيه) .
4 . كيلآيم (خلط) .
5 . شبيعيت (سابعة/سبتية) .
6 . تروموت (تقدمات) .
7 . مَعْسَاروت (عشور) .
8 . مَعْسَار شِيني (العشر الثاني) .
9 . حَلّه "عجين" .
10 . عُرلاه (غرلة) .
11 . بكوريم (بواكير) .

سوف نتناول مضمون كل من هذه الفصول بقدر يسير من التوضيح :

زراعيم :

براخوت (البركات) :

Brakhot : ברכות

مصادر توراتية :

التثنية : 6 : 4 – 9 , 8 : 10, 11 : 13 , 18 – 20. المزامير : 55 : 18 . دانيال : 6 : 11 .

يتناول فصل "براخوت" أي البركات أحكام الصلاة المختلفة, عددها, وأوقاتها, وعلى من تجب, وعمّن تسقط, ومتى تقصر, والصلاة الإضافية, وغير ذلك. وكذا أحكام قراءة نص الـ "شماع" وبركاته, والخلاف بين "بيت شمّاي" و"بيت هلّيل" حول كيفية القراءة .

كما يناقش الفصل أحكام الطعام وقواعده وكيفية أداء بركة الفاكهة والخضراوات. كذلك يتحدث عن أحكام الشراب؛ ومنها الخمر الذي يُستهل به الطعام ويُختتم.

ويأتي, في نهاية الفصل, الحديث عن بركة الخير والشر, وكيف أن الإنسان تجب عليه قراءة بركة على ما يصيبه من شرّ, أو أذى, كما يقرأ بركة على ما يصيبه من خير ورخاء.

زراعيم :

فيآه (زاوية) :

Corner, Side : פיאה

مصادر توراتية :

لاويين : 19 : 9 – 10 , 23 : 22 . التثنية : 24 : 19 – 22 , 26 : 12 .

يتناول فصل "فيآه" الأحكام والقواعد المتعلّقة بزوايا الحقل واللقاط المنسي مّما ينبغي تركه للفقراء . وكذا أحكام الزوايا التي يجب ترك غلتها أو ثمارها بالنسبة للمزروعات المختلفة, وكذا المساحات المنزرعة. وقواعد الإعفاء بالنسبة لبعض الحالات, وحكم المبادلة بين مقدمي تلك التبرعات أو الصدقات والفقراء.

وغير ذلك من الفرائض والواجبات التي يرد ذكرها في سفر سفر اللاويين :

(وحينما تحصد محصول حقلك لا تحصد زواياه ولا تلتقط ما يتناثر من حصيدك. لا ترجع لتجمع بقايا عناقيد كرمك، ولا تلتقط ما ينفرط منها، بل اتركه للمسكين ولعابري

السبيل، فأنا الرب إلهكم) (سفر اللاويين 19 : 9 – 10).
(إذا حصدتم غلّاتكم ونسيتم حزمة في الحقل فلا ترجعوا لأخذها، بل اتركوها للغريب واليتيم والأرملة، ليباركم الرب إلهكم في كل ما تعمله أيديكم. إذا هززتم أشجار زيتونكم لإسقاط ثمارها، فلا تلتقطوا ما بقي في الأغصان منها، بل اتركوها وراءكم للغريب واليتيم والأرملة. إذا قطفتم كرومكم فلا تعاودوا قطف ما بقي من عناقيد وراءكم، بل اتركوها للغريب واليتيم والأرملة) (تثنية 24 : 19 -21).
فهذه الأنماط الثلاثة من المحاصيل,الـ (پيآه, ليقط, شيخحا) يجب أن تترك لعابري السبيل والفقراء, وتعد, طبقًا للوصايا, من حقوقهم.

زراعيم :
دمّاي (مشبوه) :
<u>דמאי : Dubious thing</u>
مصادر توراتية :
"دمّاي" كلمة عبرية تعني المشبوه أو المشكوك فيه من المحاصيل. ويتحدث هذا الفصل عن محاصيل الأرض من حيث الشّك في أمر إخراج العشور المستحقة عليها أو عدمه. كما يعدّد المحاصيل المُعفاة من قواعد الدمّاي وأحكامها كالتّين البرّي والتمر والعنب المتأخر. ويذكر كذلك المحاصيل الواجب إخضاعها للعشور. ومن بين ما يهتم به الفصل مسألة تصديق المدعي بأنه أدّى العشر عن محاصيله, ووضع عددٍ من الضوابط لذلك. كما يتضمن هذا الفصل قواعد استملاك الحقول والأراضي الزراعية من الإسرائيليين وغير الإسرائيليين وكيفية التعامل معها في مسألة الدمّاي. ومعالجة قضية التداخل في إخراج العشر والمقصود هو عدم جواز إخراج العشر من محصول معفي مقابل ترك محصول آخر يجب فيه الإخراج.

زراعيم :
كيلآيم (الخلط) :
<u>כלאים : Hybrid</u>
مصادر توراتية :
لاويين : 19 : 19 . تثنية : 22 : 9 – 11 .
يتناول هذا الفصل قواعد وأحكام حظر زراعة الـ " كيلآيم" بناء على ما ورد في التوراة :
(احفظوا شرائعي : لا تزاوج بهائمك جنسين, وحقلك لا تزرع صنفين ولا يكن عليك ثوب من صنفين) (سفر اللاويين 19 : 19).

(لا تزرع حقلك صنفين لئلا يتقدس الملء (يحظر ويحرم عليك الاستفادة بالغلة) الزرع الذي تزرع ومحصول الحقل لا يُحرَث على ثور وحمار معًا. لا تلبس ثوبًا مختلطًا صوفًا وكتانًا معًا) (تثنية 22 : 9-11).

أي حظر زراعة صنفين في حقل واحد، وكذلك حظر تطعيم نوعين من الشجر.
وحظر مزاوجة صنفين من الحيوانات، أو البهائم، أو الطيور.
وتحريم إشراك حيوانين أو بهيمتين مختلفين في عمل ما " لا تحرث بثور وحمار سويًا " وليس النهي قاصرًا على الحرث فقط بل يشمل سائر الأعمال، وليس الثور والحمار

فقط بل سائر الحيوانات والبهائم والطيور حكمها كحكم الحمار والثور.
وحظر خلط الملابس؛ أي : صناعة ثوب من نسيجين مختلفين كالكتان والحرير.
(أنظر "الخلط" من الموسوعة)

زراعيم :
شفيعيت (السابعة/سبتية) :
שביעית : One-seventh, Sabbtical year
مصادر توراتيى :
الخروج : 23 : 10 – 11. لاويين : 25 : 1 – 7 .
تثنية : 15 : 1 – 3 , 9 – 10 . نحميا : 10 : 23 .
" شفيعيت" كلمة عبرية تعني في العربية "السابعة" والمقصود السنة السابعة التي, بحسب التوراة, تجب فيها إراحة الأرض من الزراعة, والإبراء من الديون, بحسب ما ورد في سفر سفر اللاويين :

(وقال الرب لموسى في جبل سيناء: «أوص بني إسرائيل: متى جئتم إلى الأرض التي أهبكم إياها، لا تزرعوها في السنة السابعة. ازرع حقلك ستّ سنوات، وقلّم كرمك ست سنوات، واجمع غلتهما. وأما السنة السابعة ففيها تريح الأرض وتعطلها سبتًا للرب. لا تزرع فيها حقلك ولا تقلم كرمك. لا تحصد زرعك الذي نما بنفسه، ولا تقطف عنب كرمك المحول، بل تكون سنة راحة للأرض. وما تُغله الأرض في سنة الرّاحة يكون طعامًا لك ولعبدك وأمتك وأجيرك والمستوطن النازل عندك، وكذلك تكون كل غلتها طعامًا للبهائم وللحيوان الرّاعي فيها) (لاويين 25 : 1 – 7).

وقد حدد الحكماء الأعمال الممنوعة في السنة السابعة, وهى خاصة بالأرض, الزراعة, وحصاد الغلة, وقضب الكروم, وحصاد الثمار. أما بقية الأعمال فهى مباحة. وبالإضافة إلى تلك القيود التي وضعت للعمل بالأرض فإن التوراة تأمر بعدم المطالبة بالديون في تلك السنة, وإذا حلّت الليلة الأولى من السنة الثامنة تسقط الديون عن الدائنين؛ لذلك اعتاد الإسرائيليون, في زمن هلّيل, على عدم الإقراض في السنة السابعة خشية ضياع أموالهم بسبب ذلك التشديد. الأمر الذي جعل هليل يسن ما يعرف بال "بروزبول" الذي بمقتضاه لا تسقط الديون بحلول السنة السابعة.

زراعيم :
تروموت (تقدمات) :
תרומות : Donations
مصادر توراتية :
العدد : 18 : 18 , 11 – 12 , 25 – 32 . التثنية : 18 : 4 . لاويين : 22 : 10 – 14 . التثنية : 12 : 6 . نحميا : 10 : 35 – 40 , 13 : 5 – 12 .
وتسمى أيضًا " الرفائع" ويعالج, هذا الفصل القوانين والفرائض المتعلّقة بذلك القسم من الغلال والمحاصيل الذي يتعّين تقديمه للكاهن. وهى ضريبة فرضتها التوراة على المزارعين لصالح الكهنة. وتفهم من نص التثنية التالي :
(احذروا أن تأكلوا في مدنكم عشور حنطتكم وخمركم وزيتكم، ولا أبكار بقركم وغنمكم، ولا شيئًا من نذوركم أو قرابينكم الطوعيّة وتقدمات أيديكم. بل تأكلونها أنتم وأبناؤكم وبناتكم وعبيدكم وإماؤكم واللاويون المقيمون في جواركم لدى الرب إلهكم في المكان الذي يختاره الرب إلهكم، وتحتفلون

أمامه بكل ما تمتلكه أيديكم) (التثنية 12 : 17 – 18).
يتناول الفصل كيفية فصل التقدمات من المحاصيل, والتقدمات التي لا تقبل ولا يعتد بها. وهي تلك التي تقدم من فاقدي الأهلية, وكذلك الغلال التي لا يجوز المنح منها لأسباب مختلفة.
ولم تحدد التوراة نسبة معينة للتقدمات؛ لذلك قام الحكماء بتعيين نسب ومقادير ما يجب منحه للكهنة واللاويين. وكان من الواجب الدفع بتلك التقدمات والمنح إلى مكان بيت الرب حيث كانت تحفظ في خزائن الهيكل.

زراعيم :
مَعْسَاروت (عشور) :
<u>מעשרות : Tithe, One-tenth</u>
مصادر توراتية :
التثنية : 18 : 21 – 24 .
يتناول "معساروت" العشر الأوّل الذي يجب دفعه, سنوياً, إلى الّلاوي من غلّة الحصاد، والّلاوي بدوره يعطي الكاهن منه بنسبة العشر. وذلك طاعة لما ورد بالتوراة :
"(كل عشور غلات الأرض من الحبوب وثمار الشجر هو للرب وقدس له. وإن فَك إنسان بعض عشره يضيف عليه خمس ثمنه. أما كل عشر البقر والغنم فيكون العاشر منها قدسًا للرب وفقًا لإحصاء الراعي لا فرق إن كان جيداً أو رديًا، ولا يجري تبديله؛ وإن أُبدل يكون هو وبديله قدساً لا يفتدى» " (اللاويين 27 : 30 – 33).
ويُعد هذا الفصل امتدادًا لفصل التقدمات, فهو يعنى بجميع أنواع العشور , وهى الاسم العام للمنح والهبات التي تقدم للاويين والكهنة.

ويعين هذا الفصل أن كل نبات ينمو من الأرض ويكون صالحا للطعام فهو يندرج تحت هذا النوع من ضريبة العشر. ويسجل الفصل مجادلات الراب "يهودا" والراب "إليعازر" والحكماء حول مسائل العشور, وحكم بعض الأشجار التي تنمو في أماكن معينة بينما تميل بعض أغصانها على أماكن أخرى وحكم عشورها. وأيضًا حكم الشتلات التي لم تنضج ثمارها بعد.
زراعيم :
مَعْسَار شِيني (العشر الثاني) :
<u>מעשר שיני : Second Tithe</u>
مصادر توراتية :
التثنية : 14 : 22 – 27 , 26 : 12 – 15 .
لاويين : 27 : 30 – 31 , 19 : 23 – 25 .
معشر شيني" العشر الثاني" الذي يحمله المالك نفسه إلى أورشليم لكي يؤكل هناك. وإذا كانت المسافة بينه وبين أورشليم كبيرة يمكنه بيع تلك الغلال والبكور والتمتع بثمنها هناك أمام الرب عند بيته. وهذا ما توصي به التوراة :
(قَدموا عشور محاصيلكم التي تغلُها حُقولكم كل سنة، وكلوا عشور حنطتكم وخمركم وزيوتكم وأبكار بقركم وغنمكم لدى الرب، في الموضع الذي يختاره ليحل اسمه فيه، لتتعلموا أن تتقوا الرب إلهكم دائمًا. ولكن إن كانت الطريق إلى موضع سكنى الرب طويلة، بحيث يتعذر عليكم حمل عشوركم إليه، وإذا كان المكان الذي يختاره الرب إلهكم ليجعل اسمه فيه بعيداً عليكم، وكان الرب قد باركم، فبيعوا عشور غلاتكم بفضة وصروها وامضوا إلى الموضع الذي يختاره الرب إلهكم، وأنفقوا الفضةَ على ما تشتهيه أنفسكم من بقر وغنم وخمر ومسكر وكل ما ترغبون فيه، واحتفلوا أنتم وأهل بيوتكم لدى الرب إلهكم. ولا تهملوا سفر

اللاويين المقيمين في مدنكم؛ لأنهم لم يرثوا ملكًا أو نصيبًا معكم) (التثنية 14 : 22 – 27)
يتحدث هذا الفصل عن ظروف تقديم هذا العشر والتقدمات والمنح المختلفة. ويناقش بعض القواعد التي سنها الربانيون والحكماء. ولا يقتصر العشر , كما يتضح من النص, على إنتاج الأرض فقط بل يشمل بكور الغنم والبقر وبعض المنتجات كالخمر والزيت. ويتوسع النص في ذكر ما يجوز فيه العشر بقوله (كل ما ترغبون فيه).

زراعيم :
حَلّه (العجين) :
white Bread, Sabbath bread : חלה
مصادر توراتية :
العدد : 15 : 17 – 21 . نحميا : 10 : 38 .
حزقيال : 44 : 30 .
يتناول ما يجب إفراده من العجين لكي يقدم للكهنة . وهى الوصية الواردة في سفر العدد :
" يتوجب عليكم، جيلاً بعد جيل، أن تقدموا قرباناً لي من أول عجينكم " عدد 15 : 21 "لاويين 25 "
ويبحث الفصل ما إذا كانت التقدمة تؤخذ من العجين قبل عملية الخبز أم بعده وبالتالي يقدم جزء من الخُبز. وهو ما يفهم من عبارة "وَأَكَلْتُمْ مِنْ غَلَّتِهَا " .
زراعيم :
عُرلاه (غرلة) :
foresking; fruit of trees for the first three years : עורלה
مصادر توراتية :
لاويين 19 : 23 .
يناقش فصل "غرلاه" وصية تحريم أكل ثمار الأشجار, أو الاستفادة منها, في السنوات الثلاث الأولى من غرسها. وذلك بناء على ما جاء بالتوراة :

" ومتى دخلتم ديار كنعان، وغرستم أشجاراً ذات أثمار تؤكل فاحسبوا محصول سنواتها الثلاث الأولى محرماً، وتكون محظورة عليكم فلاً تأكلوا منها، أما ثمر السنة الرابعة فيكون كلّه مخصصاً لتمجيد الرب، وفي السنة الخامسة تأكلون من ثمرها، لتزداد لكم غلّتها، فأنا الرب إلهكم" (سفر اللاويين 19 / 23 – 25).

ويتناول الفصل بالشرح والتفسير كيفية حساب بداية الغرس ونهايته ومرور ثلاث سنوات. ويبين أن درجة تحريم الأكل من ثمار الأشجار خلال هذه السنوات تتساوى مع درجة تحريم أكل ثمار المخلوطات من النبات.

ولما كانت أحكام هذه الوصية قليلة رأى محرر المشنا أن يناقش معها أحكام أخرى كالخلط والتقدمات. ويهتم الفصل بالشروح والتفاسير الخاصة بالإعفاء من هذه الأحكام وعلى من تجب, وغير ذلك من القواعد والأحكام الخاصة بها.

زراعيم :
بخوريم (البواكير) :
First fruits : בכורים
مصادر توراتية :
الخروج : 23 : 19 , 34 : 26 . العدد : 18 : 13 .
التثنية : 26 : 1 – 11 . نحميا : 10 : 36 .
حزقيال : 44 : 30 .
ويبحث في قوانين تقديم الثّمار الأولى في الهيكل ، ويتضّمن وصفاً للشعائر التي ترافق

التقدمة، وتوجد فيه مسائل أخرى, كتحديد نسبة التقدمة, والأنواع التي يستحب تقديم بواكيرها .
ويعد هذا الفصل تذكرة بتاريخ بني إسرائيل القديم واعترافا بفضل الله عليهم واستجابته لصرخاتهم ودعواتهم وقدرته على إدراكهم وقت الضيق وإنزال المعجزات والعجائب بأعدائهم؛ وهو ما تسجله التوراة :
(اجمعوا من أول كل ثمر تغله أرضكم التي يهبها الرب إلهكم لكم، وضعوه في سلال، وامضوا إلى الموضع الذي يختاره الرب إلهكم لِيُحِل فيه اسمه. ويأتي صاحب التقدمة إلى الكاهن .. ويحتفل بجميع الخير الذي أنعم به الرب إلهكم عليه وعلى أهل بيتِه، هو واللاوي والغريب المقيم بينكم) (التثنية 26 : 1 – 11).

وعلى الرغم من أن نصّ الوصية واضح في أن هذه التقدمة يشمل (أول كل ثمر تغلّه أرضكم) إلا أن الحكماء حددوا سبعة أنواع فقط, من أجود ما تخرجه تلك الأرض, هى القمح, والشعير, والكروم, والرمان, والزيتون, والنخيل, والتين. وهى ما باتت تعرف في النصوص بال "الأنواع السبعة". وعلى ذلك تكون الأصناف الأخرى معفاة من تقديم بكورها, بحسب ما سنّه الحكماء. لكن يمكن تقديم بكورها على سبيل الزيادة تقربًا للرب.
ويهتم الحكماء بتحديد نظام معين لوضع هذه الأنواع السبعة, بحيث يكون القمح أدناها والتين أعلاها, وبحيث تحيط عناقيد العنب تلك الثلة من البواكير وتزينها.
ومما يعالجه الفصل أيضًا نسبة تلك البواكير؛ فقد حددها الحكماء بنسبة واحد على ستين من مقدار الثمار . وتشير التفاسير إلى أن الإسرائيليين كانوا يقدمون هذه التقدمة في رحلة الزيارة السنوية للهيكل, في عيدي الأسابيع والظلل, كي لا يضطروا للسفر مرات عدة.

الباب الثاني

سيدر "موعيد" (موعد/موسم/عيد)

ويحتوي على اثني عشر فصلا, وهى :
1 - شابات (السبت).
2 - عيروفين (تداخل الحدود - توسيعها).
3 - فصاحيم (الفصوح/أعيادالفصح).
4 - شقاليم (المثقال).
5 - يوما (اليوم).
6 - سوكاه (الظلّة/المظلة).
7 - بِيتصَه (بيضة) أو"يوم طوف" (يوم حسن).
8 - روش هشّاناه (رأس السنة).
9 - تعنيت (الصوم).
10 - مجيلاه (صحيفة).
11 - موعيد قاطان (العيد الصغير).
12 - حجيجا (الاحتفال/الزيارة).

وسنتناول مضمون كل من هذه الفصول بقدر يسير من التوضيح :

موعيد :

شابات (السبت) :

Saturday : שבת

مصادر توراتية :

تكوين : 1/2-3, خروج : 16 / 22 – 26, 30, 20 / 5 – 11, 23 / 12, 31 / 12 – 17, 34 / 21, 35 / 2 – 3. لاويين : 19 / 3, 19 / 30, 26 / 2, 23 / 3, العدد : 15 / 32 – 36, تثنية : 5 / 12 – 15, أشعيا : 50 / 2, 58 / 13 – 14, أرميا : 17 / 21 – 22, حزقيال : 2 / 12, عاموس : 8 / 5

يتناول فصل "شابّات" أي يوم السبت الأعمال التي يحظر القيام بها في هذا اليوم. ويركز على قدسية هذا اليوم وأنه مخصص لذكر الرب والعبادة والراحة. كما يهتم بتلك الأعمال المباحة والمحظورة حتى من ليلة السبت قبيل غروب الشمس.

ومن أهم الشعائر التي يجب أن يقوم بها اليهودي ويحافظ عليها, في هذا اليوم, إيقاد السرج, وهى شعيرة كانت متبعة في زمن الهيكل؛ لذا فهى محل اهتمام الفصل بالإضافة إلى تفصيل أنواع الزيوت التي تصلح لذلك والتي لا تصلح وآراء الحكماء وكذا الراب "طرفون".

كما يهتم الفصل بشرح الأذكار والأعمال الأخرى التي يقوم بها اليهودي في بيته؛ كوسائل تسخين الطعام ليلة السبت والاحتفاظ به دافئا .

وكذا يتناول الحكماء تفصيل قواعد الانتقال من نطاق إلى نطاق آخر, أو من حيز إلى حيز آخر, وكذلك حكم قذف الأشياء من نطاق إلى نطاق آخر. وحكم استعمال الدواب يوم السبت . والحديث عما يسمح للرجل والمرأة الخروج به . وتقديم قربان الخطيئة.

ويسجل الفصل آراء الحكماء والراب "شمعون" في مسألة إخراج الميت للدفن يوم السبت, وبعض المسائل اليسيرة كتقليم الأظافر, وتهذيب الشعر, وكتابة حرفين, وبناء حجرين, وجمع الحطب والصباغة يوم السبت.

ويناقش الفصل في نهايته موضوع صيد الحيوانات والحشرات بغرض التداوي, كذا توليد المرأة, والختان يوم السبت.

ومن الأمور المهمة التي يناقشها الفصل توقيع عقوبة صارمة لمن تسول له نفسه التعدي على بعض حرمات السبت, وهى ما يطلق عليها "تدنيس السبت" وعقوبته القتل.

موعيد :

عيروفين (تداخل الحدود/توسيعها):

Mixture : עירובין

مصادر توراتية :

خروج : 16 / 29 - 30

عيروفين, كلمة عبرية جمع مفردها "عيروف" معناها, في المصطلح المشنوي, تمديد حدود الحركة والانتقال يوم السبت وتوسيعها. فتشير النصوص إلى وجوب استقرار الشخص يوم السبت, ويحظر عليه السير في نطاق يحدده الراب "عقيبا" بمسافة ألفي ذراع من مكان الإقامة. وهو مقدار يختلف في شأنه المفسرون. فلا يجوز لليهودي الخروج والسير لمسافة تتجاوز هذا المقدار, ألفي ذراع, من كل اتجاه. وإذا اضطر للسير, يوم السبت, لأكثر من تلك المسافة لتنفيذ وصية شرعية, كما لو خرج لأداء واجب العزاء, أو لحضور حفل زواج, فإن الحكماء أباحوا له ذلك ولكن مع مراعاة قواعد العيروفين أو التداخل وامتداد الحركة في السبت التي يعالجها هذا الفصل .

ولنضرب مثالا على ذلك لكي يتضح معنى ال "عيروفين" أو ما نسميه بتمديد الحدود. فإذا اتخذ شخص ما مكانا للاستروواح, أو غير ذلك؛ يسمى هذا المكان "عيروف" على بعد ألف ذراع من محل إقامته الدائم, وباتجاه الشرق. يسمح له حينئذ بالسير باتجاه الشرق لمسافة ثلاثة آلاف ذراع . ألف ذراع من محل إقامته الدائم وحتى موضع ال " عيروف" وألفي ذراع من موضع العيروف فما بعده. وبذلك يمكنه السير لمسافة ثلاثة آلاف ذراع من محل إقامته.

على أن هناك أحكامًا وتفاصيل كثيرة تحكم هذا التشريع. يدلي فيها الشراح والمفسرون بآرائهم تيسيرًا وتعسيرًا.

ويقرّ الفصل بأن بعض الفرق اليهودية لا تعترف بالعيروفين وتتمسك بحرفية النصوص؛ منها طائفتي الصدوقيين والكوتيين (السامريين). والبعض الآخر لم تعترف بها إلا إذا أخرج الشخص كل ممتلكاته , سريره وأدواته, ونقلها إلى موضع العيروف.

ومما يناقشه الفصل أيضًا ما يطلق عليه "عيروف حتصروت" أي تداخل الساحات, أو الأفنية. وهو تشريع من أجل تخفيف قيود الحركة يوم السبت أيضًا ولكن بالنسبة للبيوت وساحاتها حتى يتمكن الساكنون من التحرك بين مساكنهم, ونقل الأشياء بينها, دون قيد.

ويتناول الفصل أيضا تشريعات مثل ذلك بالنسبة للأزقة, والحارات, والشوارع, والمدن, الغرض منها تخفيف قيود السبت والانتقال من نطاق إلى نطاق آخر أو من ملكية إلى ملكية أخرى, أو من مدينة إلى أخرى.

موعيد :

فصاحيم (الفصوح/أعيادالفسح) :

Pesachim; Passovers : פסחים

مصادر توراتية :

خروج : 12 / 1 – 28, 39, 43 – 50. 13 / 3 – 10. 23 / 15,18. 34 / 14,25. لاويين 23 / 5 – 8. عدد 9 : 1 – 14. 28 / 16 – 25. تثنية 16 / 1 – 8. يهوشع 5 / 1 – 11. 2 مل 23 / 21 – 23. حزقيال 45 / 21 – 24

عزرا 6 / 19 – 22. أخبار الأيام 2 30 / 1 – 5, 13 – 22, 35/ 1 – 19

كلمة "فصاحيم" هى اسم عبري في صيغة الجمع مفرده "فِصَح" بمعنى عيدالفسح اليهودي, وهى تعني, في العربية, خطا, واجتاز, وعبر. ويطلق على مناسبة خروج بني إسرائيل من مصر, في حدود سنة 1300 ق.م, بقيادة موسى, واجتيازه البحر ونجاتهم من فرعون وجنوده, وهو الحدث المعجز المشهور.

يتحدث فصل "فصاحيم" عن تحريم الخمير, ووجوب إزالته وحرقه في عيدالفصح؛ لأن هذا العيد هو تذكرة بالظروف التي واكبت خروج بني إسرائيل في ذلك اليوم, حيث تقول الرواية التوراتية إنهم خرجوا من بيوتهم, في تلك الليلة, على عجل, وحملوا معهم أمتعتهم وأغراضهم وكذا العجين دون أن يتخمر, وقد كان معدا ليخبز في الصباح؛ لذلك يحرم استخدام الخمير في هذه المناسبة. وتؤكد الأحكام أن وجود الخمير في البيت ينطوي على مخالفة جسيمة عقوبتها الإبادة من الجماعة :

(تخلون بيوتكم من الخمير في اليوم الأول، فإن كل من أكل خميراً في اليوم الأول إلى اليوم السابع، تباد تلك النفس من إسرائيل) (الخروج 12 : 15).

فتهتم بداية الفصل بضرورة التخلص من كل خمير أو مختمر من البيت بالحرق وهو رأي الراب "عقيبا", وتلميذه الراب يهودا. ويحدد وقت إقامة هذا المطلب بليلة الفصح؛ أي : ليلة اليوم الرابع عشر من نيسان. وليس أثناء العيد نفسه حيث يحرم القيام بالأعمال :
(لا تقرّب دم ذبيحة مع عجين مختمر. ولا تترك شيئًا من ذبيحة الفصح إلى اليوم التالي) (الخروج 34 : 25).
فلا يجوز ذبح قربان الفصح وفي البيت بقية من خمير, ويجب عدم تناول شيء مختمر طيلة أيام العيد السبعة.
يتطرق الفصل بعد ذلك إلى شرح تفاصيل عمل قربان الفصح حيث يتم الذبح بين العشاءين؛ أي : من وقت الظهيرة ولمدة ست ساعات.
يقوم الكهنة أو اللاويون بعملية الذبح. ويذهب "فيلون" إلى أن الإسرائيليين كان بإمكانهم القيام بعملية الذبح؛ استنادا إلى عبارة (يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل) .
ويشرح الفصل كيف أن الجماعة تأكل ذبيحة الفسح ويشربون الخمر ويرددون الأناشيد والترانيم الخاصة بالعيد, ثم يختتمون بالصلاة, وتذكر خروج الأجداد من مصر والظروف التي عاشوها.

موعيد :
شقاليم (المثقال) :
שקלים : Shekels; Weight; Zionist Tax
مصادر توراتية :
خروج 30 / 11 – 16. الملوك الثاني : 12 : 5-16. أخبار الأيام الثاني : 24 : 4 – 14. نحميا : 10: 33 – 34.

"الشقل" أو المثقال من الفضة ويختص بأحكام زكاة نصف الشيقل من الفضة الواجبة لكهنة الهيكل على كل فرد يهودي بحسب ما ورد في التوراة :

(فيعطي كل مُحصى نصف شاقل (نحو ستة جرامات) من الفضة تقدمة للرب. كل من جاز عليه الإحصاء من ابن عشرين سنة فما فوق، يعطي تقدمة للرب. فلا يعطي الغني أكثر من نصف شاقل ولا يدفع الفقير أقل منها؛ لأنها تقدمة الرب، للتكفير عن نفوسكم. وتستخدم فضة الكفارة هذه التي تجمعها من بني إسرائيل، لنفقات خيمة الاجتماع. فتكون تذكاراً. لبني إسرائيل أمام الرب للتكفير عن نفوسكم). (الخروج 30 : 12 – 16).

وكانت الفضة التي تجمع في زمن الهيكل على ثلاثة أنواع : فضة الشواقل وهى الضريبة التي نحن بصددها, وفضة التقويم (لاويين 27 : 1) وفضة التبرعات المطلقة.
تشير التفاسير في بداية الفصل إلى أن ضريبة نصف الشاقل كانت أمرًا وقتيا ولم تكن فريضة على مرّ الأجيال. غير أن " يوسيفوس", في مؤلفه "قدمونيوت", ومن بعده الراب "سعديا جاءون" يذهبان إلى أن هذه الضريبة هى من الوصايا الواجبة على مر الأجيال, وهو ما يتضح من شرحه لنص سفر الخروج الذي أوردناه سابقًا. بل واعتبارها إحدى وصايا "اصنع/افعل".
ويشير الحكماء والمفسرون إلى أن هذه الضريبة, نصف الشاقل, مفروضة على كل إسرائيلي وغير مرتبطة بعملية الإحصاء التي يتحدث عنها نص الخروج. وهى واجبة الأداء حتى على الكهنة وسفر اللاويين,

ويبتدأ في دفعها اعتبارا من سن البلوغ الشرعي وهو ثلاث عشرة سنة, على الرغم من أن نص التوراة واضح في جبايتها اعتبارا من ابن عشرين سنة فصاعدا.
وكان الغرض من جمع تلك الضريبة الصرف على الهيكل ومتطلباته من الترميمات اللازمة للهيكل, واستبدال أدوات الخدمة, والقرابين الواجبة, ولوازم الاحتفال بالأعياد والمناسبات المختلفة.

ويسجل الفصل خلاف الصدوقيين والفريزيين في مسألة اشتراك الفرد في تقديم "المحرقة الدائمة" في الهيكل. فيرى الصدوقيون أنه باستطاعة الفرد من بني إسرائيل تقديم هذا القربان, بينما يرى الفريزيون أنه لا يجوز له ذلك؛ لأن هذا القربان يجب أن يكون من نفقات الهيكل.

موعيد :

يوما (اليوم) :

The Day : יומא

مصادر توراتية :

لاويين: 16 : 1 – 34. 23: 26 – 32. العدد : 29: 7 – 11. الخروج : 30:10.

"يوما" كلمة آرامية؛ وهي تسمية للفصل الذي يهتم ويفصل إجراءات يوم التكفير" كيبور" أو يوم الغفران . بعض المصادر تطلق على هذا الفصل تسمية "كيبوريم" أو " يوم كيبور".

تتناول معظم شروح هذا الفصل الأعمال التي يقوم بها الكاهن الأكبر في "القدس", و"قدس الأقداس", والتجهيزات اللازمة لها. وهى الاجراءات والترتيبات نفسها الواردة في التوراة. وكذا كيفية الاحتفال بهذه المناسبة التي تعدّ الأهم على الإطلاق بين بقية الاحتفالات الدينية.
إلا أن الشروح تلمح إلى خلاف طائفتي الصدوقيين والفريزيين في شأن كيفية "إحراق البخور" وترتيب أعماله, في ذلك اليوم.

وأهم ما يميز طقوس يوم كيبور للتكفير عن النفوس (لاويين 16 : 3 - 33) هو إصعاد المحرقات للرب تكفيرا عن ذنوب الكهنة, وعن ذنوب الشعب, وإطلاق التيس الذي تقع عليه قرعة "عزازيل" إلى الصحراء حيًا وهو كبش الفداء.

ويورد الفصل أن الكاهن الأكبر كان يعتزل مهامه الدينية قبل يوم كيبور بعدة أيام ليتجهز ويستعد لإتمام طقوس ذلك اليوم.
وفي يوم الغفران يبدأ الكاهن الأكبر بتقديم قربان الخطيئة الذي يكفر عن نفسه وعن بيته, ثم يقوم بإجراء القرعة على التيسين , فيحدد أيهما للرب حيث يقدم قربانا, والآخر لعزازيل.

يذكر الفصل أن الكاهن الأكبر يقوم, بعد إطلاق التيس الذي لعزازيل إلى الصحراء, بقراءة بعض الصلوات الخاصة بيوم الغفران, والبركات الثمانية عشرة, المصاحبه لها.

بينما يخصص الجزء الأخير من الفصل للحديث عن شريعة صوم ذلك اليوم وتكفير الذنوب. والتأكيد على أن يوم الغفران لا يكفر الذنوب والخطايا التي بين العبد وأخيه العبد ما لم يتصالحا, وكذا لا يجوز فعل الخطيئة بنية التكفير عنها في يوم كيبور.

موعيد :

سوكاه (الظلّة/المظلة) :

Succah; Booth : סוכה

مصادر توراتية :

الخروج : 23 : 16,22. لاويين : 23: 33 – 34. العدد : 29 : 12 – 38. التثنية : 16 : 13 – 15. عزرا : 3 :4. نحميا : 8 : 14 – 18. زكريا : 14 : 16 – 19. حزقيال : 45 : 25.

"سوكاه" كلمة عبرية تعني بالعربية "المظّلة" وهى ظلة تقام في عيد "سوكوت" أي : المظال. ويتناول هذا الفصل كيفية إقامة المظّلة, والسكن فيها والنوم تحتها لمدة سبعة أيام، وكذلك شعائر هذا العيد وصلواته، والنباتات الأربع التي تؤخذ أغصانها لصنع المظّلة.

وقد وردت الوصية بالاحتفال بهذا العيد في سفر اللاويين :

(أوص بني إسرائيل أن يحتفلوا بعيد الخيام في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع. يحتفلون للرب سبعة أيام) (سفر اللاويين 24 : 34).

ويتطرق الفصل إلى الخلاف بين بيت شَمّاي وبيت هلّيل في حكم المظلة التي أقيمت من قبل موعد العيد ولم تكن بنية العيد هل هى صالحة أو لا ؟ وكذا حكم المظال غير المسقوفة هل تصلح أو لا ؟ وغير ذلك من أمور صناعة المظلة وحجمها ومكانها. ومما يهتم به الفصل أيضًا توضيح على من تجب طقوس المظال وعلى من لا تجب. وكم عدد الوجبات التي يجب أن يتناولها الشخص تحت المظلة. وشروط الأغصان والسعف من حيث أنواعها وأطوالها وطبيعتها. وكذلك شرح للتسابيح والبركات التي يتمها المحتفل بتلك المناسبة.

موعيد :

بِيصَاه (بيضة) :

Egg; Testicle : ביצה

مصادر توراتية :

الخروج : 12 : 16.

"بيصه" اسم الفصل مأخوذ من أول كلمة وردت به, وهى كلمة عبرية, تعني بالعربية (بيضة).

وهذا الفصل يتناول, بالأساس, طقوس عيد يسمى "يوم طوف" أي (يوم حسن). ويرسم الحدود التي تتحكم بإعداد الأطعمة أثناء الأعياد، ويورد المحظورات خلال أيام العيد.

ويرجع الاحتفال بهذا العيد إلى نص سفر الخروج :

(ويكون لكم في اليوم الأول محفل مقدس وفي اليوم السابع محفل مقدس, لا يعمل فيهما عمل ما إلا ما تأكله كل نفس؛ فذلك وحده يعمل منكم) (الخروج 12 : 16).

ويؤكد الفصل في بدايته على أن كل عمل ضروري لإطعام كل نفس فهو مباح, وكل عمل غيره محظور.

ويتضمن الفصل الخلاف بين بيت شَمّاي وبيت هِلّيل في محظورات ذلك اليوم, وخاصة قواعد الذبح, والطعام, والاغتسال, وإشعال النار. وكذلك أحكام بعض الأمور التي تتعلق بالحيوانات, والطيور, والأسماك, والبيع والشراء, والأخشاب والحطب.

ويختتم الفصل بتكرار الحديث عن محظورات يوم طوف؛ كتكملة لما بدأ به.

موعيد :

روش هشّاناه (رأس السنة) :

ראש השמה : New year

مصادر توراتية :

الخروج : 12 : 1 – 2, 23 : 16. التثنية : 31 : 10 . حزقيال : 40 : 1. لاويين : 23 : 1 – 2, 23 : 23 – 25. العدد : 29 : 1 – 6 . مزامير : 81 : 1 – 5. نحميا : 8 : 2 – 12.

يبحث فصل "رأس السنة" مسألتين : الأولى : مناسبة رأس السنة وكيفية تحديده. والثانية : النفخ في البوق في هذه المناسبة.

تأتي في بداية الفصل كيفية استطلاع أوائل الشهور, وحساب الشهر البسيط والشهر الكبيس, ثم يأتي الحديث عن شعيرة النفخ في البوق والصلوات المقررة في هذه المناسبة, وكذا البركات المصاحبة لها . ويذكر الفصل أن هناك أربعة رؤوس شهور كل سنة . ثم يورد الفصل الخلاف بين المحكمة, والكهنة, والراب شمعون في مَن تقبل شهادته على ميلاد الشهر الجديد من الأقارب والعبيد. وشروط الشهود وإجراءات الشهادة حيث كان من الضروري حضور جميع الشهود إلى ساحة المحكمة, في أورشليم, للتدقيق في شهاداتهم . ويعاود الفصل, في نهايته, الحديث عن النفخ في البوق وشروطه المختلفة .

موعيد :

تعنيت (الصوم) :

תענית : Fasting

مصادر توراتية :

العدد : 10 : 9. الملوك الأول : 8 : 35 – 39. يوئيل : 1 : 4, 14. 2 : 15 – 17. أخبار الأيام الثاني : 20 : 3 – 4 , 9. زكريا : 8 : 19 .

"تعنيت" كلمة عبرية تعني بالعربية (الصوم) و"تعنيت" بصيغة المفرد في الطبعات الحديثة للمشنا, وكانت قبل ذلك, في المخطوطات القديمة, بصيغة الجمع "تعنيوت" العبرية.

يبحث هذا الفصل الصوم الذي كان يفرض على الجمهور في مناسبات عدة أهمها استدرار المطر, وكذا أسباب الصوم الأخرى.

يبدأ الفصل بالحديث عن الصلوات التي تقال بغرض استدرار المطر, وكذا البركات المصاحبة لها. ثم يتطرق للحديث, بعد ذلك, عن تفاصيل فرض الصوم بغية استدرار الأمطار, وتحديد مواعيد بدايتة, ومواصلته إذا تطلب الأمر. وإذا حلّ شهر "كسلو" ولم ينزل المطر يتم تجديد فرض الصوم مع تشديد شروطه وفترته, فيصبح مثل صوم يوم "كيبور" والتاسع من آب, فبالإضافة إلى الامتناع عن الطعام, تمنع ممارسة الأعمال. وإذا لم تستجب السماء بالمطر يفرض صوم آخر يعلن عنه بالنفخ في البوق وتغلق الحوانيت .

يتم , في ذلك الصوم, إخراج التابوت بما يضمه من كتب التوراة إلى ساحة المدينة. حيث ينثر التراب فوقه, وفوق رأس "الناسيء" (الرئيس) ورأس رئيس المحكمة. وتقال صلاة من أربع وعشرين بركة.

وإذا لم ينزل المطر , بعد كل ذلك الصوم, تسود حالة من القنوط, وإذا استمر الوضع هكذا حتى انقضاء شهر "نيسان" يُعد ذلك دليلا على حلول اللعنة.

يهتم الفصل كذلك بالمناسبات الأخرى التي يفرض فيها الصوم, وهي أيام الكرب, والضيق, وحلول الكوارث والأوبئة, وقلة المحصول, والأوضاع بالنسبة لبعض المدن والقرى االمتطرفة عن حيز العمران.

ومن بين ما يتطرق إليه الفصل ترتيب مهام الكهنة واللاويين للقيام بوظائفهم الكهنوتية, وكذا عوام الإسرائيليين عند تقديم قرابينهم في أورشليم.
ويختتم فصل الصوم بذكرى التاسع من آب وصومه وعدم الأكل أو معاقرة الخمر فيه. ورأي الراب "شمعون بن جمليئيل" بضرورة تغيير نمط الحياة العادي لدى الإسرائيليين في تلك الناسبة.

موعيد :
مجيلاه (صحيفة/لفيفة) :
מגילה : Scroll
مصادر توراتية
سفر إستير : 9 : 16 – 32 .
"مجيلاه" كلمة عبرية, تعني بالعربية "صحيفة" تطلق على هذا الفصل لأنها ترد في مقدمة الفقرتين الأوليين بالفصل.
يتناول هذا الفصل قراءة ال "مجيلاه" أي الصحيفة, والابتهاج والفرح بعيد يسمى "الفوريم". وقصة هذا العيد وردت في "العهد القديم" في سفر "إستير" وإستير هو اسم امرأة يهودية, هى بطلة القصة, وكانت بحسب القصة أنقذت بني جلدتها اليهود من مذبحة رهيبة كان "هامان" وزير الملك الفارسي "أحشويروش" دبرها بسبب كراهيته الشديدة لشخص يهودي اسمه "مردخاي" . وتعود أحداث تلك القصة إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد قبيل عودة اليهود من السبي البابلي.
يتناول الجزء الأول من "الصحيفة" موعد حلول عيد "الفوريم", وهو الحادي عشر من شهر أدار, ويستمر حتى الخامس عشر منه. هذا في السنة البسيطة, أما في السنة الكبيسة فيأتي في أدار الثاني. ويعدد الفصل بعد ذلك الاختلاف بين "يوم طوف" و"السبت", وبين "السبت" و"يوم الغفران". ويتناول الجزء الثاني من الفصل أمور القراءة وشروطها, فيمكن القراءة بلغة أجنبية لمن لا يجيد العبرية. ويجب أن تكون "المجيلاه" مدونة بالآشورية.

ويتطرق الفصل في أجزائه الأخيرة إلى قواعد قراءة التوراة في المعبد. وكذا التصرف في بعض المقدسات, في ظروف معينة؛ كبيع المعبد, وكتاب التوراة, و"تابوت القدس".
ويبرز الفصل الخلاف بين الحكماء والراب يهودا في هذه المسائل. ويذهب الحكماء إلى جواز بيع هذه المقدسات إن كانت هناك ضرورة ملحة لذلك بشرط أن يكون المشترَى أكبر قداسة من المبيع. ولا يجيز الراب يهودا بيع هذه الأشياء المقدسة للأفراد؛ لأنها ملكية عامة.
ويختتم الفصل بالحديث عن قواعد قراءة التوراة والصلوات المختلفة والبركات في المناسبات والأعياد المختلفة.

موعيد :
موعيد قاطان (العيد الصغير) :
מועד קטן : Small feast
مصادر توراتية :
لاويين 23 : 37.
(هذه هي أعياد الرب التي تحتفلون فيها احتفالاً مقدساً لتقريب محرقات للرب، محرقة وتقدمة وذبيحة وخمراً للرب، كل يوم بيومه " لاويين 23 : 37
"موعيد قاطان" أي : "العيد الصغير " هو اسم الفصل, وقد سمى كذلك لتناوله فترة تسود فيها مشاعر الفرح والسرور, ويستمتع بالطعام والشرب وارتداء ملابس العيد.

ويطلق على هذا الفصل, في مصادر أخرى "ماشقين" وهى الكلمة العبرية التي يفتتح بها الفصل وتعني "نَروِي" (مخطوطة كامبردج, و سفر اللاويين ربا 34 : 4) . وأطلق عليه "الجاءونيم" اسم "موعيد" فقط أي "العيد" إلا أن التسمية الشائعة لهذا الفصل هى "موعيد قاطان" أي "العيد الصغير" وذلك تمييزًا له عن اسم الباب الذي ورد فيه وهو باب "موعيد" .
ويهتم هذا الفصل بطقوس الاحتفال, وبعض المباحات والمحظورات بخصوص الري, ومطاردة الحشرات التي تضر المزروعات, وإصلاح الطرق, والبناء وترميم الدور, وحفر القبور في العيد, والحداد, والزواج, والبيع والشراء.
ويبحث هذا الفصل أيضا في آخره مسائل الحلاقة وكي الملابس والكتابة, ولا تدوّن فيه سندات الأمانة, أو تمائم الدور, في العيد, بالنسبة لبعض الحالات الخاصة. ويختتم الفصل بالحديث عن بعض أمور النساء .

موعيد :
حجيجا (الاحتفال/الزيارة) :
<u>חגיגה : Celebration</u>
مصادر توراتية :
الخروج : 23 : 14 – 18 , 34 : 23 – 24 . 12 : 14 , 34 : 20. لاويين : 23 : 39 , 41 . التثنية : 16 : 14 – 17 .
يتناول فصل "حجيجاه" موضوع الاحتفال بالأعياد, ويشير إلى وجوب تقديم قربان الاحتفال,أو الزيارة, يأكله صاحبه بينما تقدم دسمه على المذبح. وتوصي الشريعة بضرورة الابتهاج بالعيد, وتناول اللحم.

كما يشير الفصل إلى وجوب زيارة ساحة الهيكل وتقديم قربان المحرقة الذي يقدم بتمامه على مذبح الرب.
ويذكر الفصل أن الأعياد الثلاثة ,الفسح , والأسابيع, والمظال, هى مناسبات دينية توجب على كل إسرائيلي الذهاب إلى أورشليم, كل عام, وبذل قربانين هناك :
الأول هو : قربان "الرؤية".
الثاني هو : قربان "الاحتفال", أو "الزيارة" .
وليست هناك قيمة محددة لهذين القربانين فهما على قدر استطاعة الفرد. لكن الحكماء جعلوا الحد الأدنى لقيمة قربان "الرؤية" "معه " من الفضة (سدس دينار) ولقربان "الاحتفال" "معتين" من الفضة (ثلث دينار) .

الباب الثالث
سيدر " ناشيم" (النساء)
ويحتوي على سبعة فصول؛ هى :
1 - يفاموت (أرامل) .
2 - كتوبوت (عقود الزواج).
3 - نداريم (النذور).
4 - ناذير (النذير).
5 - سوطاه (الخائنة).
6 - جيطين (الطلاق).
7 - قيدوشين (الخِطبة).

وسنتناول مضمون كل من هذه الفصول بقدر يسير من التوضيح :

ناشيم :

يباموت (أرامل الأخوة المتوفين) :

Yevamot; Sisters-in-law : יבמות

مصادر توراتية :

التثنية 25 : 5 – 10 . التكوين : 38 : 8 . روت : 5 : 8 – 10 .

"يباموت" اسم عبري في صيغة الجمع, مفرده "يڤاماه" يعنى بالعربية أرملة الأخ المتوفى التي لم تنجب له أبناء. وطبقا للشريعة اليهودية يجب على أخيه التزوج بأرملة الأخ, لكي يحي منها نسلا, وكذلك تجب نسبة المولود البكر من هذا الزواج للأخ المتوفى ويحمل اسمه. ويطلق على هذه الإجراءات "اليبوم" .

وإذا رفض الأخ التزوج بأرملة أخيه في هذه الحالة توجب الشريعة إجراء ما يسمى بالخَلع فتأتي به الأرملة, أمام أهل المدينة, وتخلَع حذاءه من رجليه وتتفُل في وجهه ويطلق على هذا البيت (بيت مخلوع النعل) . ويطلق على هذه الإجراءات "حاليتصا" .

فقد جاء بالتوراة :

(إذا سكن إخوة معًا ومات أحدهم من غير أن ينجب ابنًا، فيجب ألا تتزوج امرأته رجلا من غير أفراد عائلة زوجها. بل ليتزوجها أخو زوجها ويعاشرها، وليقم نحوها بواجب أخي الزوج، ويحمل البكر الذي تنجبه اسم الأخ الميت، فلا ينقرض اسمه من أرض إسرائيل.وإن أبى الرجل أن يتزوج امرأة أخيه، تمضي المرأة إلى بوابة شيوخ المدينة وتقول : قد رفض أخو زوجي أن يُخلِّد اسمًا لأخيه في إسرائيل، ولم يشأ أن يقوم نحوي بواجب أخي الزوج. فيدعوه شيوخ المدينة ويتداولون معه في الأمر. فإن أصرَّ على الرفض وقال : لا أرضى أن أتزوجها. تتقدم امرأة أخيه إليه على مرأى من الشيوخ، وتخلع حذاءه من رجليه وتتفُل في وجهه قائلة: هذا ما يحدث لمن يأبى أن يبني بيت أخيه. فيدعى في إسرائيل : (بيت مخلوع النعل).

وقد سمي الفصل بهذه التسمية نظرا لأنه يعالج في معظم أجزائه موضوع "اليبوم" والخَلع. لكن يطلق عليه في مخطوطات (كامبريدج) "النساء" كتسمية الباب بأكمله. وربما يرجع السبب في ذلك إلى احتوائه على تشريعات خاصة بالنساء بشكل عام وليس بالأرامل فقط.

يشرح الفصل في بدايته المحرمات من النساء, وهن خمس عشرة امرأة. ثم يخصص الحديث على تشريعات زواج أرملة الأخ المتوفى التي لم تنجب منه أبناء. وتجيز التشريعات كل أخ للقيام بواجب "اليبوم" حتى الأخ غير الشرعي. ولا يستثنى من ذلك إلا الأخ من الجارية, أو الأجنبية. ويتناول الفصل كذلك أحوال "اليبوم" وظروفه المختلفة, كأن يتبين بعد إتمام إجراءات "اليبوم" أو "الحاليتصا" أن المرأة حامل . وكذا قضايا الميراث والتصرف في الممتلكات والأموال, والخلاف بين بيت شماي وبيت هليل في تلك المسائل.

ومما يهتم به الفصل أيضا مسألة عدة النساء في الأحوال المختلفة, وقواعد الدخول بهن. وزواج الأخ الذي توفي عدد من إخوته بزوجاتهم اللائي لم ينجبن منهم أبناء. وكذا تشريعات زواج النساء, خاصة من الكهنة والكهنة الكبار. ومتى يُعد الولد غير شرعي (مامزير). وشروط الأكل من طعام التقدمة, خاصة بالنسبة للعبد, والأغلف, والنجس. وسفر الزوج وغيابه لمدة طويلة, وما يترتب

على ذلك من أحكام خاصة إذا أُبلغت الزوجة بموت زوجها المسافر وتزوجت من آخر. فإن عاد الزوج في هذه الحالة تقرر الشريعة وجوب طلاقها من الاثنين .
ويبحث الفصل أيضا قضية الاغتصاب والتغرير بالأنثى. ويوضح خلاف الحكماء مع الراب يهودا في جواز زواج الإسرائيلي بفتاة كان أبوه قد اغتصبها أو غرر! , وكذلك بعض أمور خلع النعل "الحاليتصا" كجواز إجرائها بالليل أو بالقدم اليسرى أو بالنعل.
ويتناول كذلك مسألة ولاية الأب على الابنة في زواجها, وأهليتها في تزويج نفسها بنفسها, أو اعتراضها ورفضها للخاطب. وانتهاء ولاية الأب على الابنة بتزويجها, فإن طلقت فلا ولاية له عليها وتكون في حكم اليتيمة ولو كان ذلك في حياة الأب.
ويبرز الفصل الخلاف بين بيتي شماي وهليل في هذه المسائل.
وتختتم هذا الفصل ببحث مسألة زواج الأبكم والبكماء وطلاقهما . ويكرر بيان مسألة المرأة التي مات زوجها أثناء سفره خارج البلاد, وكذا لو سافرت معه ثم عادت بمفردها وقالت : مات زوجي. هل يباح لها الزواج أو تؤدي إجراءات "اليبوم" ؟

<u>ناشيم :</u>
<u>كتوبوت (عقود الزواج) :</u>
<u>Marriage Contracts : כתובות</u>
مصادر توراتية :
الخروج : 22 : 16 – 17 , التثنية : 22 : 28 – 29 , 23 : 13 – 21.
"كتوبّوت" اسم عبري في صيغة الجمع, مفرده "كتوبّاه", ويعني بالعربية "عقد زواج". ويتضمن العقد مستحقات الزوجة, التي قد تطالب بها الفئات التالية من النساء :

- المطلقة.
- اليبّام.
- الأرملة.
- المتهودة.

وتنقسم الأموال المسجلة في عقد الزواج إلى ثلاثة أنواع :

1. أصل العقد: وهو مبلغ 200 زوز للعذراء, و100 زوز لكل من الحلوصاه (يبّام), والأرملة, والمتهودة .
2. إضافة العقد : وهى زيادة طوعيَّة قُننت من قبل الحكماء.
3. الدوطة, أو المهر, وهى مبالغ تُجعل للمرأة للانتفاع بها عاجلا أم آجلا.

ويعد عقد الزواج (بشقيه المشار إليهما أعلاه) أو الكتوباه, حائط الدفاع المنيع لحقوق المرأة ماديًا ومعنويًا, في اليهودية, خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أنها لا ترث إلا في حالات قليلة جدًا.

وكانت مراحل تأسيس علاقة زوجية, في الماضي, في اليهودية, ثلاثًا؛ هى :

1. "شيدوخين".
2. "إيروسين".
3. "نيسوئين".

ويمكننا أن ننقلها إلى العربية على الوجه التالي : التعارف, والخطبة, والزواج.

أما في العصر الحديث فقد تم جمع المرحلتين الأولى والثانية وأصبح يُطلق عليهما "إيروسين" (الخطبة), ويميز هذه المرحلة التعارف بين طرفي الزواج, الشاب والفتاة دون إجراءات رسمية أو شرعية. وتمتد هذه المرحلة إلى المرحلة التالية التي

يُقدم فيها خاتم أو شيء قيّم كهدية للفتاة, المسماة " قدوشين" (ارتباط / تخصيص الفتاة) وهى نهاية مرحلة الخطبة.
ومن المعتاد أن تقوم أم العريس وأم العروس بتحطيم إناء فخاري, أو خزفي كدليل على إبرام تعهد لا رجوع فيه كما أن الإناء الفخاري الذي تم كسره لا يمكن أن يعود كما كان.
ويطلق أيضًا على مرحلة الخطبة, في المشنا "قِدّوشين" لأن العريس يخصص العروس له عن طريق تقديم هدية للفتاة في حضرة شهود.
وفي ما يلي بعض النصوص التي تتناول شئون الخطبة والزواج في التوراة :

(إذا راود رجل عذراء غير مخطوبة، وعاشرها، يدفع مهرها ويتزوجها، وإن أبى والدها قطعياً أن يزوجها منه، يتحتّم عليه أيضاً أن يدفع له مهر العذارى) (الخروج 22 : 16 – 17).
(وإذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها وضاجعها وضبطا معاً، يدفع الرجل الذي ضاجع الفتاة خمسين قطعة من الفضة ويتزوجها؛ لأنه قد اعتدى عليها. ولا يقدر أن يطلقها مدى حياته) (التثنية : 22 : 28 – 29).

يتناول فصل "كتوبوت" في مقدمته مسألة طعن الزوج في بكورية الفتاة عند الزواج, ومهر البكر, والأرملة, والتي فُضت بكارتها بعصا أثناء مشاجرة, وكذا مسألة الدليل والبينة والادعاء, والشهادة, والقسم, وبعض جرائم الشرف؛ كالاغتصاب, والتغرير بالصغيرة, أو الإساءة إلى سمعتها, وزنا المحارم, أو سفاح القربى, والعقوبات والغرامات التي تفرض في تلك الحالات.
ويسجل الفصل أيضا الخلاف بين الحكماء والراب "عقيبا" والراب "يوسي الجليلي" في جميع تلك المسائل .

ويذكر الفصل النفقة على الأبناء, خاصة البنات, والميراث, وواجبات الزوج تجاه الزوجة حال حياته وبعد مماته, كونها أرملة.
ويكرر الحديث عن قيمة المهر بالنسبة للبكر والأرملة, والحدود الدنيا لمهر البكر التي لو انخفضت عنها تعد العلاقة في حكم الزنا.
ويسجل الفصل الخلاف بين الراب "طرفون" والراب "عقيبا" في مسألة الإنفاق على الزوجة من التقدمات والقرابين.
ويهتم الفصل كذلك بالأعمال التي تقوم بها الزوجة, والحكم لو كانت لها جارية. وحكم لو نذر أن يهجر الزوج الزوجة في الفراش والخلاف بين بيت "شماي" وبيت "هليل" في ذلك. ومسألة نشوز الزوجة, وكذا نشوز الزوج والعقوبة المحكوم بها على كل منهما. فبالنسبة للزوجة يُخصم من حقوق العقد "الكتوباه" ما يعادل سبعة دنانير كل أسبوع, أما الزوج فيضيف إلى حقوق العقد "الكتوباه" ما يعادل ثلاثة دنانير كل أسبوع.
ويعاود الفصل الحديث عن المهر, والدوطة, وتزويج الابنة, واليتيمة, وتعيين الوصيّ, والنذر بهجر فراش الزوجية, وعدم خروج الزوجة لزيارة الأهل أو حضور العزاء , أو الولائم. ويذكر كذلك الأمراض والعيوب والعاهات الظاهرة والباطنة لدى الزوجة وحكمها.
ويعدد الفصل الأموال الثابتة والمنقولة التي تؤول إلى الأرملة, والأيتام. وديون الزوج. وكذا نصيب النساء من التركة إذا كان

متزوجا بأكثر من امرأة. وحقوق الابنة للزوجة وسكنها ونفقتها.
ويذكر الفصل في نهايته قضاة أورشليم "ادمون" و"حنان بن ابشالوم" وآرائهم في بعض القضايا؛ كنفقة المرأة, وميراث الأبناء ونفقتهم؛ خاصة البنات, وغير ذلك من الأمور.

ناشيم :

نذور :

<u>נדרים : Vows</u>

مصادر توراتية :

التثنية : 30 : 2 – 17.

يبحث معظم هذا الفصل في مسألة النذور بشكل عام , بينما يُخصص جزءه الأخير للبحث في النذور التي تنعقد من قبل المرأة, والفتاة, التي هى صلب موضوع النذور في التوراة؛ ولذلك تم وضع فصل النذور ضمن باب النساء.
فيتناول الفصل في مقدمته الألفاظ التي تستخدم في عقد النذور, وتوضيح أي الألفاظ يصح به عقد النذر وأيها لا يصح. وكذا النذور المباحة والمحرمة. ومسألة النية والقصد فيه, والنذر على شرط, والأماكن التي يحرم عقد النذر عندها, والتي يحرم على المنذر دخولها. ويتناول كذلك حكم النذر على نوع من الطعام أو الشراب, وهل يشمل النذر ما نتج , أو صنع من الشيء الذي نذر عليه, كمن ينذر ألا يأكل التمر, أو الحليب, فهل يجوز له أكل منتجات دخل التمر أو الحليب في إعدادها أو صناعتها, كالجبن أو المعجنات التي يدخل التمر في حشوها ؟ يرى الحكماء أن عقد النذر على نوع من الطعام أو الشراب يقصر حرمة تناوله على الشيء فقط, ولا يتعداه إلى الأصناف التي يدخل هذا الشيء في إعدادها. بينما يرى الراب "يهودا بن بتيرا" عدم جواز ذلك, بمعنى تحريم الشيء, وكذلك كل ما يدخل هذا الشيء في إعداده.
كما يتطرق الفصل إلى النذور المقيدة بزمن, ويشدد على مسألة النية والقصد.
ويهتم الفصل أيضا بالحديث عن كيفية فك النذر أو التحلل منه. وأن التحلل من بعض النذر هو تحلل من النذر جميعه. ومواعيد التحلل كالسبت والأعياد. وكذا ذكر الفصل أن الفتاة الصغيرة المخطوبة يفك أو يحل نذرها أبوها أو زوجها؛ لأنها لا سلطان لها على نفسها. وتناول الفصل أيضا النذر على أمر يحدث في المستقبل, والخلاف في من يقول لزوجته : "كل نذرك من الآن وحتى ... لا ينعقد" , حيث يرى الراب "إليعازر" جواز ذلك بينما لا يجيزه الحكماء .
وتختتم الفصل بالحديث عن نذر الأرملة والمطلقة, وفك النذر عن طريق الخطأ .

<u>نذير/ناذر/نذر نفسه:</u>

<u>נזיר : Hermit</u>

مصادر توراتية :

العدد 6 : 1 – 21. قضاة : 13 : 2 – 6 , 16 : 17. عاموس : 2 : 11 – 12.

(وقال الرب لموسى : أوص بني إسرائيل وقل لهم: أي رجل أو امرأة تعهد بنذر خاص يتنسك فيه للرب، فليمتنع عن الخمر والمسكر،..... لا يذق كل أيام نذره شيئًا من نتاج الكرمة حتى بذور العنب وقشره. ولا يحلق رأسه طوال مدة نذره إلى أن تتم الأيام التي نذر فيها نفسه للرب؛ لأنه مقدس، فعليه أن يرخي خصل شعر رأسه. لا يقرب جسد ميت كل أيام نذره للرب. .....وهذه هي شريعة النذير حينما يستوفي أيام نذره: يأتي إلى مدخل خيمة الاجتماع، فيقدم قربانه

للرب ......ثم يحلق النذير شعر انتذاره عند مدخل خيمة الاجتماع، ويحرقه على نار ذبيحة السلامة..... وبعد ذلك يشرب النذير خمرًا. هذه هي شريعة النذير الذي ينذر تقدمة للرب وقت نسكه، فضلا عن تقدماته الطوعيّة التي يبذلها. وعليه أن يفي بما نذر حسب شريعة انتذاره) (العدد 6 : 1 – 21).
"ناذير" أي المنتذر, أو من نذر نفسه لخدمة الرب. وهو فصل يتناول النذر بشكل عام؛ لذلك أدرج بعد فصل النذر في باب النساء.
يبدأ الفصل بذكر نماذج من الصيغ التي ينعقد بها الانتذار. ثم يتطرق إلى الحديث عن الانتذار على شرط. كأن تقول لشخص : أنا منتذر منذ يوم يولد لي ابن؛ فإن ولد له ذكر وقع انتذاره بمجرد ميلاد الابن, وإن ولد له انثى لا يقع انتذاره.
ثم يتناول الفصل موضوع انتذار المرأة وشروط حل الانتذار المختلفة.

ويذكر الفصل ثلاثة أشياء يمتنع عنها المنتذر :
النجاسة, والحلاقة, وكل ما خرج من شجرة العنب. وحكم مخالفة ذلك .
ويذكر جواز انتذار المرأة وكذلك العبد بينما يمنع الأممي من الانتذار . ويختتم الفصل بتفصيل بعض حالات النجاسة.

<u>ناشيم :</u>

<u>سوطاه (منحرفة/خائنة) :</u>

<u>Pervert : סוטה</u>

مصادر توراتية "

العدد : 5 : 11 – 31. التثنية : 20 : 1 – 9 , 24 : 5 , 21 : 1 – 9

(إذا غوت امرأةُ رجلٍ وخانته بزناها مع رجل آخر، وخفي الأمر على زوجها، ولم يقم عليها دليل ولم يقبض عليها متلبسة بزناها. وإذا اعترت زوجها الغيرة وارتاب بزوجته وكانت نجسة، أو غار على امرأته مع أنها طاهرة. فليحضر الرجل امرأته إلى الكاهن.... فيجعل الكاهن الزوجة تمثل أمام الرب، ثم يأخذ ماءً مقدسًا في إناء من خزف ويلتقط بعض غبار أرض المسكن ويضعه في الماء. ويكشف رأس الزوجة، ويضع في يديها تقدمة التذكار التي هي تقدمة الغيرة، ويحمل الكاهن بيده ماء اللعنة المرّ. ويستحلف الكاهن المرأةَ قائلاً لها: إن كان رجل آخر لم يضاجعك، ولم تخوني زوجك، فأنت بريئة من ماء اللعنة المرّ هذا. ولكن إن كنت قد خنت زوجك وتنجست بمضاجعة رجل غيره. فليجعل الرب لعنة شعبك عليك، فيتبرأون منك عندما يجعل الرب فخذك يذوي وبطنك يتورّم. وليدخل ماء اللعنة هذا في أحشائك ليسبب ورمًا لبطنك، ولينذو فخذك. فتقول المرأة: آمين. آمين. ثم يدوّن الكاهن هذه اللّعنات في درج ويمحوها بالماء المرّ؛ ويسقي المرأةَ ماء اللّعنة المرّ الذي محا به اللعنات فيدخل فيها ماء اللعنة ليسبب لها آلام المرارة. ثم يأخذ الكاهن من يد المرأة تقدمةَ الغيرة،....وبعد ذلك يسقي المرأةَ الماء. فإن كانت المرأة قد تنجست وخانت زوجها، فإنها حين تشرب الماء الجالب اللعنة يسبب لها آلام مرارة، فيتورّم بطنها ويذوي فخذها، وتصبح المرأة لعنة في وسط شعبها. أما إن كانت بريئة طاهرة، فإنها تتبرأُ ولا تصبح عاقرًا.إذًا، هذه هي شريعة الغيرة التي تطبقونها إذا خانت امرأة زوجها وتنجست. أو إذا اعترت الغيرة رجلا، فغار على زوجته،...ولا يعاقب

الرجل إذا أصاب الضرر زوجته المذنبة، أما هي فتحمل قصاص خطيئتها" (العدد : 5 : 11 – 31).

تتناول الأجزاء الأولى من فصل (المنحرفة/ الخائنة) الإجراءات الخاصة بما يسمى بـ "شريعة الغيرة" أو "شريعة اللعنة". وتبدأ منذ اللحظة التي يغار فيها الزوج على زوجه أو يرتاب في سلوكها, وحتى مرحلة كشف شعر رأسها أمام الكاهن في "بيت الرب". ويذكر الفصل الخلاف بين الراب "اليعازر" والراب "يهوشع" في متى تقام إجراءات "شريعة الغيرة" ؟ هل بمجرد اختلاء الزوجة بشخص؟ أو يتطلب ذلك الأمر شهادة شاهدين ؟ وهل منذ تلك اللحظة يمتنع الزوج عن الإقامة معها؟ وتمنع هى من الأكل من التقدمة؟

ثم يتطرق الفصل إلى الحديث عن النساء اللائي لا يشربن من "ماء اللعنة المرّ" . وهى حالات معينة يذكرها النص. يذكر الفصل بعد ذلك إجراءات "القسم" الذي تؤديه المرأة لتبرئة نفسها. يقول الراب "جمليئيل" إن تقدمتها تكون من الشعير؛ لأن صنيعها مثل صنيع البهائم؛ لذا كانت تقدمتها من طعام البهائم.
ثم ينتقل الفصل إلى الحديث عن إجراءات "كتاب اللعنة" وهو عن طريق تدوين تلك اللعنات على صحيفة أو لفيفة ثم يتم محوها بالماء المرّ ثم يؤخذ هذا الماء ويسقى للمرأة. فإن كانت مذنبة, نجسة, يتورم بطنها وفخذها وتصبح علامة على اللعنة بين شعبها. أما إن كانت بريئة طاهرة لم تذنب فإنها تتبرأ .

ثم يذكر الفصل أية التقدمات يتم حرقها وأيتها يتم أكلها. ويكرر الفصل الحديث عن النساء اللائي لا تقام عليهن "شريعة الغيرة" أو إجراءات " شريعة اللعنة" . ويشير إلى بعض الأساطير والحكايات التي يسجلها الفصل.

ومما يهتم به الفصل الحالات التي يتحتم فيها على الزوج تطليق الزوجة وشروط ذلك. وماذا لو كان هناك شهود إثبات وشهود نفي في الوقت ذاته؟ والحكم لو كان هناك شاهد واحد .
لا تهتم الأجزاء الأخيرة من هذا الفصل بأحكام "سوطاه" إلا بقدر يسير , لكنها رتبت في هذا المكان لأنها تتناول نزرا من موضوعاته. وما يهمنا من ذلك هو إلغاء الراب "يوحنان بن زكاي" العمل بتشريع "ماء المرارة المرّ" ويرجع السبب في ذلك إلى كثرة الفسقة, والكذابين.
ويشير الفصل كذلك في نهايته إلى إلغاء تشريعات أخرى عدة بسبب ابتعاد الإسرائيليين عن شريعة الرب. ومن تلك التشريعات التي ألغيت ما يلي :

العجلة مقطوعة الرأس؛ وهى العجلة التي يجب قطع رأسها في المكان الذي وجد فيه قتيل لا يعرف من هو قاتله (التثنية 21 : 6 - 7)
والكاهن الممسح لشحذ همة المحاربين "التثنية 20).
والإنشاد؛ وذلك عندما توقفت محكمة الأحبار العليا "السنهدرين".
والأوريم وتوميم أي : "حجارة القضاء"؛ وذلك حينما مات الأنبياء الأوائل.

كما يشير الفصل في نهايته إلى سنّ تشريعات جديدة مناسبة لواقع الحال. فكما فرضت الظروف إلغاء بعض التشريعات كذلك فرضت سنّ واستحداث تشريعات جديدة ملائمة لمستجدات ذلك العصر.

ناشيم:

جيطين (طلاق) :

Gittin, Divorce : גיטין

مصادر توراتية "

التثنية : 24 : 1 – 4 , أشعيا : 50 : 1 , أرميا : 3 : 1 – 8 , الملوك الثاني : 13 : 16.

يتناول فصل "الطلاق", في بدايته اختلاف الحكماء والمفسرين في شروط إحضار "وثيقة الطلاق" من خارج إسرائيل إلى داخلها. وأهمية عبارة "كتبت أمامي ووقعت أمامي" في إيقاع الطلاق. والإشارة إلى تساوي وثائق طلاق النساء مع وثائق تحرير العبيد في تطبيق أحكام واحدة بالنسبة لرسول التسليم والتسلم. وفساد شهادة "السامري" على الوثائق المختلفة عدا وثائق طلاق النساء وتحرير العبيد.

ويهتم الفصل بشروط كتابة وثيقة الطلاق من حيث زمن تدوينها, وتوقيعها, ومادة كتابتها, والشيء المدونة عليه, ومن يقوم بتدوينها, وشروطه, ومبعوث الطلاق الذي ينقل الوثيقة للزوجة, وشروطه.

ويذكر الفصل ضرورة تعيين المرأة المطلقة في الوثيقة وإلا فهى فاسدة, وكل وثيقة دونت لامرأة بعينها لا يجوز تطليق امرأة أخرى بها, حتى لو تشابهت الأسماء والأحوال.

ويقدم الفصل نماذج لوثائق الطلاق, والبيع, والدين. ويسجل رأي الراب "اليعازر بن قرطا" في حالات خاصة, كمن حبس في مدينة يحاصرها الجنود, أو في سفينة تحاصرها أمواج البحر, أو شخص محكوم عليه بالإعدام.

يورد الفصل أيضا الرأي في تقديم القروض للكهنة وسفر اللاويين والفقراء, وقرابين الثمار في بعض الحالات.

ويشير الفصل إلى إمكانية رجوع الزوج في الطلاق ما لم تصل الوثيقة إلى يد الزوجة. ومن القواعد التي وضعها الراب "جمليئيل الكبير" ضرورة إثبات جميع أسماء الزوج وألقابه, وكذا أسماء الزوجة وألقابها تجنبًا للتحايل والغش, وذلك للصالح العام .

ويهتم الفصل بحقوق الزوجة في عقد الزواج " الكتوباه" وضرورة تأديتها للقسم, وإمكانية ردّ المطلقة, والوضع إذا كان الطلاق معلقا على نذر. وبعض شئون العبيد, والوصيّ, وعقود البيع .

ويذكر الفصل بعض المخالفات التي يبيحها لعلة السلام؛ كأخذ الحيوانات والطيور والأسماك من شباك الصيد باعتبار ذلك سرقة للسلام. والعثور على شخص أبكم أو أصم باعتبار ذلك للصالح العام.

ويعاود الفصل الحديث عن تفاصيل وثيقة الطلاق, والوكيل, ومرض الزوج بعد الأمر بكتابة الوثيقة, والطلاق المعلق على شرط, وشروط تسليم والوثيقة, والخطأ في تدوينها, أو تسليمها, والوثيقة الناقصة, ومن له الحق في إكمالها, ووثائق الطلاق غير المقبولة, ولغة كتابة الوثيقة, ولغة توقيع الشهود وجنسياتهم.

ويختتم فصل "جيطين" بتسجيل آراء الحكماء في مسألة إباحة الطلاق أو أسبابه على النحو التالي :

- تقول مدرسة "شماي" : لا يستطيع الرجل أن يطلق زوجته إلا إذا وجد بها شيئا من الفسق؛ إذ قيل : " بأن وجد بها عيبًا " .
- وتقول مدرسة "هليل" : حتى لو أحرقت طعامه, حيث قيل : " بأن وجد به عيبًا" .
- ويقول راب "عقيبا" : حتى إذا وجد الرجل امرأة أجمل منها؛ إذ قيل : فإن لم ترق في عينيه " .

ناشيم :

قدوشين (خِطبة) :

קדושין : betrothal

مصادر توراتية :

التثنية : 24 : 1.

"قدوشين" كلمة عبرية معناها "تخصيص/تقديس" وهى في مصطلحات المشنا الخاصة بالعلاقات الاجتماعية تعني "خطبة" الفتاة.

تتناول الأجزاء الأولى من "قدوشين" مجموعة من الأحكام تتميز ببدئها بكلمة "كل". ويعدد في بدايته طرق امتلاك المرأة . ويسجل اختلاف مدرسة "شمّاي" ومدرسة "هلّيل" في قيمة الفضة المدفوعة لامتلاكها, حيث تقول مدرسة "شماي" بدينار وما يعادل الدينار. وتقول مدرسة "هليل" بفروطة (واحد على مئة من الشيقل) وما يعادل الفروطة.

يتطرق "قدوشين" بعد ذلك إلى كيفية امتلاك العبيد والإماء والبهائم والحيوانات. ثم يتناول أهمية الالتزام بالوصايا وتنفيذها وأثر ذلك على اليهودي, سواء وصايا "افعل" أو وصايا "لا تفعل" .

ثم ينتقل الفصل, في جزئه الثاني, إلى الحديث عن الخطبة على يد مبعوث أو وكيل, والخطأ في الخطبة. ويناقش بعض العبارات التي تنعقد بها الخطبة وشروط ذلك . فإن قال رجل لامرأة : خطبتك بهذه التمرة, خطبتك بهذه. فإن كان ما يخطب به يساوي فروطة تجوز الخطبة, وإذا لم يساو فروطة فلا تجوز. وكذا غير ذلك من الشروط. كما يشير الفصل إلى عدم جواز خطبة المحرمات من النساء, أو بما يخالف التشريعات؛ كأن يخطب فتاة على ثمار لا يجيز التشريع الأكل منها في ذلك الوقت, أو على عشور الزروع التي يجب أن تقدم للكاهن واللاوي, وغير ذلك.

ويناقش الجزء الثالث من الفصل مسألة الخطبة المعلقة على شرط يتحقق في المستقبل من الزمان, أو أي شرط آخر؛ كأن يقول رجل لامرأة : أنت مخطوبة لي بعد شهر, أو بعد أن أتهوّد . أو بشرط موافقة أبي . وغير ذلك من أمور تعليق الشيء على شرط.

ويتناول الجزء الرابع من هذا الفصل بعض حالات الخطبة الجائزة تشريعا وغير الجائزة, وكذا يتطرق إلى تعيين الأبناء الشرعيين وغير الشرعيين وزواج الكاهن والكاهنة. ويحذر في نهايته من الاختلاء بالنساء, وتعلم الفن بينهن.

الباب الرابع
سيدر "نزاقين" (الأضرار/الجنايات)

ويحتوي على عشرة فصول؛ هى :
1 - بابا قاما (الباب الأول).
2 - بابا متصيعا (الباب الأوسط).
3 - بابا باترا (الباب الأخير).
4 - سنهدرين (محكمة الأحبار العليا).
5 - مكوت (الضربات).
6 - شبوعوت (القسم/اليمين).
7 - عدويوت (الشهادات).
8 - عفوداه زاراه (الوثنية).
9 - أبوت (الآباء).
10 - هورايوت (التعاليم)

وسنتناول مضمون كل من هذه الفصول بقدر يسير من التوضيح :

نزاقين:
بابا قاما (الباب الأول) :
בבא קמא :
Bava Kama, first Section
مصادر توراتية :
الخروج : 21 : 33 -34 , 35 – 36 , 22 : 4 – 5, 21 : 28 – 32 , 37 , 22 : 2
22 : 6 – 8 21 : 18 – 19 , 22 – 25.
لاويين : 24 : 18 - ,20 , التثنية : 19 : 21 , 5 : 20 – 26, العدد : 5 : 5 – 8.

"بابا قاما" أي: الباب الأول, وهو اختصار لـ "الباب الأول لباب الأضرار" الذي كان يضم الأبواب الثلاثة الأولى وكانت مكونة من ثلاثين فصلا. وقد أشرنا من قبل إلى أن "بابا قاما" يبحث أربعة أضرار, تتعلق بـ : الثور, البئر, إتلاف الحقول, إشعال النار.

يتناول الفصل باختصار قواعد تشريعات الأضرار, وورد أنها أربعة أصول, يضم كل أصل منها شيئًا يميزه عن الأصول الثلاثة الأخرى. أما الجزء الذي تشترك فيه هذه الأصول فهو أن إيقاع الضرر بها يوجب التعويض. ويتناول الفصل خمسة أمور (تامة) أي ارتكاب أحدها يوجب دفع غرامة أو تعويض كامل. وخمسة أمور ارتكاب أحدها يوجب نصف غرامة أو نصف تعويض.
ويسجل الفصل الخلاف بين الراب "اليعيزر" والحكماء في توصيف "الذئب" والأسد , والدب .
كما يتناول الفصل وصفًا للكيفية التي يمكن أن تضر بها الحيوانات؛ كأن يرفس بأرجله, أو أن يصيب شخصًا بأسنانه, أو يقفز من مكان مرتفع فيصيب شخصًا أو يتلف شيئًا. كما يتم تحديد الأضرار التي تتطلب تعويضًا كاملا والتي تتطلب نصف تعويض. وينتقل إلى الأضرار التي قد يتسبب فيها الشخص لذاته أو بأحد ممتلكاته التي يقيمها في ملكية عامة, أو يتركها على قارعة الطريق, كالبئر المفتوحة وما يمكن أن تسببه من أضرار للآخرين.
ويعاود الفصل الحديث عن الأصول الأربعة التي تتسبب في إلحاق الأذى والضرر بالآخرين. يأتي في مقدمتها الثور النطاح, أو الذي يعض شخصًا, أو ينطح بقرة, عشارًا, في بطنها جنين, والغرامات المقررة على صاحب هذا الثور. ثم ينتقل إلى الحديث عن الأصل الثاني وهو البئر ومقدار التعويضات التي يدفعها صاحبه للمتضررين, أو الذين وقع عليهم الأذى . ثم الأصل الثالث وهو إشعال الحريق والأضرار الناتجة عنه, والتعويضات المقررة في ذلك . ويتناول

أيضا بعض الجرائم؛ كالسرقة وإتلاف الأشياء , أو السلب . كما يناقش الفصل أنواع الحيوانات والطيور التي يمنع تربيتها .
ويعدد الفصل في نهايته صور السلب والاغتصاب وتحديد قيمة الشيء المسلوب بقدر قيمته وقت سرقته, والغرامات المقررة لذلك .

نزاقين :
بابا متصيعا (الباب الأوسط) :
<u>בבא מציעא : middle Section</u>
مصادر توراتية :
التثنية : 22 : 1 – 4 , الخروج : 23 : 4 – 5 .
سفر اللاويين : 14 , 17 . الخروج 22 : 20 .
سفر اللاويين : 19 : 23 . أرميا : 22 : 3 .
الخروج : 22 : 29 . لاويين : 25 : 35 – 37 .
التثنية : 23 : 20 – 21 . حزقيال : 18 : 7 – 8 ,
22 : 12. الخروج 22 : 6 – 14 . لاويين : 19 :
13 . التثنية : 24 : 14 – 15 . الخروج : 22 :
25 – 26 . التثنية : 24 : 10 – 13 , 17 – 18 .

(إن رأيت ثور جارك أو خروفه شارداً، فلا تتغاض عنه. بل أعده حتماً إلى صاحبِه. وإن لم يكن صاحبه مقيماً قريباً منك، أو لم تعرفه، فاحتفظ به في بيتك حتى يطلبه صاحبه فتردّه إليه. وهكذا تفعل إذا عثرت على حمار جارك أو ثيابه، أو أي شيء مفقود تجده. لا يحلّ لك أن تتغاضى عنه. لا تتغافل عن إعانة جارك إذا رأيت حماره أو ثوره واقعاً في الطريق بل هُبّ لتعاونه ولتقيمه معه) (التثنية 22 : 1 – 4).

"بابا مصيعا" أي: الباب الأوسط , ويضم, كالباب الأول, عشرة فصول, أو عشرة أجزاء .

ويتناول التشريعات الخاصة بالمفقودات, سواء أكانت أشياء مفقودة أو حيوانات ضلت طريقها وعثر عليها الغير. والادعاء بملكية الأشياء والخلاف في ذلك, والقسم الذي يجب أن يؤدى في مثل هذه الأحوال. ويتطرق الفصل إلى المفقودات التي مرّ عليها وقت طويل ولم يستدل على أصحابها, والإعلان عنها.
يذكر هذا الفصل قانون الأولوية في مسألة المفقودات. ثم يتطرق إلى البحث في مسألة الودائع والأمانات, والتعويضات التي تجب في الأحوال المختلفة.

وينتقل الفصل بعد ذلك إلى الحديث عن الغش والاحتيال والظلم, في البيع والشراء , وهى آفات حذرت منها التوراة كثيرا. كما يشير الفصل إلى مَن لا تنطبق عليهم تلك الأحكام وأسباب ذلك. ويبحث أيضًا مسألة الربا, والمرابحة, والرهن, وعدم الظلم والجور, والتحذير من عاقبة ذلك, وسنّ عقوبات رادعة لمن يتجاوز تلك الحدود. ويقرّ الفصل مع ذلك أن هذه الحدود والتحذيرات إنما يُقصد بها الإسرائيلي, أما الجوييم أو الأمميون فيباح معاملتهم بالربا والمرابحة. ثم يتطرق الفصل إلى مسائل الاستعارة والإجارة, خاصة ما يتعلق بالحيوانات كالأبقار التي كانت تستخدم في الحرث. وكذا يناقش مسائل البيع والشراء, خاصة الأراضي الخلاء والحقول المزروعة, وأشجار الزيتون. ثم ينتقل إلى حقوق العمال والأجراء, والحراسة, والأحكام الخاصة بكل ذلك, والضوابط التي كانت متبعة فيها.
ويناقش الفصل أيضًا مسألة تأجير البيوت والمشكلات الناتجة عن تأخير دفع الأجرة,

والمطالبة بإخلائها وشروط ذلك والمواعيد التي حددتها القواعد الموضوعة, وكذا الحكم لو انهار البيت, وغير ذلك من حوادث.
ويذكّر الفصل بوجوب الوفاء بحقوق الأجير من الأجر والطعام, والوصية بدفع أجرته فور انتهائه من العمل وعدم تأجيل الدفع لليوم التالي, والتحذير من ظلمه. ويكرر الفصل مسائل الرهن والاستعارة خاصة من الأرامل, ويتناول في نهايته حقوق الناس حينما تختلط ببعضها البعض, كاختلاط الأملاك حال سقوطها أو تعرضها للحوادث والخسائر الناتجة عن ذلك.

نزاقين :

<u>بابا باترا (الباب الأخير) :</u>

<u>בבא בתרא : latest Section</u>

مصادر توراتية :

سفر اللاويين : 19 : 35 – 36 , التثنية : 25 : 13 – 16 , العدد : 27 : 8 – 11 , التثنية : 21 : 15 – 17 .

"بابا باترا" هوالباب الأخير في الفصول التي تحمل اسم "باب" في باب الأضرار, ويضم عشرة فصول, أو أجزاء, كما في البابين السابقين.
يتناول "بابا باترا" أحكام المشاركة في الأملاك والأموال والسكن, وهى الأحكام والقواعد التي تنظم العلاقة بين المتشاركين عند الاختلاف في أمر من أمور محل المشاركة. ثم يتطرق إلى ضرورة تجنب إيقاع الأذى بالآخرين وبأموالهم وممتلكاتهم, فلا تُحفر بئر إلى جوار بئر, ولا تفتح نوافذ تطل على الجار, ولا تلق أوساخ إلى جوار الآبار, وكذا لا تُزرع الأشجار بالقرب من الآبار.
ويحدد الفصل الأبعاد والمسافات التي يجب تركها بين الأملاك المختلفة. ويهتم أيضًا بالأشجار التي تنحرف أفرعها وأغصانها فتتعدى على أراضي الجار والحكم فيها.
ويتناول الفصل كذلك حق تملك الأراضي بمضي فترة زمنية معينة, أو ما نسميه اليوم بنظام "وضع اليد" والأحكام الخاصة به.
ويكرر تأكيده على حقوق الجار, والصاحب, فلا تجعل طاقة أمام طاقة. ثم يفصّل إجراءات البيع وأحكامه خاصة في ما يتعلق بالحيوانات المختلفة؛ كالبغال, والأبقار, والحمير, وقطعان الماشية, وبعض الثمار كالزيتون, والمنتجات كالعسل.

ومما يهتم به الفصل حسن الخلق في المعاملات بين الناس, والتحذير من الظلم, والجور, والغش, والخداع, في الموازين والمقاييس, والمكاييل. ويتعرض لبعض التصرفات الخاصة بالبيع؛ كالوساطة والسمسرة. وينوه إلى بعض النشاطات التجارية؛ كالاشتغال ببيع البقول, والخمور, وبناء المقابر, والواجبات التي تجب مراعاتها.

ثم يعود الفصل للحديث عن قواعد المباني والآبار والحدائق والطرق والساحات الخاصة والعامة.
ويكرر الفصل بعد ذلك الحديث عن بيع الأراضي لكنه يقرن ذلك بتفصيل قواعد الميراث؛ الأصول والفروع, وتوزيع التركة, وأنصبة البنين والبنات, وكذا أحكام من يكتب أمواله وأملاكه للآخرين حال حياته, وذكر بعض الحالات التي يستغلق فيها تحديد

نوع الولد؛ كالخنثى, وبعض حالات الأمراض المستعصية على العلاج؛ كالمريض بمرض عقلي.
ويسجل الفصل الخلاف بين الراب "مئير" والحكماء في شأن من يكتب أمواله للآخرين في مرض الموت.
ويعالج الجزء الأخير من الفصل مسائل تدوين وثائق الطلاق, في الحالات المختلفة, والشهود, والديون, والرهونات. وشروط صحة الوثائق والمستندات المختلفة. ويختم الفصل بمقولة: إن من أراد أن يصبح حكيمًا فعليه بالاشتغال بأحكام القانون المدني, وأن يقتدي بـ "شمعون بن ننّاس".

نزاقين :

<u>سنهدرين (محكمة الأحبار العليا) :</u>

<u>סנהדרין :</u>

<u>Sanhedrin, supreme council</u>

مصادر توراتية :
التثنية : 16 : 18 – 20 , 17 : 8 – 13 , الخروج : 23 : 2 , العدد : 35 : 30 , التثنية : 17 : 6 – 7 , سفر اللاويين : 21 : 10 – 12 , التثنية : 17 : 14 – 20 , 22 – 23 , 21 : 18 – 21 , 13 : 13 – 18 .

يتناول فصل "سنهدرين" القواعد والأسس التي تنظم تشكيل المحاكم والقضاء. ويذكر في بدايته أن فصلي "سنهدرين" و"مكوت" كانا فصلا واحدًا, وهو ما أشار إليه الراب "موشى بن ميمون" في مقدمته.
يبدأ الفصل بذكر إجراءات تشكيل المحاكم وهيئة الحكم, واختيار الكاهن الأكبر, والملك. ويحدد القضايا التي تحاكم بثلاثة قضاة, والأخرى التي تتطلب ثلاثة وعشرين قاضيًا. والإشارة إلى محاكم موسّعة كانت تتكون من واحد وسبعين قاضيًا. ويحدد كذلك التزامات الكاهن الأكبر, والملك والمحظورات التي يجب أن يراعيها كل منهما وفقا للشريعة. ويتطرق إلى أحكام القانون المدني, أو قانون الجرائم غير الجنائية, ونزاهة القضاة والشهود والشروط الواجب أن تتوفر فيهم . ويذكر أهم الأسباب التي تجعل الشهود مرفوضين, وهى : لعب القمار, والقرض بالربا, وممارسة تطيير الحمام, والأكل من الثمار في الأوقات المنهي عن أكلها فيها, كالسنة السابعة. ويذكر كذلك قائمة بالأقارب الذين تمنع شهاداتهم.
ثم ينتقل الفصل لمناقشة الفروق بين إجراءات القانون المدني, والقانون الجنائي, فيذكر اشتراكهما في بعض الإجراءات واختلافهما في عشرة أشياء. كما يورد وصفًا لشكل قاعة المحاكمة, وأماكن القضاة والكتبة وتلاميذ الحكماء الذين تخصص لهم ثلاثة صفوف من المقاعد, ويبين كذلك إجراءات البحث والاستقصاء.
ثم يتطرق الفصل إلى تفاصيل دقيقة عن كيفية تنفيذ عقوبة الإعدام, بأربعة طرق مختلفة حددتها المحكمة؛ هى: الرجم, والحرق, وحزّ الرأس بالسيف, والخنق. وهى مرتبة ترتيبا تنازليا بحسب شدتها. ويسجل الفصل اختلاف الراب "اليعيزر" والحكماء في تعليق المرجوم بعد توقيع العقوبة عليه, وكيفية التعليق وزمنه والفرق بين الرجل والمرأة في ذلك. ويشير إلى أن المحكومين بعقوبة القتل من قبل المحكمة لم يدفنوا في قبور عائلاتهم بل كانوا يدفنون في مقابر جهزتها المحكمة لهذا الغرض.
ثم ينتقل الفصل للحديث عن وسائل القتل الأخرى الثلاث, وهى الحرق, وحزّ الرأس بالسيف, والخنق. ويسجل اختلاف الراب

"شمعون" في ترتيبها شدة وخفة؛ إذ يرى أن الترتيب هو: الحرق, الرجم, الخنق, حزّ الرأس بالسيف, على خلاف مع الترتيب الذي ارتأه الحكماء, وهو الذي ورد ذكره سابقًا. يخصص جزء بعد ذلك للحديث عن حكم القتل الذي يطبق في حق الابن العاق لوالديه وشروطه وإجراءاته.
ثم ينتقل إلى تحديد الجرائم التي تعاقب بحزّ الرأس بالسيف, وملابسات تلك الجرائم من حيث العمد والخطأ, ومن يستوجب القتل بطريقتين, واختلاف الحكماء في ذلك . ثم يذكر العصاة والمذنبين الذين لا حظ لهم في "العالم الآتي" والمضللين, والمحرضين على الكفر. وفي نهايته يتناول الجرائم التي تعاقب بالخنق؛ وفي مقدمتها من يعتدي بالضرب على أبيه وأمه, والنبي الكاذب, وعابد الأوثان, والزاني بالمتزوجة.

نزاقين :

مكوت (ضربات) :

מכות : Beatings

مصادر توراتية :

الخروج : 20 : 16 , التثنية : 5 : 17 , 19 : 15 – 21 , العدد : 35 : 9 – 28 , 32 . التثنية : 19 : 1 – 13 , 25 : 1 – 3 .

ذكرنا فيما سبق أن فصل "مكوت" كان تابعًا لفصل "سنهدرين" وكانا يشكلان وحدة واحدة, لكنه فُصل فيما بعد وأصبح فصلا مستقلا بذاته .

ترتبط بداية هذا الفصل بنهاية الفصل السابق "سنهدرين" التي تتناول أحكام الشهادة, وشروطها, وتركز على شهادة الزور والعقوبات التي تطبق فيها, ومتى تطبق وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بالإدلاء بالشهادة.

وينتقل الفصل بعد ذلك إلى مناقشة أحكام المبعدين إلى (مدن الملجأ) وهم أولئك الذين يقترفون جريمة القتل غير العمد, وله شروط حددتها التشريعات. ويورد الخلاف بين الراب "يوسي" والحكماء في أمور عدة. كما يذكر أحكام الجلد والجرائم التي يعاقب فاعلها بها (التثنية 25 : 1 - 3) ويذكر الفصل نماذج لبعض الحالات فيذكر الأرملة التي تتزوج من كاهن أكبر تعاقب بجلدتين, والذي يأكل الميتة والحشرات, والذي يجعل قرعة في رأسه, والذي يكتب الوشم على جسده, والنذير الذي يشرب خمرًا, والذي يرتدي أنسجة مخلوطة (شعطنيز) من نوعين تمنع الشريعة اختلاطهما في نسيج واحد .

نزاقين :

شفوعوت (الحلف/القسم) :

שבועות : Oaths

مصادر توراتية :

الخروج : 20 : 7 . سفر اللاويين : 19 : 22 .
العدد : 30 : 3 . سفر اللاويين 5 : 1 – 13 .
لاويين 5 : 20 – 26 .

يتناول هذا الفصل أحكام القسم, وأنواعه, وصيغه, ووقته, وعقوبته, ونقضه كأن يحلف على ألا يأكل ثم يأكل بعد ذلك. أو العكس وحُكمه, وغير ذلك مما يتعلق بالقسم. ومتى يقدم قربان من ينقض الحلف ؟. ويتناول كذلك بعض أحكام النجاسة, خاصة نجاسة أقداس الرب. ويسجل الفصل اختلاف الراب "يشمعئيل" والراب "عقيبا" في حكم القسم دون الحاجة إليه, أو كما يسميه البعض القسم المجاني, وهو مجرد التلفظ به, والمقصود بالطبع هو القسم دون عقد النية عليه.

نزاقين :

عدويوت (شهادات):

עדויות : testimony, Evidences

"عدويوت" كلمة عبرية تعني بالعربية (شهادات) وهى عنوان هذا الفصل, الذي يختلف عن بقية فصول المشنا من حيث الشكل والترتيب. فهو لا يناقش موضوعا بعينه, بل يعالج موضوعات مختلفة وردت في فصول أخرى لكنها تشترك في جانب معين يجعلها تأتي تحت عنوان "عدويوت" كأن تكون من أقوال حاخام معين.

رُتب هذا الفصل بحسب أسماء الحكماء الذين أدلوا بآرائهم في شأن تلك التشريعات قبل تدوين الفصول الأخرى . وقد سمى بهذا الاسم "شهادات" نظرا لكثرة ورود عبارة "شهد فلان .." فيه . وجدير بالذكر أن هذا الفصل يطلق عليه في التلمود "بحيرتا" أي: "مختارات" ويرجع السبب في ذلك إلى انه يعد مجموعة مختارة من التشريعات جمعت من جميع فصول المشنا .

يبدأ الفصل بذكر الاختلاف بين مدرستي "شماي" و"هليل" والحكماء في كثير من أمور الشهادة. ثم يتطرق إلى أن الراب "يشمعئيل" عرضت عليه ثلاثة أشياء ولم يقل فيها بحظر أو إباحة؛ لذلك فسرها الراب "يهوشع بن متيا" .

نزاقين :

عفودا زاراه (عبادة غريبة/أجنبية/وثنية):

עבודה זרה : Idolatry

مصادر توراتية :

الخروج : 23 : 13 , 24 , 32 – 33 . 34 : 12 – 16لا. التثنية : 7 : 1 – 5 , 25 – 26 . 12 : 1 – 3 .

(أطيعوا كل ما أوصيتكم به، ولا تذكروا اسم آلهة أخرى، ولا يتلفظ به فمك) (الخروج 23 : 13).

(إياك أن تسجد لآلهتهم، ولا تعبدها، ولا تعمل أعمالهم، بل تبيدهم وتحطم أنصابهم) (الخروج 23 : 24).

(لا تبرم معهم ولا مع آلهتهم ميثاقًا، ولا تسكنهم في أرضك لئلا يجعلوك تخطيء إلي؛ لأنك إن عبدت آلهتهم، فإن ذلك يكون لك فخًا) (الخروج 23 : 32).

سبق وأن ذكرنا أن هذا الفصل يتمم أحكام "العبادة الأجنبية" التي وردت في الفصلين السابقين, "سنهدرين" و "مكوت" وكل ما يتصل بها. وهذا هو سبب ضمه إلى باب الأضرار, أو العقوبات "نزيقين" .

يتناول الفصل موضوع التعامل التجاري مع الأمميين يوم عيدهم, فيمنع التعامل معهم والمتاجرة, قبل العيد بثلاثة أيام. فلا يعارون ولا يستعار منهم شيء, ولا يُقرَضون ولا يقترض منهم , ولا تؤجّر لهم البيوت ولا تستأجر منهم . ويذكر أن الأمميين غير مؤتمنين على البهائم, أو الحيوانات, فبحسب رؤية الحكماء فإن الأممي يسافد الحيوان, ويرتكب الزنا , ويسفك الدماء, ولا رادع له؛ لأنه وثني لا إله له. ومما ورد في هذا الفصل أيضًا حظر توليد الأممية أو إرضاع وليدها, بينما العكس جائز. ولا يشارك الإسرائيلي الأمميين احتفالاتهم, أو مآدب طعامهم, كما لا يتداوى على أيديهم على تفصيل واختلاف بين الحكماء في ذلك. ويناقش الفصل كذلك أنماط المباني الوثنية وصورها؛ كالشمس والقمر. ويشير إلى ما يجب أن يفعل بها :

(اهدموا مذابحهم وحطموا أصنامهم وقطعوا سواريهم وأحرقوا تماثيلهم) (التثنية 7 : 5).

ومع ذلك يذكر الفصل أن الراب "جمليئيل" اغتسل من حوض "أفروديت" (إلهة الحب والجمال لدى افغريق) الذي كان في مدينة عكا. ويحذر من إدخال أي شيء نجس إلى البيوت؛ لأن ذلك مجلبة للدمار. وإذا سقط بيت ملاصق لبناء وثني أو انهار لأي سبب فلا تجوز إعادة بنائه, وتعد مكوناته من الحجارة والأخشاب والتربة كلها نجسة.
ويستمر الفصل في تعديد صور الوثنية, خاصة وثن "مارقوليس". وعلى الرغم من تحريم التعامل مع تلك الصور الوثنية لكن يباح الاستفادة من بعض أجزائها؛ كالحدائق والأحواض الملحقة بها.

نزاقين :

فصول الآباء "پرقي آڤوت" :

<u>פרקי אבות :</u>

<u>Pirkai Avot, Fathers Chapters</u>

فصل "آڤوت" أي: الآباء, سمي بهذا الاسم لاحتوائه على مقالات الآباء الأولين, أعضاء محكمة الأحبار العليا. وهى أقوال مأثورة, من يريد أن يكون صِدّيقًا فعليه أن يقتدي بها ويسير على هديها. ولما كان مضمونها يتعلق بالأخلاق والفضائل؛ لذا وضعت في باب "الأضرار" .
وقد رتب الحديث فيه ترتيبًا زمنيًا حيث ورد " تلقى موسى التوراة من سيناء, ثم وردت مأثورات رجال المجمع الكبير: "شمعون الصديق" "أنطيجنوس" "الزوجوت" أي: الأزواج, ومن يرد اسمه منهم أولا فهو الرئيس, أما الآخر فهو "رئيس محكمة".
ويأتي ترتيب "الأزواج" على النحو التالي : "شمعون الصديق" الذي كان من بقايا المجمع الكبير, وهو شمعون الأول, الذي توفى قبل خراب الهيكل الثاني بـ 360 عامًا على وجه التقريب (حوالي سنة 300 ق.م). "يوسي بن يوعزر" وهو من الأزواج الأوائل ويبدو أنه قتل بأمر "ألقيموس" سنة 230 قبل الخراب تقريبًا. وبمعرفتنا أن "شمعون بن شيطح" كان زوج أخت الملك "يناي" وكان قبل خراب الهيكل بحوالي 140 عامًا, وأن "هلّيل" و"شمّاي" هما آخر الأزواج, بذلك يرجح وجودهم قبل الخراب ب 60 عامًا.
وكان لهليل ثلاثة أقوال مأثورة كانت شائعة على ألسنة العامة. ثم تأتي مأثورات "شماي" ثم أقوال أو مأثورات الربان "جمليئيل" وابنه "شمعون".
يتناول الفصل بعد ذلك بعض مأثورات بني "هلّيل" ثم مأثورات الراب "طرفون" التي تتناول فضل التوراة والوصايا التي ذكرت من قبل في أقوال الراب "اليعازر".
ويذكر الفصل أيضًا مأثورات "عقيبا بن مهللئيل" والراب "حننيا" الذي عاش قبل خراب الهيكل. جاءت بعد ذلك مجموعة مأثورات تتناول أهمية تعلم التوراة وتعليمها, والعمل بها والنظر إليها باحترام. وتأتي أيضًا مأثورات الراب "يشمعئيل" والراب "عقيبا" والراب "اليعازر بن عزريا" والراب "اليعازر بن حسما" .
ثم يورد الفصل مأثورات التنائيم (طبقة مفسرين) وهو الجيل الذي عاش بعد الراب "عقيبا" لكنه يضم أيضًا مأثورات للراب "يوحنان بن باروكا" والراب "صدوق"

الذي عاش قبل خراب الهيكل, وكذا الراب "شموئيل الصغير" وذلك كإتمام للمأثورات السابقة.

ثم يتناول الفصل أساس نصوص الأجداه (الحكايات والقصص), مرتبة بحسب ترتيب الـ "السبورائيم" أي: (الرواة). وقد ضُمت هذه النصوص إلى فصل الآباء؛ لأن مضمونها يحث على الأخلاق الحسنة, كما يهتم بمكانة التوراة الرفيعة في نفوس السائرين على هديها .

كما يذكر هذا الفصل صفات الصديقين وطرقهم, وفضل مجالستهم والاستماع إليهم. ويشير إلى أهمية أقوال "يهودا بن تيما".

ويشير الفصل في آخره الذي يسمى متن الراب "مئير" إلى أن فصل "الآباء" تتم قراءته ومدارسته يوم السبت بعد صلاة الـ "منحاة".

نزاقين :

<u>هورايوت (تعاليم) :</u>

<u>Teachings,Decisions : הוריות</u>

مصادر توراتية :

سفر اللاويين : 4 : 1 – 5 , 13 – 23 . العدد : 15 : 22 – 29.

(وقال الرب لموسى: أوص بني إسرائيل: إن سهت نفس فأخطأت في أمر من كل نواهي الرب، واقترفت ما لا ينبغي، فهذا ما تفعلونه..) (سفر اللاويين 4 : 13 – 23).

(وإذا سهوتم ولم تنفّذوا جميع هذه الوصايا التي أبلغتها لموسى، والتي أمرتكم بممارستها على مدى أجيالكم، منذ أن أصدرتها إليكم على لسان موسى، وإن حدث هذا سهوًا وعن غير علم الجماعة، فعلى كل الجماعة أن تقَرّب ثورًا محرقة رائحة سرور للرب مع تقدمة من الدقيق وسكيبِه من الخمر طبقًا للشعائر، وتيسًا واحدًا ذبيحة خطيئة. فيكفر الكاهن عن جميع شعب إسرائيل، فأصفح عنهم) (العدد 15 : 22 – 29).

"هورايوت" أي "تعاليم". وقد سمي الفصل بهذا الاسم لأنه يناقش ما يجب فعله عند الخطأ في أمر ما من كل نواهي الرب, سواء أكان المخطئ فردًا أم جماعة, حتى لو كانت كل جماعة إسرائيل. أو عند خطأ المجمع ذاته وغفلته عن بعض الأمور. وهذا هو سبب وضع هذا الفصل ضمن باب "الأضرار".

يبحث الفصل مسألة الفرد الذي يخطئ, بحسب تعاليم المجمع, متى يقدم قربان الخطيئة ومتى يعفى. وكذا متى تخطئ الجماعة في تعاليم المجمع, ومتى تعفى من تقديم ثور الخطيئة؟ ولا يغفل مسألة خطأ المجمع في أمر من أمور الرب (سفر اللاويين 4 : 13 - 14). ويورد اختلاف الراب "مئير", والراب "يهودا" والراب "شمعون" في مسألة غفلة المجمع. فيرى الراب "مئير" أن المجمع إذا غفل عن أمر ما وتسبب هذا الأمر في خطأ الجماعة فإن المجمع هو الذي يجب عليه تقديم قربان الخطيئة وليست الجماعة. بينما يرى الراب "يهودا" أن الجماعة في كل الأحوال هى التي يجب أن تقدم هذا القربان. أما الراب "شمعون" فيرى أن المجمع والجماعة معًا هم الذين يجب أن يقدموا قربان الخطيئة على هذا الخطأ . ويورد الفصل مزيدًا من التفصيل حول هذه المسألة.

ويتناول الفصل أيضًا مسألة الكاهن الممسّح الذي يخطئ في أمر من أمور الرب وأنه يجب أن يقدم قربانًا, ثور خطيئة, مثله كمثل المجمع. ويناقش أيضا الشروط المتعلقة بالتزامات المجمع, والكاهن الممسّح, في شأن ثور الخطيئة. ويهتم كذلك بتفصيل أنواع البهائم والحيوانات التي تصلح لتقديم قربان الخطيئة. والفرق بين الفرد والرئيس, والكاهن الممسّح, والمجمع في أمر القرابين التي تقدم في هذه المناسبة.

يبحث الفصل في آخره أحكام الكاهن الممسح والرئيس (أو الملك) عند خطأ أحدهما في أمر ما. ويتطرق أيضا إلى توضيح الفرق بين الكاهن الأكبر والكاهن الممسّح والكاهن العادي, وواجبات كل منهم عند اقتراف خطأ , والأولوية عند تقديم القربان .

الباب الخامس

سيدر "قُدَاشيم" (مقدسات)

ويحتوي على أحد عشر فصلا؛ هى :

قُداشيم

1 - "زباحيم" (ذبائح).
2 - "منحوت" (تقدمات).
3 - "حولين" (الحلال).
4 - "بكوروت" (البكور).
5 – عراكين (التقديرات/القيم).
6 - "تموراة" (البدل).
7 - "كريتوت" (القطع/الاستئصال).
8 - "معيلاه" (الخيانة/السهو).
9 - "تميد" (المحرّقة الدائمة).
10 - "ميدوت" (المقاييس).
11 - "قِنّيم" (أوكار/أعشاش الطيور) .

وسنتناول مضمون كل من هذه الفصول بقدر يسير من التوضيح :

قُداشيم **:**

<u>زباحيم (ذبائح) :</u>

<u>Sacrifices : זבחים</u>

مصادر توراتية : سفر اللاويين : 1 : 1 – 9 , 14 – 17 , 3 : 1 – 5 , 4 : 27 – 31

"زباحيم" كلمة عبرية؛ تعني بالعربية "ذبائح". وهو اسم يطلق على جميع القرابين الحيوانية, وعلى فصل من فصول باب "المقدسات" في المشنا, ويسمى في بعض المصادر "ذبح المقدسات".

يتناول هذا الفصل أحكام الذبائح من حيث الصلاحية وعدمها. ومتى تكون الذبيحة غير صالحة, ويذكر لذلك أربعة أسباب :

عيب في شروط الذبح, أو تلقي دم الذبيحة, أو نقله, أو رشّه.

كما يتناول الفصل أحكام القصد في تغيير زمان تقديم الذبيحة ومكانه. ويشير إلى الذين ترفض ذبائحهم أو أعمالهم التي تتعلق بالذبيحة, وهم : الأجنبي, والمحدّ, والكاهن الذي يمارس الخدمة بملابس مخالفة للمواصفات المحددة. ثم يتطرق الفصل إلى أنواع الذبائح والقرابين ونيّة تقديمها وأثر ذلك على حكم القربان. ويُورد الخلاف بين الراب "أليعيزر" والحكماء في تلك الأمور. ويبين الفصل كذلك الحكم إذا اختلفت شروط تقديم القربان, ومنها أن أقداس الأمميين (غير اليهود) لا تنطبق عليها شروط الصلاحية. ويذكر أسباب تقديم الذبائح .

ويذكر الفصل أماكن تقديم الذبائح وأعماله والفروق بين أنواع الذبائح. ولأهمية هذا الفصل قرر الحكماء تدريسه ضمن أعمال

الصلاة, كما ورد في "سيدر" الراب "عمرام" .
ومما يذكره الفصل الخلاف بين الراب "يوسي" والراب "يوسي بَر يهودا" بشأن الأقداس التي كانت تقدم عند رأس المذبح. ثم يواصل الحديث عن أعمال الـ "منحاة" وقربان الخطيئة الذي يكون من الطيور, وكذا المحرّقة. ويذكر أن ما ينطبق على البهائم من حيث شروط الصلاحية ينطبق على الطيور أيضًا .
ويهتم الفصل بمسألة اختلاط أنواع القرابين والأقداس, والدماء وأحكام ذلك. واختلاف الراب "عقيبا" مع الحكماء في صلاحية دم قربان الخطيئة الذي يقدم بالداخل إذا اختلط بدم قربان خارجي حيث يحظر الراب " عقيبا" بينما يسمح به الحكماء.
يتناول هذا الفصل أيضًا مسألة قداسة المذبح وكل ما مسّه؛ وذلك بناء على ما ورد في التوراة :
(فيكون المذبح قدس أقداس, كل ما مسّ المذبح يكون مقدّسًا) (الخروج 29 : 37) .
وكذا نظام الأولوية في المقدسات؛ فكل مقدس يتقدم على الأقل منه قَدَاسة, وعلى ذلك فكل قرابين الخطيئة تتقدم على قرابين الإثم, واستثني من ذلك قربان المصروع.
ويشير إلى القرابين التي كانت تقدم كرائحة سرور للرب, وأن كل تقدمة الكاهن تحرق بأكملها ولا يؤكل منها شيء. ويجب كسر الإناء الفخاري الذي طبخ فيه, كما يجب غسل ثياب الكاهن إذا انتثر دم قربان الخطيئة عليه, في مكان مقدس. أما إذا كان الإناء نحاسيًا فيُجلى ويشطف بالماء.
كما يضم الفصل مجموعة من التشريعات التي تتضمن أنصبة الكهنة من لحوم المقدسات, أو الأقداس, وجلودها؛ استنادا لوصايا التوراة :

(الذي يقرب محرّقة إنسان فجلد المحرقة التي يقربها يكون له) (سفر اللاويين 7 : 8).
وذكر القاعدة العامة في ذلك؛ وهى أن كل مَن ليس له في اللحم ليس له في الجلد.
ومن الأمور التي يهتم بها الفصل أيضًا ذبح الأقداس خارج المحلة, فكل من يذبح بهيمة بعيدًا عن المذبح ولا يأتي ليقدم قربانه أمام الرب فقد سفك دمًا, وعقابه الذي توجبه التوراة هو قطعه (نفيه) من الشعب.
كذلك يقر الفصل بأن "المرتفعات" كانت مباحة قبل إقامة "المسكن" لكن يؤكد على أن القرابين التي قدمت عليها كانت قرابين أفراد وليست قرابين جماعات. ويذكر الفرق بين "مرتفع" الفرد و"مرتفع" الجمهور.

قُداشيم:

منحوت (تقدمات, هبات) :

<u>Offerings,Gifts : מנחות</u>

مصادر توراتية :

سفر اللاويين : 2 : 1 – 13 , 6 : 7 – 11 , 19.

(وإذا قدم أحد للرب تقدمةً من حنطة، فلتكن من دقيق يسكب عليها زيتًا ويضع عليها لبانًا، ثم يحضرها إلى أبناء هرون الكهنة، فيملأ الكاهن قبضته من دقيق التقدمة وزيتها مع كل لبانها ويوقدها الكاهن تذكارًا على المذبح، فتكون وقود محرقة رضا تسرّ الرب. أمّا بقية التقدمة فتكون من نصيب هرون وأبنائه، فهِي تقدمة محرقة مقدسة للرب) (سفر اللاوين 6 : 1 – 3).

"مِنحوت" كلمة عبرية في صيغة الجمع, مفردها "منحاه" تعني بالعربية (تقدمة, منحة, هبة).
يذكر الفصل التقدمات المفروضة, التي تقدم في مناسبات مختلفة, وكذلك يتطرق إلى ما يَجعل التقدمة غير صالحة, وبخاصة تلك التي تقدم قربانًا آخر. ويذكر الخلاف بين الراب "اليعازر" مع الحكماء في مسألة ترتيب القربان وتقديمه, والأشياء التي تؤثر في ذلك. كاختلاط أنواع القرابين ببعضها البعض, أو مخالفة المقادير المقررة للتقدمة الصالحة, أو فعل ما يجعلها فاسدة. ويذكر اختلاف الراب "يوسي" مع الحكماء في تلك المسائل .
كما يشتمل الفصل على حصر للأشياء التي يؤجل النقص القليل فيها كل التقدمة, وكذا الأشياء التي لا تنطبق عليها هذه الشروط .

قُداشيم :

حولين (الحلال) :

ritually fit : חולין

مصادر توراتية :
التثنية : 12 : 20 – 24. الخروج : 22 : 30 . التثنية 14 : 21 . حزقيال : 4 : 14 . سفر اللاويين : 17 : 13 – 14. التكوين : 32 : 33 . التثنية : 18 : 3 – 4 , 22 : 6 – 7 .

(واذبحوا من بقركم وغنمكم التي أنعم بها الرب عليكم كما أوصيتكم.....لكن إياكم وأكل الدم؛ لأن الدم هو النفس. فلا تأكلوا النفس مع اللحم) (التثنية : 12 : 20 – 24).
(إن اتفق أن رأيت عشّ طائر.....فيه أم تحتضن فراخًا، أو ترقد على بيض، فلا تأخذ الأم مع الأولاد. أطلق الأم وخذ الفراخ لنفسك، فيكون لك خير وتطيل أيام حياتك.) (التثنية 22 : 6).
(وهكذا تفعل ببقَرك وغنمك. سبعةَ أيام تبقي البِكر مع أمه، وفي يومه الثامن تقدمه لي) (الخروج 22 : 30).
(أيّ إسرائيلي، أو غريب مقيم في وسطكم، يقتنص حيوانًا أو طيرًا محللا أكله، يسفك دمه ويغطيه بالتراب؛ لأن حياة كل مخلوق هي دمه؛ ولهذا أوصيت بني إسرائيل ألا يأكلوا دم جسد ما؛ لأن حياة كل جسد هي دمه، وكل من يأكل منه يُستأصل). (سفر اللاويين. 17 : 13 – 14).

"حولين" أي (حلال) ويناقش هذا الفصل ما يحلّ من المأكولات والأطعمة, ويذكر الحيوانات المباح أكلها. وطريقة الذبح الشرعية, والأحكام الخاصة بإعداد الطعام وطبخه. ويطلق على هذا الفصل في مصادر أخرى "الذبح الحلال" ويتكون من اثني عشر متنًا.
يذكر المتنان الأول والثاني أن أي شخص يمكن أن يتولى عملية الذبح, باستثناء الأجنبي. كما يجوز الذبح في أي وقت حتى في جوف الليل, أو في يوم السبت الذي تمنع فيه الأعمال.
ويذكر الفصل الفرق بين الذبح وحزّ الرأس, فالذبح خاص بالحيوان, أما حزّ الرأس فخاص بالطيور.
ويرسي الفصل قاعدة تقول : إن كل الرقبة صالحة للحزّ, وكل العنق صالح للذبح!.
وقد يسمح بأشياء في الذبح تحظر في الحزّ, والعكس صحيح, هناك أشياء يسمح بها في حزّ رأس الطائر وتحظر في ذبح الحيوان.
ويوضح الفصل أحكام النحر بالنسبة للطيور؛ أي : حزّ الرأس بغزّة واحدة قوية

دون تمرير السكين جيئة وذهابًا على الرقبة. وكذلك يبين حدود ما يسمح بقطعه من الحنجرة أو القصبة الهوائية. وكذا يبين طريقة خروج الدم ومقداره وأماكن الذبح وغير ذلك .
ويذكر الفصل أن كل بهيمة أو حيوان أو طائر يذبح على غير القواعد الدينية فهو محرم أكله, وكل ما كان ذبحه صحيحًا لكنه مرفوض بسبب غير الذبح فهو محرم كذلك. ويسجل الفصل الخلاف بين الراب "عقيبا" والحكماء في كل تلك الأمور.
ويتطرق الفصل إلى الأمراض التي تكون في جسم الحيوان والتي لا تجعل أكله محرمًا.
يذكر الفصل كذلك علامات الطهارة في الطيور, والجراد, والأسماك. ويشير إلى أن ذبح الحيوان وفقًا للقواعد المقررة, يجعل الجنين الذي في بطنه, حلالا بشرط أن يكون حيًا, أما إذا وجد الجنين ميتًا فلا يجوز أكل لحمه, ولا يؤثر ذلك على حلّ لحم الأم فهو طاهر.
ويكرر الفصل حظر ذبح الحيوان وولده في يوم واحد, كما أن البكر لابد أن يترك مع أمه سبعة أيام ثم يقدم قربانًا بعد ذلك. ومن الأمور المهمة التي ينبه عليها الفصل ضرورة تغطية الدم, بالتراب,بعد الذبح سواء أكان دم الحيوان أم دم الطائر. والخلاف بين الراب "مئير" والحكماء حول الذبيحة غير الصالحة هل تجب تغطية دمها ؟ يناقش كذلك صلاحية الصغير والأبكم في ممارسة الذبح . ويحرم أكل عرق النسا في الحيوانات والبهائم, وحكم من يطبخ اللحم وبه عرق النسا.
ومن الطعام المحظور أيضًا تناول أو طبخ اللحم مع اللبن, باستثناء لحم السمك والجراد فيجوز. كما يحظر تقديم اللحم مع الأجبان على مائدة واحدة.
ومما يذكره الفصل الكثير من احكام الطعام وما يحل أكله وما يحظر وشروط ذلك. وتقدمات الكهنة من لحوم الذبائح سواء من الحيوانات أم من الطيور. ويختتم الفصل حديثة عن حكم الطائر الذي يحتضن أفراخًا؛ إذ يوصي, بناءً على ما ورد بالتوراة, بإطلاق الأم وأخذ الأفراخ, وتكون نتيجة ذلك نوال الخير وطول الأيام.
وأخيرا يأتي التحذير المشدد من أكل الدم أو شربه وعقاب من يفعل ذلك الاستئصال من الجماعة.

قُداشيم :

<u>بخوروت (البكور) :</u>

<u>Primogenitures, Periority : בכורות</u>

مصادر توراتية :
الخروج 13 : 2 , 13 : 11 – 13 , 22 : 28 – 29 , 34 : 19 – 20 . سفر اللاويين : 27 : 26 . العدد : 3 : 13 , 18 : 15 – 18 , التثنية : 15 : 19 – 23 . نحميا : 10 : 37 , التثنية : 21 : 15 – 17 , سفر اللاويين : 27 : 32. أخبار الأيام الثاني : 31 : 6.

(خصص لي كل بكر ذَكر. كل فاتح رحِم من بني إسرائيل هو لي. كل بِكر من الناس أو البهائم) (الخروج 13 : 2).
(إنما كل بكر حمار تفديه بحمل. وإن لم تفده تدقّ عنقه. وكذلك تفدي أيضاً كل بكر من بنيك) (الخروج 13:13).

يتناول الفصل في بدايته افتداء بكر الحمار, والأجنبي. وإعفاء الكهنة واللاويين من وصية البكور. ويذكر أيضًا مسألة البهائم

الطاهرة التي تخلف بهائم نجسة, وهل يجوز أكل لحمه ؟ ذلك لأن القاعدة تقول: إن كل ما نتج عن نجس فهو نجس, وكل ما نتج عن طاهر فهو طاهر.
ويتناول بعد ذلك أحكام بكر البهائم الطاهرة, والبهائم المعيبة وحكم بكورها. ويفصل الحديث عن العيوب الخلقية التي تُشكِل تحديد نوع الجنين. ويتطرق إلى المدة التي يجب على الإسرائيلي رعاية البكر فيها؛ إذ يحدد أن تلك المدة هى بالنسبة للضأن والماعز ثلاثون يومًا, وبالنسبة للبقر والماشية خمسون يومًا. كما يتطرق إلى أحكام وقواعد ذبح البكور , وحكم الذابح إذا غض الطرف عن عيب بالذبيحة, وشروط الخبير المعين لفحص تلك الذبائح .
ويهتم كذلك بمسألة البكور المعيبة التي بها عاهات, وشروط ذبحها. وتمتد مناقشة تلك المسألة فتستغرق المتن السادس أيضًا فيتناول تلك العيوب بالتفصيل سواء أكانت عيوبًا في الأذن, أو العين, أو الأنف, أو اللسان, أو الفم, أو أعضاء التناكح, والأرجل والرُكَب. كما يتطرق إلى العيوب التي تجعل البكر مرفوضًا دينيًا لتقديمه ذبيحة للرب .ويتناول العيوب التي تجعل الكاهن مرفوضًا وذلك قياسًا على العيوب التي تجعل البكور مرفوضة, وهى عيوب خلقية بالرأس, والعينين, والأنف, والأذنين, والشفة, واللسان, والأسنان, والثديين, والبطن, والسرّة, وأعضاء الذكورة, والصرع, ووهن العزيمة, وعيوب الساقين, والذراعين, والبكم , والصمم, والسُكْر, ويرفض كذلك من يتزوج زواجًا غير شرعي, والمتنجس بميت حتى يتخلص من نجاسته.

ويخصص حديثًا لبكور الإنسان, والبكور محل الشك, ويتطرق إلى مسألة الإعفاء من وصية البكورية حيث يعف الآباء ويلزم الأبناء عند الكبر. ويذكر هذا أيضًا مقادير الافتداء, وبعض مسائل الميراث الخاصة بالابن البكر, فهو يرث الضعف من أموال الأب دون الأم. ويناقش الفصل في آخره عشر البهائم الذي يشبه البكر غير إن الكاهن لا نصيب له فيه. ويذكر كذلك حالات الإعفاء من العشر. والحالات التي اختلطت ببعضها البعض والتي حدث خطأ في إحصائها.

قُداشيم :

<u>عراكين (التقديرات/القيم) :</u>

<u>ערכין : Values</u>

مصادر توراتية :

سفر اللاويين : 27 : 1 – 8 , 16 – 24, 28.

العدد : 18: 14. سفر اللاويين : 25 : 25 – 34.

"عراكين" كلمة عبرية تعني بالعربية تقديرات / قيم. والمقصود بذلك تحديد قيمة الأشياء أو الأشخاص, المنذورة للرب أو لبيت الرب, طبقًا للوصايا الدينية. ويتناول الأحكام الخاصة بفدية من ينذرون لخدمة الهيكل. وكذا طريقة افتدائهم, أو التعويض عنهم إذا أريد عودتهم إلى الحياة العامة. (سفر اللاويين 27 : 2 – 27).
وهذا المنذور يُصبح مقدَّسًا ولا يعود يُستعمل لأمور دنيويّة قبل أن يُفتدى. ويمكننا أن نسمى هذا الفصل أو تلك الأحكام "أحكام التحلل من النذور".

(وقال الرب لموسى: أوص بني إسرائيل أنه إذا نذر أحد نفسه أو سواه للرب فإن فداء المنذور يكون بموجب جدولِ تقويمك التالي

حسب موازين القدس: يفتدى كل ذكر من ابن عشرين إلى ابن ستين سنة بخمسين شاقلا (نحو ست مئة جرام) من الفضة.... يحضر الناذرُ البهيمةَ أمام الكاهن، فيقدّر قيمتها،......فإن فكّها فعليه أن يضيف خمسها على تقدير الكاهن.وإن كرّس إنسان بيته قدساً للرب، يقومه الكاهن وفقاً لحالته من الجودة والرّداءة. وحسب تقدير الكاهن هكذا يكون. فإذا رغب المُكرّس أن يفك بيته، يضيف على تقدير الكاهن ما يعادل خمسه ويستردّه) (سفر اللاويين 27 : 1 – 25).

(وإذا افتقَر مواطنك وباع بعض ملكه فليأت أقرب أقربائه ويفكّ مبيع قريبه, ومن لم يكن له قريب......ولم يتوافر لديه المال لاسترداد مبيعه من يد الشاري، فلينتظر حتى حلولِ سنة اليوبيل ليستردّ ملكه.) (سفر اللاويين 25 : 25 – 34).

يحتوي فصل "عراكيم" تسعة متون, تتناول ستة منها بشكل أساسي مسألة التقويم . فيتناول الفصل في بدايته تقويم الخنثى أو ثنائي الجنس, والأصم, والأبكم, والأحمق, والصغير, والأممي, أو غير اليهودي, والمحتضِر, والمحكوم بالإعدام. ثم يناقش مقادير التقويم؛ فلا يجوز التقويم بأقل من "سَيلع" (عملة نقد قديمة) ولا بأكثر من خمسة "سيلاعيم". بينما يتحدث عن عدد من التشريعات التي تتطابق في أحد جوانبها, مثل إمكانية التخفيف والتشديد فيها, كنذر الحقل, والثور النطاح الذي يقتل عبدًا, والاغتصاب, والتغرير بالفتاة, والقذف والتشهير. ويتطرق إلى روايات قديمة عن خطورة القذف وتشويه السمعة.

ويتناول الفصل, بعد ذلك, نذر الفقير, ويشير إلى تقويم افتدائه بحسب حالته المادية. وتقويم الذكر والأنثى, ووقت التقويم وغير ذلك من مسائل مشابهة. وينشغل كذلك بألفاظ عقد النذور, والتقديرات المختلفة سواء أكانت من الذهب أم كانت من الفضة, أم بشواقل القدس, وأن تلك القيم المحددة لا تسقط بالموت بل تنتقل أحكامها إلى الورثة؛ لذا كانت تلك التقويمات تخضع للرهن.

وممّا يتناوله الفصل أيضًا مسألة بيع ممتلكات الأيتام بغرض تسديد ديون أو نذور الأب المتوفى. ونذور الحقل والبيت وعلاقة ذلك بسنة "اليوبيل", قبلها أو بعدها أو فيها. والحديث عن الافتداء والأوقات التي تطبق فيها أحكام سنة "اليوبيل" وقواعد الاسترداد فيها.
ويكرر الفصل في آخره أحكام بيع الحقول والبيوت وافتدائها في سنة "اليوبيل". ويقرر عدم جواز ذلك إذا كان البيع قبل "اليوبيل" بأقل من عامين. كما يفصّل أحكام الاسترداد بالنسبة للبيوت المبيعة في المدن المسوّرة وغير المسوّرة, وكذا حقوق سفر اللاويين الدائمة في استرداد بيوتهم إذا كانت في مدنهم المسوّرة.

قُداشيم :

تموراة (البدل) :

exchange : תמורה

مصادر توراتية :

سفر اللاويين : 27 : 9 – 10 , 32 – 33.

(وإن كان المنذور بهيمة ممّا يقدمونه قربانًا للرب؛ فإن هذه البهيمة تصبح قدسًا للرب. لا يغيره الناذر ولا يبدله جيدًا برديء أو رديئًا بجيد. وإن استبدل بهيمة بأخرى فإنها تكون

هى وبديلها قدسًا للرب) (سفر اللاويين 27 : 9).

(أما كل عشر البقر والغنم فيكون العاشر منها قدسًا للرب وفقًا لإحصاء الراعي لا فرق إن كان جيدًا أو رديًا، ولا يجري تبديله؛ وإن أبدل يكون هو وبديله قدسًا لا يفتدى) (سفر اللاويين 27 : 32).

"تموراة" كلمة عبرية تعني بالعربية (البدل) وهى كذلك اسم الفصل الذي يهتم بأحكام بدائل الأقداس, ويتكون من سبعة متون, يتناول في أوله أحكام البدل وشروطه, وضرورة أن يكون من البهائم الصحيحة وليس من ذوي العاهات والأمراض. والكهنة لا يبدلون لا قربان الخطيئة ولا قربان الإثم. كما يتناول كذلك الأشياء التي لا يجوز فيها البدل؛ كالطيور, والتقدمات, وقرابين ترميم المقدس فهى لا تخضع لأحكام البدل. ثم ينتقل بالحديث إلى قرابين الأفراد والجماعة, وأحكام البدل بالنسبة لها. وأقداس القرابين وبدائلها, وكذا البكور, والعشور. ثم يتطرق الفصل إلى قرابين الخطيئة الخمسة التي يحين أجلها بالموت لأسباب مختلفة. ويناقش من ينذر جنينًا في بطن البهيمة. وإذا ما كان ذكرًا أم أنثى. ثم يتناول مجموعة تشريعات بخصوص ما يحظر تقديمه على المذبح, وحالات اختلاط النذور التي قد تحدث. ويناقش في آخره صفات ومواصفات أقداس المذبح وأقداس ترميم المقدس والفرق بينها .

قُداشيم :

كريتوت (القطع/الاستئصال) :

כריתות : Cuttings

سمى هذا الفصل "كريتوت" أي (القطع والاستئصال) طبقا لبدايته التي جاء فيها : (ست وثلاثون مخالفة في التوراة تستوجب عقوبة القطع) لكن الفصل ينشغل بما يستوجب تقديم قربان خطيئة أو قربان إثم .
فيتناول الفصل في أوله المخالفات أو التجاوزات الستة والثلاثين التي أشرنا إليها في ما سبق. ويقرر أن المخالفات التي ترتكب عمدًا تستوجب القطع. وأما التي ترتكب خطأ فيقدم عنها قربان خطيئة, وأما ما كان دون علم فيقدم عنه قربان إثم. ثم يتطرق إلى تفاصيل أحكام قربان الخطيئة ويبدأ بالوالدة ومتى يؤكل القربان ومتى لا يؤكل ومتى لا يقدم قربان بالمرة. ويستمر الفصل في تفصيل قواعد قرباني الخطيئة والإثم. ويتناول بعد ذلك أحكام الخطأ أو التجاوز الذي يستوجب عقوبة القطع, مثل أكل الدم, والجيفة, والنجاسة. ويذكر عقوبة مرتكب خطيئة واحدة تستوجب عقوبات عدة. كما يناقش الأخطاء التي يعتري الشك فاعلها, وأنواع الدم المحرم أكله؛ لأن هناك أنواعا من الدم لا يحظر أكلها؛ كدم الطحال, والقلب, والأسماك, والجراد. ويسجل الفصل اختلاف الراب "شمعون" والراب "يوسي" في جواز اشتراك شخصين أو أكثر في تقديم قربان الخطيئة أو قربان الإثم المعلق على شرط, أم يجب أن يقدم كل منهم قربانا عن نفسه؟
يتناول في آخره بعض تفاصيل الخطأ في تقديم قربان الإثم. ورأي الراب "اليعيزر" أن الشخص يمكنه أن يقدم قربان الإثم المرتبط في أية ساعة شاء, ويسمي قربان

إثم ذوي الفضل. كما يناقش أيضًا وجوب تقديم القربان الذي مرّ عليه يوم الغفران , وبعض قواعد تقديم الطيور كقرابين.

قُداشيم :

معيلاه (الخيانة/السهو) :

bad Faith,breach of Faith : מעילה

مصادر توراتية :

اللاويون : 5 : 15 – 16.

(إن سها أحد وتعدى على واحد من أقداس الرب، يحضر إلى الرب ذبيحةَ إثم: كبشاً سليماً، يقَدر الكاهن قيمته من الفضة وفقاً للمعايير المستعملة في القدس، فيعوض عمّا أخطأ به من القدس، بعد أن يضيف عليه ما يعادل خمسه غرامة، ويؤدّيه للكاهن. فيكفر الكاهن عنه بكبش الإثم، ويغفر الرب له) (سفر اللاويين 5 : 15).

يضم هذا الفصل ستة متون, يتناول في أوله الأخطاء التي تتعلق بالمقدسات, والعامل الحاسم فيها هو وقت وقوع الخطأ هل هو قبل رش دم الذبيحة أو بعده ؟ وبناء على ذلك يتحدد مقدار التعويض الواجب تسديده لبيت الرب. ويستمر في حصر الأخطاء التي تقع بعد رش دم الذبيحة.

ثم يتناول بشكل أساسي الأمور التي يحظر الاستفادة منها, لكن إذا تمت الاستفادة منها لا تستوجب تقديم قربان إثم. ومما يتناوله الفصل بالتفصيل الأشياء التي إذا أخطأ الشخص سهوًا في كل واحدة منها تشكل مجتمعة الحدّ الذي يستلزم تقديم قربان الإثم. أو يستلزم دفع التعويض المفروض بنص التوراة. كما يهتم بمسألة الاستفادة بما قيمته "فروطة" (واحد على مائة من الشيقل) من المقدسات, كأن يأخذ حجرًا, أو لوحًا خشبيًا من المقدسات. ويناقش الفصل في آخره مَن يخطيء وكيله, كأن يوكل شخص شخصًا في إعطاء لحم من الأقداس لفلان فيعطيه شيئًا آخر غير اللحم , فهذه خيانة عن طريق الوكيل .

قُداشيم :

تَمّيد (المحرّقة الدائمة) :

daily burnt Offering : תמיד

مصادر توراتية :

العدد : 28 : 3 – 8 . الخروج : 30 : 7 – 8 .

أخبار الأيام الثاني : 13 : 21.

(وقل لهم: هذا هو الوقود الذي تقدمونه للرب: حملان حوليان صحيحان، يوميًا ليكونا محرقة دائمة. قدموا أحد الحملين صباحًا، والحمل الآخر ما بين العشاءين) (العدد : 28 : 3 – 8).

(فيحرق هارون عليه بخورًا عطرًا في كل صباح، حينما يدخل لإصلاح فتائل المنارة. وكذلك يحرقه أيضًا حينما يضيء هارون المنارة في المساء. فيظل البخور موقدًا أمام الرب من جيل إلى جيل) (الخروج 30 : 7).

"تميد" كلمة عبرية؛ تعني بالعربية (دائم/مستمر) ويقصد بها في عنوان الفصل تلك المحرقة التي كانت تقدم يوميًا, صباحًا ومساءً, على مذبح الهيكل. وقد سمى بها الفصل؛ لأنه يتناول تفاصيل تقديم هذا القربان.

ويضم هذا الفصل سبعة متون, يناقش فيها إجراءات تقديم المحرقة على المذبح. ويقوم بالعبء الأكبر في عملية التقديم شخص يسمى "المسئول" والكهنة الذين يقومون

بفحص الساحة والتأكد من عدم نقص أي شي. كما يناقش كيفية تقديم المحرقة. ويهتم بتفاصيل ترتيب إشعال النار في المذبح. ويذكر أن جميع الأخشاب تصلح لإيقاد النار باستثناء أخشاب أشجار الزيتون والعنب. وكان هناك مصدران للنار مصدر كبير للقرابين, ومصدر صغير تؤخذ منه جمرات لإشعال البخور. أما الأخشاب التي لم تأت عليها النيران تمامًا فكانت تعاد مرة أخرى في الصباح. ويتناول الفصل كذلك القرعة التي تلقى لتحديد من يقوم بتقديم القربان وإحراق الدهن على مذبح المحرقة, وإشعال المنارة, وإحضار القربان من غرفة الكباش وترتيبات الذبح والتقديم. وكذا شرح كيفية معالجة فتائل المنارة ووضع الزيت اللازم لإشعال السُرُج. وتفاصيل عملية ذبح المحرقة وتقطيعها إلى أجزاء واستقبال دمها ورشه على المذبح. وتفاصيل عن تقدمة الدقيق المرافقة لتقديم القربان, والأدوات المصنوعة من الذهب والفضة التي تستخدم في تجهيز هذا القربان وتقديمه, والصلوات والبركات التي تقال, وكذا قراءة الوصايا العشر. ويلمح إلى إضافة بركة واحدة في السبت. ويعدد بعض الطقوس الخاصة بإحراق البخور وإلقاء المجرفة؛ إيذانًا ببدء العمل في المقدس. وأما المتن السادس وكذا السابع فقد وجدا متصلين ببعضهما البعض في المخطوطات. ويهتمان بإشعال سرج المنارة الشرقية وبإحراق البخور, وببركة الكهنة. وكذا وصف لسجود الكاهن الأكبر وركوعه ووقوف سفر اللاويين على مرقاة المدخل. وينتهي الفصل بالدعاء بإعادة البناء والمقصود بناء الهيكل من جديد.

قُداشيم :

ميدوت (المقاييس) :

מידות : Measure,Sizes

مصادر توراتية :

حزقيال : 43 : 11.

(فإن اعتراهم الخزي من كل ما اقترفوه من رجس، فأطلعهم على تصاميم الهيكل ورسمه وتفاصيل مخارجه ومداخله وأشكاله وكل فرائضه وشرائعه. ودون ذلك أمامهم؛ ليحفظوا جميع شرائعه وأحكامه ويمارسوها) (حزقيال 43 : 11).

"ميدوت" كلمة عبرية؛ تعني بالعربية, مقاييس, وهى اسم الفصل الذي نحن بصدد الحديث عنه. يضم فصل "ميدوت" أربعة متون, يتناول فيها الحديث عن بوابات "جبل البيت", والساحات, وأماكن الكهنة وسفر اللاويين. ثم يتطرق إلى طرق الحراسة المختلفة. ويعدد أسماء البوابات وأماكنها وكذا الغرف التي كانت به واستخداماتها. ويتحدث عن مساحات جبل البيت, والساحات, فيذكر أن مساحة الجبل كانت 500 قامة طولا و500 قامة عرضًا, ويذكر أن المساحة الخالية كانت في جهة الجنوب. وكان الهيكل في الجهة الشمالية الغربية من "جبل البيت". وكان الداخل إلى البيت يبدأ من جهة اليمين ويطوف به ثم ينهي من جهة اليسار, باستثناء المُحدّ والحائض حيث كانا يسيران بعكس هذا الاتجاه. ويصف هذا الفصل أيضًا البوابات والمراقي وأبعادها وحوائطها. ويذكر أن أبعاد ساحة النساء كانت 135 قامة طولا في 135 قامة عرضًا, وكانت هناك أربع غرف عند زواياها الأربع, لها أسماء واستخدامات مختلفة. وكانت هناك عشر درجات صاعدة, تؤدي من داخل ساحة النساء إلى ساحة إسرائيل,

التي تبلغ أبعادها 135 قامة طولا في 11 قامة عرضًا, وهى الأبعاد نفسها التي كانت لساحة الكهنة. وكانت أعمدة من الفسيفساء تفصل ساحة الكهنة عن ساحة إسرائيل, وكانت أكثر ارتفاعا من ساحة إسرائيل بقامتين ونصف القامة. كما يتناول الفصل المذبح الخارجي وما حوله, فكانت أبعاده 32 قامة طولا و32 قامة عرضا وله قاعدة أساسية وقرون.

يقول راب "يوسي" إن مذبح هيكل سليمان كان أصغر من هذه الأبعاد لكن المنفيين أضافوا لمساحته بعد عودتهم من بابل وإعادة بنائهم للهيكل وملحقاته. ويأتي كذلك وصف للمدخل (القاعة/الرواق) والألواح الخشبية وكذا سلاسل الذهب التي كانت مدلاة من السقف, وجفنة الذهب التي كانت معلقة في سقف الرواق. ويتطرق بالوصف الدقيق للهيكل , والمقصود به هنا هو الغرفة الوسطى من مكونات بيت الرب الثلاثة, وهى الرواق, والهيكل, وقدس الأقداس. ثم يتطرق إلى الأبعاد الكلية لتلك المكونات الثلاثة, ويذكر كذلك الغرف التي كانت ملحقة بالساحات واستخداماتها وأيضا السنهدرين (محكمة الأحبار العليا) التي كانت بغرفة الحجارة المنحوتة .

قُداشيم :

<u>قنِّيم (أوكار الطيور) :</u>

<u>קנים : Nests</u>

مصادر توراتية :

سفر اللاويين 15 : 14 – 15 , 29 – 30.

(وفي اليوم الثامن يأخذ لنفسه يمامتين أو فرخي حمام ويأتي أمام الرب إلى مدخل خيمة الاجتماع ويعطيهما للكاهن، فيقدم الكاهن أحدهما ذبيحة خطيئة والآخر محرقة. ويكفر الكاهن عن المصاب بالسيلان أمام الرب) (سفر اللاويين 15 : 14).

(وفي اليوم الثامن تجيء بيمامتَين أو فرخي حمام إلى الكاهن إلى مدخل خيمة الاجتماع، فيقَدم الكاهن أحدهما ذبيحةَ خطيئة، والآخر محرقة. ويكفّر الكاهن عنها في حضرة الرب من نزف نجاستها.) (سفر اللاويين 15 : 29).

"قينّيم" كلمة عبرية تعني بالعربية "أوكار" الطيور, وهى كذلك اسم فصل يتناول قرابين الطيور والدواجن التي يقدمها غير القادرين لبيت الرب. وهى على نوعين : واجب , وتطوع.

أما النوع الأول وهو الواجب فهو عبارة عن يمامتين أو فرخي حمام, فرخ كذبيحة خطيئة, والآخر كمحرقة. وهو ما يجب على المصاب بالسيلان. (سفر اللاويين 15 : 14) وكذا النذير الذي تنجس في اليوم الثامن لطهره. (العدد 6 : 1 – 11).

وتأتي الوالدة كذلك, عقب اكتمال أيام طهرها بكبش كمحرقة, وفرخ حمام أو يمام كذبيحة خطيئة, أما إذا كانت فقيرة ولا تستطيع ذلك فيكتفى بيمامتين أو فرخي حمام؛ أحدهما كمحرقة والآخر كذبيحة الخطيئة. وهذا القربان يسمى "الصاعد الهابط" طبقًا لقيمته وهو للفقراء . كما يأتي الناذر أو صاحب النذر بقربان من الطيور أو المتبرع. ويتناول الفصل تفاصيل تقديم قرابين الطيور المختلفة, سواء أكانت من الواجبات التي تفرضها التشريعات أو من التبرعات التي يقدمها الشخص تطوعًا .

الباب السادس
سيدر "طهروت" (الطهارة)

ويحتوي على اثني عشر فصلا, هى:

1 - كيليم (أدوات/أواني).
2 - أوهَلوت" (خيام / مساكن).
3 - نجاعيم" (علل / أسقام / أمراض)
4 - فاراه أدومه" (البقرة الحمراء).
5 - طهاروت" (الطهارة)
6.مقفاءوت" (الآبار/الينابيع/المستودعات).
7. نيداه" (الحائض)
8 . مخشيرين" (الإعداد/التجهيز).
9 . زابّيم (المصابون بالسيلان):
10 .طبّول يوم" (غُطاس النهار/اليوم).
11 .يدايم"(أيدي).
12. عوقصين (أعناق/علائق الثمار).

وسنتناول مضمون كل من هذه الفصول بقدر يسير من التوضيح .

طهاروت :
كيليم (أدوات/أواني) :
<u>Tools,instruments : כלים</u>
مصادر توراتية :
اللاويون : 11 : 29 – 35, 15 : 4 – 6 , 9 – 12 , 19 – 27 . العدد : 19 : 14 – 15 , 31 : 19 – 24 .
(إن وقعت جثة أحد هذه الحيوانات (النجسة) على شيء فإنه يتنجّس، سواء أكان آنية من خشب أم قماش أم جلد أم مسح، أم أي شيء يستخدم في عمل ما. يوضع في ماءٍ ويكون نجسًا إلى المساء، ثم يطهر. أما إن وقعت جثة أحدها في إناء خزفيٍّ، فإن ما في الإناء يتنجس، وأما الإناءُ فيُكسر. وأيّ طعام يؤكل, استخدم فيه ماء من هذا الإناء يكون نجسًا. وكذلك يكون ماؤه الذي يشرب أيضًا) (سفر اللاويين 11 : 29 -35).

(كل ما يمتطيه المصاب بالسّيلان يصبح نجسًا. وكل من يلمس شيئًا كان تحت المصاب....يكون نجسًا إلى المساء....وأي إناءٍ خزفيٍ يلمسه المصاب يكسر. أما إناء الخشب فيغسل بماء.... وإذا حاضت المرأة فسبعة أيام تكون في طمثها، وكل من يلمسها يكون نجسًا إلى المساء. كل ما تنام عليه في أثناء حيضها أو تجلس عليه يكون نجساً، 21وكل من يلمس فراشها... وكل من يلمس شيئًا كان موجودًا على الفراش أو على المتاع الذي تجلس عليه يكون نجسًا إلى المساء. وإن عاشرها رجل وأصابه شيء من طمثها، يكون نجسًا سبعة أيام. وكل فراش ينام عليه يصبح نجسًا.) (سفر اللاويين 15 : 4 – 27).

"كيليم" كلمة عبرية؛ تعني بالعربية (أدوات/أواني) وهى كذلك اسم الفصل الذي يتناول نجاسة الأدوات وكيفية تطهيرها والتخلص من نجاستها. ويتناول هذا الفصل أحكام الأدوات الفخارية والخزفية, في متونه من الثاني إلى العاشر, وفي المتون من الحادي عشر إلى الرابع عشر فيتناول أحكام الأدوات المعدنية. ومن الخامس عشر حتى التاسع عشر فتتناول أحكام الأدوات الخشبية, والجلدية, والعظمية. ومن العشرين وحتى الخامس والعشرين فتتناول بعض أحكام النجاسة والطهارة التي تتعلق بجميع الأدوات . ثم ينتقل في المتون من السادس

والعشرين إلى الثامن والعشرين فيتناول بالحديث أحكام الجلود والأقمشة النسيجية. بينما يتناول المتن التاسع والعشرين أحكام مقابض الأدوات. وأما المتن الثلاثون والأخير فيتناول أحكام الأدوات الزجاجية. والفصل في مجمله يتناول أنواع النجاسات ومسبباتها ودرجاتها وما يترتب عليها من أحكام, وكيفية التطهر منها.

طهاروت :

أوهَلوت (خيام/مساكن) :

Tabernacle,Tent : אהלות

مصادر توراتية :

العدد 19 : 11 , 19 : 14 – 16 , 22.

(أما شريعة من مات في خيمة، فإن كل من دخل الخيمة وكل من كان فيها، يكون نجسًا سبعة أيام. وكل إناء مفتوح، لا غطاء عليه، أو غير محكم السّد، يصبح نجسًا. وكل من لمس على وجه الصحراء قتيلاً بسيف أو ميتًا، أو عظم إنسان أو قبرًا، يكون نجسًا سبعة أيام) (العدد 14 – 16).

"أوهَلوت" كلمة عبرية؛ تعني (خيام/مساكن) وهى كذلك اسم فصل من باب "الطهارة" يتناول نجاسة المسكن وطهارته وأحكام ذلك. ويتكون هذا الفصل من ثمانية عشر متنًا.

يتناول الفصل في أوله نجاسة الميت, والأوعية والأدوات, ويذكر أن الإنسان والبهائم والحشرات ليست نجسة في ذاتها إلى أن تغادرها الأرواح. ويتناول بالتفصيل الأشياء التي تسبب النجاسة بلمسها أو حملها, أو بالتصاقها بالمسكن, أو الخيمة؛ كالدم مثلا . وكذا الأشياء الأخرى, غير الخيمة والمسكن, التي تسبب النجاسة عن طريق اللمس أو الحمل كالشعرة من الميت. ويذكِّر الفصل بأن الميت كله نجس باستثناء الأسنان والشعر والأظافر. كما يتناول مقدار الفتحات في المسكن التي تؤدي إلى نجاسة. ويناقش أيضًا الأدوات وبعض الأشياء المتصلة بالمسكن؛ كالتنور, والعليَّة, والمدخل من حيث الطهارة والنجاسة. ويسجل الخلاف بين مدرسة "شمّاي" ومدرسة "هلّيل" في هذه الأحكام. ويستمر بعد ذلك في مناقشة بعض أوضاع حوائط المسكن, والسقف من حيث الطهارة والنجاسة. ويعدد أنواع نجاسة الملحقات؛ كالقبر المغلق ينجس ما حوله, والميت داخل البيت يجعل جميع مداخله نجسة, وأيضًا الجنين إذا مات في بطن أمه يجعلها نجسة. ويناقش بعض حالات نجاسة الأشياء الملحقة بأشياء أخرى وطهارتها. وكذا يتناول نجاسة أشياء داخل أشياء أخرى؛ كالتابوت الذي بداخله ميت هل يكون نجسًا؛ بنجاسة الميت؟ وكذلك يهتم بنجاسة أشياء متصلة بالمسكن؛ كالمدخنة, والقِدر, والكُوّة, وغير ذلك. ويهتم الفصل بانتقال النجاسة عن طريق الثياب, وبين الأشياء المختلفة وبواسطتها. والنقب في جدران البيت الذي يتجاوز الأبعاد التي تنجس. والنتوءات البارزة من جدران البيت وأحكام نجاستها وطهارتها. كما يهتم بانتقال النجاسة عن طريق الملابس والمنقولات, وكذا نجاسة أقسام البيت إذا كان به حواجز أو فواصل وطهارتها, وفناء القبر إلى أي حدّ يكون نجسًا. ويستمر الفصل في مناقشة نجاسة الفُرُش والمنقولات, والحقل الذي سقط فيه قتلى هل يكون نجسًا ؟ والنجاسة مجهولة المكان, كأن يُفقد مكان مقبرة صغيرة في حقل أو مكان متسع من الأرض ثم يأتي شخص ويقيم في هذه الأرض بيتًا.

ويسجل الفصل اختلاف الراب "اليعيزر" والحكماء في حكم محل النجاسة, وتحديده وتعريفه, وتقسيمه إلى ثلاثة أماكن وكيفية تطهيرها. ويتناول الفصل في نهاية كيفية تطهير مساكن الأمميين, وأراضي الشعوب الأخرى .

طهاروت :

نجاعيم (علل/أسقام/أمراض) :

<u>Leprosy,Plague : נגעים</u>

مصادر توراتية :

اللاويون : 13 : 1 – 17 , 18 – 23 , 24 – 28 , 29 – 39 , 40 – 46 , 47 – 59. 14 : 1 – 20, 21 – 32 , 33 – 53. العدد : 24 : 5.

"نجاعيم" كلمة عبرية تعني (علل/أسقام/أمراض). والمقصود بها في هذا الفصل الأمراض والعوارض السطحية التي تصيب الجلد. وخاصة الجذام, والبرص.

يذكر الفصل ثلاثة أنواع من الإصابات : إصابات الإنسان, وإصابات الثياب, وإصابات البيوت. وتنقسم إصابات الإنسان بحسب فصل "نجاعيم" إلى إصابات الجلد, وإصابات الرأس, وإصابات الذقن. وتنقسم إصابات الجلد كذلك إلى إصابات البشَرَة, والطفح الجلدي, والحروق.

ويطلق على جميع أنواع الأمراض الجلدية مصطلح "اللُمَعَة" أي البرص أو الجذام, والمقصود ذلك المظهر الأبيض اللامع الذي يميز الجلد المصاب. وهذا العرَض طبقا للشريعة اليهودية هو إحدى علامات النجاسة الثلاث التي تحددها نصوص التوراة . (سفر اللاويين, الإصحاحات. 13 , 14).

يتناول الفصل في أوله وصف الإصابات الجلدية, وهى أربع : الجذام, والبرص, والحزاز, والقوباء.

ويذكر عدم السماح بمعاينة تلك الإصابات يوم السبت, قواعد معاينة تلك الإصابات, الظاهر منها والباطن. ويهتم بالمصاب الذي ينجس غيره, فالجميع ينجس الغير باستثناء الأممي والغريب المقيم. ويعدد الفصل من تتاح له معاينة الجذام والنجاسة. كما يورد أسس التفريق بين أنواع الجذام المختلفة. ويتناول علامات النجاسة في الإصابات المختلفة, وينشغل بالتثبت من هذه العلامات والشك فيها وحكم ذلك من حيث الطهارة والنجاسة. ونسب الإصابة بالجذام والأماكن التي تصاب بالنجاسة إذا حلّ بها الجذام, وعلامات النجاسة ومتى يجوز استئصالها وإصابة موضع الختان. كما يناقش كيفية التفريق بين أنواع الجذام والبرص, وأحكام الطفح الجلدي وناتيء الحرق, وإصابات الرأس والذقن, وإصابات الثياب المصنوعة من الصوف والكتان وجلود الحيوانات غير البحرية. ويناقش كذلك إصابات البيوت والجدران, ويفصّل كيفية استبدال المواضع المصابة من الجدران, أو هدم البيت بالكامل إذا استمر انتشار الإصابة بعد المعالجة. ويتناول الفصل في آخره مراحل تطهير المصاب بالصرع, والقرابين التي يجب تقديمها من قبل المصاب الغني أو الفقير. ويسجل استشارة أهل الإسكندرية للراب "يوشع" بخصوص قرابين المضروب بالصرع إذا اختلطت بقرابين مضروب آخر, وإجابته عليها.

طهاروت :

<u>فاراه أدوماه (البقرة الحمراء):</u>

<u>פרה אדומה : Red Heifer</u>

مصادر توراتية :

العدد 19 : 1 – 14 , 17 – 21. 31 : 23.

(وقال الرب لموسى وهارون:.... قل لبني إسرائيل أن يأتوك ببقرة حمراء سليمة خالية من كل عيب، لم يَعلُها نيرٌ، فتعطونها لألعازار الكاهن، ليأخذها إلى خارج المخيّم وتذبح أمامه..... وتحرق البقرة بجلدها ولحمها ودمها مع فرثها على مشهد منه،..... ويجمع رجل طاهر رماد البقرة ويلقيه خارج المخيّم في موضع طاهر، فيظل محفوظاً لجماعة إسرائيل لِإستخدامه في ماء التطهير) (العدد 19 : 1 – 14).

(فيأخذون للنجِس من غبار حريق ذبيحة الخطيئة (البقرة الحمراء)، ويصب عليه من ماء نبع جار في إناء. ويأخذ رجل طاهر أغصان الزوفا ويغمسها في الماء، ويرشه على الخيمة وعلى جميع الأمتعة، وعلى كل من كان حاضراً هناك، وعلى الذي لمس العظم أو القتيل أو الميت أو القبر. ثم يرشّ الطاهر ماء التطهير على النجس في اليوم الثالث واليوم السابع، ويطهره في اليوم السابع. وعلى المتطهّر أن يغسل ثيابه ويستحمّ بماء فيصبِح طاهراً في المساء أما الذي يتنجّس ولا يتطهّر فيستأصل من بين الجماعة) (العدد 19 : 17 – 21).

"پاراه أدومه" أي "البقرة الحمراء" وهو اسم الفصل الذي يتناول طقوس عمل رماد البقرة الذي يستخدم في التطهر من النجاسة. فيبدأ الفصل بصلاحية البقرة لهذا الطقس, وإلى متى تظل تلك الصلاحية. يقول الراب "يوشع" إن البقرة تبدأ صلاحيتها منذ بلوغ عمرها ثلاث سنوات. ويتناول الخلاف حول صلاحية البقرة العشار, والمشتراة من غير اليهودي, والعيوب التي تجعل البقرة مرفوضة؛ كأن يكون في جلدها شعرتان سوداوان, أو بيضاوان.

وينشغل الفصل كذلك بإحراق البقرة من بداية الطقس إلى نهايته, ويعزل الكاهن المرشح للقيام بعملية الإحراق من بيته قبل إجراء الطقوس بسبعة أيام تمهيدًا واستعدادًا للعمل. يناقش أيضًا عملية نضح دم البقرة, ونجاسة الكاهن واغتساله, ويركز على ذبح البقرة وإحراقها وجمع رمادها. ويذكر الممنوعين من ممارسة طقوس البقرة الحمراء, وأن كل من يشارك في إعداد البقرة تكون ملابسه نجسة. ويتناول الفصل تقديس ماء الخطيئة. والأوعية والأدوات الطاهرة لنقل المياه وعملية التقديس. ومسألة تعدد استخدام رماد البقرة في التطهر المرة بعد المرة, وكذا هل المياه التي توضع في دلو قُدِس به هل هو ماء مقدس؟ ويفصّل القول في المياه المستخدمة في طقوس التطهير. ومسألة النجاسة الطارئة على الشخص الذي يقوم بعملية التقديس. كما يهتم الفصل بأحكام مياه الخطيئة المخالفة للمواصفات الدينية. والنجاسة البسيطة التي تطول ذبيحة الخطيئة. ومسألة رش الدم, والنجاسة الحادثة بعده, وكذا حكم نجاسة الأدوات والأوعية المستخدمة .

طهاروت :

<u>طهاروت (الطهارة) :</u>

<u>טהרות : Purity,Purification</u>

يسمى هذا الفصل "طهاروت" على اسم الباب, ويعالج ثلاثة موضوعات. فيبدأ بنجاسة الأطعمة والمشروبات. وطهارة الأواني والأوعية المختلفة, إذا طالها شيء

نجس. ويناقشان تفاصيل الأشياء المشكوك في نجاستها, سواء في ما يخص الملكية الفردية, أو ما يخص الملكية العامة, وتبين أنواع الملكية العامة.
كما يتناول الفصل نجاسة عامة الناس, ومتى يخشى لمسهم للأدوات الطاهرة. ويستمر في مناقشة نجاسة الأطعمة والمشروبات. ونجاسة الزيتون في مراحل تصنيعه المختلفة لدى العامة. وكذلك مناقشة نجاسة الزيتون والعنب .

طهاروت :
<u>**مقفاءوت (مغاطس/أحواض/آبار/ينابيع):**</u>
<u>מקואות : ritual Baths</u>
مصادر توراتية :
اللاويون : 11 : 31 – 32 , , لاويون : 15 : 13 , 15 : 16. العدد : 31 : 23.

(وكل ما يتحمّل حرارة النار، أجيزوه فيها فيصبح طاهرًا. ولكن عليكم أيضًا أن تطهروه بماء التطهير، وما لا يحتمل النار طهروه بماء التطهير فقط) (العدد 31 : 23).
"مقفاءوت" كلمة عبرية, تعني بالعربية آبار, مغاطس, أحواض. وهو اسم الفصل, في المشنا, الذي يعالج شؤون الغطس في الأحواض والبرك للتطهر.
يتناول الفصل المياه الصالحة للتطهر ودرجاتها في إزالة النجاسة. ومسألة الشك في النجاسة والطهارة واختلاف الحكماء في أمرهما. ومقادير المياه التي توضع في المغاطس والأحواض وكيفية تجهيز تلك المغاطس وتطهيرها من الشوائب. وأحكام المياه المستخرجة من باطن الأرض, ومياه الأمطار. وأحكام مياه الينابيع . ويبحث كذلك مسألة تداخل الآبار والأحواض وأحكام المياه في الدلاء. ونسب المياه في المغاطس, وكذا مظهرها وصفاتها التي تجعلها صالحة أو غير صالحة.
كما يذكر الفصل أن أرض "إسرائيل" ومغاطسها طاهرة, أما الأراضي الواقعة خارجها فتصلح للتطهر من الاحتلام فقط. ويبحث الفصل كذلك الموانع التي تحول دون وصول الماء إلى أجزاء الجسد والملابس والأوعية؛ وبالتالي تجعل طهارتها مشكوكًا فيها. ويتناول في آخره أحكام غسل الأوعية وأجزائها المختلفة بغرض تطهيرها.

طهاروت :
<u>**نيداه (الحائض) :**</u>
<u>נדה :</u>
<u>Impurity, menstruant Woman</u>
مصادر توراتية :
اللاويون : 15 : 19 – 30, 18 : 19 , 20 : 8 , 12 : 1 – 8 , حزقيال : 18 : 10.
(وإذا حاضت المرأة فسبعة أيام تكون في طمثها، وكل من يلمسها يكون نجسًا إلى المساء......وإن عاشرها رجل وأصابه شيء من طمثها، يكون نجسًا سبعة أَيام. وكل فراش ينام عليه يصبح نجسًا) (سفر اللاويين 15 : 19 – 30).
(لا تعاشر امرأة وهي في نجاسة حيضها) (سفر اللاويين 18 : 19).
(وإذا حملت امرأة وولدت ذكرًا، تظل الأم في حالة نجاسة سبعة أيام، كما في أيام فترة الحيض. وفي اليوم الثامن يجرى ختان الطفل. وعلى المرأة أن تبقى ثلاثة وثلاثين يومًا أخرى إلى أن تطهر من نزيفها.....وإن ولدت أنثى فإنها تظل في حالة نجاسة مدة أسبوعين كما في فترة الحيض، وتبقى ستة

وستين يومًا حتى تتطهّر من نزيفِها) (سفر اللاويين 12 : 1 – 8).
(فإن أنجب ابنًا لصًا سفّاكًا للدماء، فاقترف بحقّ أخيه بعضًا من ذلك الشّر) (حزقيال 18 : 10).
"نيدّاه" كلمة عبرية تعني "الحائض" وهو كذلك اسم فصل يتناول أحكام المرأة في زمن حيضها, أو نزف الدم منها , سواء أكان نزف الحيض أم نزفًا آخر غير الحيض.
يتناول الفصل في بدايته أحكام نجاسة المرأة والمرأة التي تنزف قطعًا دموية. ويبحث نجاسة النساء من الطوائف المختلفة والأجنبيات. ويستمر في مناقشة الحالات التي يبحثها المتن الرابع بالإضافة إلى تفصيل مقدار النجاسة ومحلها في المرأة والرجل. كما يبحث علامات بلوغ الفتاة وكذا الصبي, ومتى يصبحان مكلفين بوصايا وأحكام التوراة, وحدود نجاسة الحائض مقارنة بنجاسة الميت, وأحكام البُقع والنُدب التي تكون على بشرة المرأة. وكذا الدم الذي تجده المرأة على ثيابها ولا تعرف مصدره, أهو منها أم لا ؟. ويتناول الفصل في آخره تكملة مسألة فترات نزف الدم من المرأة والرجل والتأكيد على ضرورة الفحص اليومي لمواضع النزف وأحكام إهمال المتابعة .

طهاروت :

<u>مخَشّيرين (المُجهِّزات/المُهيّئات) :</u>

<u>מכשרין : to be Kosher</u>

مصادر توراتية :

اللاويون 11 : 34, 38.

(وأي طعام يؤكل, استخدم فيه ماء من هذا الإناءِ يكون نجسًا. وكذلك يكون ماؤه الذي يشرب أيضًا) (سفر اللاويين 11 : 34).
(لكن إن كانت الحبوب مبتلة بماء وسقطت الجثّة عليها، فإن الحبوب المبتلة تصبح نجسة لكم) (سفر اللاويين 11 : 38).

"مَخشِيرين" كلمة عبرية تعني (الإعداد/التجهيز/ جعل الشئ معرضًا لـ). وهو اسم الفصل الذى يُعنى بحصر السوائل والأشربة التي إذا اختلطت بالحبوب والثمار تجعلها عرضة للإصابة بالنجاسة وأحكامها الدينية في الحالات المختلفة.

يتناول الفصل القاعدة التي تنبني عليها جميع تشريعات هذا الفصل وأحكامه. كما يتطرق إلى مسألة النية والقصد في إصابة الثمار أو الطعام بالبلل من السوائل. ويسجل الخلاف بين مدرستي "شمّاي" و"هلّيل" في ذلك . ويبحث في برك السوائل, النجسة والطاهرة, القريبة من بعضها البعض وحكم الثمار والأطعمة القريبة منها وهو أن القريب من البرك التي بها سائل نجس يكون نجسًا والقريب من البرك التي بها سائل طاهر يكون طاهرًا. كما يناقش ظروف وضع الحبوب والثمار قريبًا من السوائل, وإمكانية تشربها للسوائل والتأثر بها خاصة السوائل النجسة. وكذا يناقش الأطعمة التي تسقط عليها الأمطار أو التي تسقط في المياه. وحكم مَن تنحدر مياه النهر إلى فيه أثناء السباحة, وأيضًا الحكم إذا سقطت مياه الأمطار على الشخص. والمياه الطاهرة التي تطهر المياه النجسة. كما يناقش وضع الفواكه والثمار فوق سطح البيت إذا أصابها الطلّ, أو الندى. ويحصر السوائل التي إذا وضعت على الطعام تجعله معرضًا للإصابة بالنجاسة؛ وهى : الطلّ, والماء, والخمر, والزيت, والدم, والحليب, وعسل النحل.

طهاروت :
زابّيم (المصابون بالسيلان) :
زבים : Person afflicted with Gonorrhea
مصادر توراتية :
اللاويون : 15 : 1 .

(كل رجل جسده مصاب بالسيلان فهو نجس، ونجاسته في سيلانه، سواء أفرز البدن السيلان أم احتبسه، فذلك يكون نجاسته، كل ما ينام عليه المصاب بالسيلان من فراش أو يجلس عليه من متاع يكون نجسصا، وعلى من لمس فراشه أن يغسل ثيابه ويستحم، ويكون نجسًا إلى المساء. ومن يجلس على متاع جلس عليه المصاب بالسيلان يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسصا إلى المساء. ومن يمسّ جسد المصاب بالسيلان يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسًا إلى المساء. وإن بصق المصاب بالسيلان على شخص طاهر، فعلى الطاهر أن يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسًا إلى المساء كل ما يمتطيه المصاب بالسيلان يصبح نجسًا. وكل من يلمس شيئًا كان تحت المصاب، أو حمله يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسًا إلى المساء. وعلى كل شخص يمسّه المصاب من غير أن يكون قد غسل يديه بماء، أن يغسل ثيابه بماء ويستحم بماء، ويكون نجسًا إلى المساء. وأي إناء خزفي يلمسه المصاب يكسر. أما إناء الخشب فيغسل بماء. وإذا برىء المصاب بالسيلان من دائه فليمكث سبعة أيام لطهره، ويغسل ثيابه ويستَحِم بماء جار، فيطهر، وفي اليوم الثامن يأخذ لنفسه يمامتين أو فرخي حمام ويأتي أمام الرب إلى مدخل خيمة الاجتماع ويعطيهما للكاهن، فيقدم الكاهن أحدهما ذبيحةَ خطيئة والآخر محرقة. ويكفر الكاهن عن المصاب بالسيلان أمام الرب). (سفر اللاويين : 15 : 1 – 15).

"زابيم" كلمة عبرية تعني المصاب بمرض السيلان. يبدأ الفصل بالخلاف بين مدرستي "شمّاي" و "هلّيل" حول الحكم عند رؤية أعراض المرض لمرة واحدة, ومتى يعتبر الشخص مصابًا بالسيلان. ومسألة نجاسة المصاب بالمرض, وحكم تعامله واحتكاكه بالأشياء حوله, كالفُرُش والمتاع. وانتقال النجاسة عن طريق الملامسة. ويستمر في شرح طرق انتقال النجاسة, من المصاب نفسه أو من الأشياء التي يتعامل معها. ويذكر المزيد من أحكام النجاسة, وخاصة ما يتعلق بالأطعمة والمشروبات, وكذلك المزيد من حالات انتقال النجاسة عن طريق اللمس .

طهاروت:
طبّول يوم (غُطاس النهار/اليوم) :
טבול יום : Babtism
مصادر التوراتية : اللاويون 11 : 32 , 22 : 6 – 7.
(إن وقعت جثة أحد هذه الحيوانات على شيء فإنه يتنجس، سواء أكان آنية من خشب أم قماش أم جلد أم مسح، أم أي شيء يستخدم في عمل ما. يوضع في ماء ويكون نجسًا إلى المساء، ثم يطهر) (سفر اللاويين : 11 : 32).
(فاللامس يكون نجسًا إلى المساء، ولا يأكل من الذبائح المقَدسة، بل يستحم بماء. ولكن متى غربت الشمس يصبح طاهرًا، ثم يأكل من الذبائحِ المقدسة؛ لأنها طعامه) (سفر اللاويين 22 : 6).

"طبول يوم" عبارة عبرية تعني (غطاس النهار/غطاس اليوم/غسل النهار) وهو اسم الفصل الذي يتناول أحكام الاغتسال أثناء النهار. وتشير عبارة "متى غربت الشمس تصبح طاهرًا" (سفر اللاويين22 : 7) الواردة في سياق الحديث عن التقدمة إلى أن الشخص الذي اغتسل من النجاسة يحظر عليه تناول طعام التقدمة حتى تغرب شمس ذلك اليوم . وكذا فُسِّر نص سفر اللاويين (11 : 32) أن الحيوانات والحشرات الصغيرة إذا وقع أحدها في وعاء؛ فإن هذا الوعاء يصبح نجسًا ويتطلب الغسل ويكون نجسًا حتى المساء وعلى ذلك لا يجوز استخدامه لطعام التقدمة. ونستنتج من ذلك أن المغتسل من النجاسة يطلق عليه "طبول يوم" أي "غسل النهار" إلى أن يحين مساء ذلك اليوم . ويفسد التقدمة لو مسّها أثناء حالته هذه. وعلى الرغم من أن نجاسة "طبول يوم" ورد خبرها في التوراة إلا أن الحكماء خففوا من درجتها مقارنة ببقية أنواع النجاسات الأخرى التي سنّها الحكماء .

طهاروت :

<u>يَدايم (أيدي) :</u>

<u>ידים : Hands</u>

قد يصاب الشخص بالنجاسة, طبقًا لما ورد بالتوراة, من مسببات رئيسية وليست فرعية, لكن الحكماء قرروا أن هناك نجاسة تصيب اليدين. وعلى ذلك إذا مسّ الشخص بيديه نجاسة ما من النجاسات الرئيسة, وعلى الرغم من أن جسده لم يتنجس فإن يديه تصبحان نجستين وتفسد طعام التقدمة المقدس .يتناول الفصل نسب المياه المستخدمة في عملية التطهر وأنواعها وشروط صلاحيتها من حيث الشكل والجوهر. وكذا الأدوات المستخدمة في غسل الأيدي . ومن الذي يسمح له بصبّ الماء. وقد أجاز الحكماء كل شخص للقيام بعملية الصبّ حتى لو كان قردًا. وخالف الراب "يوسي" وقصر جواز الصب على الإنسان فقط. وتناول الفصل مرات الغسل وأحكامه. ويتكلم الفصل عن المدونات التي تنجس الأيدي, مثل الكتاب الذي محيت أو أزيلت نصوصه وتبقى منها خمسة وثمانون حرفًا . وورد خلاف حول بعض الأسفار مثل سفري "نشيد الأناشيد" و " الجامعة" هل ينجسا الأيدي ؟

ويذكر عددًا من التشريعات الخاصة ببعض شعوب الجوار الكنعاني مثل "موآب" و "عمون" وأدائهم لضريبة "العشر الثاني" في السنة السابعة. وإقرار الراب "يوحنان بن زكاي" لهذا الأمر وعدم اعتراضه. ويذكر كذلك الخلاف بين الصدوقيين والفريزيين, بشأن نجاسة الكتب المقدسة. كما يرد اختلاف الطائفتين بشأن كل من العبد والأمة إذا تسبب في ضرر ما, ومتى يعف صاحباهما من دفع التعويض . بالإضافة إلى بعض الأمور الأخرى المتعلقة بمنهج الفريزيين في تدوين اسم الحاكم إلى جوار اسم موسى في وثائق الطلاق .

طهاروت :

<u>عوقصين (أعناق/علائق) :</u>

<u>עוקצין : Stings,Pricks</u>

يعالج فصل "عوقصين" موضوع طهارة الثمار والظروف التي تجعلها نجسة. ولا يأتي هذا الفصل بتشريعات جديدة بل يحتوي على بنود تتعلق بأحكام نجاسة الطعام التي

سبق بحثها في فصل "طهاروت" وفصول أخرى من المشنا. والجديد في هذا الفصل هو تناوله تفاصيل بعض الأحكام , وذكر أن الغرض منه كان حث الراب "شمعون بن جمليئيل" على تدريس مضمونه وأحكامه لتلاميذه الذين لم يكونوا على دراية به.
يبدأ الفصل بقاعدة عامة, هى أن كل ما هو حامل للثمرة؛ كالعنق, أو ما تتعلق به, وليس واقيًا لها, فهو قابل للنجاسة وناقل لها في الوقت ذاته. ثم يورد تصنيفًا لأعناق الثمار وعلائقها وأحوالها من إمكانية إصابتها بالنجاسة أو نقلها. ثم يتطرق الفصل بعد ذلك إلى مناقشة أحكام أوراق أشجار الزيتون, والرمان والخضراوات والبصل, وقشور الجوز, وغير ذلك. ويذكر حكم ألبان البهائم الطاهرة وغير الطاهرة من حيث صلاحيتها للشرب والطعام. وكذا أحكام عن الأسماك والجراد وخلايا عسل النحل وأقراص الشمع ومتى تكون نجسة وأحكام تناولها في الطعام.

فهرست الفبائي لأهم العناصر

<u>المصادر والمراجع :</u>

* السيد يعقوب بكر (دكتور), سبتينو موسكاتي, الحضارات السامية القديمة, ترجمة, مراجعة د. محمد القصاص.
* ألفت محمد جلال (دكتورة), الأدب العبري القديم والوسيط, مطبعة جامعة عين شمس, 1978م.
* جوستاف لوبون, اليهود في تاريخ الحضارات الأولى, ترجمة عادل زعيتر, مطبعة حجازي, القاهرة, 1950
* حسن ظاظا (دكتور), الفكر الديني الإسرائيلي, أطواره ومذاهبه. قسم البحوث والدراسات الفلسطينية, 1975.
* حي بن شمعون, الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين.
* عبد الخالق بكر عبد الخالق (دكتور), الحضارات السامية والديانة اليهودية.
* عبد الوهاب المسيري (دكتور), موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية, دار الشروق, الطبعة الأولى 1999.
* محمد الهواري (دكتور), الختان في اليهودية والمسيحية والإسلام, الطبعة الأولى , دار الهاني للطباعة والنشر, 1987.

* محمد الهواري (دكتور), السبت والجمعة في اليهودية والإسلام, الطبعة الأولى, دار الهاني للطباعة والنشر, 1988.
* محمد بحر عبد المجيد (دكتور), اليهودية, القاهرة, كلية الآداب, جامعة عين شمس مكتبة سعيد رأفت, 1978.
* محمد خليفة حسن (دكتور), تاريخ الديانة اليهودية, دار قباء, ط أولى 1998.
* محمد خليفة حسن (دكتور), ظاهرة النبوة الإسرائيلية, دار الزهراء للنشر, 1991.
* مراد فرج, الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين القرائين أخذًا عن التوراة وكتب الفقه المعمول بها والاجتهادات العامة, المطبعة الرحمانية, مصر, 1935.
* مراد فرج, شعار الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين, مطبعة الرغائب, 1917.
* هلال فارحي (دكتور), أساس الدين, مطبعة يوسف حزقيال حامض, القاهرة, 1937.
* يوسف حنا رزق الله (دكتور) الكنز المرصود في قواعد التلمود, ترجمة عن الفرنسية, الطبعة الثانية, بيروت 1968.

ספרים ואינציקלופדיות :

* אוצר ישראל, אינציקלופדיה, מהדורה שלישית, לונדון, 1935.
* אינציקלופדיה מקראית, הדפסה חמשית, הוצאת מוסד ביאליק, תשכ"ג.
* אינציקלופדיה עברית, כללית, יהודית וארצישראלית, בע"מ ירושלים, תשל"ז.
* מקראות גדולות, חמשה חומש תורה עם פירושים והוספות רבות, ניו יורק 1971.
* ספר הזוהר.
*תורה, נביאים, וכתובים, הוצאת "עדי", מהדורת "ידיעות אחרונות", תשכ"ח.
* תלמוד בבלי עם כל המפרשים כאשר נדפס מקדם ועם הוספות חדשות כמבואר בשער השני. הוצאת תורה לעם, שנת חמשת אלפים שבע מאות ושבע עשרה ליצירה.
* תלמוד ירושלמי.

ספרים ומחברים :

* אבן פקודה, חובות הלבבות.
* אלבק חנוך, מבוא למשנה, מוסד ביאליק, ירושלים, דביר תל-אביב, 1979.
* אוריאל רפפורט, תולדות ישראל בתקופת הבית השני, הוצאת ספרים עמיחי, תשמ"ד.
* אריאל שלמה זלמן, תורה, נביאים, וכתובים, פירוש, מהדורת "ידיעות אחרונות", הוצאת "עדי", 1965.
* גורדון ש.ל, נביאים אחרונים עם באור, תל-אביב, 1947.
* גורדון ש.ל, נביאים ראשונים עם באור, תל-אביב, 1947
* דובנוב שמעון, דברי ימי עם עולם, תולדות עם ישראל מימי קדם עד דור אחרון, דביר תל-אביב 1958.

* יוסף קרו, שולחן ערוך.
*יחזקיאל קויפמן, תולדות האמונה הישראלית,מימי קדם עד סוף בית שני, הדפסה תשיעית בדפוס כתר ירושלים, תשל"ז.
* מושה בן מימון, משנה תורה, הוא היד החזקה, מהדורה מנוקדת עם פירוש לעם, הוצאת הרב קוק, ירושלים, 1963.
* מושה בן מימון, משנה עם פירוש, מוסד הרב קוק, ירושלים, 1967.
*מנחם סוליאלי ומושה ברכוז, לקסיכון מקראי, הוצאת דביר תל אביב 1976 .
* מנחם שטיין, בין תרבות ישראל ותרבות יוון ורומא, הקדים מבוא : רוזנטל יהודה, בחר והביא לבית הדפוס כוהן ישראל, "מסדה" בעם 1970.
* שלמה מוסאיוב, סדר לה", חוקת עולם, חלק שלישי, נדפס פעה"ק, ירושלים, תרנד. עמ" רו
* ששה סדרי משנה, מפורשים בידי חנוך אלבק ומנוקדים ניקוד חדש בידי חנוך ילין, מוסד ביאליק ירושלים, דביר תל אביב, תשמ"ט.

* Alan Corre, understanding the Talmud, Selected with Introductions, KTAV PUBLISHING HOUSE, INC. NEW YORK, 1975

*Foot Moore, History of Religions, New York 1971.
*James Hasting, Encyclopaedia of Religions and Ethics, Edinburgh : T&T Clark, Last Impression, New York, 1974.
* Judaica Encyclopaedia, Keter publishing House, Jerusalem Lted, 1972.
*Herbert Lockyer, All the Men of the Bible, Thirteen printing, Zondervan publishing hose, America, 1982.

*Herbert Spencer and Knox Wilson, The Encyclopaedia of Mythes& Legends of All Nations, Barbara Lionie, London, 1962.
* Prayers for Day of Atonement, with an English Translation, Tel Aviv, 1971.
* Rabin Chaim, Scripta Herosolymitana, Studies in the Bible, Jerusalem, 1961.
* Zev ben Shimon Halevi, Kabbalah and Exodus, Shambbala Baulder, 1980.

(تم العمل بعون الله تعالى)

****

****

****

يرحب المؤلف بأية استفسارات أو مناقشات حول مؤلفه هذا, أو الفكر العقدي اليهودي بشكل عام ويسعده تلقي هذه الاستفسارات على موبايل : 01005267870, أو على البريد الإلكتروني :
sam_him73@yahoo.com / samyalemam@gmail.com

